المجلد الثاني من تاريخ كامل
لابن الاثير

الخزانة المولوية الصاحبية الأعظمية [illegible] الحق والدين

كتاب الرابع من الكامل في التاريخ تأليف عز الدين ابن الأثير رحمه الله

نصير الإسلام والمسلمين أعز الله أنصاره

من فاته العلم واخطاه الغنا فذاك والكلب على حال سوى

بسم الله الرحمن الرحيم الله ولي التوفيق

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

ذكر أمر الخوارج

لما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب استعمل خالد بن عبد الله على البصرة فلما قدمها خالد كان المهلب يحارب الازارقة فجعله على خراج الاهواز ومعونتها وسير اخاه عبد العزيز ابن عبد الله الى قتال الخوارج وسير معه مقاتل بن مسمع فخرجا يطلبان الازارقة فأتت من ناحية كرمان الى دارابجرد وارسل قطري بن الفجاءة المازني مع صالح بن مخراق تسعماية فارس فاقبل يسير بهم حتى استقبل عبد العزيز وهو يسير ليلا على غير تعبية فانهزم بالناس ونزل مقاتل بن مسمع فقاتل حتى قتل وانهزم عبد العزيز واخذت امرأته ابنة المنذر بن الجارود فأقيمت فيمن يزيد فبلغت قيمتها ماية الف فجاء رجل من قومها كان من رؤوس الخوارج فقال تنحوا هكذا ما ارى هذه المشركة الا قد فتنتكم وضرب عنقها ولحق بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا والله ما ندري انحمدك ام نذمك فكان يقول ما فعلته الا غيرة وحمية وانتهى عبد العزيز الى رامهرمز واتى المهلب خبره فارسل اليه شيخا من الازد وقال له ان كان منهزما فعزه واتاه الرجل فرآه نازلا في نحو ثلثين فارسا كئيبا حزينا فابلغه الرسالة وعاد الى المهلب بالخبر فارسل المهلب الى اخيه خالد بن عبد الله يخبره بهزيمته فقال للرسول كذبت فقال والله ما كذبت وان كنت كاذبا فاضرب عنقي وان كنت صادقا فاعطني جبتك ومطرفك فقال ويحك قد رضيت من الخطر العظيم بالخطر [illegible] وحبسه واحسن اليه حتى صح خبر الهزيمة ٥

قال ابن ق[illegible] في هزيمة عبد العزيز وفراره عن امرأته

عبد العزيز فضحت [illegible] ... وتركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذي عطش [illegible] بنفسه ... وملحب بين الرجال قتيل
هلا صبرت مع الشهيد مقاتل ... اذ رحت منتكث القوى باصيل
وتركت جيشك لا امير عليهم ... فارجع بعار في الحياة طويل
وتركت عرسك اذ تقاد سبية ... تبكي العيون برنة وعويل

فكتب خالد الى عبد الملك يخبره ذلك فكتب اليه عبد الملك قد عرفت ذلك وسألت رسولك عن المهلب فاخبرني انه عامل على الاهواز فقبح الله رأيك حين [illegible] اخاك اعرابيا من اهل مكة على القتال وتدع المهلب يجبي الخراج وهو الميمون النقيبة المقاسي للحرب ابنها وابن ابنائها ارسل المهلب يستقبلهم وقد بعثت الى بشر بالكوفة ليمدك بجيش فسر [illegible] ولا تعمل في عدوك برأي حتى يحضره المهلب والسلام. وكتب عبد الملك الى اخيه بشر بالكوفة يأمره بانفاذ خمسة آلاف مع رجل يرضاه لقتال الخوارج فاذا قضوا غزوتهم ساروا الى الري فقاتلوا عدوهم وكانوا مسلحة فبعث بشر خمسة آلاف وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكتب له [illegible] على الري عند الفراغ من قتاله وخرج خالد باهل البصرة حتى قدم الاهواز وقدمها عبد الرحمن بن محمد في اهل الكوفة وجاءت الازارقة حتى دنوا من الاهواز فقال المهلب لخالد اني ارى ها هنا سفنا كثيرة فضمها فانهم سيحرقونها فلم يمض الا ساعة حتى ارسلوا اليها فاحرقوها وجعل خالد المهلب على ميمنته وعلى ميسرته داود بن قحذم من بني قيس بن ثعلبة ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق عليه فقال ما يمنعك من الخندق قال هم اهون علي من ضرطة الجمل قال لا يهونوا عليك فانهم سباع العرب ولم يبرح المهلب حتى خندق عبد الرحمن عليه [illegible] نحوا من عشرين ليلة ثم زحف خالد اليهم بالناس فرأوا امرا هالهم من كثرة الناس فكرت [illegible] الخيل وزحفت اليهم فانصرفوا كانهم على حامية وهم مولون لا يرون لهم [illegible] بقتال جماعة الناس فارسل خالد داود ابن قحذم في آثارهم وانصرف خالد الى البصرة و[illegible] عبد الرحمن الى الري واقام المهلب بالاهواز وكتب خالد الى عبد الملك بذلك فلما وصل كتابه [illegible] عبد الملك كتب الى اخيه بشر يأمره ان يبعث اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة مع رجل بصير بالحرب الى فارس في طلب الازارقة وامر صاحبه بموافقة داود بن قحذم ان اجتمعا فبعث [illegible] عتاب بن ورقاء في اربعة آلاف فارس من اهل الكوفة فساروا حتى لحقوا داود فاجتمعوا [illegible] الخوارج حتى هلكت خيول عامتهم واصابهم الجوع والجهد ورجع عامة الجيشين مشاة الى الاهواز. وفي هذه السنة كان خروج ابي فديك الخارجي وهو من بني قيس بن ثعلبة [illegible] غلب على البحرين وقتل نجدة بن عامر الحنفي فاجتمع على خالد بن عبد الله نزول قطري الاهواز وامر ابي فديك فبعث اخاه امية

ابن عبد الله في جند كثيف الى ابي فديك فهزمه ابو فديك واخذ جارية فاتخذها لنفسه فكتب خالد الى عبد الملك بذلك ه

ذكر قتل عبد الله بن خازم

ولما قتل مصعب كان ابن خازم يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي التميمي بنيسابور فكتب عبد الملك الى ابن خازم يدعوه الى البيعة له ويطعمه خراسان سبع سنين وارسل الكتاب مع سورة بن اشيم النميري فقال ابن خازم لولا ان اضرب بين بني سليم وبني عامر لقتلتك ولكن كل كتابه فاكله وقيل بل كان الكتاب مع سوادة بن عبد الله النميري وقيل مع مكمل الغنوي فقال له ابن خازم انما بعثك ابو الذبان لانك من غني وقد علم اني لا اقتل رجلا من قيس ولكن كل كتابه وكتب عبد الملك الى بكير بن وساح وكان خليفة ابن خازم على مرو بعهده على خراسان ووعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا الى عبد الملك فاجابه اهل مرو وبلغ ابن خازم فخاف ان ياتيه بكير فيجتمع عليه اهل مرو واهل نيسابور فترك بحيرا واقبل الى مرو يريد ابنه بترمذ فاتبعه بحير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو فقاتله فقتل ابن خازم وكان الذي قتله وكيع بن عميرة القريعي ابن الدورقية ووكيع وبحير بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فقتله فقال بعض الولاة لوكيع كيف قتلته قال غلبته بفضل القنا فلما صرع قعدت على صدره فلم يقدر ان يقوم وقلت يا لثارات دويلة وهو اخو وكيع لامه قتل في بعض تلك الحروب قال وكيع فتنخم في وجهي وقال لعنك الله اتقتل كبش مضر باخيك وهو لا يساوي كفا من نوى او قال من تراب قال فما رايت اكثر ريقا منه على تلك الحال عند الموت وبعث بحير ساعة قتل ابن خازم الى عبد الملك بقتله ولم يبعث بالراس واقبل بكير بن وساح في اهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم فاراد اخذ الراس لينفذه الى عبد الملك فمنعه بحير فضربه بكير بعمود وحبسه وسير الراس الى عبد الملك وكتب اليه يخبره انه هو الذي قتله فلما قدم الراس دعا عبد الملك برسول بحير وقال ما هذا قال لا ادري وما فارقت القوم حتى قتل ابن خازم وقيل ان ابن خازم انما قتل بعد قتل عبد الله بن الزبير وان عبد الملك انفذ اليه راس

ابن الزبير ودعاه الى نفسه فغسل الراس وكفنه وبعثه الى اهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب وقال لولا انك رسول لقتلتك وقيل بل قطع يديه ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابدا ه

ذكر عدة حوادث

كان العامل على المدينة طارقا لعبد الملك وعلى الكوفة بشر بن مروان وعلى قضائها عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان في قول بعضهم بكير بن وساح وفي قول بعضهم عبد الله بن خازم في هذه السنة مات عبيدة السلماني وهو من اصحاب علي عليه السلام عبيدة بفتح العين وكسر الباء الموحدة وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ه

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين

ذكر قتل عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما ه

لما بويع عبد الملك بالكوفة بعث الى المدينة عروة بن انيف في ستة آلاف من اهل الشام وامره ان لا يدخل المدينة وان يعسكر بالعرصة وكان عامل عبد الله بن الزبير على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمحي فهرب ابن حاطب وكان ابن انيف يدخل فيصلي بالناس الجمعة ثم يعود الى معسكره فاقام شهرا ولم يبعث اليهم ابن الزبير احدا فكتب اليه عبد الملك بالعود اليه فعاد هو ومن معه وكان يصلي بالناس بعده عبد الرحمن بن سعد القرظ ثم عاد الحرث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمن ابن خالد الدرقي الانصاري وكان رجلا صالحا عاملا على خيبر وفدك فنزل في عمله فبعث عبد الملك عبد الواحد بن الحرث بن الحكم وقيل اسمه عبد الملك وهو الاصح في اربعة آلاف فسار حتى نزل وادي القرى وسير سرية عليها ابو القمقام في خمسمائة فوجدوه قد هرب فطلبوه فادركوه فقتلوه ومن معه فاغتم عبد الملك لقتله وقال قتلوا رجلا مسلما صالحا بغير ذنب وعزل ابن الزبير الحرث واستعمل مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهري فوجه جابر ابا بكر بن ابي قيس في

سبعمائة فارس واربعين فارسا الى خيبر فوجدوا ابا القمقام ومن معه مقيمين بفدك يعسفون
الناس فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابي القمقام واسر منهم ثلثون رجلا فقتلوا صبرا وقيل بل قتل الخمسماه
او اكثرهم ووجه عبد الملك طارق بن عمرو مولى عثمن وامره ان ينزل بين ايلة ووادي القرى
ويمنع عمال ابن الزبير من الانتشار ويسد خللا ان ظهر له فوجه طارق الى ابي بكر خيلا فاقتتلوا فاصيب
ابو بكر في المعركة واصيب من اصحابه اكثر من مايتي رجل وكان ابن الزبير قد كتب الى القباع ايام
كان عامله على البصرة يامره ان يرسل اليه الفي فارس ليعينوا عامله على المدينة فوجه اليه الفين فلما قتل ابو بكر
امر ابن الزبير جابر بن الاسود ان يسير بجيش البصريين الى قتال طارق فسار البصريون عن المدينة
وبلغ طارقا الخبر فسار نحوهم فالتقيا فقتل مقدم البصريين وقتل اصحابه قتلا ذريعا وطلب
طارق مدبرهم واجهز على جريحهم ولم يستبقوا اسيرهم ورجع طارق الى وادي القرى وكان عامل
ابن الزبير بالمدينة جابر بن الاسود فعزل ابن الزبير جابرا واستعمل طلحة بن عبد الله بن
عوف الذي يعرف بطلحة الندى سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى اخرجه طارق
فلما قتل عبد الملك مصعبا واتى الكوفة وجه منها الحجاج بن يوسف الثقفي في الفين
وقيل في ثلثة الاف من اهل الشام لقتال عبد الله بن الزبير وكان السبب في تسييره دون
غيره انه قال لعبد الملك قد رايت في المنام اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني
اليه وولني قتاله فبعثه وكتب معه امانا لابن الزبير ومن معه ان اطاعوا فسار في جمادى
الاولى سنة اثنتين وسبعين ولم يعرض للمدينة ونزل الطايف فكان يبعث الخيل الى عرفة اصحاب
ويبعث ابن الزبير ايضا فيقتتلون بعرفة فينهزم ابن الزبير في كل ذلك وتعود خيل الحجاج
بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يستاذنه في دخول الحرم وحصر ابن الزبير ويخبره بضعفه
وتفرق اصحابه ويستمده فكتب عبد الملك الى طارق يامره باللحاق بالحجاج فقدم المدينة في ذي
القعدة سنة اثنتين وسبعين واخرج عامل ابن الزبير عنها وجعل عليها رجلا من اهل الشام
اسمه ثعلبة فكان ثعلبة يخرج المخ وهو على منبر النبي صلى الله عليه ثم ياكله وياكل عليه التمر
ليغيظ اهل المدينة وكان مع ذلك شديدا على اهل الريبة وقدم طارق على الحجاج بمكة في ذي الحجة
في خمسة الاف واما الحجاج فانه قدم مكة في ذي القعدة وقد احرم بحجة فنزل ببئر ميمون

وحج بالناس تلك السنة الحجاج الا انه لم يطف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة منعه ابن
الزبير من ذلك فكان يلبس السلاح ولا يمس الطيب ولا النساء الى ان قتل ابن الزبير ولم يحج ابن
الزبير ولا اصحابه لانهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار ونحر ابن الزبير بدنة بمكة ولما حصر
الحجاج ابن الزبير نصب المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة وكان عبد الملك ينكر هذا
ايام يزيد بن معوية ثم امر به فكان الناس يقولون خذل في دينه وحج ابن عمر تلك السنة
فارسل الى الحجاج ان اكفف هذه الحجارة عن الناس واتق الله فانك في بلد حرام وشهر حرام وقد قدمت
وفود الله من اقطار الارض ليؤدوا فريضة ويزدادوا خيرا وان المنجنيق قد منعهم عن الطواف
فاكفف عن الرمي حتى يقضوا ما يجب عليهم بمكة فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات
وطافوا وسعوا ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف الزيارة
نادى منادي الحجاج انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد واول ما رمي بالمنجنيق
الى الكعبة رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على الحجارة فاعظم ذلك اهل
الشام وامسكوا ايديهم فاخذ الحجاج حجر المنجنيق بيده فوضعها فيه ورمى بها معهم
فلما اصبحوا جاءت الصواعق فقتلت من اصحابه اثني عشر رجلا فانكسر اهل الشام فقال الحجاج
يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فابشروا
فلما كان الغد جاءت الصاعقة فاصابت من اصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج الا ترون انهم
يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلافها وكانت الحجارة تقع بين يدي عبد الله ابن الزبير
وهو يصلي فلا ينصرف وكان اهل الشام يقولون

يا ابن الزبير طالما عصيكا   وطالما عنيتنا اليكا
لتجزين بالذي اتيكا

يعنون عصيت وانت وقدم عليه قوم من الاعراب فقالوا نقدم لنقاتل معك فنظر فاذا
مع كل امرئ منهم سيف كانه شفرة وقد خرج من غمده فقال يا معشر الاعراب
لا قربكم الله فوالله ان سلاحكم لرث وان حديثكم لغث وانكم لعيال في الجدب
اعداء في الخصب فتفرقوا ولم يزل القتال بينهم دائما وغلت الاسعار عند ابن الزبير واصاب

الناس مجاعة شديدة حتى ذبح فرسه وقسم لحمه بين اصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمد
الذرة بعشرين درهما وان بيوت ابن الزبير لمملوءة قمحا وشعيرا وذرة وتمرا وكان اهل
الشام ينتظرون فناء ما عنده فكان يحفظ ذلك ولا ينفق منه الا ما يمسك الرمق ويقول انفس
اصحابي قوية ما لم يفن فلما كان قبيل مقتله تفرق الناس عنه وخرجوا الى الحجاج بالامان خرج من عنده
نحو عشرة آلاف وكان ممن فارقه ابناه حمزة وخبيب اخذا لانفسهما امانا فقال عبد الله لابنه الزبير
خذ لنفسك امانا كما فعل اخواك فوالله اني لاحب بقاكم فقال ما كنت لارغب بنفسي عنك
فصبر معه فقتل ولما تفرق اصحابه عنه خطب الحجاج الناس وقال قد ترون قلة من مع
ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق ففرحوا واستبشروا وتقدموا فملأوا ما بين
الحجون الى الابواب فقال يا اماه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق الا اليسير
ومن ليس عنده اكثر من صبر ساعة والقوم يعطوني ما اردت من الدنيا
فما رأيك فقالت له انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل
عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس
العبد ومن قتل معك وان قلت كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار
ولا اهل الدين كم خلودك في الدنيا القتل احسن فقال يا اماه اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثلوا
بي ويصلبوني فقالت يا بني ان الشاة لا تتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها
وقال هذا رأيي والذي خرجت به داعيا الى يومي هذا وما ركنت الى الدنيا ولا احببت
الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولكني احببت ان
اعلم رأيك فقد زدتني بصيرة فانظري يا اماه فاني مقتول في يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله
فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر
في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل انكرته ولم يكن
شيء آثر عندي من رضى ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي ولكن اقوله تعزية لامي حتى تسلو عني
فقالت امه اني لارجو ان يكون عزائي فيك جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت
بظفرك اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعاء لي قالت لا

ادعه لك ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام
في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي
اللهم قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت واثبني فيه ثواب الصابرين الشاكرين
فتناول يديها ليقبلهما فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال لها جئت مودعا لاني ارى
هذا آخر ايامي في الدنيا قالت امض على بصيرتك وادن مني حتى اودعك فدنا منها
فعانقها وقبلها فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد
فقال ما لبسته الا لاشد منك قالت فانه لا يشد مني فنزعها ثم ادرج كميه وشد
اسفل قميصه وجبة خز تحت السراويل وادخل اسفلها تحت المنطقة وامه تقول البس
ثيابك مشمرة فخرج وهو يقول

اني اذا اعرف يومي اصبر   وانما يعرف يومه الحر
اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعته فقالت تصبر ان شاء الله ابواك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب
فحمل على اهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو واصحابه فقال له بعض اصحابه
لو لحقت بموضع كذا فقال بئس الشيخ انا اذا في الاسلام لئن اوقعت قوما فقتلوا ثم فررت
عن مصارعهم ودنا اهل الشام حتى امتلأت منهم الابواب وكانوا يصيحون به يا ابن ذات
النطاقين فيقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وجعل اهل الشام على ابواب المسجد
رجالا من اهل كل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق
باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين
باب بني سهم وكان الحجاج وطارق ناحية الابطح الى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية
ومرة في هذه الناحية فكأنه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال يعدو في اثر القوم
حتى يخرجهم ثم يصيح ابا صفوان ويل امه فتحا لو كان له رجال لو كان قرني واحدا كفيته
فيقول ابو صفوان عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف اي والله والف فلما رأى الحجاج ان الناس
لا يقدمون عليه غضب وترجل واقبل يسوق الناس ويصمد بهم صمد صاحب علم ابن الزبير

وهو بين يديه فتقدم ابن الزبير على صاحب علمه وصاد بهم فانكشفوا وعرج فصلى ركعتين
عند المقام فحملوا على صاحب علمه فقتلوه عند باب بني شيبة وصار العلم بايدي اصحاب الحجاج
فلما فرغ من صلاته تقدم فقاتل بغير علم فضربه رجل من اهل الشام فاستمسك وصلى عليه
عروة ودفنه وقيل ان عروة كان غائبا عند عبد الملك فكتب اليه الحجاج وعاوده
في انفاذ عروة اليه فهم عبد الملك بانفاذه فقال له عروة ليس الذليل من قتلتموه ولكن
الذليل من ملكتموه وليس بملوم من صبر فمات ولكن الملوم من فر من الموت فتسمع
مثل هذا الكلام فقال عبد الملك يا با عبد الله لن تسمع منا شيئا تكرهه وان عبد الله
لم يصل عليه احد منع الحجاج من الصلوة عليه وقال انما امر امير المومنين بدفنه وقيل صلى عليه
غير عروة والذي ذكره مسلم في صحيحه ان عبد الله بن الزبير القي في مقابر اليهود وهي ام عروة صح
وعاشت امه بعده قليلا وكانت قد اضرت ايضا ولما فرغ الحجاج من امر ابن الزبير دخل مكة
فبايعه اهلها لعبد الملك بن مروان وامر بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وسار
الى المدينة وكان عبد الملك قد استعمله على مكة والمدينة فلما قدم المدينة اقام بها شهرا
وشهرين فاساء الى اهلها واستخف بهم وقال انتم قتلة امير المومنين عثمان وختم ايدي جماعة من
الصحابة بالرصاص استخفافا بهم كما يفعل باهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وانس
ابن مالك وسهل بن سعد ثم عاد الى مكة فقال حين خرج من المدينة الحمد لله الذي
اخرجني من ام نتن اهلها اخبث اهل بلد واغشه لامير المومنين واحسدهم له على نعمه
والله لولا ما كانت تاتيني كتب امير المومنين فيهم لجعلتها مثل جوف الحمار اعوادا يعودون
بها ورمة قد بليت يقولون منبر رسول الله وقبر رسول الله فبلغ جابر بن عبد الله قوله فقال
ان وراءه ما يسوءه قد قال فرعون ما قال ثم اخذه الله بعد ان انظره وقيل ان ولاية الحجاج
المدينة وما فعله باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنة اربع وسبعين في صفر

خبيب بن عبد الله بن الزبير بضم الخا
المعجمة وبين موحدتين بينهما يا مثناه من تحت
وكان عبد الله يكنى به وبابي بكر ايضا

ذكر عمر ابن الزبير وسيرته

كان له من العمر حين قتل اثنان وسبعون سنة وكانت خلافته تسع سنين لانه بويع له
سنة اربع وستين وكانت له جمة مفروقة طويلة قال يحيى بن وثاب كان ابن الزبير
اذا سجد وقعت العصافير على ظهره تظنه حائطا لسكونه وطول سجوده وقال غيره
قسم عبد الله الدهر على ثلاث حالات فليلة قائم حتى الصباح وليلة راكع حتى الصباح
وليلة ساجد حتى الصباح وقيل اول ما علم من همة ابن الزبير انه كان ذات يوم
يلعب مع الصبيان وهو صبي فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير القهقرى وقال
يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه ففعلوا ومر به عمر بن الخطاب وهو يلعب
ففر الصبيان ووقف هو فقال له عمر ما لك لا تفر فقال لم اجرم فاخافك ولم تكن
الطريق ضيقة فاوسع لك وقال قطن بن عبد الله كان ابن الزبير يواصل
من الجمعة الى الجمعة قال خالد بن ابي عمران كان ابن الزبير يفطر في الشهر ثلاثة ايام
ومكث اربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره وقال مجاهد لم يكن باب من ابواب العبادة
يعجز عنه الناس الا تكلفه ابن الزبير ولقد جاء سيل طبق البيت فجعل ابن الزبير
يطوف سباحة قال هشام بن عروة كان اول ما افصح به عمي عبد الله
ابن الزبير وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه فكان الزبير يقول والله ليكونن
لك منه يوم وايام قال ابن سيرين قال ابن الزبير ما شي كان يحدثنا به كعب الاحبار
الا وقد جاء على ما قال الا قوله فتى ثقيف يقتلني وهذا راسه بين يدي يعني المختار قال ابن سيرين
ولا يشعر ابن الزبير ان الحجاج قد خبي له وقال عبد العزيز بن ابي جميلة الانصاري
ان ابن عمر رضي الله عنهما مر بابن الزبير وهو مصلوب بعد قتله فقال رحمك الله ان كنت لصواما
قواما ولقد افلحت قريش ان كنت شرها وكان الحجاج قد صلبه ثم القاه بمقابر اليهود وارسل الى امه
يستحضرها فلم تحضر فارسل اليها لتاتيني او لابعثن اليك من يسحبك بقرونك فلم تاته فقام اليها
فلما حضر قال كيف رايتني فعلت بعبد الله قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه

تعني المختار واما المبير فانت هو وهذا حديث صحيح اخرجه مسلم في صحيحه قال
ابن الزبير لعبد الله بن جعفر تذكر يوم لقينا رسول الله انا وانت واخي فاطمة فقال نعم فحملنا وتركك
ولو علم انه يقول هذا ما ساءه

ذكر ولاية محمد بن مروان
الجزيرة وارمينية

في هذه السنة استعمل عبد الملك اخاه محمدا على الجزيرة وارمينية فغزا منها والروم في العدد
وكانت بحيرة الطريخ التي بارمينية مباحة لم يعرض لها احد بل ياخذ منها من شاء فمنع من صيدها
وجعل عليه من ياخذه ويبيعه وياخذ ثمنه ثم صارت بعده لابنه مروان ثم اخذت منه لما
انتقلت الدولة عنهم وهي الى الآن على ذلك الحال من الحجر ومن سن سنة سيئة كان
عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اوزارهم شيء
وهذا الطريخ من عجائب الدنيا فانه سمك صغار له كل سنة موسم يخرج من هذه البحيرة
في نهر يصب اليها كثيرا يؤخذ بالايدي وبالآلات المصنوعة له فاذا انقضى موسمه لا يوجد منه شيء

ذكر قتل ابي فديك
الخارجي

قد ذكرنا سنة اثنتين وسبعين قتل نجدة بن عامر الحنفي الخارجي وطاعة اصحابه ابا فديك
وما تقدم اي فديك الى الان فامر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر ان يندب الناس
من اهل الكوفة والبصرة لقتاله فندبهم فانتدب معه عشرة آلاف فاخرج لهم ارزاقهم ثم سار بهم
وجعل اهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واهل البصرة على الميسرة
وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر وهو ابن اخي عمر وجعل خيله في القلب وساروا حتى انتهوا
الى البحرين فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر
حتى ابعدوا الا المغيرة بن المهلب ومجاعة ابن عبد الرحمن وفرسان من الناس فانهم مالوا الى صف
من اهل الكوفة بالميمنة وجرح عمر بن موسى فلما راى اهل الميسرة اهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا فقاتلوا
وما عليهم امير لان اميرهم عمر بن موسى كان جريحا فحملوا معهم واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكره

عبد الرحمن بن سعيد بن قيس واسحق بن محمد بن الاشعث وزحر بن قيس
فساروا حتى نزلوا على ميل من المهلب حيث يتراءى العسكران برامهرمز فلم يلبث العسكر الا
عشرا حتى اتاهم نعي بشر بن مروان توفي بالبصرة فتفرق ناس كثير من اهل الكوفة واهل البصرة
واستخلف بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد وكان خليفته على الكوفة عمرو بن حريث
وكان الذين انصرفوا من اهل الكوفة زحر بن قيس واسحق بن محمد بن الاشعث ومحمد بن
عبد الرحمن بن سعيد فاتوا الاهواز فاجتمع بها ناس كثير فبلغ ذلك خالد بن عبد الله
فكتب اليهم يامرهم بالرجوع الى المهلب ويتهددهم ان لم يفعلوا بالضرب والقتل ويحذرهم
عقوبة عبد الملك فلما قرا الرسول من الكتاب سطرا او سطرين قال زحر اوجز فلما فرغ من قراءته
لم يلتفت الناس واقبل زحر ومن معه حتى نزلوا الى جانب الكوفة وارسلوا الى عمرو بن حريث
ان الناس لما بلغهم وفاة الامير تفرقوا فاقبلنا الى مصرنا واحببنا ان لا ندخل الا باذن من الامير
فكتب اليهم ينكر عليهم عودهم ويامرهم بالرجوع الى المهلب ولم ياذن لهم في دخول
الكوفة فانتظروا الليل ثم دخلوا الى بيوتهم فاقاموا حتى قدم الحجاج اميرا

ذكر عزل بكير عن خراسان
وولاية امية بن عبد الله بن خالد

في هذه السنة عزل عبد الملك بكير بن وشاح عن خراسان وولاها امية بن عبد الله بن خالد بن
اسيد وكانت ولاية بكير سنتين وكان سبب عزله ان تميما اختلفت بها فصارت مقاعس
والبطون يتعصبون لبحير ويطلبون بكيرا وصارت عوف والابناء يتعصبون لبكير وكل
هذه بطون من بني تميم فخاف اهل خراسان ان تعود الحرب وتفسد البلاد ويقهرهم
المشركون فكتبوا الى عبد الملك بذلك وانها لا تصلح الا على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون
عليه فاستشار عبد الملك فيمن يوليه فقال امية يا امير المؤمنين تداركهم برجل منك
قال لولا انهزامك عن ابي فديك كنت لها قال يا امير المؤمنين والله ما انهزمت
حتى خذلني الناس ولم اجد مقاتلا فرايت ان انحيازي الى فئة افضل من تعريضي عصبة بقيت
من المسلمين للهلكة وقد كتب اليك خالد بن عبد الله بعذري وقد علمه الناس فولاه

خراسان وكان عبد الملك يحبه فقال الناس ما رأينا احدا عوض من هزيمة ما عوض امية فلما سمع بكير بمسيره ارسل الى بحير وهو في حبسه وقد تقدم ذكر ذلك في مقتل ابن خازم يطلب منه الصلح فامتنع بحير وقال ظن بكير ان خراسان تبقى له في الجماعة ومشت السفراء بينهم فابى ذلك بحير فدخل عليه ضرار بن حصين الضبي فقال اراك احمق يرسل اليك ابن عمك يعتذر اليك وانت اسيره والسيف بيده ولو قتلك ما حبقت عنز ولا تقبل منه اقبل الصلح واخرج وانت على راس امرك فقبل منه وصالح بكيرا فارسل اليه بكير باربعين الفا واخذ عليه ان لا يقاتله وخرج بحير فاقام يسال عن مسير امية فلما بلغه انه قد قارب نيسابور سار اليه فلقيه بها فاخبره عن خراسان وما يحسن به طاعة اهلها ورفع على بكير اموالا اخذها وحذره غدره وسار معه حتى قدم مرو وكان امية كريما فلم يعرض لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فابى فولاها بحير بن ورقاء فلام بكيرا رجال من قومه فقال كنت امس اميرا تحمل الحراب بين يدي فاصير اليوم احمل الحربة ثم خير امية بكيرا ان يوليه ما شاء من خراسان فاختار طخارستان قال فتجهز لها فانفق مالا كثيرا فقال بحير لامية ان اتى طخارستان خلعك وحذره

فلم يوله. أسيد بفتح الهمزة وكسر السين ۝

ذكر ولاية عبد الله
ابن امية سجستان

لما وصل امية بن عبد الله الى كرمان استعمل ابنه عبد الله على سجستان فلما قدمها غزا رتبيل الذي ملك بعد المقتول الاول وكان رتبيل هائبا للمسلمين فلما وصل عبد الله الى بست ارسل رتبيل يطلب الصلح وبذل الف الف وبعث اليه بهدايا ورقيق فابى عبد الله قبول ذلك وقال ان ملأ لي هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح وكان غرا فخلى له رتبيل البلاد حتى اوغل فيها واخذ عليه الشعاب والمضايق وطلب ان يخلي عنه وعن المسلمين ولا ياخذ منه شيئا فابى رتبيل وقال بل ياخذ ثلثمائة الف درهم صلحا ويكتب لنا بها كتابا ولا يغزو بلادنا ما كنت اميرا ولا يحرق ولا يخرب ففعل وبلغ عبد الملك ذلك فعزله ۝

ذكر ولاية حسان
ابن النعمان افريقية

قد ذكرنا ولاية زهير بن قيس سنة اثنتين وستين وكان قتله سنة تسع وستين فلما علم عبد الملك بن مروان عظم عليه وعلى المسلمين واهمه ذلك وشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير فلما قتل ابن الزبير واجتمع المسلمون عليه جهز جيشا كثيرا واستعمل عليهم وعلى افريقية حسان بن النعمن الغساني وسيرهم اليها في هذه السنة فلم يدخل افريقية قط جيش مثله فلما ورد القيروان تجهز منها وسار الى قرطاجنة وكان صاحبها اعظم ملوك افريقية ولم يكن المسلمون قد حاربوها فلما وصل اليها راى بها من الروم والبربر ما لا يحصى كثرة فقاتلهم وحصرهم وقتل فيهم كثيرا فلما راوا ذلك اجتمع رايهم على الهرب فركبوا في مراكبهم وسار بعضهم الى صقلية وبعضهم الى الاندلس ودخلها حسان بالسيف فسبى ونهب وقتلهم قتلا ذريعا وارسل الجيوش فيما حولها فاسرعوا اليه خوفا فامرهم فهدموا من قرطاجنة ما قدروا عليه ثم بلغه ان الروم والبربر قد اجتمعوا له في صطفورة وبنزرت وهما مدينتان فسار اليهم وقاتلهم ولقي منهم شدة وقوة فصبر لهم المسلمون فانهزمت الروم وكثر القتل فيهم واستولوا على بلادهم ولم يترك حسان موضعا من بلادهم الا وطئه وخافه اهل افريقية خوفا شديدا ولجا المنهزمون من الروم الى مدينة باجة فتحصنوا بها وتحصن البربر بمدينة بونة فعاد حسان الى القيروان

لان الجراح كان قد كثر في اصحابه فاقام بها حتى صحوا

ذكر تخريب افريقية

لما صلح الناس قال حسان دلوني على اعظم من بقي من ملوك افريقية فدلوه على امراة تملك البربر تعرف بالكاهنة وكانت كاهنة تخبرهم باشياء من الغيب فتصح ولهذا سميت الكاهنة وكانت بربرية وهي بجبل اوراس وقد اجتمع عليها البربر بعد قتل كسيلة فسال اهل افريقية عنها فعظموا محلها وقالوا له ان قتلتها لم تختلف البربر بعدها عليك فسار اليها فلما قاربها هدمت حصن باغاية ظنا منها انه يريد الحصون فلم يعرج حسان على ذلك وسار اليها فالتقوا على نهر نيني واقتتلوا اشد قتال راه الناس فانهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وانهزم حسان واسر جماعة كثيرة اطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسي وكان شريفا شجاعا فاتخذته ولدا وسار حسان وفارق افريقية واقام وكتب الى عبد الملك يعلمه الحال فامره عبد الملك بالمقام الى ان ياتيه

امره فاقام بعمل برقة خمس سنين فسمي ذلك المكان قصور حسان الى الآن وملكت الكاهنة افريقية كلها واساءت السيرة في اهلها وعسفتهم وظلمتهم ثم سير اليه عبد الملك الجيوش والاموال وامره بالمسير الى افريقية وقتال الكاهنة فارسل حسان رسولا سرا الى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة بكتاب يستعلم منه الامور فكتب اليه خالد جوابه يعرفه تفرق البربر ويامره بالسرعة وجعل الرقعة في خبزة وعاد الرسول فخرجت الكاهنة ناشرة شعرها وهي تقول ذهب ملكهم فيما ياكل الناس فطلب الرسول فلم يوجد فوصل الى حسان وقد احترق الكتاب بالنار فعاد الى خالد فكتب اليه بما كتب اولا واودعه قربوس السرج فسار حسان فلما علمت الكاهنة بمسيره اليها قالت ان العرب يريدون البلاد والذهب والفضة ونحن انما نريد المزارع والمراعي ولا ارى الا ان اخرب افريقية حتى ييأسوا منها وفرقت اصحابها ليخربوا البلاد فخربوها وهدموا الحصون ونهبوا الاموال وهذا هو الخراب الاول لافريقية فلما قرب حسان من البلاد لقيه جمع من اهل الروم يستغيثون من الكاهنة ويشكون اليه منها فسره ذلك وسار الى قابس فلقيه اهلها بالاموال والطاعة وكانوا قبل ذلك يتحصنون من الامراء وجعل فيها عاملا وسار على قفصة ليتقرب الطريق فاطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطيلية ونفزاوة وبلغ الكاهنة قدومه فاحضرت ولدين لها وخالد بن يزيد وقالت لهم انني مقتولة فامضوا الى حسان وخذوا لانفسكم منه امانا فساروا اليه وبقوا معه وسار حسان نحوها والتقوا واقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل حتى ظن الناس انه الفناء ثم نصر الله المسلمين وانهزم البربر وقتلوا قتلا ذريعا وانهزمت الكاهنة ثم ادركت فقتلت ثم ان البربر استامنوا الى حسان فامنهم وشرط عليهم ان يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر الفا يجاهدون العدو فاجابوه الى ذلك فجعل على هذا العسكر ابني الكاهنة ثم فشا الاسلام في البربر وعاد حسان الى القيروان في رمضان من السنة واقام لا ينازعه احد الى ان توفي عبد الملك بن مروان فلما ولي الوليد بن عبد الملك ولى افريقية عمه عبد الله بن مروان فعزل عنها حسانا واستعمل موسى بن نصير سنة تسع وثمانين على ما نذكره ان شاء الله وقد ذكر الواقدي ان الكاهنة خرجت غضبا لقتل كسيلة وملكت افريقية جميعها وعملت الافاعيل القبيحة وظلمتهم الظلم الشنيع قال

الخوارج وحمل اهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من اهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا ابا فديك وحصروا اصحابه بالمشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم نحو ستة آلاف واسر ثمان مائة ووجدوا جارية عبد الله بن امية حبلى من ابي فديك وعادوا الى البصرة

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك خالد بن عبد الله بن خالد عن البصرة وولاها اخاه بشرا في قول بعضهم فاجتمع له المصران الكوفة والبصرة فسار بشر الى البصرة واستخلف عمرو بن حريث وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فهزمهم وفيها كانت وقعة عثمان بن الوليد بالروم من ناحية ارمينية وهو في اربعة آلاف والروم في ستين الفا فهزمهم واكثر القتل فيهم وحج بالناس هذه السنة الحجاج وهو على مكة واليمن واليمامة وكان على الكوفة والبصرة في قول بعضهم بشر بن مروان وقيل كان على الكوفة بشر وعلى البصرة خالد بن عبد الله وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى خراسان بكير بن وشاح وفي هذه السنة مات ابن عمر بمكة ودفن بذي طوى وقيل بفخ وكان سبب موته ان الحجاج امر بعض اصحابه فضرب ظهر قدمه بزج رمح مسموم فمات منها وعاده الحجاج في مرضه فقال له في عيادته من فعل بك هذا قال انت لانك امرت بحمل السلاح في بلد لا يحل حمله فيه وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل غير ذلك وكان عمره سبعا وثمانين سنة وفيها مات سلمة بن الاكوع وابو سعيد الخدري ورافع بن خديج ومالك بن مسمع ابو غسان البكري وقيل مات سنة اربع وستين وولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي سلم بن زياد بن ابيه قبل بشر بن مروان واسماء ابنة ابي بكر بعد ابنها بقليل وكانت قد عميت وكانت مطلقة من الزبير قيل ان ابنه عبد الله قال له مثلي لا توطأ امه فطلقها وفيها مات عوف بن مالك الاشجعي وكان اول مشاهده خيبر ومعوية بن حديج قبل ابن عمر بيسير وفيها مات سعد بن خالد الجهني وهو ابن ثمانين سنة وله صحبة وفيها قتل عبد الرحمن بن عثمان ابن عبيد الله مع ابن الزبير وهو ابن اخي طلحة بن عبيد الله له صحبة رافع بن خديج بفخ

الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة ومعوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين
وآخره جيم

ثم دخلت سنة
اربع وسبعين

في هذه السنة عزل عبد الملك طارقا عن المدينة واستعمل عليها الحجاج فاقام بها شهرا وفعل بالصحابة ما تقدم ذكره وخرج عنها معتمرا وفيها هدم الحجاج بنا الكعبة الذي كان ابن الزبير بناه واعادها الى البنا الاول واخرج الحجر منها وكان عبد الملك يقول كذب ابن الزبير على عائشة في ان الحجر من البيت فلما قيل له ورت ذلك رسول الله قال وددت اني تركته وما تحمل وفيها استقضى عبد الملك ابا ادريس الخولاني

ذكر ولاية المهلب
حرب الازارقة

لما استعمل عبد الملك اخاه بشرا على البصرة سار اليها فاتاه كتاب عبد الملك يامره ان يبعث المهلب الى حرب الازارقة في اهل البصرة ووجوههم وان ينتخب منهم من اراد وان يتركه ورايه في الحرب وامره ان يبعث من اهل الكوفة رجلا شريفا معروفا بالباس والنجدة والتجربة في جيش كثيف الى المهلب وامرهم ان يتبعوا الخوارج حيث كانوا حتى يهلكوهم فارسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة وامره ان ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر ان امرة المهلب جاءت من عبد الملك فاوغرت صدره عليه حتى كانه اذنب اليه فدعا عبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت منزلتك عندي وقد رايت ان اوليك هذا الجيش للذي اشتهر من الكوفة للذي عرفته منك فكن عند احسن ظني بك وانظر الى هذا الكذا كذا يقع في المهلب فاستبد عليه بالامر ولا تقبل له مشورة ولا رايا وتنقصه قال عبد الرحمن فترك ان يوصيني بالجيش وقتال العدو والنظر لاهل الاسلام واقبل يغريني بابن عمي كاني من السفها ما رايت شيخا مثلي طمع منه في مثل هذا فلما راى اني لست بنشيط الى جوابه قال لي ما لك قلت اصلحك الله وهل يسعني الا انفاذ امرك فيما احببت وكرهت وسار المهلب حتى نزل رامهرمز فلقي بها الخوارج فخندق عليه واقبل عبد الرحمن في اهل الكوفة ومعه بشر بن جرير ومحمد بن

وكان مبشرة فاقام مقامه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا الجراح الحكمي اللان حتى جاز ذلك الى مدائن وحصون وراء بلنجر ففتح بعض ذلك واصاب غنائم كثيرة وفيها كانت غزاة سعيد بن عبد الملك ارض الروم فبعث سرية في الف مقاتل فاصيبوا جميعا وفيها غزا مسلم الترك مما وراء النهر فلم يفتح شيئا وقفل فاتبعه الترك ولحقوه والناس يعبرون جيحون وعلى الساقة عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم فحاموا حتى عبر الناس وغزا مسلم افشين فصالح اهلها على ستة الاف راس ودفع اليه القلعة وذلك لتمام خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك وفيها غزا مروان بن محمد الصائفة فافتتح قونية من ارض الروم وكمخ وحج بالناس هذه السنة ابرهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك فارسل الى عطا متى اخطب قال بعد الظهر قبل التروية بيوم فخطب قبل الظهر وقال اخبرني رسولي عن عطا فقال عطا ما امرته الا بعد الظهر فاستحيى وكان هذه السنة على المدينة ومكة والطايف عبد الواحد النضري وكان على العراق وخراسان عمر بن هبيرة وكان على قضا الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضا البصرة موسى بن انس
في هذه السنة مات كثير عزة وعكرمة مولى ابن عباس وكان عكرمة تزوج ام سعيد ابن جبير وفيها مات حميد بن عبد الرحمن بن عوف وقيل سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلث وسبعين وفيها توفي الضحاك بن مزاحم وفيها توفي سعد بن حسن وهو ابن خمس وسبعين سنة وابو رجا العطاردي وابو عبد الرحمن السلمي وله تسعون سنة واسمه عبد الله بن حبيب بن ربيعة وفيها توفي عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب امه صفية اخت المختار واوصى اليه ابوه وفيها توفي اخوه عبيد الله بن عبد الله بن عمر وهو اخو سالم لامه وامهما ام ولد في ايام يزيد بن عبد الملك توفي ابان بن عثمن بن عفان وكان قد فلج وفيها توفي عمارة بن خزيمة بن ثابت الانصاري وله خمس وسبعون سنة في ايام يزيد بن عبد الملك مات المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام المخزومي وعطا بن يزيد الليثي ومولده سنة خمس وعشرين سكن الشام وعراك ابن مالك الغفاري والهيثم بن عراك ومورق العجلي

ثم دخلت سنة ست ومائة

ذكر الوقعة بين مضر واليمن بخراسان

قيل وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المضرية واليمانية بالبروقان من ارض بلخ وكان
سبب ذلك ان مسلم بن سعيد غزا فابطا الناس عنه وكان ممن ابطا عنه البختري
ابن درهم فرد مسلم نصر بن سيار وبلعاء بن مجاهد وغيرهما الى بلخ فامرهم ان يخرجوا الناس
اليه فاحرق نصر باب البختري وزياد بن طريف الباهلي فمنعهم عمرو بن مسلم اخو قتيبة
دخول بلخ وكان عليها وقطع مسلم بن سعيد النهر ونزل نصر بن سيار البروقان
واتاه اهل الصغانيان وسلمة التميمي وحسان بن خالد الاسدي وغيرهما وتجمعت
ربيعة والازد بالبروقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضر الى نصر وخرجت ربيعة
والازد الى عمرو بن مسلم وارسلت تغلب الى عمرو بن مسلم انك منا وانشدوه شعرا قاله
رجل من باهلة في تغلب وكان بنو قتيبة من باهلة فلم يقبل عمرو ذلك وسفر الضحاك
ابن مزاحم ويزيد بن المفضل الحداني في الصلح وكلما نصرا فانصرف فحمل اصحاب
عمرو بن مسلم والبختري على نصر فكر نصر عليهم فكان اول قتيل رجل من باهلة
من اصحاب عمرو بن مسلم في ثمانية عشر رجلا وانهزم عمرو وارسل يطلب الامان من نصر
فامنه وقيل اصابوا عمرا في طاحونة فاتوا به نصرا وفي عنقه حبل فامنه وضربه
مائة وضرب البختري وزياد بن طريف مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم والبسهم المسوح
وقيل ان الهزيمة كانت اولا على نصر ومن معه من مضر فقال عمرو بن مسلم لرجل معه من
تميم كيف ترى استاه قومك يا اخا تميم يعيره بذلك ثم كرت تميم فهزمت اصحاب عمرو
فقال التميمي لعمرو هذه استاه قومي ٥ وقيل كان سبب انهزام عمرو
ان ربيعة كانت مع عمرو فقتل منهم ومن الازد جماعة فقالت ربيعة علام نقاتل اخواننا
واميرنا وقد تقرب الى عمرو فانكر قرابتنا فاعتزلوا وانهزمت الازد وعمرو ثم امنهم نصر
وامرهم ان يلحقوا مسلم بن سعيد

ذكر غزو مسلم الترك

ثم قطع مسلم النهر ولحق به من لحق من اصحابه فلما بلغ بخارا اتاه كتاب خالد بن عبد الله بولايته
العراق ويامره باتمام غزوته فسار الى فرغانة فلما وصلها بلغه ان خاقان قد اقبل اليه وانه في
موضع ذكروه فارتحل فسار ثلاث مراحل في يوم فاقبل اليهم ولقي طائفة من المسلمين
واصاب دواب لمسلم وقتل جماعة من المسلمين وقتل المسيب بن بشر الرياحي والبراء وكان
من فرسان المهلب وقتل اخو غوزك وثار الناس في وجوههم فاخرجوهم من العسكر
ورحل مسلم بالناس فسار ثمانية ايام وهم مطيفون بهم فلما كان التاسع ارادوا النزول فشاوروا
الناس فاشاروا به وقالوا اذا اصبحنا وردنا الماء والماء منا غير بعيد فنزلوا ولم يرفعوا بناء في العسكر
واحرق الناس ما ثقل من الانية والامتعة فاحرقوا ما قيمته الف الف واصبح الناس فساروا فوردوا
النهر واهل فرغانة والشاش دونه فقال مسلم بن سعيد اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه
ففعلوا وصارت الدنيا كلها سيوفا فتركوا الماء وعبروا فاقاموا يوما ثم قطع من غد
واتبعهم ابن لخاقان فارسل اليه حميد بن عبد الله وهو على الساقة قف لي فان خلفي مائتي رجل
من الترك حتى اقاتلهم وهو مثقل جراحة فوقف الناس وعطف على الترك فقاتلهم
فاسر اهل الصغد وقائدهم وقائد الترك في سبعة ومضى البقية ورجع حميد فرمي بنشابة
في ركبته فمات وعطش الناس وكان عبد الرحمن العامري حمل عشرين قربة على ابله فسقاها
الناس جرعا جرعا واستسقى مسلم بن سعيد فاتوه باناء فاخذه جابر وحارثة بن كثير اخو سليمان
ابن كثير من فيه فقال مسلم دعوه فما نازعني شربتي الا من حر دخله واتوا خجندة
وقد اصابتهم مجاعة فانتشر الناس فاذا فارسان يسالان عن عبد الرحمن بن نعيم فاتياه
بعهده على خراسان من اسد بن عبد الله اخي خالد فاقراه عبد الرحمن مسلما فقال سمعا وطاعة
وكان عبد الرحمن اول من اعذ الحمام في مفازة امل قال [illegible] العلي فلقينا
الترك فاحاطوا بنا حتى ايقنا بالهلاك فحمل حوثرة بن يزيد بن الحر بن الحنيف على الترك
في اربعة آلاف فقاتلهم ساعة ثم رجع واقبل نصر بن سيار في ثلاثين فارسا فقاتلهم حتى
ازالهم عن مواضعهم فحمل عليهم الناس فانهزم الترك وحوثرة هو ابن اخي رقبة بن الحر

قيل وكان عمر بن هبيرة قال لمسلم بن سعيد حين ولاه ليكن حاجبك من صالح مواليك فانه لسانك والمعبر عنك وعليك بعمال العذر قال وما عمال العذر قال تأمر اهل كل بلد ان يختاروا لانفسهم فان كان خيرا كان لك وان كان شرا كان لهم دونك وكنت معذورا وكان على خاتم مسلم بن سعيد توبة بن ابي اسيد فلما ولي اسد بن عبد الله خراسان جعله على خاتمه ايضا

ذكر حج هشام

وحج بالناس هذه السنة هشام بن عبد الملك وكتب له ابو الزناد سنن الحج قال ابو الزناد لقيت هشاما فاني لفي الموكب اذ لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمن بن عفان فسار الى جنبه فسمعته يقول له يا امير المؤمنين ان الله لم يزل منعما على اهل بيت امير المؤمنين ينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن ابا تراب فانها مواطن صالحة وامير المؤمنين ينبغي له ان يلعنه فيها فشق على هشام قوله وقال ما قدمنا لشتم احد ولا للعنه قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه واقبل علي يسالني عن الحج فاخبرته بما كتبته له قال وشق على سعيد اني سمعته تكلم بذلك وكان منكسرا كلما رآني

ذكر ولاية اسد خراسان

قيل وفي هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله اخاه اسدا على خراسان فقدمها ومسلم بن سعيد بفرغانة فلما اتى اسد النهر ليقطعه منعه الاشهب بن عبيد التميمي وكان على السفن بآمل وقال قد نهيت عن ذلك فاعطاه ولاطفه فابى قال فاني امير فاذن له فقال اسد اعرفوا هذا حتى نشركه في امانتنا واتى الصغد فاقام بالمرج وعلى سمرقند هاني بن هاني فخرج في الناس يتلقى اسدا فرآه على حجر فتفاءل الناس وقالوا ما عند هذا خير اسد على حجر ودخل سمرقند وبعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند فقدما وسالا عنه وسلما اليه العهد فاتي به مسلما فقال سمعا وطاعة وقفل عبد الرحمن بالناس ومعه مسلم فقدموا على اسد بمرو فعزل هانيا عنها واستعمل عليها الحسن بن ابي العمرطة الكندي وقيل للحسن ان الاتراك قد اتوك في سبعة آلاف فقال لم اتونا نحن اتيناهم وغلبناهم على بلادهم واستعبدناهم

ومع هذا فلاردن بعضكم من بعض ولاقرن بنواصي خيلكم غيلهم ثم سبهم ودعا عليهم ثم خرج اليهم نشيطا فاغاروا ورجعوا سالمين واستخلف على سمرقند ثابت قطنة فخطب الناس فارتج عليه وقال من يطع الله ورسوله فقد ضل ثم سكت ولم ينطق بكلمة ثم قال

ان لم اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فقال حاجب الفيل اليشكري يعيره بذلك

ابا العلاء لقد لاقيت معضلة ... يوم العروبة من كرب ومن خنق

يهوى اللسان اذا رمت الكلام به ... كما هوى زلق من شاهق النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحية ... انشأت تجرض لما قمت بالريق

اما القران فلا يهدى لمحكمه ... من القران ولا يهدى لتوفيق

ذكر استعمال الحر على الموصل

في هذه السنة استعمل هشام الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم بن ابي العاص بن امية على الموصل وهو الذي بنى المنقوشة دارا يسكنها وانما سميت المنقوشة لانها كانت منقوشة بالساج والرخام والفصوص الملونة وما شاكلها وكانت عند سوق القتابين والشعارين وسوق الاربعاء واما الآن فهي خربة تجاور سوق الاربعاء والحر هو الذي عمل النهر الذي كان بالموصل وسبب ذلك انه راى امراة تحمل جرة فيها ماء وهي تحملها قليلا ثم تستريح قليلا لبعد الماء فكتب الى هشام بذلك فامره بحفر نهر يجري الى البلد فحفره فكان اكثر شرب اهل البلد منه وعليه كان الشارع المعروف بشاطئ نهر وبقي العمل فيه عدة سنين ومات الحر سنة ثلث عشرة ومائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كلم ابرهيم بن محمد بن طلحة عبد الملك [هشام بن ع] وهو في الحجر فقال له اسالك بالله وحرمة هذا البيت الذي خرجت معظما له الا رددت علي ظلامتي قال اي ظلامة قال

دارى قال فان كنت عن امير المومنين عبد الملك قال ظلمني قال فالوليد وسليمن قال ظلماني قال فعمر قال يرحمه الله ردها علي قال فيزيد بن عبد الملك قال ظلمني وقبضها مني بعد قبضي لها وهي في يدك قال هشام لو كان فيك ضرب لضربتك فقال لي والله ضرب بالسيف والسوط فانصرف هشام وقال كيف سمعت هذا الانسان قال ما اجوده قال هي قريش والسنتها ولا يزال في الناس بقايا ما رايت مثل هذا وفيها عزل هشام عبد الواحد النضري عن مكة والمدينة والطائف وولى ذلك خاله ابرهيم بن هشام بن اسمعيل فقدم المدينة في جمدى الاخرة فكانت ولاية النضري سنة وثمانية اشهر وفيها غزا سعيد بن عبد الملك الصايفة وفيها غزا الجراح بن عبد الله اللان فصالح اهلها فادوا الجزية وفيها ولد عبد الصمد ابن علي بن عبد الله بن عباس في رجب وفيها استقضى ابرهيم بن هشام على المدينة محمد بن صفوان الجمحي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وكان العامل على مكة والمدينة والطايف ابرهيم بن هشام المخزومي وكان على العراق وخراسان خالد بن عبد الله القسري البجلي وكان عامل خالد على البصرة على صلوتها عقبة بن عبد الاعلى وعلى شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود وعلى قضائها ثمامة ابن عبد الله بن انس وحج بالناس هشام بن عبد الملك وفيها مات يوسف بن مالك مولى الحضرميين وبكر بن عبد الله المزني ٥

ثم دخلت سنة سبع ومائة ٥

ذكر ملك الجنيد بعض بلاد السند وقتل صاحبها حيشبة ٥

في هذه السنة استعمل خالد بن عبد الله الجنيد بن عبد الرحمن على بلاد السند فنزل شط مهران فمنعه حيشبة بن داهر العبور وقال انا مسلمون وقد استعملني الرجل الصالح يعني عمر بن عبد العزيز على بلادي ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ثم انهما ترادا الرهن وكفر حيشبة وحارب وقيل لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند وجمع واخذ السفن واستعد للحرب فسار الجنيد اليه في السفن ايضا فالتقوا فاخذ حيشبة اسيرا وقد جنحت سفينته

فقتله وهرب اخوه صصه الى العراق ليشكو غدر الجنيد فخدعه الجنيد حتى جا اليه فقتله وغزا الجنيد الكرج وكانوا قد نقضوا ففتحها عنوة وفتح ازين والمالية وغيرهما من ذلك الثغر ٥

ذكر حال الدعاة لبني العباس ٥

قيل وفيها وجه بكير بن ماهان ابا عكرمة وابا محمد الصادق ومحمد بن خنيس وعمارا العبادي وزيادا خال الوليد الازرق في عدة من شيعتهم دعاة الى خراسان فجا رجل من كندة الى اسد بن عبد الله فوشى بهم اليه فاتى بابي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة اصحابه ونجا عمار فقطع اسد ايدي من ظفر به منهم وصلبهم واقبل عمار الى بكير بن ماهان فاخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستقتل وفيها قدم مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله فكان اسد يكرمه بخراسان ولم يعرض له فقدم مسلم وابن هبيرة يريد الهرب فنهاه عن ذلك وقال ان القوم احسن فينا احسن رايا منكم فيهم وفيها غزا اسد جبال نمرون ملك غرشستان مما يلي جبال الطالقان فصالحه نمرون واسلم على يده فهم يتولون اليمن ٥

ذكر الخبر عن غزاة الغور

قيل وفي هذه السنة غزا اسد الغور وهي جبال هراة فعمد اهلها الى اثقالهم فصيروها في كهف ليس اليه طريق فامر اسد باتخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ودلاها بسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه مما هناك ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي عن ارمينية واذربيجان واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك واستعمل عليها مسلمة الحرث بن عمرو الطائي فافتتح من بلاد الترك رستاقا وقرى كثيرة واثر فيها اثرا حسنا وفيها نقل اسد من كان بالبروقان الى بلخ من الجند واقطع كل من كان بالبروقان بقدر مسكنه ومن لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا واراد ان ينزلهم على الاخماس فقيل له انهم يتعصبون

فخالطتهم وتولى بناء المدينة مدينة بلخ برمك ابو خالد بن برمك وبينها وبين البروقان فرسخان وحج بالناس
هذه السنة ابرهيم بن هشام وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم قبلها وفيها مات سليمن
ابن يسار وعمره ثلث وسبعون سنة وعطاء بن يزيد الليثي وله ثمان وتسعون سنة
يسار بالياء المثناة من تحتها والسين المهملة ٥

ثم دخلت سنة ثمان ومائة

ذكر غزاة الختل والغور

قيل وفي هذه السنة قطع اسد النهر واتاه خاقان فلم يكن بينهما قتال في هذه الغزاة وقيل عاد منهزما
من الختل وكان اسد قد اظهر انه يريد سرخ دره فامر الناس فارتحلوا ووجه راياته وسار في ليلة
مظلمة الى سرخ دره فكبر الناس فقال ما لهم فقالوا هذه علامتهم اذا قفلوا فقال للمنادي ناد
ان الامير يريد غورين فمضى اليها فقاتلوهم يوما وصبروا لهم وبرز رجل من المشركين بين الصفين
فقال سالم بن احوز انا حامل على هذا العلج لعلي اقتله لعل يرضى اسد فحمل عليه فطعنه فقتله ورجع
سالم ثم قال للنضر انا حامل حملة اخرى فحمل فقتل رجلا آخر وخرج سالم فقال النضر لسالم قف حتى
احمل عليهم فحمل حتى خالط العدو فصرع رجلين ورجع جريحا وقال اترى ما صنعنا يرضيه لا
ارضاه الله قال لا والله وانا هما رسول اسد فقال تقول لكما الامير قد رايت موقفكما وقلة غنائكما
عن المسلمين لعنكما الله فقالا امين ان عدنا لمثل هذا وتحاجزوا ثم عادوا من الغد فاقتتلوا وانهزم
المشركون وحوى المسلمون عسكرهم وظهروا على البلاد واسروا وسبوا وغنموا وقد كان اصاب
الناس جوع شديد بالختل فبعث اسد بكبشين مع غلام له وقال بعهما بخمسمائة درهم فلما مضى
الغلام قال اسد لا يشتريهما الا ابن الشخير وكان بالمسلحة فدخل حين امسى فراى الشاتين في
السوق فاشتراهما بخمسمائة فذبح احدهما وبعث الاخرى الى بعض اخوانه فلما اخبر الغلام اسدا بالقصة
بعث الى ابن الشخير بالف درهم وهو عثمن بن عبد الله بن الشخير اخو مطرف ٥

لنضر بن سيار ثم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم مما يلي الجزيرة ففتح قيسارية وهي مدينة مشهورة

وفيها ايضا غزا ابرهيم بن هشام بن اسمعيل ففتح حصنا من حصون الروم وفيها وجه بكير
ابن ماهان الى خراسان جماعة من شيعة بني العباس منهم عمار العبادي فسعى بهم رجل الى اسد بن عبد الله
امير خراسان فاخذ عمارا فقطع يديه ورجليه ونجا اصحابه فوصلوا الى بكير فاخبروه ذلك
فكتب الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فاجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم ونجا شيعتكم
وقد تقدم سنة سبع ومائة ذكر هذه القصة وفيها ان عمارا العبادي وفي هذه الرواية ان عمارا قطع
فلهذا اعدنا ذكرها والله اعلم وفيها وقع الحريق بدابق فاحترق المرعى والدواب والرجال
وفيها سار ابن خاقان ملك الترك الى اذربيجان فحصر بعض مدنها فسار اليه الحرث بن عمرو الطائي
فالتقوا فاقتتلوا فانهزم الترك وتبعهم الحرث حتى عبر نهر ارس فعاد اليه ابن خاقان فعاودوا الحرب ايضا
فانهزم ابن خاقان وقتل من الترك خلق كثير وفيها خرج عباد الرعيني باليمن محكما
فقتله اميرها يوسف بن عمر وقتل اصحابه وكانوا ثلثمائة وفيها غزا معوية بن هشام بن عبد الملك
ومعه ميمون بن مهران على اهل الشام فقطعوا البحر الى قبرس وغزا في البر مسلمة بن عبد الملك بن مروان
وفيها كان بالشام طاعون شديد وحج بالناس هذه السنة ابرهيم بن هشام وهو على مكة والمدينة
والطائف وكان العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها وفيها مات محمد بن كعب
القرظي وقيل سنة سبع عشرة وقيل انه ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وفيها
مات موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس والد عيسى ببلاد الروم غازيا وكان عمره سبعا وعشرين سنة
وفيها مات القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وكان عمره سبعين سنة وقيل اثنتين وسبعين سنة
وكان قد عمي وقيل مات سنة احدى ومائة وفيها توفي ابو المتوكل علي بن داود الناجي وابو الصديق
الناجي ايضا واسمه بكر بن قيس الناجي بالنون والجيم وابو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة البصري
نضرة بالنون والضاد المعجمة ومحارب بن دثار الكوفي قاضيها ٥

ثم دخلت سنة تسع ومائة

ذكر عزل خالد واخيه اسد
عن خراسان وولاية اشرس ٥

قيل وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله واخاه عن خراسان وسبب ذلك ان اسدا تعصب حتى افسد الناس وضرب نصر بن سيار ونفرا معه بالسياط منهم عبد الرحمن ابن نعيم وسورة بن الحر والبختري بن ابي درهم وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم الى اخيه خالد وكتب اليه انهم ارادوا الوثوب بي فلما قدموا على خالد لام اسدا وعنفه وقال الا بعثت الي برؤوسهم فقال نصر

بعثت بالعتاب في غير ذنب ... في كتاب تلوم ام تميم

ان اكن موثقا اسيرا لديهم ... في هموم وكربة وسهوم

رهن قسر فما وجدت بلاء ... كاسار الكرام عند اللئيم

ابلغ المدعين قسرا وقسر ... اهل عود القناة ذات الوصوم

هل فطمتم عن الخيانة والغدر ... ام انتم كالحاكر المستديم

وقال الفرزدق

اخالد لولا الله لم تعط طاعة ... ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا

اذا للقيتم عند شد وثاقه ... بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

وخطب يوما اسد فقال قبح الله هذه الوجوه وجوه اهل الشقاق والنفاق والشغب والفساد اللهم فرق بيني وبينهم واخرجني الى مهاجري ووطني فبلغ فعله هشام بن عبد الملك فكتب الى خالد اعزل اخاك فعزله فرجع الى العراق سنة تسع ومائة واستخلف على خراسان الحكم بن عوانة الكلبي فاقام الحكم صيفيته فلم يغز ثم استعمل هشام اشرس بن عبد الله السلمي على خراسان وامره ان يكاتب خالدا وكان اشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه الكامل لفضله فلما قدم خراسان فرحوا به واستقضى ابا المبارك الكندي ثم عزله واستقضى محمد بن زيد

ذكر دعاة بني العباس

قيل ان اول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد ابو محمد مولى همدان في ولاية اسد بعثه محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس وقال له انزل في اليمن والطف بمضر ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب لانه كان مفرطا في حب بني فاطمة ويقال اول من اتى خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان مولى بني قيس ابن ثعلبة من اهل بلخ فلما قدم زياد دعا الى بني العباس وذكر سيرة بني امية وظلمهم واطعم الناس الطعام وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس وافترقا واقام زياد بمرو شتوة يختلف اليه من اهلها يحيى بن عقيل الخزاعي وغيره فاخبر به اسد فدعاه وقال له ما هذا الذي بلغني عنك قال الباطل انما قدمت في تجارة وقد فرقت مالي على الناس فاذا اجتمع خرجت فقال له اسد اخرج عن بلادي فانصرف وعاد الى امره فرفع امره الى اسد وخوف من جانبه فاحضره وقتله وقتل معه عشرة من اهل الكوفة لم ينج منهم الا غلامان استصغرهما وقيل امر بزياد ان يوسط بالسيف فضربوه بالسيف فلم يعمل فيه فكبر الناس فقال اسد ما هذا قيل نبا السيف عنه ثم ضربه مرة اخرى فنبا السيف عنه ثم ضربه الثالثة فقطعه باثنتين وعرض البراءة على اصحابه فمن تبرأ خلى سبيله فتبرأ اثنان فتركا وابى البراءة ثمانية فقتلوا فلما كان الغد اقبل احدهما الى اسد فقال اسألك ان تلحقني باصحابي فقتله وذلك قبل الاضحى باربعة ايام ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفة يسمى كثيرا فنزل على ابي النجم وكان ياتيه الذين لقوا زيادا فكان على ذلك سنة او سنتين وكان اميا فقدم عليه خداش واسمه عمارة فغلب عليه خداش فهلك كثير اعلى الهرم وقيل في امر الدعاة ما تقدم ذكره والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الله بن عقبة الفهري في البحر وغزا معاوية بن هشام ارض الروم ففتح حصنا يقال له طيبة واصيب معه قوم من اهل انطاكية وفيها قتل عمر بن يزيد الاسيدي قتله مالك بن المنذر بن الجارود وسبب قتله انه ابلى في قتال يزيد بن المهلب فقال يزيد بن عبد الملك هذا رجل العراق فغاظ ذلك خالد بن عبد الله وامر مالك بن المنذر وهو على شرط البصرة ان يعظمه ولا يعصي له امرا واقبل يطلب له عثرة يقتله بها فذكر مالك بن المنذر عبد الاعلى بن عبد الله ابن عامر فافترى عليه فقال عمر بن يزيد لا تفتر على مثل عبد الاعلى فاغلظ له مالك وضربه بالسياط حتى قتله الأسيدي بضم الهمزة وتشديد الياء تحتها نقطتان وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان فغنم وسبى وعاد سالما وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن هشام فخطب الناس

فقال سلوني فإنكم لا تسألون أعلم مني فسأله رجل من أهل العراق عن الأضحية أواجبة هي فما درى ما يقول فنزل وكان هو العامل على المدينة ومكة والطائف وعلى البصرة والكوفة خالد بن عبد الله القسري وكان قد استخلف على الصلاة بالبصرة أبان بن ضبارة اليزني وعلى الشرطة بها بلال بن أبي بردة وعلى القضاء بها ثمامة بن عبد الله بن أنس وعلى خراسان أشرس وفي هذه السنة مات أبو مجلز لاحق بن حميد الضبي وفيها غزا بشر بن صفوان عامل إفريقية جزيرة صقلية فغنم شيئا كثيرا ثم رجع من غزاته إلى القيروان فتوفي بها من سنته

ثم دخلت سنة عشر ومائة

ذكر ما جرى لأشرس مع أهل سمرقند وغيرها

في هذه السنة أرسل أشرس إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية وأرسل في ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبة والربيع بن عمران التميمي فقال أبو الصيداء إنما أخرج على شريطة أن من أسلم لا تؤخذ منه الجزية وإنما خراج خراسان على رؤوس الرجال فقال أشرس نعم فقال أبو الصيداء لأصحابه فإني أخرج فإن لم يف العمال أعنتموني عليهم قالوا نعم فشخص إلى سمرقند وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخراجها فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومن حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجزية فسارع الناس فكتب غوزك إلى أشرس أن الخراج قد انكسر وكتب أشرس إلى ابن العمرطة إن في الخراج قوة للمسلمين وقد بلغني أن أهل الصغد وأشباههم لم يسلموا رغبة وإنما أسلموا تعوذا من الجزية فانظر من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه ثم عزل أشرس ابن العمرطة عن الخراج وصيره إلى هانئ بن هانئ فمنعهم أبو الصيداء من أخذ الجزية ممن أسلم فكتب هانئ إلى أشرس أن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد فكتب أشرس إليه وإلى العمال خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه فأعادوا الجزية على من أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف على عدة فراسخ من سمرقند وخرج إليهم أبو الصيداء وربيع بن عمران التميمي والهيثم الشيباني وأبو فاطمة الأزدي وعامر بن بشير وخليد الجحدري وبيان العنبري وإسماعيل بن عقبة لينصروهم فعزل

أشرس ابن العمرطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي على الحرب وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني فلما قدم المجشر كتب إلى أبي الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه فقدم أبو الصيداء وثابت قطنة فحبسهما فقال أبو الصيداء غدرتم ورجعتم عما قلتم فقال هانئ ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ثم سيروه إلى أشرس واجتمع أصحابه وولوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئا فقال لهم كفوا حتى نكتب إلى أشرس فكتبوا إليه فكتب أشرس ضعوا عليهم الخراج فرجع أصحاب أبي الصيداء فضعف أمرهم فتتبع الرؤساء فأخذوا وحملوا إلى مرو وبقي ثابت محبوسا وألح هانئ في الخراج واستخفوا بعظماء العجم والدهاقين وأقيموا وخرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذوا الجزية ممن أسلم فكفرت الصغد وبخارا واستجاشوا الترك ولم يزل ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار إلى المجشر واليا فحمله إلى أشرس فحبسه وكان نصر قد أحسن إليه فقال ثابت يمدحه

ما هاج شوقك من نؤي وأحجار ومن رسوم عفاها صوب أمطار
إن كان ظني بنصر صادقا أبدا فيما أدبر من نقضي وإمراري
لا يصرف الجند حتى يستفيء بهم نهبا عظيما ويحوي ملك جبار
إني وإن كنت من جذم التي نضرت فروعها لي وزندي الثاقب الواري
لذاكر منك أمرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار
ناضلت عني نضال الحر إذ قصرت عني العشيرة واستبطأت أنصاري
وصار كل صديق كنت آمله ألبا علي ورث الحبل من جاري
وما تلبست بالأمر الذي وقعوا به علي ولا دنست أطماري
ولا عصيت إماما كان طاعته فرضا علي ولا قارفت من عار

وخرج أشرس غازيا فنزل آمل فأقام ثلاثة أشهر وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف فأقبل أهل الصغد وبخارا معهم خاقان والترك فحصروا قطنا في خندقه فأرسل خاقان من أغار على سرح الناس فأخرج أشرس ثابت قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو فوجهه مع عبد الله ابن بسطام في خيل فقاتلوا الترك بآمل حتى استنقذوا ما بأيديهم ورجع الترك ثم عبر أشرس بالناس إلى

قطن وبعث اشرس سرية مع مسعود احد بني حيان فلقيهم العدو فقاتلوهم فقتل رجال من المسلمين
وهزم مسعود فرجع الى اشرس واقبل العدو ولقيهم المسلمون فجالوا جولة فقتل رجال من المسلمين
ثم رجع المسلمون فصبروا وانهزم المشركون وسار اشرس بالناس حتى نزل بيكند فقطع العدو عنهم
الماء واقام المسلمون يوما وليلة فعطشوا فرحلوا الى المدينة التي قطع العدو بها الماء وعلى المقدمة قطن بن
فلقيهم العدو فقاتلوهم فجهدوا من العطش فمات منهم سبعمائة وعجز الناس عن القتال فحرض
الحرث بن شريح الناس وقال القتل بالسيف اكرم في الدنيا واعظم اجرا عند الله من الموت
عطشا وتقدم الحرث وقطن في فوارس من تميم فقاتلوا حتى ازالوا الترك عن الماء فابتدره الناس
فشربوا واستقوا ثم مر ثابت قطنة بعبد الملك بن دثار الباهلي فقال هل لك في الجهاد فقال امهلني
حتى اغتسل واتحنط فوقف له حتى اغتسل ثم مضيا وقال ثابت لاصحابه انا اعلم بقتال هؤلاء منكم
وحضهم فحملوا واشتد القتال فقال ثابت قطنة اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني
ضيفك الليلة والله لا ينظر الي بنو امية مشدودا في الحديد فحمل وحمل اصحابه فرجع اصحابه وثبت
هو فرمي برذونه فشب وضربه فاقدم وضرب ثابت فارتث فقال وهو صريع اللهم اني اصبحت ضيف
ابن بسطام وامسيت ضيفك فاجعل قراي منك الجنة فقتلوه وقتل معه عدة من المسلمين منهم صخر
ابن مسلم بن النعمان العبدي وعبد الملك بن دثار الباهلي وغيرهم وجمع قطن واسحق بن محمد بن حسان
خيلا من المسلمين تبايعوا على الموت فحملوا على العدو فقاتلوهم فكشفوهم وركبهم المسلمون يقتلونهم
حتى حجزهم الليل وتفرق العدو واتى اشرس بخارا فحصر اهلها الحرث بن سريج بالسين المهملة والجيم ٥

ذكر وقعة كمرجه

ثم ان خاقان حصر كمرجه وهي من اعظم بلدان خراسان وبها جمع من المسلمين ومع خاقان
اهل فرغانة وافشينة ونسف وطوائف من اهل بخارا فاغلق المسلمون الباب وقطعوا القنطرة
التي على الخندق فاتاهم ابن خسرو بن يزدجرد فقال يا معشر العرب لم تقتلون انفسكم انا الذي
جئت بخاقان ليرد علي مملكتي وانا اخذ لكم الامان فشتموه واتاهم بازغري في مائتين
وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه فدنا من المسلمين بامان وقال لينزل الي رجل منكم اكلمه
بما ارسلني به خاقان فاحدروا يزيد بن سعيد الباهلي وكان يفهم بالتركية يسيرا فقال له

ان خاقان ارسلني وهو يقول اني اجعل من عطاؤه منكم ستمائة الفا ومن عطاؤه ثلثمائة ستمائة
وهو محسن اليكم فقال يزيد كيف تكون العرب وهم ذئاب مع الترك وهم شياه لا يكون
بيننا وبينهم صلح فغضب بازغري وكان معه تركيان فقالا الا نضرب عنقه فقال لا انه نزل بامان
وفهم يزيد ما قالا فقال بلى تجعلونا نصفين فيكون نصف مع اثقالنا ويسير النصف
معكم فان ظفرتم كنا معكم وان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن الصغد فرضوا بذلك
وقال اعرض على اصحابي هذا وصعد في الحبل فلما صار على السور نادى يا اهل كمرجه اجتمعوا
فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان فما ترون قالوا لا نجيب ولا نرضى قال يدعونكم الى قتال
المسلمين مع المشركين قالوا نموت قبل ذلك فرد بازغري ثم امر خاقان بقطع الخندق فجعلوا يلقون
الحطب الرطب ويلقي المسلمون الحطب اليابس حتى سوى الخندق واشعلوا فيه النيران وهاجت
ريح شديدة صنعا من الله تعالى فاحترق الحطب وكانوا جمعوه في سبعة ايام في ساعة واحدة
ثم فرق خاقان على الترك اغناما وامرهم ان ياكلوا لحومها ويحشوا جلودها ترابا ويكبسوا خندقها
ففعلوا ذلك فارسل الله تعالى سحابة فمطرت مطرا شديدا فاحتمل السيل ما في الخندق والقاه
في النهر الاعظم ورماهم المسلمون بالسهام فاصابت بازغري نشابة في سرته فمات من ليلته فدخل
عليهم بموته امر عظيم فلما امتد النهار جاؤا بالاسرى الذين عندهم وهم مائة فيهم ابو العوجاء
العتكي والحجاج بن حميد النضري فقتلوهم ورموا براس الحجاج وكان عند المسلمين مائتان من
اولاد المشركين رهائن فقتلوهم واستماتوا واشتد القتال ولم يزل اهل كمرجه
كذلك حتى اقبلت جنود العرب فنزلت فرغانة فعير خاقان اهل الصغد وفرغانة والشاش
والدهاقين وقال زعمتم ان في هذه خمسين حمارا وانا نفتحها في خمسة ايام فصارت الخمسة
شهرين وامرهم بالرحيل وشتمهم فقالوا ما ندع جهدا فاحضرنا غدا وانظر ما نصنع فلما كان
الغد وقف خاقان وتقدم ملك الطاربند فقاتل المسلمين فقتل منهم ثمانية وجاء حتى وقف الى ثلمة الى
جانب بيت فيه مريض من تميم فرماه التميمي بكلاب فتعلق بدرعه ثم نادى النساء والصبيان فجذبوه فسقط
لوجهه ورماه رجل بحجر فاصاب اصل اذنه فصرع وطعنه اخر فقتله فاشتد قتله على الترك وارسل
خاقان الى المسلمين انه ليس من راينا ان نرحل عن مدينة نحاصرها دون افتتاحها فقالوا له وليس من ديننا

من رمينا ان يعطي

حتى يسئل فاصنعوا ما بدا لكم فاعطاهم الترك الامان على ان يرحل خاقان عنهم ويرحلوهم عنها الى سمرقند او الدبوسية فرأى اهل كمرجة ما هم فيه من الحصار فاجابوا الى ذلك واخذوا من الترك رهاين الا يعرضوا لهم وطلبوا كورصول التركي يكون معهم في جماعة ليمنعهم الى الدبوسية فسلموا اليهم الرهاين واخذوا هم ايضا من المسلمين رهاين وارتحل خاقان عنهم ثم رحلوهم بعده فقال الاتراك الذين مع كورصول ان بالدبوسية عشرة الاف مقاتل ولا نامن ان يخرجوا علينا فقال لهم المسلمون ان قاتلوكم قاتلناهم معكم فساروا فلما صار بينهم وبين الدبوسية فرسخ نظر اهلها الى الفرسان فظنوا ان كمرجة فتحت وان خاقان قد قصدهم فتاهبوا للحرب وارسل المسلمون اليهم بخبرهم وبين خبرهم فالقوهم وحملوا من كان يضعف عن المشي ومن كان مجروحا فلما بلغ المسلمون الدبوسية ارسلوا الى من عنده الرهاين يخلونه يوصلوهم وامرونه باطلاقهم فجعلت العرب تطلق رجلا من الرهن والترك رجلا حتى بقي سباع بن النعمان مع الترك ورجل من الترك عند العرب وجعل كل فريق يخاف من صاحبه الغدر فقال سباع خلوا رهينة الترك فخلوه وبقي سباع مع الترك فاعطاه كورصول سلاحا وبرذونا واطلقه وكان مدة حصار اهل كمرجة ثمانية وخمسين يوما فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمسة وثلثين يوما

ذكر ردة اهل كردر

في هذه السنة ارتد اهل كردر فارسل اليهم اشرس جندا فظفروا بهم فقال عرفجة

نحن كفينا اهل مرو وغيرهم ... ونحن نفينا الترك عن اهل كردر
فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا ... فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جمع خالد القسري الصلوة والاحداث والشرط والقضا بالبصرة لبلال بن ابي بردة وعزل ثمامة عن القضا وفيها غزا مسلمة الترك من باب اللان فلقي خاقان في جموعه فاقتتلوا قريبا من شهر واصابهم مطر شديد فانهزم خاقان وانصرف ورجع مسلمة فسلك على مسجد ذي القرنين وفيها غزا معوية الروم ففتح صمام وفيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبة الفهري وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن معوية بن خديج حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وحج بالناس ابراهيم بن اسمعيل وكان العمال على البلاد هذه السنة من تقدم ذكرهم في السنة قبلها

وفيها مات الحسن البصري وله سبع وثمانون سنة ومحمد بن سيرين وهو ابن احدى وثمانين سنة

وفيها اعني سنة عشر ومائة مات الفرزدق الشاعر وله احدى وتسعون سنة وجرير بن الخطفى الشاعر

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة

ذكر عزل اشرس عبد الله عن خراسان واستعمال الجنيد

في هذه السنة عزل هشام اشرس بن عبد الله عن خراسان وكان سبب ذلك ان شداد بن خالد الباهلي شكاه الى هشام فعزله واستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان وهو الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن ابي حارثة المري وكان سبب استعماله انه اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امراة هشام قلادة فيها جوهر فاعجبت هشاما فاهدى لهشام قلادة اخرى فاستعمله وحمله على ثمانية من البريد فقدم خراسان في خمسمائة وسار الى ما وراء النهر وسار معه الخطاب بن محرز السلمي خليفة اشرس بخراسان وقطعا النهر وارسل الجنيد الى اشرس وهو يقاتل اهل بخارا والصغد ان امدني بخيل وخاف ان يقتطع دونه فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحماني فلما كان عامر ببعض الطريق عرض له الترك والصغد فدخل حايطا حصينا وقاتلهم على الثلمة ومعه ورد بن زياد بن ادهم بن كلثوم ابن اخي الاسود بن كلثوم وواصل بن عمرو القيسي فخرج واصل وعاصم بن عمير السمرقندي ومعهما غيرهما فاستداروا حتى صاروا من وراء الماء الذي هناك ثم جمعوا قصبا وخشبا وعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا والتكبير من خلفه وحمل المسلمون على الترك فقاتلوهم وقتلوا عظيما من عظماء الترك وانهزم الترك وسار عامر الى الجنيد فلقيه واقبل معه وعلى مقدمة الجنيد عمارة بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكند تلقته خيل الترك فقاتلهم فكاد الجنيد يهلك ومن معه ثم اظهرهم الله وسار حتى قدم العسكر فظفر الجنيد وقتل الترك وزحف اليه خاقان فالتقوا

دون دربان من بلاد سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقة الجنيد فاسر الجنيد من الترك ابن اخي خاقان في هذه الغزاة وبعث به الى هشام وكان الجنيد قد استخلف في غزوته هذه مجشر بن مزاحم السلمي على مرو وولى سورة بن ابجر التميمي بلخ واوفد لما اصاب في وجهه وفدا الى هشام ورجع الجنيد الى مرو وقد ظفر وقال خاقان هذا غلام مترف هزمني العام وانا مهلكه في قابل واستعمل الجنيد عماله ولم يستعمل الا مضريا قطن بن قتيبة على بخارا والوليد بن القعقاع العبسي على هراة وحبيب بن مرة العبسي على شرطه وعلى بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلي وكان عليها نصر بن سيار وكان ما بينه وبين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان وارسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما فجاؤوا به في قميص ليس عليه سراويل ملببا فقال شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال فعزل الجنيد مسلما عن بلخ واستعمل يحيى بن ضبيعة واستعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى اتى قيسارية وغزا في البحر عبد الله بن ابي مريم واستعمل هشام على عامة الناس من الشام ومصر الحكم بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف وفيها سارت الترك الى اذربيجان فلقيهم الحرث بن عمرو فهزمهم وفيها استعمل هشام الجراح بن عبد الله الحكمي على ارمينية وعزل اخاه مسلمة بن عبد الملك فدخل بلاد الخزر من ناحية تفليس ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف سالما فجمعت الخزر وحشدت وسارت الى بلاد الاسلام وكان ذلك سبب قتل الجراح على ما نذكره ان شاء الله تعالى وحج بالناس هذه السنة اسماعيل بن هشام المخزومي وكان العمال من تقدم ذكرهم الا خراسان كان بها الجنيد وكان بارمينية الجراح بن عبد الله الحكمي

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائة

ذكر قتل الجراح الحكمي

في هذه السنة قتل الجراح بن عبد الله الحكمي وسبب ذلك ما ذكرناه قبل من دخوله بلاد الخزر وانهزامهم فلما هزمهم اجتمع الخزر والترك من ناحية اللان فلقيهم الجراح بن عبد الله فيمن معه من اهل الشام فاقتتلوا اشد قتال رآه الناس وصبر الفريقان وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين فاستشهد الجراح ومن كان معه بمرج اردبيل وكان قد استخلف اخاه الحجاج بن عبد الله على ارمينية ولما قتل الجراح طمع الخزر فاوغلوا حتى قاربوا الموصل وعظم الخطب على المسلمين وكان الجراح خيرا فاضلا من عمال عمر بن عبد العزيز ورثاه كثير من الشعراء وقيل كان قتله ببلنجر ولما بلغ هشاما خبره دعا سعيدا الحرشي فقال له بلغني ان الجراح قد انحاز عن المشركين قال كلا يا امير المؤمنين الجراح اعرف بالله من ان ينهزم ولكنه قتل قال فما الراي قال تبعثني على اربعين دابة من دواب البريد ثم تبعث الي كل يوم اربعين رجلا ثم اكتب الى امراء الاجناد يوافوني ففعل ذلك هشام وسار الحرشي فكان لا يمر بمدينة الا ويستنهض اهلها فيجيبه من يريد الجهاد ولم يزل كذلك حتى وصل الى مدينة ارزن فلقيه جماعة من اصحاب الجراح وبكوا وبكى لبكائهم وفرق فيهم نفقة وردهم معه وجعل لا يلقاه احد من اصحاب الجراح الا رده معه ووصل الى خلاط وهي ممتنعة عليه فحصرها اياما وفتحها وقسم غنائمها في اصحابه ثم سار عن خلاط وفتح الحصون والقلاع شيئا بعد شيء الى ان وصل الى برذعة فنزلها وكان ابن خاقان باذربيجان يومئذ يغير وينهب ويسبي ويقتل وهو محاصر مدينة ورثان فخاف الحرشي ان يملكها فارسل بعض اصحابه الى اهل ورثان سرا يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر فسار القاصد ولقيه بعض الخزر واخذوه وسالوه عن حاله فاخبرهم وصدقهم فقالوا له ان فعلت ما نامرك به احسنا اليك واطلقناك والا قتلناك قال فما الذي تريدون قالوا تقول لاهل ورثان انكم ليس لكم مدد ولا من يكشف ما بكم وتامرهم بتسليم البلد الينا فاجابهم الى ذلك فلما قارب المدينة وقف بحيث يسمع اهلها كلامه وقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان قال فان الحرشي قد وصل الى مكان كذا في عساكر كثيرة وهو يامركم بحفظ البلد والصبر فهو يصل اليكم في هذين اليومين فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير وقتلت الخزر ذلك الرجل ورحلوا عن مدينة ورثان فوصلها الحرشي في العساكر وليس عندها احد فارتحل يطلب الخزر الى اردبيل فسار الخزر عنها ونزل الحرشي باجروان فاتاه فارس على فرس ابيض فسلم عليه وقال له هل لك في الجهاد ايها الامير والغنيمة قال وكيف لي بذلك قال هذا عسكر الخزر في عشرة الاف ومعهم خمسة الاف ومعهم خمسة

الآف أهل بيت من المسلمين أسارى وسبايا وقد نزلوا على أربعة فراسخ فسار الحرشي ليلاً فأتاهم
آخر الليل وهم نيام ففرق أصحابه في أربع جهات وكبسهم مع الفجر ووضع المسلمون فيهم
السيف فما بزغت الشمس حتى قتلوا أجمعين غير رجل واحد وأطلق الحرشي من معهم من المسلمين وأخذهم
إلى باجروان فلما دخلها أتاه ذلك الرجل صاحب الفرس الأشهب فسلم وقال هذا جيش الخزر ومعهم أموال
المسلمين وحرم الجراح وأولاده معهم بمكان كذا فسار الحرشي إليهم فما شعروا إلا والمسلمون معهم فوضعوا
فيهم السيف يقتلونهم كيف شاؤوا ولم يفلت من الخزر إلا اليسير الشريد واستنقذوا من معهم
من المسلمين والمسلمات وغنموا أموالهم وأخذ أولاد الجراح فأكرمهم وأحسن إليهم وحمل الجميع
إلى باجروان وبلغ خبر ما فعله الحرشي بعساكر الخزر ابن ملكهم فوبخ عساكره وذمهم
ونسبهم إلى العجز والوهن فحرض بعضهم بعضاً وأشاروا عليه بجمع أصحابه والعود إلى الحرشي فجمع أصحابه
من نواحي أذربيجان فاجتمع معه عساكر كثيرة وسار نحو الحرشي وسار الحرشي إليه فالتقوا بأرض
زرند واقتتل الناس أشد قتال وأعظمه وانحاز المسلمون يسيراً فحرضهم الحرشي وأمرهم بالصبر فعادوا
إلى القتال وصدقوهم الحملة واستغاث من مع الخزر من الأسارى ونادوا بالتكبير والتهليل
والدعاء فعندها حرض المسلمون بعضاً ولم يبق أحد إلا وبكى رحمة للأسرى واشتدت حملاتهم بعضهم
في العدو فولوا الأدبار منهزمين وتبعهم المسلمون حتى بلغوا بهم نهر أرس وعادوا عنهم وحووا ما في عساكرهم
من الأموال والغنائم وأطلقوا الأسرى والسبايا وحملوا الجميع إلى باجروان ثم إن ابن ملك
الخزر جمع من لحق به من عساكرهم وعاد بهم نحو الحرشي فنزل على نهر البيلقان وبلغ الخبر إلى الحرشي
فسار نحوه في عساكر المسلمين فوافاهم وهم على نهر البيلقان فالتقوا هناك وصاح الحرشي بالناس
فحملوا حملة صادقة ضعضعوا صفوف الخزر وتابعوا الحملات وصبر الخزر صبراً عظيماً
ثم كانت الهزيمة فولوا الأدبار منهزمين وكان من غرق منهم في النهر أكثر ممن قتل وجمع
الحرشي الغنائم وعاد إلى باجروان فقسمها وأرسل الخمس إلى هشام بن عبد الملك وعرفه ما فتح الله على
المسلمين فكتب إليه هشام يشكره وأقام بباجروان فأتاه كتاب هشام يأمره بالمسير إليه
واستعمل أخاه مسلمة بن عبد الملك على أرمينية وأذربيجان فوصل إلى البلاد وسار إلى الترك
في شتاء شديد حتى جاز الباب في آثارهم

ذكر وقعة الجنيد بالشعب

في هذه السنة خرج الجنيد غازياً يريد طخارستان فوجه عمارة بن حريم إلى طخارستان
في ثمانية عشر ألفاً ووجه إبراهيم بن بسام الليثي في عشرة آلاف إلى وجه آخر وجاشت
الترك فأتوا سمرقند وعليها سورة بن الحر فكتب سورة إلى الجنيد إن خاقان جاش
بالترك فخرجت إليهم فلم أطق أن أمنع حائط سمرقند فالغوث الغوث فأمر الجنيد الناس بعبور
النهر فقام إليه المجشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الأزدي وغيرهما وقالوا إن الترك
ليسوا كغيرهم لا يلقونك صفاً ولا زحفاً وقد فرقت جندك فمسلم بن عبد الرحمن بالبيروذ
والبختري بهراة وعمارة بن حريم غائب بطخارستان وصاحب خراسان لا يعبر النهر
في أقل من خمسين ألفاً فلتكتب إلى عمارة فليأتك وأمهل ولا تعجل فقال فكيف
بسورة ومن معه من المسلمين والله لو لم أكن إلا في بني مرة أو من طلع معي من
الشام لعبرت وقال

أليس أحق الناس أن يشهد الوغى … وأن يقتل الأبطال ضخماً على ضخم

وقال

ما علتي ما علتي إن لم أقاتلهم فجزوا لمتي

وعبر الجنيد فنزل كس وتأهب للمسير وبلغ الترك فعوروا الآبار التي في طريق كس فقال
الجنيد أي طريق إلى سمرقند أصلح فقالوا طريق المحترقة فقال المجشر القتل بالسيف أصلح
من القتل بالنار طريق المحترقة كثير الشجر والحشيش ولم يزرع مدة سنتين فإن لقينا خاقان
أحرق ذلك كله فقتلنا بالنار والدخان ولكن خذ طريق العقبة فهو بيننا وبينهم سواء
فأخذ الجنيد طريق العقبة فارتقى في الجبل وأخذ المجشر بعنان دابته وقال إنه كان يقال
إن رجلاً مترفاً من قيس يهلك على يديه جند من جنود المسلمين بخراسان وقد خفنا أن تكونه
قال ليفرخ روعك أما ما كان بيننا مثلك فلا أبات في أصل العقبة ثم سار بالناس
حتى صار بينه وبين سمرقند أربعة فراسخ ودخل الشعب فصبحه خاقان في جمع عظيم وزحف
إليه أهل الصغد وفرغانة والشاش وطائفة من الترك فحمل خاقان على المقدمة وعليها عثمان بن

عبد الله بن السحر فرجعوا الى العسكر والترك تتبعهم وجاؤوهم من كل وجه
فجعل الجنيد تميما والازد في الميمنة وربيعة في الميسرة مما يلي الجبل وعلى مجففة الخيل
عبيد الله بن زهير بن حيان وعلى المجردة عمرو بن جرفاس المنقري وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك
الحماني وعلى الازد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو وعلى المجففة والمجردة فضيل بن هناد
وعبد الله بن حوزان فالتقوا وقصد العدو الميمنة لضيق الميسرة فترجل حيان بن عبد الله بن
زهير بين يدي ابيه فامره ابوه بالركوب فركب واحاط العدو بالميمنة فامدهم الجنيد بنصر بن
سيار فشد هو ومن معه على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم فقتلوا عبد الله بن زهير
وابن جرفاس والفضيل بن هناد وجالت الميمنة والجنيد واقف في القلب فاقبل الى الميمنة
فوقف تحت راية الازد وكان قد جفاهم فقال له صاحب الراية ما جئتنا لتكرمنا
ولكنك علمت انه لا يوصل اليك ومنا رجل حي فان ظفرنا كان لك وان هلكنا لم تبك علينا
وتقدم فقتل واخذ الراية ابن مجاعة فقتل وتداولها ثمانية عشر رجلا فقتلوا وقتل يومئذ من
الازد ثمانون رجلا وصبر الناس يقاتلون حتى اعيوا فكانت السيوف لا تقطع شيئا فقطع
عبيدهم الخشب يقاتلون به حتى مل الفريقان فكانت المعانقة ثم تحاجزوا وممن من الازد
عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن حوزان والحسن بن شيخ والفضيل صاحب الخيل
ويزيد بن المفضل الحداني وكان قد حج فانفق في حجته ثمانين ومائة الف وقال لامه ادعي الله ان
يرزقني الشهادة فدعت له وغشي عليها فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلث عشر يوما
وقتل النضر بن راشد العبدي وكان قد دخل على امراته والناس يقتتلون فقال لها كيف انت
اذا اتيت بي مضرجا بالدم فشقت جيبها ودعت بالويل فقال حسبك لو اعولت على كل
انثى لعصيتها شوقا الى الحور العين فرجع وقاتل حتى استشهد رحمه الله فبينا الناس كذلك
اذ اقبل رهج وطلعت فرسان فنادى منادي الجنيد الارض الارض فترجل وترجل الناس ثم نادى
ليخندق كل قائد على حياله فخندقوا وتحاجزوا وقد اصيب من الازد مائة وتسعون رجلا
وكان قتالهم يوم الجمعة فلما كان يوم السبت قصدهم خاقان وقت الظهر فلم ير
موضعا للقتال اسهل من موضع بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحارث فقصدهم فلما قربوا حملت

بكر عليهم فافرجوا لهم فسجد الجنيد واشتد القتال بينهم

ذكر مقتل سورة بن الحر

فلما اشتد القتال وراى الجنيد شدة الامر استشار اصحابه فقال له عبيد الله بن حبيب اختر اما ان
تهلك انت واما ان يهلك سورة بن الحر قال هلاك سورة اهون علي قال فاكتب اليه فكتب
اليه الجنيد يامره بالقدوم وقال حليس بن غالب الشيباني ان الترك بينك وبين الجنيد
فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب الى الجنيد اني لا اقدر على الخروج فكتب اليه
الجنيد يا ابن اللخناء تخرج والا وجهت اليك شداد بن خالد الباهلي وكان عدوه فاخرج والزم الماء
ولا تفارقه فاجمع على المسير وقال اذا سرت على النهر لا اصل في يومين وبيني وبينه في
هذا الوجه ليلة فاذا سكنت الرجل سرت فجاءت عيون الترك فاخبروهم بمقالة سورة ورحل
سورة واستخلف على سمرقند موسى بن اسود الحنظلي وسار في اثني عشر الفا فاصبح على راس جبل
فتلقاه خاقان حين اصبح وقد سار ثلثة فراسخ وبينه وبين الجنيد فرسخ فقاتلهم فاشتد القتال
وصبروا فقال غوزك لخاقان اليوم حر فلا تقاتلهم حتى يحمى عليهم السلاح فوافقهم واشعل النار
في الحشيش وحال بينهم وبين الماء فقال سورة لعبادة ما ترى يا ابا السليل فقال ارى ان الترك
يريدون الغنيمة فاعقر الدواب واحرق المتاع وجرد السيف فانهم يخلون لنا الطريق
وان منعونا شرعنا الرماح وزحف زحفا وانما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر قال لا اقوى
على هذا ولا فلان وفلان وعدد رجالا ولكن اجمع الخيل فاصكهم بها سلمت ام عطبت وجمع
الناس وحملوا فانكشفت الترك وثار الغبار فلم يبصروا ومن وراء الترك لهب فسقطوا فيه
وسقط العدو والمسلمون وسقط سورة بن الحر فاندقت فخذه وتفرق الناس فقتلهم الترك ولم ينج
منهم غير الفين ويقال الف وكان ممن نجا عاصم بن عمير السمرقندي واستشهد حليس
ابن غالب الشيباني وانحاز المهلب بن زياد العجلي في سبع مائة الى رستاق يسمى المرغاب
فنزلوا قصرا هناك فاتاهم الاشكند صاحب نسف ومعه غوزك فاعطاهم غوزك الامان
فقال قريش بن عبد الله العبدي لا تثقوا بهم ولكن اذا جاءنا الليل خرجنا عليهم حتى ناتي سمرقند
فعصوه فنزلوا بالامان فساقهم الى خاقان فقال لا اجيز امان غوزك فقاتلهم الوجف بن خالد والمسلمون

فاصيب بضعة عشر رجلا فقتلوا غير بلتع وقتل سورة في اللهب فلما قتل خرج الجنيد من
الشعب يريد سمرقند مبادرا فقال له خالد بن عبد الله سر واسرع فقال له المجشر واخذ
بعنان دابته فنزل ونزل الناس فلم يبنوا ابنيتهم نزولهم حتى طلع الترك فقال المجشر لو لقونا
ونحن نسير لم يهلكونا فلما اصبحوا تناهضوا فجال الناس فقال الجنيد ايها الناس انها النار فرجعوا
ونادى الجنيد اي عبد قاتل فهو حر فقاتل العبيد قتالا عجب منه الناس فسروا بما راوا من
صبرهم وصبر الناس حتى انهزم العدو ومضوا فقال موسى بن النعر اتفرحون بما رايتم
من العبيد ان لكم منهم ليوما ارونان ومضى الجنيد الى سمرقند فحمل عيال من كان مع
سورة الى مرو واقام بالصغد اربعة اشهر وكان صاحب راي خراسان في الحرب المجشر
ابن مزاحم وعبد الرحمن بن صبح الخرقي وعبد الله بن حبيب الهجري وكان المجشر
ينزل الناس على راياتهم ويضع المسالح ليس لاحد مثل رايه في ذلك وكان عبد الرحمن
اذا نزل الامر العظيم في الحرب لم يكن لاحد مثل رايه وكان عبيد الله على تعبيه القتال
وكان رجال من الموالي مثل هولاء في المشورة والراي والعلم بالحرب منهم الفضل بن بسام مولى
ليث وعبد الله بن ابي عبد الله مولى سليم والبختري بن مجاهد مولى شيبان فلما انصرف الترك
بعث الجنيد نهار بن توسعة احد بني تيم اللات وزميل بن سويد المري الى هشام وكتب اليه
ان سورة عصاني امرته بلزوم الماء فلم يفعل فتفرق عنه اصحابه فاتتني طائفة وطائفة الى نسف
وطائفة الى سمرقند واصيب سورة في بقية اصحابه فسال هشام نهار بن توسعة عن الخبر
فاخبره بما شهد فكتب هشام الى الجنيد قد وجهت اليك عشرة الاف من اهل الكوفة
ومن السلاح ثلثين الف رمح ومثلها ترسة فافرض فلا غاية لك في الفريضة لخمسة عشر الفا وعشرة الف من اهل البصرة
ولما سمع هشام مصاب سورة قال انا لله وانا اليه راجعون مصاب سورة بخراسان ومصاب
الجراح بالباب وابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا وارسل الجنيد ليلة بالشعب رجلا وقال
تسمع ما يقول الناس وكيف حالهم ففعل ثم رجع اليه فقال رايتهم طيبة انفسهم يتناشدون
الاشعار ويقرؤون القران فسره ذلك قال عبد الله بن حاتم بن النعمان رايت فساطيط بين السما
والارض فقلت لمن هذه فقيل لعبد الله بن بسطام واصحابه فقتلوا في غد فقال رجل مررت في ذلك

بعد حين فشممت رائحة المسك واقام الجنيد بسمرقند وتوجه خاقان الى بخارا وعليها قطن
ابن قتيبة بن مسلم فخاف الجنيد الترك على قطن فشاور اصحابه فقال قوم تلزم سمرقند
وقال قوم وقال قوم تسير منها فتاتي ربنجن ثم كش ثم نسف فتتصل منها الى ارض زم
وتقطع النهر وتنزل امل فتاخذ عليه بالطريق فاستشار عبد الله بن ابي عبد الله مولى سليم واخبره
بما قالوا واشترط عليه ان لا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال او نزول او قتال قال نعم
قال فاني اطلب اليك خصالا قال وما هي قال تخندق حيثما نزلت ولا يفوتنك حمل الماء ولو كنت
على شاطئ نهر وان تطيعني في نزولك وارتحالك قال نعم قال اما ما اشار وعليك في مقامك بسمرقند
حتى ياتيك الغياث يبطي عنك واما ما اشار من طريق كش ونسف فانك ان سرت بالناس
على غير الطريق فتت في اعضادهم وانكسروا عن عدوهم واجترا عليك خاقان
وهو اليوم قد استفتح بخارا فلم يفتحوا له فان اخذت غير الطريق بلغ اهل بخارا ما فعلت فيستسلموا
لعدوهم وان اخذت الطريق الاعظم هابك العدو والراي عندي ان تاخذ عيال من قتل مع
سورة فتقسمهم على عشائرهم وتحملهم معك فاني ارجو بذلك ان ينصرك الله على عدوك
وتعطي كل رجل تخلف بسمرقند الف درهم وفرسا فاخذ برايه وخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله
ابن الشخير في اربع ماية فارس واربع ماية راجل فشتم الناس عبد الله بن ابي عبد الله وقالوا ما اراد الا
هلاكنا فخرج الجنيد وحمل العيال معه وسرح الاشهب بن عبيد الحنظلي ومعه عشرة من
الطلايع وقال له كلما مضت مرحلة فسرح الي رجلا يعلمني الخبر وسار الجنيد فاسرع السير
فقال له عطا الدبوسي انظر اضعف شيخ في العسكر فسلحه سلاحا تاما رمحه وسيفه وترسه
وجعبته ثم سر على قدر مشيه فانا لا نقدر على سرعة السير والقتال ففعل الجنيد ذلك
فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفة ودنا من الطواويس واقبل اليه خاقان
بكرمينية اول يوم من رمضان فقتلوا فاتاه عبد الله بن ابي عبد الله وهو يضحك فقال الجنيد ليس
هذا بيوم ضحك قال الحمد لله الذي لم يلقك هولاء في بلاد معطشة وعلى ظهر انما اتوك وانت
مخندق في اخر النهار كالين وانت معك الزاد فقاتلوا قليلا ثم رجعوا ثم قال للجنيد ارتحل فان خاقان
ود انك تقيم فينطوي عليك اذا شاء فسار وعبد الله على الساقة ثم امره بالنزول فنزل واستقى

الناس وباتوا فلما اصبحوا ارتحلوا فقال عبد الله اني اتوقع ان خاقان يصدم الساقة اليوم فقدموا
بالرجال فقووا بهم الجنيد وجاءت الترك فمالت على الساقة فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وقتل مسلم بن
احوز عظيما من عظماء الترك فتطيروا بذلك وانصرفوا من الطواويس وسار المسلمون فدخلوا بخارا
يوم المهرجان فلقوهم بالدراهم البخارية فاعطاهم عشرة عشرة قال عبد المؤمن بن خالد رايت عبد الله
ابن ابي عبد الله في المنام بعد موته فقال حدث الناس عني برأيي يوم الشعب قال وكان الجنيد يذكر
خالد بن عبد الله فيقول ريحانة من ريحان صنبور بن صنبور زلة بن قل هيفة بن الهيف والهيفة الضبع
والقل الفرد والصنبور الذي لا اخ له وقدمت الجنود من الكوفة على الجنيد فسرح معهم حوثرة بن يزيد
العنبري فيمن انتدب معه وقيل ان وقعة الشعب كانت سنة ثلث عشرة

وقال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب

اني نشأت وحسادي ذوو عدد ... يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان تحسدوني على مثل البلاء لكم ... يوما فمثل بلائي جر لي الحسدا
يابى الاله الذي اعلى بقدرته ... كعبي عليكم واعطى فوقكم عددا
ارمي العداة بافراس مكلمة ... حتى اتخذن على حسادهن يدا
من ذا الذي منكم في الشعب اذ وردوا ... لم يتخذ حومة الاثقال معتمدا
هلا شهدتم دفاعي عن جنيدكم ... وقع القنا وشهاب الحرب قد وقدا

وقال ابن عرس يمدح نصرا

رجت عن كل القبائل كربة ... بالشعب حين تخاضعوا وتضعضعوا
يوم الجنيد اذ القنا متشاجر ... والنحر دام والخوافق تلمع
ما زلت ترميهم بنفس حرة ... حتى تفرج جمعهم وتصدعوا
فالناس كل بعدها عتقاؤكم ... ولك المعالي والمكارم اجمع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معوية بن هشام الصائفة فافتتح خرشنة وحج بالناس هذه السنة ابرهيم بن هشام
المخزومي وقيل سليمن بن هشام بن عبد الملك وكان عمال الامصار في هذه السنة من ذكرناهم في السنة

قبلها وفيها مات رجاء بن حيوة حيوة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الياء المثناة من تحت
وفيها توفي مكحول ابو عبد الله الشامي الفقيه وعبد الجبار بن وائل بن حجر الحضرمي ومات
ابوه وامه حامل به فكل ما يرويه عن ابيه فهو منقطع

ثم دخلت سنة ثلث عشرة ومائة

ذكر قتل عبد الوهاب

في هذه السنة قتل عبد الوهاب بن بخت وكان قد غزا مع عبد الله البطال ارض الروم فانهزم الناس
عن البطال فحمل عبد الوهاب وهو يقول ما رايت فرسا اجبن منك وسفك الله دمي ان لم اسفك
دمك ثم القى بيضته عن راسه وصاح انا عبد الوهاب بن بخت امن الجنة تفرون ثم تقدم في نحر العدو
فمر برجل وهو يقول واعطشاه فقال له تقدم فالري امامك فخالط القوم
فقتل وقتل فرسه

ذكر غزو مسلمة وعوده

وفيها فرق مسلمة الجيوش ببلاد خاقان ففتحت مدائن وحصون على يديه وقتل منهم واسر وسبى
واحرق ودان له من وراء جبال بلنجر وقتل ابن خاقان فاجتمعت تلك الامم جميعها الخزر وغيرهم
عليه في جمع لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى وقد جاز مسلمة بلنجر فلما بلغه خبرهم
امر اصحابه فاوقدوا النيران ثم ترك خيامهم واثقالهم وعاد هو وعسكره جريدة وقدم
الضعفة واخر الشجعان وطوى المراحل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل الى الباب
والابواب في اخر رمق

ذكر قتل عبد الرحمن امير الاندلس

في هذه السنة سنة ثلث عشرة ومائة غزا عبد الرحمن بن عبد الله العكي امير الاندلس من قبل
عبيدة بن عبد الرحمن القيسي وكان هشام بن عبد الملك قد استعمل عبيدة على افريقية والاندلس سنة عشر ومائة
فلما قدم افريقية راى المستنير بن الحارث الحرشي غازيا بصقلية فاقام هناك حتى هجم عليه الشتاء ثم قفل راجعا

فغرق من معه وسلم المستنير في مركبه فحبسه عبيدة وعاقبه وجلده وشهره بالقيروان
ثم ان عبيدة استعمل على الاندلس عبد الرحمن بن عبد الله فغزا افرنجة واوغل في ارضهم وغنم غنائم كثيرة
وكان فيما اصاب رجل من ذهب مفصصا بالدر والياقوت والزمرد فكسره وقسمه في الناس
فبلغ ذلك عبيدة فغضب غضبا شديدا فكتب اليه يتهدده فاجابه عبد الرحمن وكان رجلا
صالحا اما بعد فان السموات والارض لو كانتا رتقا لجعل الله للمتقين منهما مخرجا ثم خرج غازيا
فقتل هو ومن معه شهداء رضي الله عنهم ثم ان عبيدة سار من افريقية الى الشام ومعه من
الهدايا والاماء والعبيد والدواب وغير ذلك شيء كثير واستعفى هشاما فاجابه الى ذلك
وعزله وكان قد استعمل على الاندلس بعد قتل عبد الرحمن عبد الملك بن قطن ثم ان
هشاما استعمل على افريقية بعد عبيدة عبيد الله بن الحبحاب وكان على مصر فسار عبيد الله
الى افريقية سنة ست عشرة ومائة فاخرج المستنير من الحبس وولاه تونس ثم ان
عبيد الله جهز جيشا مع حبيب بن ابي عبيدة وسيرهم الى ارض السودان فظفر بهم ظفرا لم يظفر
احد مثله واصاب ما شاء ثم غزا البحر ثم انصرف ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات عدي بن ثابت الانصاري
ومعوية بن اياس المزني والد اياس قاضي البصرة الذي يضرب بذكائه المثل وفيها توفي حرام بن
سعد بن محيصة ابو سعيد وعمره سبعون سنة حرام بفتح الحاء والراء المهملتين محيصة بضم الميم
وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وبالصاد المهملة وفيها توفي طلحة بن
مصرف الايامي وعبد الله بن عبيد بن عمير الليثي وعبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
ويكنى ابا جعفر وعمره سبع وسبعون سنة ووهب بن منبه الصنعاني وكان اصغر
اخوته وكانوا خمسة اخوة همام ووهب وغيلان وعقيل ومعقل
وقيل مات سنة عشر ومائة وفيها توفي الحر بن يوسف امير الموصل ودفن بمقابر قريش
بالموصل وكانت داره المعروفة بالمنقوشة في ذي الحجة واستعمل هشام مكانه الوليد بن
تليد العبسي وامره بالجد في اتمام حفر النهر بالبلد فشرع فيه واهتم بعمله وفيها غزا معوية بن

هشام ارض الروم فرابط من ناحية مرعش ثم رجع وفي هذه السنة سار جماعة من دعاة بني العباس
الى خراسان فاخذ الجنيد منهم رجلا فقتله وقال من اصبت منهم فدمه هدر وحج بالناس
هذه السنة سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل ابرهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي
وكان العمال من تقدم ذكرهم ٥

ثم دخلت سنة
اربع عشرة ومائة

ذكر ولاية مروان بن محمد بن مروان
ارمينية واذربيجان ٥

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان وهو ابن عمه على الجزيرة واذربيجان
وارمينية وكان سبب ذلك انه كان في عسكر مسلمة بارمينية حين غزا الخزر فلما
عاد مسلمة سار مروان الى هشام فلم يشعر به حتى دخل عليه فساله عن سبب قدومه فقال ضقت
ذرعا بما اذكره ولم ار من يحمله غيري قال وما هو قال مروان قد كان من دخول الخزر الى بلاد
الاسلام وقتل الجراح وغيره من المسلمين ما دخل به الوهن في قلوب المسلمين ثم راى امير المؤمنين ان
يوجه اخاه مسلمة بن عبد الملك اليهم فوالله ما وطئ من بلادهم الا ادناها ثم انه لما راى كثرة جمعهم
اعجبه ذلك فكتب الى الخزر يؤذنهم بالحرب واقام بعد ذلك ثلاثة اشهر فاستعد القوم
وحشدوا فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكاية وكان قصاراه السلامة وقد اردت ان تاذن لي في غزوة
اذهب عنا بها العار وانتقم من العدو قال قد اذنت لك قال وتمدني بمائة وعشرين الف فارس قال
قد فعلت قال وتكتم هذا الامر عن كل احد قال قد فعلت وقد استعملتك على ارمينية فودعه
وسار الى ارمينية واليا عليها وسير اليه هشام الجنود من الشام والعراق والجزيرة فاجتمع عنده
من الجنود والمتطوعة مائة وعشرون الفا فاظهر انه يريد غزو اللان وقصد بلادهم وارسل الى ملك
الخزر يطلب منه المهادنة فاجابه الى ذلك وارسل اليه من يقرر الصلح فامسك الرسول عنده
الى ان فرغ من جهازه وما يريد ثم اغلظ لهم القول واذنهم بالحرب وسير الرسول الى صاحبه بذلك
ووكل به من يسيره على طريق فيه بعد وسار هو في اقرب الطريق فما وصل الرسول الى صاحبه

ذكر فتح جرجان الفتح الثاني

قد ذكرنا فتح جرجان وطبرستان وغدر اهل جرجان فلما صالح يزيد اصبهبذ طبرستان سار الى جرجان وعاهد الله لئن ظفر بهم لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم وياكل من ذلك الطحين فاتاها فحصر اهلها حصن فجاه ومن يكون بها لا يحتاج الى عدة من طعام وشراب فحصرهم يزيد سبعة اشهر وهم يخرجون اليه في الايام فيقاتلونه ويرجعون فبينا هم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان يتصيد وقيل رجل من طي فابصر وعلا في الجبل فلم يشعر حتى هجم على عسكرهم فرجع يريد اصحابه وجعل يخرق قباءه ويعقد على الشجر علامات فاتى يزيد فاخبره فضمن له يزيد دية ان دله على الحصن فانتخب معه ثلثمائة رجل واستعمل عليهم ابنه خالد بن يزيد وقال له ان غلبت على الحيوة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك عندي مهزوما وضم اليه جهم ابن زحر وقال للرجل متى تصلون قال غدا العصر قال يزيد ساجهد على مناهضتهم عند الظهر فساروا فلما كان غدا وقت الظهر احرق يزيد كل حطب كان عندهم فصار مثل الجبال من النيران ونظر العدو الى النيران فهالهم ذلك فخرجوا اليهم وتقدم يزيد اليهم فقاتلوه وهجم اصحاب يزيد الذين ساروا على عسكر الترك قبيل العصر وهم آمنون من ذلك الوجه ويزيد يقاتلهم من هذا الوجه فما شعروا الا بالتكبير من ورائهم فانقطعوا الى حصنهم وركبهم المسلمون فاعطوا بايديهم ونزلوا على حكم يزيد فسبى ذراريهم وقتل مقاتلتهم وصلبهم فرسخين في يمين الطريق ويسارها وقاد منهم اثني عشر الفا الى وادي جرجان وقال من طلبهم بثار فليقتل فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة والخمسة واجرى الماء على الدم وعليه ارحاء ليطحن بدمائهم ليبر في يمينه فطحن وخبز واكل وقيل قتل منهم اربعين الفا وبنى مدينة جرجان ولم تكن قبل ذلك بنيت مدينة ورجع الى خراسان واستعمل على جرجان جهم بن زحر الجعفي وقيل بل قال يزيد لاصحابه لما ساروا اذا وصلتم الى المدينة انتظروا فاذا كان السحر كبروا واقصدوا الباب فستجدوني قد نهضت بالناس اليه فلما دخل ابن زحر المدينة امهل حتى كانت الساعة التي امره يزيد ان ينهض فيها فكبر ففزع اصحاب الحصن وكان اصحاب يزيد لا يلقون احدا الا قتلوه ودهش الترك فبقوا لا يدرون اين يتوجهون وسمع يزيد التكبير فسار في الناس الى الباب فلم يجد عنده كثير احد يمنع وهم مشغولون بالمسلمين فدخل الحصن من ساعته واخرج من فيه وصلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويسارها فصلبهم اربعة فراسخ وسبى اهلها وغنم ما فيها وكتب الى سليمان بالفتح ويعظمه ويخبره انه قد حصل عنده من الخمس ستمائة الف الف فقال له كاتبه المغيرة بن ابي قرة مولى بني سدوس لا تكتب بتسمية المال فانك من ذلك بين امرين اما استكثره فامرك بحمله واما سمحت نفسه لك به فاعطاكه فتكلفت الهدية فلا ياتيه من ذلك شيء الا استقله فكاني بك قد استغرقت ما ذكرت ولم يقع منه موقعا ويبقى المال الذي سميت مخلدا في دواوينهم فان ولي وال بعده اخذك به وان ولي من يتحامل اخذك باضعافه ولكن اكتب سله القدوم وشافهه بما احببت فهو اسلم فلم يقبل وامضى الكتاب

وقيل كان المبلغ اربعة آلاف الف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ايوب بن سليمان بن عبد الملك وهو ولي عهده وفيها فتحت مدينة الصقالبة وقيل غير ذلك وقد تقدم وفيها غزا داود بن سليمان ارض الروم ففتح حصن المرة مما يلي ملطية وفيها كانت الزلازل في الدنيا كثيرة ودامت ستة اشهر وفيها مات عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف ويعرف بمولى ابن ازهر وعبد الرحمن بن يزيد بن حارثة الانصاري وسعيد بن مرجانة مولى قريش وهي امه واسم ابيه عبد الله وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو امير على مكة وكان العمال من تقدم ذكرهم الا البصرة فان يزيد استعمل عليها سفيان بن عبد الله الكندي

ثم دخلت سنة تسع وتسعين

ذكر موت سليمان ابن عبد الملك

في هذه السنة توفي سليمان بن عبد الملك بن مروان لسبع بقين من صفر فكانت

الا ومروان قد دنا منهم فأعلم صاحبه الخبر وأخبره بما قد جمع له مروان وحشد واستعد فاستشار
ملك الخزر أصحابه فقالوا إن هذا قد اغترك ودخل بلادك فإن أقمت إلى أن تجمع لم يجتمع جندك
إلى مدة فيبلغ منك ما يريد وإن أنت لقيته على حالك هزمك وظفر بك والرأي أن تتأخر إلى
أقصى بلادك وتدعه وما يريد فقبل رأيهم وسار حيث أمروه ودخل مروان البلاد وأوغل فيها
وأخربها وغنم وسبى وانتهى إلى آخرها وأقام فيها عدة أيام حتى أذلهم وانتقم منهم ودخل
بلاد ملك السرير فأوقع بأهله وفتح قلاعا ودان له الملك وصالحه على ألف رأس خمسمائة غلام وخمسمائة
جارية سود الشعر ومائة ألف مدي تحمل إلى الباب وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس نصفين
وعشرين ألف مدي ثم دخل أرض زريكران فصالحه ملكها ثم أتى أرض حمزين فأبى حمزين أن يصالحه
فحصرهم وفتح حصنهم ثم أتى سغدان فافتتحها صلحا ووظف على طبرشاشاه عشرة آلاف مدي
كل سنة تحمل إلى الباب ثم نزل على قلعة صاحب اللكز وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج ملك
اللكز يريد ملك الخزر فقتله راع بسهم وهو لا يعرفه فصالح أهل اللكز مروان واستعمل
عليهم عاملا وسار إلى قلعة شروان وهي على البحر فأذعن بالطاعة وسار إلى الرودانية
فأوقع بهم ثم عاد ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى فأصاب ربض أقرن وإن عبد الله البطال
التقى هو وقسطنطين في جمع فهزمهم البطال وأسر قسطنطين وفيها غزا سليمان بن هشام
الصائفة اليمنى فبلغ قيسارية وفي هذه السنة عزل هشام إبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي
عن المدينة واستعمل عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم في ربيع الأول وكانت
إمارة إبراهيم على المدينة ثمان سنين وعزل أيضا إبراهيم عن مكة والطائف واستعمل عليها محمد بن
هشام المخزومي وقيل بل ولي محمد سنة ثلاث عشرة فلما عزل إبراهيم أقر محمد عليها
وفيها وقع الطاعون بواسط وفيها أقبل مسلمة بن عبد الملك بعد ما هزم خاقان وأحكم
ما هناك وبنى الباب وحج بالناس خالد بن عبد الملك بن الحارث وقيل محمد بن هشام وكان
العمال من تقدم ذكرهم في السنة قبلها غير أن المدينة كان عاملها خالد بن عبد الملك وعامل مكة

والطائف محمد بن هشام وعامل أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وفيها مات عطاء بن رباح
وقيل سنة خمس عشرة وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل مائة سنة وفيها توفي محمد بن
علي بن الحسين الباقر وقيل سنة خمس عشرة وكان عمره ثلاثا وسبعين سنة وقيل ثمانية
وخمسين سنة والحكم بن عتيبة بن النهاس أبو محمد وهو مولى امرأة من كندة ومولده سنة خمسين
وفيها توفي عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي قاضي مرو وكان مولده لثلاث سنين مضت
من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعتيبة بضم العين وفتح التاء فوقها نقطتان وبعدها
ياء مثناة من تحتها وآخره باء موحدة وبريدة بضم الباء الموحدة وفتح الراء والحصيب بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين وآخره باء موحدة ٥

ثم دخلت سنة

خمس عشرة ومائة ٥

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم وفيها وقع الطاعون بالشام وفيها
وقع بخراسان قحط شديد فكتب الجنيد إلى الكور بحمل الطعام إلى مرو فأعطى الجنيد رجلا
درهما فاشترى به رغيفا فقال لهم أتشكون الجوع ورغيف بدرهم لقد رأيتني بالهند
وإن الحبة من الحبوب لتباع عددا بدرهم وقال ـــــــ وحج بالناس هذه السنة محمد بن
هشام المخزومي وكان الأمير بخراسان الجنيد وقيل بل كان قد مات الجنيد واستخلف
عمارة بن حزيم المري وقيل بل كان موت الجنيد سنة ست عشرة ومائة ٥

ثم دخلت سنة

ست عشرة ومائة ٥

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام أرض الروم الصائفة وفيها كان بالعراق طاعون
طاعون شديد وبالشام وكان أشد بواسط ٥

ذكر عزل الجنيد ووفاته

وولاية عاصم خراسان ٥

وفيها عزل هشام بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان واستعمل عليها عاصم بن

عبد الله بن يزيد الهلالي وسبب ذلك ان الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب
هشام فولى عاصماً خراسان وكان الجنيد قد سقى بطنه فقال هشام لعاصم ان ادركته وبه رمق
فازهق نفسه فقدم عاصم وقد مات الجنيد وكان بينهما عداوة فاخذ عمارة بن حريم وكان
الجنيد قد استخلفه وهو ابن عمه فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد وعمارة هذا هو
جد ابي الهيذام صاحب العصبية بالشام وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
وكان موت الجنيد بمرو وكان من الاجواد الممدحين غير محمود في حروبه ٥

ذكر خلع الحرث
ابن سريج بخراسان ٥

وفي هذه السنة خلع الحرث بن سريج واقبل الى الفارياب فارسل اليه عاصم بن عبد الله رسلاً منهم مقاتل
ابن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فقالا لمن معهما لا نلقى الحرث الا بامان فابى القوم عليهما
فاخذهم الحرث وحبسهم ووكل عليهم رجلاً فاوثقوه وخرجوا من السجن فركبوا وعادوا الى عاصم فامرهم
فخطبوا وذموا الحرث وذكروا خبث سيرته وغدره وكان الحرث قد لبس السواد ودعا
الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا فسار من الفارياب فاتى بلخ وعليها
نصر بن سيار والتجيبي فلقيا الحرث في عشرة آلاف والحرث في اربعة آلاف فقاتلهما ومن معهما
فانهزم اهل بلخ وتبعهم الحرث فدخل مدينة بلخ وخرج نصر بن سيار منها وامر الحرث بالكف
عنهم واستعمل عليها رجلاً من ولد عبد الله بن خازم وسار الى الجوزجان فغلب عليها
وعلى الطالقان وبلخ ومرو الروذ فلما كان بالجوزجان استشار اصحابه في اي بلد
يقصد فقيل له مرو بيضة خراسان وفرسانهم كثير ولو لم يلقوك الا بعبيدهم لانتصفوا
منك فاقم فان اتوك قاتلتهم وان اقاموا قطعت المادة عنهم قال لا ارى ذلك وسار الى مرو
فقال اهل الراي من مرو ان اتى نيسابور فرق جماعتنا وان اتانا نكب وبلغ عاصماً ان اهل مرو يكاتبون
الحرث فقال يا اهل مرو قد كاتبتم الحرث لا يقصد مدينة الا تركتموها واني لاحق
بنيسابور واكاتب امير المومنين حتى يمدني بعشرة آلاف من اهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم
ان اعطوك بيعتهم بالطلاق والعتاق على القتال معك والمناصحة لك واقبل الحرث الى مرو

بقتال في ستين الفاً ومعه فرسان الازد وتميم منهم محمد بن المثنى وحماد بن عامر الحماني
وداود الاعسر وبشر بن انيف الرياحي وعطا الدبوسي ومن الدهاقين دهقان الجوزجان
ودهقان الفارياب وملك الطالقان ودهقان مرو الروذ في اشباههم وخرج عاصم
في اهل مرو وغيرهم فعسكروا وقطع عاصم القناطر وخرج اصحاب الحارث فاصلحوا
القناطر فمال محمد بن المثنى الى عاصم في الفين فاتى الازد ومال حماد بن عامر الحماني الى عاصم فاتى
بني تميم والتقى الحارث وعاصم وعلى ميمنة الحرث رابض بن عبد الله بن زرارة التغلبي
فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم اصحاب الحرث وغرق منهم بشر كثير في انهار مرو وفي
النهر الاعظم ومضت الدهاقين الى بلادهم وغرق خازم بن عبد الله بن خازم
وكان مع الحرث وقتل اصحاب الحرث قتلاً ذريعاً وقطع الحرث وادي مرو
فضرب رواقاً عند منازل الرهبان وكف عنه عاصم واجتمع الى الحرث زهاء ثلثة آلاف

ذكر عدة حوادث

وفيها عزل هشام عبد الله بن الحبحاب الموصلي عن ولاية مصر واستعمله على افريقية فسار اليها
وفيها سير ابن الحبحاب جيشاً الى صقلية فلقيهم مراكب للروم فاقتتلوا قتالاً شديداً
وانهزم الروم وكانوا قد اسروا جماعة من المسلمين فيهم عبد الرحمن بن زياد فبقي اسيراً
الى سنة احدى وعشرين ومائة وفيها سير ابن الحبحاب ايضاً جيشاً الى السوس وارض
السودان فغنموا وظفروا وعادوا وحج بالناس هذه السنة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
وكان ولي عهد وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم الا خراسان
كان عاملها هذه السنة عاصم بن عبد الله

ثم دخلت سنة
سبع عشرة ومائة ٥

في هذه السنة غزا معوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمن بن هشام الصائفة اليمنى
من نحو الجزيرة وفرق سراياه في ارض الروم وفيها بعث مروان بن محمد وهو على ارمينية بعثين
فافتتح احدهما حصوناً ثلثة من اللان ونزل الاخر على تومانشاه فنزل اهلها على الصلح ٥

ذكر عزل عاصم عن خراسان

وولاية اسد بن عبد الله

وفي هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان واستعمل عليها خالد ابن عبد الله القسري فاستعمل خالد عليها اخاه اسد بن عبد الله وكان سبب ذلك ان عاصما كتب الى هشام اما بعد فان الرائد لا يكذب اهله وان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى العراق ويكون موادها ومعونتها من قريب لتباعد امير المؤمنين وتباطي غياثه فضم هشام خراسان الى خالد بن عبد الله القسري وكتب اليه ابعث اخاك يصلح ما افسد فسير خالد اليها اخاه اسدا فلما بلغ عاصما اقبال اسد وانه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني صالح الحرث بن سريج وكتبا بينهما كتابا على ان ينزل الحرث اي كور خراسان شاء وان يكتبا جميعا الى هشام يسألانه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان ابى اجتمعا عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء وابى يحيى بن حضين ان يختم وقال هذا خلع لامير المؤمنين فانفسخ ذلك وكان عاصم بقرية باعلى مرو واتاه الحرث بن سريج فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحرث وقتل من اصحابه واسر اسرى كثيرة منهم عبد الله بن عمرو المازني رأس اهل مرو الروذ فقتل عاصم الاسرى وكان فرس الحرث قد رمي بسهم فنزعه الحرث والح على الفرس بالضرب والحضر يشغله عن اثر الجراحة وحمل عليه رجل من اهل الشام فلما قرب منه مال الحرث عن فرسه ثم اتبع الشامي فقال له اسألك بحرمة الاسلام في دمي فقال انزل عن فرسك فنزل عن فرسه فركبه الحرث

فقال رجل من عبد القيس في ذلك

تولت قريش لذة العيش واتقت بنا كل فج من خراسان اغبرا

فليت قريشا اصبحت ذات ليلة يعومون في لج من البحر اخضرا

وعظم اهل الشام يحيى بن حضين لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا كتابا بما كان وبهزيمة الحرث مع مسلم العنبري فلقي اسد بن عبد الله بالري فكتب الى اخيه خالد ينتحل انه هزم الحرث ويخبره بامر يحيى فاجاز خالد يحيى بعشرة آلاف دينار ومائة حلة وكانت ولاية عاصم اقل من سنة فحبسه اسد وحاسبه وطلب منه مائة الف درهم وقال له انك لم تغز واطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد فلما قدم اسد لم يكن لعاصم الا مرو ونيسابور والحرث بمرو الروذ وخالد بن عبد الله الهجري بآمل موافق للحارث فخاف اسد ان قصد الحرث بمرو الروذ اتاه الهجري من قبل آمل وان قصد الهجري قصد الحرث مرو من قبل مرو الروذ فاجمع على توجيه عبد الرحمن بن نعيم في اهل الكوفة والشام الى الحرث بمرو الروذ وسار اسد بالناس الى آمل فلقيته خيل آمل عليهم زياد القرشي مولى حيان النبطي وغيره فهزموا حتى رجعوا الى المدينة فحصرهم اسد ونصب عليهم المجانيق وعليهم الهجري من اصحاب الحرث فطلبوا الامان فارسل اليهم اسد ما تطلبون قالوا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وان لا تأخذ اهل المدينة بجنايتنا فاجابهم الى ذلك واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار يريد بلخ فاخبر ان اهلها قد بايعوا سليمان بن عبد الله ابن خازم فسار حتى قدمها واتخذ سفنا وسار منها الى ترمذ فوجد الحرث محاصرا لها وعليها سنان الاعرابي فنزل اسد دون النهر ولم يطق العبور عليهم ولا ان يمدهم وخرج اهل ترمذ من المدينة فقاتلوا الحرث قتالا شديدا واستطرد الحرث لهم وكان قد وضع كمينا فتبعوه ونصر بن سيار جالس مع اسد ينظر فاظهر الكراهية وعرف ان الحرث قد كادهم وظن اسد انما ذلك شفقة على الحرث حين ولى واراد معاتبة نصر واذا الكمين قد خرج عليهم فانهزموا ثم ارتحل اسد الى بلخ وخرج اهل ترمذ الى الحرث فهزموه وقتلوا جماعة من اهل البصائر منهم عكرمة وابو فاطمة ثم سار اسد الى سمرقند في طريق زم فلما قدم زم بعث الى الهيثم الشيباني وهو في حصن من حصونها وهو من اصحاب الحرث فقال له اسد انما انكرتم ما كان من سوء السيرة ولم يبلغ ذلك السبي واستحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند وانا اريد سمرقند ولك عهد الله وذمته ان لا ينالك مني شر ولك المواساة والكرامة والامان ولمن معك وان ابيت ما دعوتك فعلي عهد الله ان انت رميت بسهم ان لا اؤمنك بعده وان جعلت لك الف الف امان لا افي لك به فخرج اليه على الامان وسار معه الى سمرقند ثم ارتفع الى ورغسر وماء سمرقند منها فسكر الوادي وصرفه عن سمرقند ثم رجع الى بلخ وقيل ان امر الحرث واصحاب اسد كان

سنة ثمان عشرة ومائة ٥

ذكر حال دعاة

بني العباس ٥

وفي هذه السنة اخذ اسد بن عبد الله جماعة من دعاة بني العباس بخراسان فقتل بعضهم
ومثّل ببعضهم وحبس بعضهم وكان فيمن اخذ سليمن بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب
ولاهز بن قريظ وخالد بن ابرهيم وطلحة بن رزيق فاتي بهم فقال يا فسقة الم يقل الله عفا الله عما
سلف ومن عاد فينتقم الله منه فقال له سليمن نحن والله كما قال الشاعر

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري

صدت العقارب بيدك انا اناس من قومك والمضرية رفعوا اليك هذا لانا كنا اشد الناس على
قتيبة بن مسلم فطلبوا ثارهم فبعث بهم الى الحبس ثم قال لعبد الرحمن بن نعيم ما ترى قال ارى ان تمن
بهم على عشايرهم قال لا افعل فاطلق من كان منهم من اهل اليمن لانه منهم ومن كان من ربيعة ايضا اطلقه
لحلفهم مع اليمن واراد قتل من كان من مضر فدعا موسى بن كعب والجمه بلجام حمار وجذب اللجام فحطمت
اسنانه ودق وجهه وانفه ودعا لاهز بن قريظ فقال له ما هذا الحق يصنع بنا هذا وتترك اليمانيين
والربعيين فضربه ثلثماية سوط فشهد له الحسن بن زيد الازدي بالبراءة ولاصحابه فتركهم

ذكر ولاية عبيد الله بن الحبحاب
افريقية والاندلس

في هذه السنة استعمل هشام بن عبد الملك على افريقية والاندلس عبيد الله بن الحبحاب وامره بالمسير
اليها وكان واليا على مصر فاستخلف عليها ولده وسار الى افريقية واستعمل على الاندلس
عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا
الى المغرب فبلغ السوس الاقصى وارض السودان فلم يقاتله احد الا ظهر عليه واصاب من الغنائم والسبي
امرا عظيما فملئ اهل المغرب منه رعبا واصاب في السبي جاريتين من البربر ليس لكل واحدة غير
ثدي واحد ثم رجع سالما وسير جيشا في البحر سنة سبع عشرة الى جزيرة السردانية
ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سير غازيا الى جزيرة صقلية سنة اثنتين وعشرين
ومائة ومعه ابنه عبد الرحمن بن حبيب فلما نزل بارضها وجه ابنه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه احد
الا هزمه عبد الرحمن وظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسة وهي من اعظم مدن
صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى ابيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى

ان يملكها جميعها فاتاه كتاب ابن الحبحاب يستدعيه الى افريقية وكان سبب ذلك انه
استعمل على طنجة ابنه اسمعيل وجعل معه عمر بن عبد الله المرادي فاساء السيرة وتعدى
واراد ان يخمس مسلمي البربر وزعم انهم فيء للمسلمين وذلك شيء لم يرتكبه احد قبله فلما سمع البربر
بمسير حبيب بن ابي عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت
عليه باسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاء وقدم من بطنجة من الروم على انفسهم ميسرة
السقا المدغري وكان صفريا سقا وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه
واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بامير المومنين فكثر جمعه من البربر وقوي
امره بنواحي طنجة وظهر في ذلك الوقت جماعة بافريقية فاظهروا مقالة الخوارج فارسل ابن الحبحاب
الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه اليه لقتال ميسرة السقا لان امره كان قد عظم
فعاد الى افريقية وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب في جيش الى ميسرة فلما وصل حبيب بن ابي
عبيدة سيره في اثره والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة واقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد
ميسرة الى طنجة فانكر البربر سيرته وكانوا بايعوه بالخلافة فقتلوه وولوا امرهم خالد بن حميد
الزناتي ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام فكان بينهم
قتال شديد صبرت فيه العرب وظهر عليهم كمين للبربر فانهزموا وكره خالد بن حبيب ان ينهزم
من البربر فصبر ومعه جماعة فقتلوا جميعهم وقتل في هذه الوقعة حماة العرب وفرسانها
فسميت غزاة الاشراف وانتقضت البلاد ومرج امر الناس وبلغ اهل الاندلس الخبر فثاروا باميرهم
عقبة بن الحجاج فعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن فاختلفت الامور على ابن الحبحاب وبلغ الخبر
الى هشام بن عبد الملك فقال لاغضبن للعرب غضبة ولاسيرن جيشا يكون اولهم عندهم واخرهم عندي
ثم كتب الى ابن الحبحاب يامره بالحضور فسار اليه في جمادى سنة ثلث وعشرين ومائة واستعمل هشام
موضعه كلثوم بن عياض القشيري وسير معه جيشا كثيفا وكتب الى سائر البلاد التي على
طريقه بالمسير معه فوصل الى افريقية وعلى مقدمته بلج بن بشر فوصل الى القيروان ولقي اهلها بالجفا
والتكبر عليهم واراد ان ينزل العسكر الذي معه في منازلهم فكتب اهلها الى حبيب بن
ابي عبيدة وهو بتلمسان يواقف البربر فشكوا اليه بلجا وكلثوما فكتب حبيب الى كلثوم يقول له

إن بلجًا فعل كذا وكذا فارحل عن البلد وإلا رددنا أعنّة الخيل إليك فاعتذر كلثوم وسار
إلى حبيب وعلى مقدمته بلج بن بشر فاستخف بحبيب وسبّه وجرت بينهما منازعة ثم اصطلحا
واجتمعا على قتال البربر وتقدم إليهم البربر من طنجة فقال لهم حبيب اجعلوا الرجالة للرجالة
والخيالة للخيالة فلم يقبلوا منه وتقدم كلثوم بالخيل فقاتله رجالة البربر فهزموه فعاد إلى كلثوم
منهزمًا ووهن الناس ذلك وثبت القتال وانكشفت خيالة البربر وثبتت رجالتها واشتد
القتال وكثر البربر عليهم فقتل كلثوم بن عياض وحبيب بن أبي عبيدة ووجوه العرب وانهزمت
العرب وتفرقوا فمضى أهل الشام إلى الأندلس ومعهم بلج بن بشر وعبد الرحمن بن حبيب وعاد بعضهم إلى
القيروان فلما ضعفت العرب بهذه الوقعة ظهر رجل يقال له عكاشة بن أيوب الفزاري
بمدينة قابس وهو على رأي الخوارج الصفرية فسار إليه جيش من القيروان فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم عسكر
القيروان فخرج إليه عسكر آخر فانهزم عكاشة بعد قتال شديد وقتل كثير من أصحابه
ولحق عكاشة ببلاد الرمل فلما بلغ هشام بن عبد الملك قتل كلثوم بعث أميرًا على إفريقية حنظلة بن صفوان
الكلبي فوصلها في ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ومائة فلم يمكث بالقيروان إلا يسيرًا حتى زحف
إليه عكاشة الخارجي في جمع عظيم من البربر وكان حين انهزم حشد ليأخذ بثأره وأعانه
عبد الواحد بن يزيد الهواري ثم المدعمي وكان صفريًا في عدد كثير وافترقا ليقصدا القيروان
من جهتين فلما قرب عكاشة خرج إليه حنظلة فلقيه منفردًا واقتتلوا قتالًا شديدًا وانهزم عكاشة
وقتل من البربر ما لا يحصى وعاد حنظلة إلى القيروان خوفًا عليها من عبد الواحد وسيّر إليه جيشًا
كثيفًا عدتهم أربعون ألفًا فساروا إليه فلما قاربوه لم يجدوا شعيرًا يطعمونه دوابهم فأطعموها حنطة
ثم لقيهم من الغد فانهزموا من عبد الواحد وعادوا إلى القيروان وهلكت دوابهم بسبب
الحنطة فلما وصلوا نظروا وإذا قد هلك منهم عشرون ألف فارس وسار عبد الواحد فنزل على ثلاثة أميال من القيروان
بموضع يعرف بالأصنام وقد اجتمع معه ثلاثمائة ألف مقاتل فحشد حنظلة كل من بالقيروان وفرّق
فيهم السلاح والمال وكثر جمعه فلما دنا الخوارج مع عبد الواحد خرج إليهم حنظلة من القيروان واصطفوا
للقتال وقام العلماء في أهل القيروان يحثونهم على الجهاد وقتال الخوارج ويذكرونهم ما يفعلونه بالنساء
من السبي وبالأبناء من الاسترقاق وبالرجال من القتل فكسر الناس أجفان سيوفهم وخرج إليهم نساؤهم

يحرضنهم فحمي الناس وحملوا على الخوارج حملة واحدة وثبت بعضهم لبعض فاشتد اللزام وكثر الزحام
وصبر الفريقان ثم إن الله تعالى هزم الخوارج والبربر ونصر العرب وكثر القتل في البربر وتبعوهم إلى
جلولا يقتلونهم ولم يعلموا أن عبد الواحد قد قتل حتى حمل رأسه إلى حنظلة فخر الناس لله سجدًا فقيل
لم يقتل بالمغرب أكثر من هذه المقتلة فإن حنظلة أمر بإحصاء القتلى فعجز الناس عن ذلك حتى
عدّوهم بالقصب فكانت عدة القتلى مائة ألف وثمانون ألفًا ثم أسر عكاشة مع طائفة أخرى
بمكان آخر وحمل إلى حنظلة فقتله وكتب حنظلة إلى هشام بن عبد الملك بالفتح وكان
الليث بن سعد يقول ما غزوت غزوة أحب إليّ أن أشهدها بعد غزوة بدر من غزوة
المغرب بالأصنام ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى وغزا سليمان بن هشام الصائفة اليمنى
من نحو الجزيرة وفرّق سراياه في أرض الروم وحج بالناس هذه السنة خالد بن عبد الملك وكان
العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي وعلى أرمينية وأذربيجان
مروان بن محمد وفيها توفيت فاطمة بنت علي بن أبي طالب وسكينة بنت الحسين رضي الله عنهم
وفيها مات عبد الرحمن بن هرمز الأعرج بالإسكندرية وفيها توفي ابن أبي مليكة
واسمه عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة وأبو رجاء العطاردي وأبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك
وفيها توفي ميمون بن مهران الفقيه وقيل سنة ثمان عشرة وفيها توفي نافع مولى
ابن عمر وقيل سنة عشرين وفيها توفي أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم وقيل سنة عشرين
وقيل سنة ست وعشرين وقيل سنة ثلاثين وفيها ماتت عائشة بنت سعد بن
أبي وقاص وسعيد بن يسار وقتادة بن دعامة البصري وقيل سنة عشرين
وكان ضريرًا وكان مولده سنة ستين ٥

ثم دخلت سنة

ثمان عشرة ومائة ٥

٥ في هذه السنة غزا معاوية وسليمان ابنا هشام بن عبد الملك أرض الروم ٥

ذكر دعاة بني العباس

وفي هذه السنة وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعة بني العباس فنزل مرو وغير اسمه وتسمى بخداش ودعا الى محمد بن علي فسارع اليه الناس واطاعوه ثم غير ما دعاهم اليه وتكذب واظهر الخرمية ورخص لبعضهم في نساء بعض وقال لهم انه لا صوم ولا صلاة ولا حج وان تاويل الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح باسمه والصلوة الدعاء له والحج القصد اليه وكان يتاول من القران قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وكان خداش نصرانيا بالكوفة فاسلم ولحق بخراسان وكان ممن اتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم الاعجمي وغيرهما واخبرهم ان محمد بن علي امره بذلك فبلغ خبره اسد بن عبد الله فظفر به فاغلظ القول لاسد فقطع لسانه وسمل عينه وقال الحمد لله الذي انتقم لابي بكر وعمر منك وامر يحيى بن نعيم الشيباني فقتله وصلبه بآمل واتي بحزور مولى المهاجر بن دارة الضبي فضرب عنقه بشاطئ النهر

الناس

ذكر ما كان من الحرث واصحابه

وفي هذه السنة نزل اسد بلخ وسرح جديعا الكرماني الى القلعة التي فيها ثقل الحرث واصحابه واسمها التبوشكان من طخارستان العليا وفيها بنو برزى التغلبيون اصهار الحرث فحصرهم الكرماني ففتحها وقتل مقاتلتهم وقتل بني برزى وسبى عامة اهلها من العرب والموالي والذراري وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ ونقم على الحرث اربعمائة وخمسون رجلا من اصحابه وكان رئيسهم جرير بن ميمون القاضي فقال لهم الحرث ان كنتم لا بد مفارقي فاطلبوا الامان وانا شاهد فانهم يجيبونكم وان ارتحلت قبل ذلك لم تعطوا الامان فقالوا ارتحل انت وخلنا وارسلوا يطلبون الامان فاخبر اسد ان القوم ليس لهم طعام ولا ماء فسرح اليهم اسد جديعا الكرماني في ستة آلاف فحصرهم في القلعة وقد عطش اهلها وجاعوا فسالوا ان ينزلوا على الحكم ويترك لهم نساءهم واولادهم فاجابهم فنزلوا على حكم اسد فارسل اسد الى الكرماني يامره ان يحمل اليه خمسين رجلا من وجوههم فيهم المهاجر بن ميمون فحملوا اليه فقتلهم وكتب الى الكرماني ان يجعل الذين بقوا عنده اثلاثا فثلث يقتلهم وثلث يقطع ايديهم وارجلهم وثلث يقطع ايديهم ففعل ذلك الكرماني واخرج اثقالهم فباعها

واتخذ اسد مدينة بلخ دارا ونقل اليها الدواوين ثم غزا طخارستان ثم ارض جبويه فغنم وسبى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم عن المدينة واستعمل عليها خاله محمد بن هشام. وفيها غزا مروان بن محمد بن مروان من ارمينية فدخل ارض ورتيس من ثلثة ابواب فهرب منه ورتيس الى الخزر ونزل حصنه فحصره مروان ونصب عليه المجانيق فقتل ورتيس قتله بعض من اجتاز به وارسل راسه الى مروان فنصبه لاهل حصنه فنزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية. وفي هذه السنة مات علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان موته بالحميمة من ارض الشام وهو ابن ثمان او سبع وسبعين سنة وقيل انه ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن ابي طالب عليه السلم فسماه عليا وقال سميته باسم احب الناس الي وكناه ابا الحسن فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه واجلسه معه على سريره وساله عن كنيته فاخبره فقال لا يجتمع في عسكري هذا الاسم والكنية لاحد وساله هل لك ولد قال نعم وسميته محمدا قال فانت ابو محمد. وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام بن اسمعيل وكان امير المدينة وقيل كان هذه السنة على المدينة خالد بن عبد الملك وكان على العراق والمشرق كله خالد القسري وعامله على خراسان اخوه اسد وعامله على البصرة بلال بن ابي بردة وكان على ارمينية واذربيجان مروان بن محمد بن مروان. وفي هذه السنة مات عبادة بن نسي قاضي الاردن وعمرو بن شعيب ومات بالطائف ابو صخرة جامع بن شداد وابو عشانة المعافري وعبد الرحمن بن سابط

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة

ذكر قتل خاقان

ولما دخل اسد الختل كتب ابن السائجي الى خاقان وهو بنواكث يعلمه دخول اسد الختل وتفرق جنوده فيها وانه بحال مضيعة فلما اتاه كتابه امر اصحابه بالجهاز وسار فلما احس ابن السائجي بخاقان بعث الى اسد اخرج من الختل فان خاقان قد اظلك فشتم الرسول ولم يصدقه فبعث ابن السائجي اني لم اكذبك وانا الذي اعلمته دخولك وتفرق عسكرك فيها وانها فرصة له وسالته المدد فان لقيك على هذه الحال

ظفر بك وعادني العرب ابدا ما بقيت واستطال على خاقان واشتدت مؤنته وقال اخرج
العرب من بلادك ورددت عليك ملكك فعرف اسد ان قد صدقه فامر بالاثقال ان تقدم
وجعل عليها ابرهيم بن عاصم العقيلي واخرج معه المشيخة فسارت الاثقال ومعها الصغانيان
وصغان خداه واقبل اسد من الختل نحو جبل الملح يريد ان يخوض نهر بلخ وقد قطع ابرهيم بن عاصم بالسبي
وما اصابوا واشرف اسد على النهر فاقام يومه فلما كان الغد عبر النهر في مخاضة وجعل
الناس يعبرون وادركهم خاقان فقتل من لم يعبر النهر وكانت المسلحة على الازد وتميم
فقاتلوا خاقان وانكشفوا واقبل خاقان فظن المسلمون انه لا يعبر اليهم النهر فلما نظر خاقان
الى النهر امر الترك بعبوره فعبروه ودخل المسلمون عسكرهم واخذ الترك ما وجدوا خارجا
وخرج الغلمان فضاربوهم بالعمد فعادوا وبات اسد والمسلمون وعبى اصحابه من الليل
فلما اصبح لم ير خاقان فاستشار اصحابه فقالوا له اقبل العافية فقال ما هذه عافية هذه بلية
ان خاقان اصاب امس من الجند والسلاح فما منعه اليوم منا الا انه قد اخبره بعض من اخذ من
الاسرى بموضع الاثقال امامنا فسار طمعا فيها فارتحل وبعث الطلايع فلما امسى استشار
الناس في النزول او المسير فقال الناس اقبل العافية وما عسى ان يكون ذهاب الاموال
بعافيتنا وعافية اهل خراسان ونصر بن سيار مطرق فقال له اسد ما لك لا تتكلم فقال
يا ايها الامير خلتان كلتاهما لك ان تسر تغث من مع الاثقال وتخلصهم فان انتهيت اليهم وقد
هلكوا فقد قطعت مشقة لا بد من قطعها فقبل رايه وسار يومه ودعا اسد سعيدا
الصغير مولى باهلة وكان فارسا بارض الختل فكتب معه كتابا الى ابرهيم يامره
بالاستعداد ويخبره بمسير خاقان اليه وقال له اجد السير وطلب منه فرسه
الذنوب فقال اسد لعمري لئن جدت بنفسك وبخلت علي بالفرس انك للئيم فدفعه
اليه فاخذه معه جنيبا وسار فلما حاذى الترك وقد ساروا نحو الاثقال طلبته طليعة لهم فركب
الذنوب فلم يلحقوه فاتى ابرهيم بالكتاب وسار خاقان نحو الاثقال وقد خندق ابرهيم خندقا
فاتاهم وهم قيام عليه فامر الصغد بقتالهم فهزمهم المسلمون وصعد خاقان تلا فجعل ينظر
ليرى عورة لياتي منها وهكذا كان يفعل فلما صعد التل راى خلف العسكر جزيرة دونها

ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة واسلم بالعراق فانه ردهم الى قراهم ووضع الجزية
على رقابهم على نحو ما كانت توخذ منهم وهم كفار فلما عزم يزيد على ذلك اجتمع رايهم
على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان عليهم قبل يزيد بن ابي مسلم وهو محمد
ابن يزيد مولى الانصار وكان عندهم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من طاعة
ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله ولا المسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب
اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض بما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على عمله ○

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية ارمينية وهو على الجزيرة قبل ان يلي
العراق فهزمهم واسر منهم خلقا كثيرا وقتل سبعمائة اسير وفيها غزا العباس
ابن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح دلسه وحج بالناس هذه السنة عبد الرحمن بن الضحاك
وهو عامل المدينة وكان على مكة عبد الله بن خالد وعلى الكوفة محمد بن عمرو ذا الشامة عبد العزيز
وعلى القضاء بها القسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود وعلى البصرة بشر بن عبد الملك
ابن مروان الى ان عزله عمر بن هبيرة وعلى خراسان سعيد خذينة وعلى مصر اسامة بن زيد

ثم دخلت سنة ثلث ومائة ○

ذكر استعمال سعيد الحرشي على خراسان ○

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيد خذينة عن خراسان وكان سبب عزله
ان المجشر بن مزاحم السلمي وعبد الله بن عمير الليثي قدما على عمر يشكوانه فعزله واستعمل
سعيد بن عمرو الحرشي بالحاء المهملة والشين المعجمة من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة وكان خذينة بباب سمرقند فبلغه عزله فرجع وخلف بسمرقند الف رجل
وقيل ان عمر بن هبيرة كتب الى يزيد بن عبد الملك اسماء من ابلى يوم العقر ولم يذكر
سعيدا الحرشي فقال سعيد لم يذكر الحرشي وكتب الى عمر بن هبيرة ان ولـ

الحرشي خراسان فولاه فقدم من يديه المجشر بن مزاحم السلمي فقال نهار بن توسعة

فهل من مبلغ فتيان قومي بان النبل ريشت كل ريش

وان الله ابدل من سعيد سعيدا للمخنث من قريش

وقدم الحرشي خراسان فلم يعرض لعمال خذينة وقرا رجل عهده فلحن فيه فقال صه مهما سمعتم فهو من الكاتب والامير منه بري ولما قدم الحرشي خراسان كان الناس بازاء العدو وكانوا قد نكثوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال انكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدة ولكن بنصر الله وعز الاسلام فقولوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال

فلست لعامر ان لم تروني امام الخيل تطعن بالعوالي

واضرب هامة الجبار منهم بعضب الحد حودث بالصقال

فما انا في الحروب بمستكين ولا اخشى مصاولة الرجال

ابى لي والدي من كل ذم وخالي في الحوادث خير خال

فلما سمع اهل الصغد بقدوم الحرشي خافوا على نفوسهم لانهم كانوا قد اعانوا الترك ايام خذينة فاجتمع عظماؤهم على الخروج من بلادهم فقال لهم ملكهم لا تفعلوا اقيموا واحملوا خراج ما مضى واضمنوا لهم خراج ما ياتي وعمارة الارض والغزو معه ان اراد ذلك واعتذروا مما كان منكم واعطوه رهاين قالوا نخاف ان لا يرضى ولا يقبل ذلك ولكنا ناتي خجنده فنستجير بملكها ونرسل الى الامير فنساله الصفح عما كان منا ونوثق له ان لا يرى امرا يكرهه فقال انا رجل منكم والذي اشرت عليكم خير لكم فابوا وخرجوا الى خجنده فارسلوا الى ملك فرغانة يسالونه ان يمنعهم وينزلهم مدينته فاراد ان يفعل فقالت امه لا تدخل هولا الشياطين مدينتك ولكن فرغ لهم رستاقا يكونون فيه فارسل اليهم سموا رستاقا فاتكونون فيه حتى افرغه لكم واجلوني اربعين يوما وقيل عشرين يوما فاختاروا شعب عصام بن عبد الله الباهلي وكان قتيبة قد خلفه فيهم فقال نعم وليس لكم علي عقد ولا جوار حتى تدخلوه وان اتتكم العرب قبل ان تدخلوه لم امنعكم فرضوا ففرغ لهم الشعب

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة اغارت الترك على اللان وفيها غزا العباس بن الوليد الروم ففتح مدينة يقال لها رسلة وفيها جمعت مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحاك وفيها ولي عبد الواحد بن عبد الله النضري الطايف وعزل عبد العزيز بن عبد الله بن خالد عنه وعن مكة وحج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك وكان عامل مكة والمدينة وكان على العراق عمر بن هبيرة وعلى خراسان الحرشي وعلى قضا الكوفة القسم بن عبد الرحمن وعلى قضا البصرة عبد الملك بن يعلى وفي هذه السنة مات الشعبي وقيل سنة اربع وقيل خمس وقيل سبع ومايه وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها مات يزيد بن الاصم وهو ابن اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مات سنة اربع ومايه وعمره ثلث وسبعون سنة وفيها مات ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ويزيد بن الحصين بن نمير السكوني وفيها توفي عطا بن يسار وهو اخو سليمان بن يسار بالياء المثناة من تحت والسين المهملة وفيها توفيت عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الانصارية وهي ابنة سبع وسبعين سنة وفيها مات مصعب بن سعد بن ابي وقاص ويحيى بن وثاب الاسدي المقري وعبد العزيز بن حاتم بن النعمن الباهلي وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على الجزيرة

ثم دخلت سنة اربع ومايه

ذكر الوقعة بين الحرشي والصغد

قيل وفي هذه السنة غزا الحرشي فقطع النهر وسار فنزل في قصر الريح على فرسخين من الدبوسية ولم يجتمع اليه جنده فامر بالرحيل فقال له هلال بن عليم الحنظلي يا هناه انك وزير اجبن منك اميرا لم يجتمع اليك جندك وقد امرت بالرحيل فعاد وامر بالنزول واتاه ابن عم ملك فرغانة فقال له ان اهل الصغد بخجنده واخبره خبرهم وقال عاجلهم قبل ان يصلوا الى الشعب فليس لهم جوار علينا حتى يمضي الاجل فوجه معه عبد الرحمن القشيري او زياد بن عبد الرحمن في جماعة ثم ندم بعد ما فصلوا وقال جاءني علج لا اعلم اصدق ام كذب

وغدرت بجند من المسلمين فارتحل في آثارهم حتى نزل اشروسنة فصالحهم بشيء يسير
فبينا هو يتعشى اذ قيل له هذا عطاء الدبوسي وكان مع عبد الرحمن فسقطت اللقمة من
يده ودعا بعطاء فقال ويلك قاتلتم احدا قال لا قال الحمد لله وتعشى فاخبره بما قدم له فسار
مسرعا حتى لحق القشيري بعد ثلث وسار فلما قدم خجندة قال له بعض اصحابه ما ترى
قال ارى المعاجلة قال لا ارى ذلك ان جرح رجل فالى اين يرجع وان قتل قتيل فالى اين يحمل
ولكني ارى النزول والتاني والاستعداد للحرب فنزل فاخذ في التاهب فلم يخرج احد من
العدو فجبن الناس الحرشي وقالوا كان يذكر بشجاعة وديانة فلما صار بالعراق مات
فحمل رجل من العرب فضرب باب خجندة بعمود ففتح الباب وكانوا حفروا في ربضهم وراء
الباب الخارج خندقا وغطوه بقصب وتراب مكيدة وارادوا ان انهزموا كانوا قد عرفوا الطريق
ويشكل على المسلمين فيسقطوا في الخندق فلما خرجوا قاتلوهم وانهزموا واخطاهم الطريق فسقطوا
في الخندق واخرج منهم المسلمون اربعين رجلا وحصرهم الحرشي ونصب عليهم المجانيق فارسلوا الى
ملك فرغانة انك غدرت بنا وسالوه ان ينصرهم فقال قد اتوكم قبل انقضاء الاجل ولستم في جواري
فطلبوا الصلح وسالوا الامان وان يردهم الى الصغد واشترط عليهم ان يردوا ما بايديهم من نساء العرب
وذراريهم وان يؤدوا ما كسروا من الخراج ولا يغتالوا احدا ولا يتخلف منهم بخجندة احد
فان احدثوا حدثا حلت دماؤهم فخرج اليهم الملوك والتجار من الصغد وترك اهل خجندة
على حالهم ونزل عظماء الصغد على الجند الذين يعرفونهم ونزل كارزنج على ايوب بن ابي حسان
وبلغ الحرشي انهم قتلوا امراة ممن كان في ايديهم فقال بلغني ان ثابتا قتل امراة ودفنها
فجحدوا فاذا الخبر صحيح فدعا ثابتا الى خيمته فقتله فلما سمع كارزنج بقتله
خاف ان يقتل فارسل الى ابن اخيه ليأتيه بسراويل وكان قد قال لابن اخيه اذا طلبت سراويل
فاعلم انه القتل فبعث به اليه وخرج واعترض الناس فقتل ناسا وتضعضع العسكر ولقوا
منه شرا وانتهى الى ثابت بن عثمن بن مسعود فقتله ثابت وقتل الصغد اسرى عندهم من
المسلمين مائة وخمسين رجلا واخبر الحرشي بذلك فسال فراى الخبر صحيحا فامر بقتلهم وعزل التجار
عنهم فقاتلهم الصغد بالخشب ولم يكن لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم وكانوا ثلثة آلاف وقيل

سبعة آلاف واصطفى اموال الصغد وذراريهم واخذ منه ثم دعا مسلم بن بديل العدوي عدي
الرباب فقال وليتك القبض فقال بعدما عمل فيه عمالك ليلة وله غيري فولاه غيره
وكتب الحرشي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب الى عمر بن هبيرة فكان هذا مما اوغر صدره
عليه وقال ثابت قطنة يذكر ما اصابوا من عظمائهم

اقر العين مصرع كارزنج ... وكشكيز وما لاقى بيار
وديوشتي وما لاقى خليج ... بحصن خجندة اذ دمروا فباروا

يقال ان ديوشتي دهقان سمرقند واسمه ديواشتج فعربوه وقيل كان على اقباض خجندة
علي بن احمر اليشكري فاشترى رجل منه جونة بدرهمين فوجد فيها سبائك ذهب فرجع
وقد وضع يده على وجهه كانه رمد فرد الجونة واخذ الدرهمين فطلب فلم يعرف وسرح
الحرشي سليمن بن ابي السري الى حصن يطيف به وادي الصغد الا من وجه واحد ومعه
خوارزمشاه وصاحب اخرون وشومان فسير سليمن على مقدمته المسيب بن بشر الرياحي
فلقوه على فرسخ فهزمهم حتى ردهم الى حصنهم فحصرهم وطلب الديوشتي ان ينزل على حكم
الحرشي فبعثوه اليه فاكرمه وطلب اهل القلعة الصلح على ان لا يعرض لنسائهم وذراريهم
ويسلمون القلعة فبعث سليمن الى الحرشي ليبعث الامناء لقبض ما في القلعة فبعث من
قبضه وباعوه وقسموه وسار الحرشي الى كس فصالحوه على عشرة آلاف راس وقيل ستة آلاف
راس وسار الى ربنجن فوافاه كتاب ابن هبيرة باطلاق ديوشتي فقتله وصلبه وولى نصر بن سيار
قبض صلح كس واستعمل سليمن بن ابي السري على كس ونسف حربها وخراجها وكانت خزار منيعة
فقال المجشر للحرشي الا ادلك على من يفتحها لك بغير قتال قال المسربل بن الخريت بن راشد
الناجي فوجهه اليها وكان صديقا لملكها واسم الملك سبغري فاخبر الملك بما صنع الحرشي
باهل خجندة وخوفه قال فما ترى قال ان تنزل بامان قال فما اصنع بمن لحق بي قال تجعلهم في امانك فصالحهم
فآمنوه وبلاده ورجع الحرشي الى بلاده ومعه سبغري فقتل سبغري وصلب ومعه امانه

ذكر ظفر الخزر بالمسلمين

في هذه السنة دخل جيش المسلمين الى بلاد الخزر من ارمينية وعليهم ثبيت النهراني فاجتمعت

الخزر في جمع كثيف واعانهم القفجاق وغيرهم من انواع الترك فلقوا المسلمين بمكان يعرف بمرج الحجارة فاقتتلوا هنالك قتالا شديدا فقتل من المسلمين بشر كثير واحتوت الخزر على عسكرهم وغنموا جميع ما فيه واقبل المنهزمون الى الشام فقدموا على يزيد بن عبد الملك وفيهم ثبيت فوبخهم يزيد على الهزيمة فقال يا امير المومنين ما جبنت ولا نكبت عن لقاء العدو ولقد دققت الخيل بالخيل والرجل بالرجل ولقد طاعنت حتى انقصف رمحي وضاربت حتى انقطع سيفي غير ان الله تبارك وتعالى يفعل ما يريد

ذكر ولاية الجراح ارمينية

وفتح بلنجر وغيرها

لما تمت الهزيمة المذكورة على المسلمين طمع الخزر في البلاد فجمعوا وحشدوا واستعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي حينئذ على ارمينية وامده بجيش كثيف وامره بغزو الخزر وغيرهم من الاعداء وبقصد بلادهم فسار الجراح وتسامعت الخزر به فعادوا حتى نزلوا الباب والابواب ووصل الجراح الى بردعة فاقام حتى استراح هو ومن معه وسار نحو الخزر فعبر نهر الكر فسمع بان بعض من معه من اهل تلك الجبال قد كاتب ملك الخزر يخبره بمسير الجراح اليه فحينئذ امر الجراح مناديا فنادى في الناس ان الامير مقيم هاهنا عدة ايام فاستكثروا من الميرة فكتب ذلك الرجل الى ملك الخزر يخبره ان الجراح مقيم ويشير عليه بترك الحركة لئلا يطمع فيه المسلمون فلما كان الليل امر الجراح بالرحيل فسار مجدا حتى انتهى الى مدينة الباب والابواب فلم ير الخزر فدخل البلد وبث سراياه في النهب والغارة على ما جاوره فغنموا وعادوا من الغد وسار الخزر اليه وعليهم ابن ملكهم فالتقوا عند نهر الران واقتتلوا قتالا شديدا وحرض الجراح اصحابه واشتد القتال فظفروا بالخزر وهزموهم وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون جميع ما معهم وساروا حتى نزلوا على حصن يعرف بالحصين فنزل اهلها بالامان على مال يحملونه فاجابهم ونقلهم عنها ثم سار الى مدينة يقال لها برغوا فاقام عليها ستة ايام وهو مجد في قتالهم فطلبوا الامان فآمنهم وتسلم حصنهم ونقلهم منه ثم سار الجراح الى بلنجر وهو حصن مشهور من

حصونهم فنازله وكان اهل الحصن قد جمعوا ثلاثمائة عجلة فشدوا بعضها الى بعض وجعلوها حول حصنهم ليحتموا بها وتمنع المسلمين من الوصول الى الحصن وكانت تلك العجل اشد شيء على المسلمين في قتالهم فلما راوا الضرر الذي عليهم منها انتدب جماعة منهم نحو ثلاثين رجلا وتعاهدوا على الموت وكسروا جفون سيوفهم وحملوا حملة رجل واحد وتقدموا نحو العجل وجد الكفار في قتالهم ورموا من النشاب ما كان يحجب عين الشمس فلم يرجع اولئك حتى وصلوا الى العجل وتعلقوا ببعضها وقطعوا الحبل الذي يمسكها وجذبوها فانحدرت وتبعها سائر العجل لان بعضها كان مشدودا الى بعض وانحدر الجميع الى المسلمين والتحم القتال واشتد وعظم الامر على الجميع حتى بلغت القلوب الحناجر ثم ان الخزر انهزموا واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا جميع ما فيه في ربيع الاول فاصاب الفارس ثلاثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين الفا ثم ان الجراح اخذ اولاد صاحب بلنجر واهله وارسل اليه فاحضره ورد اليه امواله واهله وحصنه وجعله عينا لهم يخبرهم بما يفعله الكفار ثم سار عن بلنجر فنزل على حصن الوبندر وبه نحو عشرين الف بيت من الترك فصالحوا الجراح على مال يؤدونه ثم ان اهل تلك البلاد تجمعوا واخذوا الطرق على المسلمين فكتب صاحب بلنجر الى الجراح يعلمه بذلك فعاد مجدا حتى وصل الى رستاق سلى وادركهم الشتاء فاقام المسلمون به وكتب الجراح الى يزيد بن عبد الملك يخبره بما فتح الله عليه وبما اجتمع من الكفار ويسأله المدد فوعده بانفاذ العساكر اليه فادركه اجله قبل انفاذ الجيش اليه فارسل هشام بن عبد الملك الى الجراح فاقره على عمله ووعده المدد

ذكر عزل عبد الرحمن بن الضحاك

عن المدينة ومكة

وفي هذه السنة عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك عن المدينة ومكة وكان عامله عليهما وولى عبد الواحد النضري وكان سبب ذلك ان عبد الرحمن خطب فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام فقالت ما اريد النكاح ولقد قعدت على بني هؤلاء فالح عليها وقال لئن لم تفعلي لاجلدن اكبر بنيك في الخمر يعني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان على الديوان بالمدينة ابن هرمز رجل من أهل الشام، وقد رفع حسابه ويريد أن يسير إلى يزيد، فدخل على فاطمة يودعها فقالت: تخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحاك وما يتعرض مني، وبعث رسولاً بكتاب إلى يزيد يخبره بذلك. وقدم ابن هرمز على يزيد بن عبد الملك فاستخبره عن المدينة وقال: هل من مغرّبة خبر؟ فلم يذكر شأن فاطمة، فقال الحاجب ليزيد: بالباب رسول من فاطمة بنت الحسين، فقال ابن هرمز: إنها حمّلتني رسالة، وأخبره الخبر، فنزل من فراشه وقال: لا أمّ لك، أعندك هذا ولا تخبرنيه؟ فاعتذر بالنسيان. وأذن لرسولها فأدخله، وأخذ الكتاب فقرأه وجعل يضرب بخيزران في يده ويقول: لقد اجترأ ابن الضحاك، هل من رجل يسمعني صوته في العذاب؟ قيل له: عبد الواحد ابن عبد الله النصري، فكتب بيده إلى عبد الواحد: قد وليتك المدينة فاهبط إليها واعزل عنها ابن الضحاك، وأغرمه أربعين ألف دينار، وعذبه حتى أسمع صوته وأنا على فراشي. وسار البريد بالكتاب ولم يدخل على ابن الضحاك، فأحس ابن الضحاك فأحضر البريد وأعطاه ألف دينار ليخبره خبره فأخبره، فسار ابن الضحاك مجداً فنزل على مسلمة بن عبد الملك فاستجار به، فحضر مسلمة عند يزيد فطلب إليه حاجة جاء لها، فقال: كل حاجة فهي لك إلا ابن الضحاك، فقال: هي والله ابن الضحاك، قال: والله لا أعفيه أبداً. ورده إلى المدينة إلى عبد الواحد فعذبه ولقي شراً، ثم لبس جبة صوف يسأل الناس. وكان قدوم النصري في شوال سنة أربع ومائة، وكان ابن الضحاك قد آذى الأنصار طراً فهجاه الشعراء وذمه الصالحون، ولما وليهم النصري أحسن السيرة فأحبوه، وكان خيّراً يستشير فيما يريد فعله القسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

ذكر ولادة أبي العباس السفاح

ح

قيل: وفيها ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي في ربيع الأول، وهو السفاح، ووصل إلى أبيه محمد بن علي أبو محمد الصادق من خراسان في عدة من أصحابه، فأخرج إليهم أبا العباس في خرقة وله خمسة عشر يوماً، وقال لهم: هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده، فقبلوا أطرافه، وقال لهم: والله ليتمن الله هذا الأمر حتى تدركوا ثأركم من عدوكم.

ذكر عزل سعيد الحرشي

في هذه السنة عزل عمر بن هبيرة سعيداً الحرشي عن خراسان، وولاها مسلم بن سعيد بن أسلم ابن زرعة الكلابي، وكان سبب ذلك ما كان كتبه ابن هبيرة إلى الحرشي في إطلاق الدبوسي فقتله، وكان يستخف بابن هبيرة ويذكره بأبي المثنى فيقول: قال أبو المثنى، وفعل أبو المثنى، فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل جميل بن عمران ليعلم حال الحرشي، وأظهر أنه ينظر في الدواوين، فلما قدم على الحرشي قال: كيف أبو المثنى؟ فقيل له: إن جميلاً لم يقدم إلا ليعلم علمك، فسمّ بطيخة وبعث بها إليه فأكلها فمرض وسقط شعره، ورجع إلى ابن هبيرة وقد مرض فصح، فقال له: الأمر أعظم مما بلغك، ما يرى الحرشي إلا أنك عامل له، فغضب وعزله، ونفخ في بطنه النمل وعذبه حتى أدى الأموال. وسمر ليلة ابن هبيرة فقال: من سيد قيس؟ فقالوا: الأمير، فقال: دعوا هذا، سيد قيس الكوثر بن زفر، لو بوّق بليل لوافاه عشرون ألفاً لا يسألونه لم دعوتنا، وفارسها هذا الحمار الذي في السجن وقد أمرت بقتله، يعني الحرشي، فأما خيرُ قيس لها فعسى أن أكونه. فقال له أعرابي من بني فزارة: لو كنت كما تقول ما أمرت بقتل فارسها. فأرسل إلى معقل ابن عروة أن كفّ عن قتله، وكان قد سلمه إليه ليقتله. فقدم مسلم دار الإمارة فرأى الباب مغلقاً، وقيل الحرشي قدم مسلم، فأرسل إليه: أقدمت أميراً أم وزيراً أم زائراً؟ فقال: مثلي لا يقدم زائراً ولا وزيراً. فأتاه الحرشي فشتمه وقيده وأمر بحبسه، ثم أمر صاحب الحبس أن يزيده قيداً، فأخبر الحرشي بذلك فقال لكاتبه: اكتب إليه: إن صاحب سجنك ذكر أنك أمرته أن يزيدني قيداً، فإن كان أمراً من فوقك فسمعاً وطاعة، وإن كان رأياً رأيته فسيرك الحقحقة، وهي أشد السير، ثم تمثل:

فإما تثقفوني فاقتلوني ... ومن أثقف فليس إلى خلود

هم الأعداء إن شهدوا وغابوا ... أولو الأحقاد والأكباد سود

فلما هرب ابن هبيرة عن العراق أرسل خالد القسري في طلبه الحرشي فأدركه على الفرات، فقال له: ما ظنك بي؟ فقال: ظني بك أنك لا تدفع رجلاً من قومك إلى رجل من قسر، قال: هو ذاك، وتركه.

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن عبد الله النضري وكان على العراق والمشرق عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة حسين بن حسن الكندي وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وفيها مات أبو قلابة الجرمي وقيل سنة سبع ومائة وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري وفيها توفي يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة وفيها مات عامر بن سعد بن أبي وقاص وفيها توفي موسى بن طلحة بن عبيد الله وعمير مولى ابن عباس يكنى أبا عبد الله وخالد بن معدان بن أبي كرب الكلاعي سكن الشام

ثم دخلت سنة

خمس ومائة

ذكر خروج عقفان

في أيام يزيد بن عبد الملك خرج حروري اسمه عقفان في ثلاثين رجلا فأراد يزيد أن يرسل إليه جندا يقاتلونه فقيل له إن قتل بهذه البلاد اتخذها الخوارج دار هجرة والرأي أن يبعث إلى كل رجل من أصحابه رجلا من قومه يكلمه ويرده ففعل ذلك فقال لهم أهلوهم إنا نخاف أن نؤخذ بكم وأمنوهم فرجعوا وبقي عقفان وحده فبعث إليه يزيد أخاه فاستعطفه ورده فلما ولي هشام بن عبد الملك ولاه أمر العصاة فقدم ابنه من خراسان عاصيا فشده وثاقا وبعث به إلى هشام فأطلقه لأبيه وقال لو خاننا عقفان لكتم أمر ابنه واستعمل عقفان على الصدقة فبقي عليها إلى أن توفي هشام

ذكر خروج مسعود

العبدي

وخرج مسعود بن أبي زينب العبدي بالبحرين على الأشعث بن عبد الله بن الجارود ففارق الأشعث البحرين وسار مسعود إلى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ولاه إياها عمر بن هبيرة فخرج إليه سفيان فاقتتلوا بالخضرمة قتالا شديدا فقتل مسعود وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج فقاتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج وقتلت زينب أخت مسعود فلما أمسى هلال

تفرق عنه أصحابه وبقي في نفر يسير فدخل قصرا فتحصن به فنصبوا عليه السلاليم وصعدوا إليه فقتلوه واستأمن أصحابه فآمنهم وقال الفرزدق في هذا اليوم

لعمري لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا

تركن لمسعود وزينب أخته ... رداء وسربالا من الموت أحمرا

أرين الحروريين يوم لقائهم ... ببرقان يوما يجعل الجون أشقرا

وقيل إن مسعودا غلب على البحرين واليمامة تسع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلي

ذكر مصعب بن محمد الوالبي

كان مصعب من رؤساء الخوارج فطلبه عمر بن هبيرة وطلب معه مالك بن الصعب وجابر ابن سعد فخرجوا واجتمعوا بالخورنق وأمروا عليهم مصعبا ومعه أخته آمنة وسار وعنه فلما ولي هشام واستعمل على العراق خالدا القسري سير إليهم جيشا وكانوا بنصار وحزة من أعمال الموصل فالتقوا واقتتلوا فقتل الخوارج وقيل كان قتلهم آخر أيام يزيد بن عبد الملك فقال فيهم بعض الشعراء

فتية تعرف التخشع فيهم ... كلهم أحكم القرآن إماما

قد برى لحمه التهجد حتى ... عاد جلدا مصفرا وعظاما

غادروهم بقاع حزة صرعى ... فسقى الغيث أرضهم يا أماما

ذكر موت يزيد

ابن عبد الملك

في هذه السنة توفي يزيد بن عبد الملك لخمس بقين من شعبان وله أربعون سنة وقيل خمس وثلاثون سنة وقيل غير ذلك وكنيته أبو خالد وكان مرضه السل وقيل كان سبب موته أن حبابة لما ماتت وجد عليها وجدا شديدا على ما نذكره إن شاء الله تعالى فخرج مشيعا بجنازتها ومعه أخوه مسلمة بن عبد الملك يعزيه ويسليه فلم يجبه بكلمة وقيل إن يزيد لم يطق الركوب من الجزع وعجز عن المشي فأمر مسلمة فصلى عليها وقيل بل منعه مسلمة عن ذلك لئلا يرى الناس منه ما يعيبونه به فلما دفنت بقي بعدها خمسة عشر يوما ومات ودفن إلى جانبها

وقيل بقي بعدها أربعين يوما لم يدخل عليه أحد إلا مرة واحدة ولما مات صلى عليه أخوه مسلمة
وقيل ابنه الوليد وكان هشام بن عبد الملك بحمص ۝

ذكر بعض سيرته

كان يزيد من فتيانهم فقال يوما وقد طرب وعنده حبابة وسلامة القس دعوني أطير قالت حبابة على من تدع الأمة قال عليك قيل وغنته يوما

بين التراقي واللهاة حرارة ما تطمئن وما تسوغ فتبرد

فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين إن لنا فيك لحاجة فقال والله لأطيرن فقالت على من تخلف الأمة والملك قال عليك والله وقبل يدها فخرج بعض خدمه وهو يقول سخنت عينك فما أسخفك وخرجت معه إلى ناحية الأردن يتنزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لا يدفنها حتى أنتنت وهو يشمها ويقبلها وينظر إليها ويبكي فكلم في أمرها حتى أذن في دفنها وعاد إلى قصره كئيبا حزينا وسمع جارية لها تتمثل بعدها

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا

فبكى وبقي يزيد بعد موتها سبعة أيام لا يظهر للناس أشار عليه مسلمة بذلك خاف أن يظهر منه ما يسفهه عندهم وكان يزيد قد حج أيام أخيه سليمان فاشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وكان اسمها العالية فقال سليمان لقد هممت أن أحجر على يزيد فردها يزيد فاشتراها رجل رجل من أهل مصر فلما أفضت الخلافة إلى يزيد قالت امرأته سعدة هل بقي من الدنيا شيء تتمناه قال نعم حبابة فأرسلت فاشترتها ثم صنعتها وأتت بها يزيد فأجلستها من وراء الستر وقالت يا أمير المؤمنين أبقي من الدنيا شيء تتمناه قال قد أعلمتك فرفعت الستر وقالت هذه حبابة وقامت وتركتها عنده فحظيت سعدة عنده وأكرمها وسعدة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان ولما مات يزيد لم يعلم أحد بموته حتى ناحت سلامة فقالت

لا تلمنا إن خشعنا أو هممنا بخشوع
قد لعمري بت ليلي كأخي الداء الوجيع
ثم بات الهم مني دون من لي بضجيع
للذي حل بنا اليوم من الأمر الفظيع
كلما أبصرت ربعا خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع

ثم نادت وا أمير المؤمنيناه فعلموا بموته والشعر لبعض الأنصار وأخبار يزيد مع سلامة وحبابة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها وإنما قيل لسلامة سلامة القس لأن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي عمار أحد بني جشم بن معاوية بن بكر كان فقيها عابدا مجتهدا في العبادة وكان يسمى القس لعبادته مر يوما بمنزل مولاها فسمع غناها فوقف يسمعها فرآه مولاها فقال له هل لك في أن تنظر وتسمع فأبى فقال أنا أقعدها بمكان لا تراها وتسمع غناها فدخل معه فغنته فأعجبه غناؤها ثم أخرجها مولاها إليه فشغف بها وأحبها وأحبته هي أيضا وكان شابا جميلا فقالت له يوما على خلوة أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أقبلك قال وأنا والله قالت وأحب أن أضع بطني على بطنك قال والله وأنا قالت فما يمنعك قال قول الله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين وأنا أكره أن تؤول خلتنا إلى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد إلى عبادته وله فيها أشعار منها

ألم ترها لا يبعد الله دارها إذا طربت في صوتها كيف تصنع
تمد نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع

وله فيها

ألا قل لهذا القلب هل أنت مبصر وهل أنت عن سلامة اليوم مقصر
ألا ليتني حيث صارت بها النوى جليس لسلمى كلما عج مزهر
إذا أخذت في الصوت كاد جليسها يطير إليها قلبه حين ينظر

فقيل لها سلامة القس لذلك ۝

سلامة بتشديد اللام وحبابة بتخفيف الباء الموحدة ۝

ذكر خلافة هشام

ابن عبد الملك

في هذه السنة استخلف هشام بن عبد الملك لليال بقين من شعبان وكان عمره يوم استخلف اربعا وثلثين سنة واشهرا وكانت ولادته عام قتل مصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين فسماه عبد الملك منصورا وسمته امه باسم ابيها هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلم ينكر ذلك عبد الملك وكانت امه عائشة بنت هشام حمقى فطلقها عبد الملك وكانت كنية هشام ابا الوليد واتته الخلافة وهو بالرصافة اتاه البريد بالخاتم والقضيب وسلم عليه بالخلافة فركب منها حتى اتى دمشق ۝

ذكر ولاية خالد بن عبد الله

القسري العراق ۝

وفيها عزل هشام عمر بن هبيرة عن العراق واستعمل خالد بن عبد الله القسري في شوال قال عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي دخلت على هشام وخالد عنده وهو يذكر طاعة اهل اليمن فقلت والله ما رايت هكذا خطاء او خطلا والله ما فتحت فتنة في الاسلام الا باهل اليمن هم قتلوا عثمن وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال فلما قمت تبعني رجل من آل مروان فقال يا اخا بني تميم ورت بك زنادي قد سمعت مقالتك وامير المؤمنين قد ولى خالدا العراق وليست لك بدار فسار خالد الى العراق من يومه الاسيدي بضم الهمزة وتشديد الياء هكذا تقوله المحدثون واما النحاة فانهم يخففون الياء وهي عند الجميع نسبة الى اسيد بن عمرو بن تميم بضم الهمزة وتشديد الياء ۝

ذكر الدعاة لبني العباس

قيل وفي هذه السنة قدم بكير بن ماهان من بلاد السند كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن فلما عزل الجنيد قدم بكير الكوفة ومعه اربع لبنات من فضة ولبنة من ذهب فلقي ابا عكرمة الصادق وميسرة بن حسين وسالما الاعين وابا يحيى مولى بني سلمة فذكروا له امر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ورضيه وانفق جميع ما معه عليهم ودخل الى محمد بن علي

في الشخوص الى يزيد لزيارته قال امن شوق اليه ان عهدك منه لقريب قال لا بد من ذلك قال اذا لا تخرج من عملك حتى تلقى الوالي عليه فسار مسلمة فلقيه عمر بن هبيرة الفزاري بالطريق على دواب البريد فسأله عن مقدمه فقال له عمر وجهني امير المؤمنين في حيازة اموال بني المهلب فلما خرج من عنده احضر مسلمة عبد العزيز بن حاتم واخبره خبر ابن هبيرة وقال قد قلت لك قال مسلمة فانه جاء لحيازة اموال بني المهلب هذا اعجب من الاول يكون ابن هبيرة على الجزيرة فيعزل عنها ويبعث لحيازة اموال بني المهلب ولم يكتب معه اليك كتاب فلم يلبث ان اتاه عزل ابن هبيرة عماله والغلظة عليهم فقال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية فارعي فزارة لا هناك المرتع

عزل ابن بشر وابن عمرو قبله واخو هراة لمثلها يتوقع

يعني بابن بشر عبد الملك بن بشر بن مروان وبابن عمرو محمد ذا الشامة وباخي هراة سعيد خذينة واما ابتداء امر ابن هبيرة حتى ولي العراق انه قدم من البادية من بني فزارة فافترض مع بعض ولاة الحرب وكان يقول اني لارجو ان لا تنقضي الايام حتى الي العراق وسار الى غزو الروم مع عمرو بن معوية العقيلي فاتي بفرس رائع الا انه لا يستطاع ركوبه فقال من ركبه فهو له فقام عمر بن هبيرة ونحى عن الفرس واقبل حتى اذا كان بحيث يناله زجل الفرس ان نحه وثب فصار على سرجه فاخذه ولما خلع مطرف بن المغيرة بن شعبة الحجاج سار عمر بن هبيرة في الجيش الذين حاربوه من الري فلما التقى العسكران التحق ابن هبيرة بمطرف مظهرا انه معه فلما جاء الناس كان ممن قتله واخذ راسه وقيل قتله غيره واخذ هو راسه واتى به عديا فاعطاه مالا وسيره الى الحجاج بالراس فسيره الحجاج الى عبد الملك فاقطعه قطيعة برزة وهي قرية بدمشق وعاد الى الحجاج فوجهه الى كردم بن مرثد الفزاري ليخلص منه مالا فاخذه منه وهرب الى عبد الملك فقال انا عائذ بالله وبامير المؤمنين من الحجاج فاني قتلت ابن عمه مطرف بن المغيرة واتيت امير المؤمنين براسه ثم رجعت فاراد قتلي ولست آمن ان يبعثني الى امر يكون فيه هلاكي فقال انت في جواري فاقام عنده وكتب فيه الحجاج الى عبد الملك يذكر اخذه المال وهربه فقال له امسك عنه وتزوج بعض ولد عبد الملك

بنا للحجاج فكان ابن هبيرة يهدي لها ويبرها ويستر عليها فكتبت الى ابيها بشيء عليه فكتب
اليه الحجاج ان نزل به حاجاته وعظم شانه بالشام فلما استخلف عمر بن عبد العزيز استعمله على
الجزيرة فلما ولي يزيد بن عبد الملك ورأى تحكم حبابة عليه تابع هداياه اليها والى يزيد
فعملت له في ولاية العراق فولاه يزيد وكان ابن هبيرة بينه وبين القعقاع بن خليد
العبسي تحاسد فقال القعقاع من يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار
فلما ماتت حبابة قال القعقاع

هلم فقد ماتت حبابة سامني بنفسك تقدمك الذرى والكواهل
اغرك ان كانت حبابة مرة عميك فانظر كيف ما انت فاعل

في ابيات وكان بينه وبين القعقاع يوما كلام فقال له القعقاع يا ابن اللخناء من
قدمك فقال قدمك انت واهلك اعجاز الغواني وقدمني صدور العوالي فسكت القعقاع يعني
ان عبد الملك قدمهم لما تزوج اليهم فان ام الوليد وسليمان ابني عبد الملك عبسية ٥

ذكر بعض الدعاة
للدولة العباسية

وفي هذه السنة وجه ميسرة رسله من العراق الى خراسان فظهر امر الدعاة بها فجاء عمرو بن بحير
ابن ورقاء السعدي الى سعيد خذينة فقال له ان ها هنا قوما قد ظهر منهم كلام قبيح
واعلمه حالهم فبعث سعيد اليهم فاتى بهم فقال ممن انتم قالوا ناس من التجار قال فما هذا الذي
يحكى عنكم قالوا لا ندري قال جئتم دعاة قالوا ان لنا في انفسنا وتجارتنا شغلا عن هذا
فقال من يعرف هؤلاء فجاء ناس من اهل خراسان اكثرهم من ربيعة واليمن فقالوا
نحن نعرفهم وهم علينا ان اتاك منهم شيء تكرهه ٥

ذكر قتل يزيد
ابن ابي مسلم

قيل كان يزيد بن عبد الملك قد استعمل يزيد بن ابي مسلم بافريقية سنة احدى ومائة وفي هذه
السنة وكان سبب قتله انه عزم ان يسير فيهم بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار

مخاضة فدعا بعض قواد الترك فامرهم ان يقطعوا فوق العسكر حتى يصيروا الى الجزيرة
ثم ينحدروا حتى ياتوا عسكر المسلمين من خلفهم وان يبدءوا بالاعاجم واهل الصغانيان
ففعلوا ودخلوا من ناحية الاعاجم فقتلوا صغان خذاه واصحابه واخذوا اموالهم ودخلوا
عسكر ابراهيم واخذوا جميع ما فيه وترك المسلمون التعبية واجتمعوا في
موضع واحسوا بالهلاك واذا رهج قد ارتفع واذا اسد في جنده قد اتاهم فارتفعت
الترك عنهم الى الموضع الذي كان فيه خاقان وابراهيم يتعجب من كفهم وقد ظفروا وقتلوا
من قتلوا وهو لا يطمع في اسد وكان اسد قد اغذ [illegible] السير واقبل حتى وقف على
التل الذي كان عليه خاقان وتنحى خاقان الى ناحية الجبل وخرج الى اسد من كان بقي مع الاثقال
وقد قتل منهم بشر كثير ومضى خاقان بالاسرى والجمال الموقرة والجواري وامر خاقان
رجلا كان معه من اصحاب الحرث بن سريج فنادى اسدا قد كان لك فيما وراء النهر مغزى
انك لشديد الحرص وقد كان لك في الختل مندوحة وهي ارض ابائي واجدادي فقال اسد
ولعل الله ان ينتقم منك وسار اسد الى بلخ وعسكر في مرجها حتى اتى الشتاء ثم فرق الناس في
الدور ودخل المدينة وكان الحرث بن سريج بناحية طخارستان فانضم الى خاقان
فلما كان وسط الشتاء اقبل خاقان وكان لما ا[illegible]سد اتى طخارستان فاقام عند
جبوية واقبل فاتى الجوزجان وبث الغارات وسبب مجيئه ان الحرث اخبره انه لا نهوض
باسد ولم يبق معه كثير جند فنزل جزة فاتى الخبر الى اسد بنزول خاقان جزة فامر
بالنيران فرفعت بالمدينة فجاء الناس من الرساتيق اليها فاصبح اسد وصلى صلوة العيد
عيد الاضحى وخطب الناس وقال ان عدو الله الحرث قد استجلب عدو الله الطاغية ليطفئ
نور الله ويبدل دينه والله مذله ان شاء الله وان عدوكم قد اصاب من اخوانكم من اصاب وان
يرد الله نصركم لم يضركم قلتكم وكثرتهم فاستنصروا الله وان اقرب ما يكون العبد من ربه
اذا وضع جبهته له واني نازل وواضع جبهتي فاسجدوا لله وادعوه مخلصين ففعلوا ورفعوا رؤسهم ولا
يشكون في الفتح ثم نزل وضحى وشاور الناس في المسير الى خاقان فقال قوم تحفظ مدينة بلخ وتكتب
الى خالد والخليفة تستمده وقال قوم تاخذ في طريق زم فتسبق خاقان الى مرو وقال قوم بل تخرج اليهم

فوافق هذا رأي أسد وما كان عزم عليه من لقائهم فخرج بالناس وهو في سبعة آلاف من أهل
خراسان والشام واستخلف على بلخ الكرماني بن علي وأمره أن لا يدع أحدا يخرج من مدينتها وإن
ضرب الترك بابها ونزل بابا من أبواب بلخ وصلى بالناس ركعتين طولهما ثم استقبل القبلة ونادى
في الناس ادعوا الله تعالى وأطال الدعاء فلما فرغ قال نصرتم ورب الكعبة إن شاء الله ثم سار فلما
جاز قنطرة عطا قال وأراد المقام حتى يتلاحق به الناس ثم أمر بالرحيل وقال لا حاجة بنا إلى المتخلفين ثم ارتحل
وعلى مقدمته سالم بن منصور البجلي في ثلثمائة فلقي ثلثمائة من الترك طليعة لخاقان فأسر قائدهم
وسبعة معه وهرب بقيتهم فأتي بهم أسد فبكى التركي فقال له ما يبكيك قال لست أبكي لنفسي
ولكني أبكي لخاقان لأنه قد فرق جنوده بينه وبين مرو فسار أسد حتى شارف مدينة الجوزجان
فنزل عليها على فرسخين وكان قد استباحها خاقان فلما أصبحوا تراءى العسكران فقال خاقان
للحرث بن سريج ألم تكن أخبرتني أن أسدا لا حراك به وهذه العساكر قد أقبلت من هذا
قال هذا محمد بن المثنى ورايته فبعث خاقان طليعة وقال انظروا هل ترون على الإبل سريرا وكراسي
فعادوا إليه فأخبروه أنهم رأوها فقال خاقان هذا أسد وسار أسد قدر غلوة فلقيه سالم بن جناح
فقال أبشر أيها الأمير قد حزرتهم ولا يبلغون أربعة آلاف وأرجو أن يكون خاقان عقيرة الله
فصف أسد أصحابه وعبى خاقان أصحابه فلما التقوا حمل الحرث ومن معه من الصغد وغيرهم
وكانوا ميمنة خاقان على ميسرة أسد فهزموهم فلم يردهم شيء دون رواق أسد وحملت ميمنة أسد
وهم الجوزجان والأزد وتميم عليهم فانهزم الحرث ومن معه وانهزمت الترك جميعها وحمل الناس
جميعا فتفرق الترك في الأرض لا يلوون على أحد فتبعهم الناس مقدار ثلثة فراسخ يقتلون حتى انتهوا
إلى أغنامهم وأخذوا منها أكثر من مائة ألف وخمسين ألف رأس ودواب كثيرة وأخذ خاقان طريقا
في الجبل والحرث يحميه فقال الجوزجاني لعثمان بن عبد الله بن الشخير إني لأعلم ببلادي وطرقها
فهل لك أن تتبعني لعلنا نهلك خاقان قال نعم فأخذا طريقا وسارا ومن معهما حتى أشرفوا على
خاقان فأوقعوا به فولى منهزما فحوى المسلمون عسكر الترك وما فيه من الأموال فوجدوا فيه من نساء
العرب والموليات من نساء الترك ووحل بخاقان برذونه فحماه الحرث بن سريج ولم يعلم الناس أنه
خاقان ووجدوا في عسكر الترك من كل شيء وأراد الخصي الذي لخاقان أن يحمل امرأة خاقان

فأعجلوه فقتلها واستنقذ من كان مع خاقان من المسلمين وتبع أسد خيل الترك التي فرقها
في الغارة إلى مرو الروذ وغيرها فقتل من قدر عليه منهم ولم ينج منهم غير القليل ورجع
إلى بلخ وكان سرا الكرماني في السرايا فيصيبون من الترك الرجل والرجلين وأكثر ومضى
خاقان إلى طخارستان وأقام عند جبوية الخرلخي ثم ارتحل إلى بلاده فلما ورد أشروسنة تلقاه خرابغره
أبو خاناخره جد كاوس أبي الأفشين بكل ما قدر عليه وكان بينهما تباعد إلا أنه أحب أن
يتخذ عنده يدا ثم أتى خاقان بلاده فاستعد للحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرث وأصحابه
على خمسة آلاف برذون فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر فتنازعا فضرب
كورصول يد خاقان فكسرها وتنحى وجمع جمعا وبلغه أن خاقان قد حلف ليكسرن يده
فبيت خاقان فقتله وتفرقت الترك وتركوه مجردا فأتاه نفر من الترك فدفنوه واشتغلت
الترك يغير بعضها على بعض فعند ذلك طمع أهل الصغد في الرجعة إليها وأرسل أسد مبشرا
إلى هشام بن عبد الملك بما فتح الله عليهم وبقتل خاقان فلم يصدقه وقال للربيع حاجبه لا أظن هذا صادقا
اذهب فعده ثم سله عما يقول ففعل ما أمره به فأخبره بما أخبر به هشاما ثم أرسل أسد مبشرا
آخر فوقف على باب هشام وكبر فأجابه هشام بالتكبير فلما انتهى إليه أخبره بالفتح
فسجد شكرا لله تعالى فسجدت قيسية أسد وقالوا لهشام ليكتب يطلب مقاتل بن حيان
النبطي ففعل فسيره أسد إلى هشام فلما دخل عليه أخبره بما كان فقال له هشام ما حاجتك
قال إن يزيد بن المهلب أخذ من أبي مائة ألف درهم بغير حق فاستحلفه على ذلك وكتب إلى
أسد فردها عليه وقسمها مقاتل بين ورثة حيان على كتاب الله تعالى ○

قال أبو الهندي يذكر هذه الوقعة

أبا منذر رمت الأمور وقستها ... وسائلت عنها كالحريص المساوم
فما كان ذو رأي من الناس قسته ... برأيك إلا مثل رأي البهائم
أبا منذر لولا مسيرك لم يكن ... عراق ولا انقادت ملوك الأعاجم
ولا حج بيت الله من حج راكبا ... ولا عمر البطحاء بعد المواسم
فكم من قتيل بين شان وحرة ... كثير الأيادي من ملوك قماقم

تركت بارض الجوزجان تزوره سباع وعقبان لهن الغلاصم
وذي سوقة فيه من السيف خطة به رمق ملقى لجوم الحوائم
فمن هارب منا ومن دائن لنا اسير يقاسي مبهمات الاداهم
فدتك نفوس من تميم وعامر ومن مضر الحمراء عند المآزم
هم اطمعوا خاقان فينا فاصبحت حلائله ترجو حوى المغانم

وكان ابن السائحي الذي اخبر اسدا بمجي خاقان قد استخلفه السبل على مملكته عند موته واوصاه بثلث خصال قال لا تستطل على اهل الختل استطالتي عليهم فاني ملك وانت لست بملك انما انت رجل منهم وقال له اطلب الجبش حتى ترده الى بلادكم فانه الملك بعدي وكان الجبش قد هرب الى الصين وقال له لا تحاربوا العرب وادفعوهم عنكم بكل حيلة فقال له ابن السائح اما تركي الاستطالة عليهم ورد الجبش فهو الراي واما قولك لا تحاربوا العرب فكيف وقد كنت اكثر الملوك محاربة لهم قال السبل اني قد جربت قوتكم بقوتي فما رايتكم تقعون مني موقعا وكنت اذا حاربتهم لم افلت الا جريضا وانكم اذا حاربتموهم هلكتم فهذا الذي اكره الى ابن السائحي محاربة العرب

ذكر قتل المغيرة

ابن سعيد وبيان

في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان في سبعة نفر وكانوا يسمون الوصفا وكان المغيرة ساحرا كان يقول لو اردت ان احيي عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا لفعلت وبلغ خالد بن عبد الله القسري خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال اطعموني ماء فقال يحيى بن نوفل في ذلك

اخالد لا جزاك الله خيرا وايري في حرامك من امير
وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير
وقلت لما اصابك اطعموني شرابا ثم بلت على السرير
لاعلاج ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير

وارسل خالد فاخذهم وامر بسرير فنصب في المسجد الجامع وامر بالقصب والنفط فاحضرا فاحرقهم وارسل الى مالك بن عين الجهني فسالهم فصدقهم فتركه وكان مذهب المغيرة التجسيم يقول ان ربه على صورة رجل على راسه تاج وان اعضاءه على عدد حروف الهجاء ويقول ما لا ينطق به لسان تعالى الله عن ذلك وكان يقول ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الخلق تكلم باسمه الاعظم فطار فوقع على تاجه وكتب باصبعه على كفه اعمال عباده من المعاصي والطاعات فلما راى المعاصي ارفض عرقا فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح مظلم والاخر عذب نير ثم اطلع في البحر فراى ظله فذهب لياخذه فطار فادركه فقلع عيني ذلك الظل ومحقه فخلق من عينيه الشمس وشمسا اخرى وخلق من البحر الملح الكفار وخلق من البحر العذب المومنين وكان يقول بالهية علي وتكفير ابي بكر وعمر وسائر الصحابة الا من ثبت مع علي وكان يقول ان الانبيا لم يختلفوا في شي من الشرايع وكان يقول بتحريم ماء الفرات وكل نهر او عين او بير وقعت فيها نجاسة وكان يخرج الى المقبرة فيرى امثال الجراد على القبور وجاء المغيرة الى محمد الباقر فقال له اقر بانك تعلم الغيب حتى اجبي لك العراق فانتهره وطرده وجاء الى ابنه جعفر بن محمد الصادق فقال له مثل ذلك فقال اعوذ بالله وكان الشعبي يقول للمغيرة ما فعل الايمان فيقول انهزاء به فيقول لا انما انهزاء بك واما مذهب بيان فانه يقول بالهية علي وان الحسن والحسين الهان ومحمد بن الحنفية بعدهم ثم بعده ابنه ابو هاشم بن محمد بنوع من التناسخ وكان يقول ان الله تعالى يفنى جميعه الا وجهه ويحتج بقوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وادعى النبوة وزعم انه المراد بقوله تعالى هذا بيان للناس ٥

ذكر خبر الخوارج

في هذه السنة

في هذه السنة خرج بهلول بن بشر الملقب كثاره وهو من الموصل من شيبان فقتل وكان سبب خروجه انه خرج يريد الحج فامر غلامه يبتاع له خلا بدرهم فاتاه بخمر فامره برده واخذ الدرهم فلم يجبه صاحب الخمر الى ذلك فجاء بهلول الى عامل القرية وهي من السواد فكلمه فقال العامل الخمر خير منك ومن

قومك فمضى في حجه وقد عزم على الخروج فلقي بمكة من كان على مثل رايه فاتّعدوا قرية من قرى الموصل
فاجتمعوا بها وهم اربعون رجلا وامّروا عليهم البهلول وكتموا امرهم وجعلوا لا يمرون بعامل
الا اخبروه انهم قدموا من عند هشام على بعض الاعمال واخذوا دواب البريد ثم انتهوا الى القرية التي
ابتاع الغلام منها الخمر فقال بهلول نبدأ بهذا العامل فنقتله فقال له اصحابه نحن نريد قتل خالد
وان بدانا بهذا اشتهر امرنا وحذرنا خالد وغيره فننشدك الله ان تقتل هذا فيفلت منا خالد
الذي يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس ويولّي المجوس على المسلمين وينكح اهل الذمة المسلمات لعلنا
نقتله فيريح الله منه قال والله لا ادع ما يلزمني لما بعده وارجو ان اقتل هذا وخالدا
فاتاه فقتله فعلم بهم الناس انهم خوارج وهربوا فخرجت البرد الى خالد فاعلموه بهم ولا يدرون
من يتبعهم فخرج خالد من واسط فاتى الحيرة وكان بها جند قد قدموا من الشام مددا للعامل الهند
فامرهم فامرهم خالد بقتالهم فقال لمن قتل منهم رجلا اعطيته عطاء سوى ما اخذ في الشام واعفيته
من الخروج الى الهند فسارعوا الى ذلك فتوجه مقدمهم وهو من بني القين ومعه ستماية منهم
وضم اليه خالد مايتين من الشرط فالتقوا على الفرات فقال القيني لمن معه من الشرط لا تكونوا معنا
ليكون الظفر له ولاصحابه وخرج اليهم بهلول فحمل على القيني فطعنه فانفذه وانهزم اهل
الشام والشرط ثم تبعهم بهلول واصحابه يقتلونهم حتى بلغوا الكوفة فاما اهل الشام فكانوا
على خيل جياد ففاتوهم واما شرط الكوفة فادركوهم فقالوا اتقوا الله فينا فانا مكرهون مقهورون
فجعل يقرع رؤوسهم بالرمح ويقول النجا النجا ووجد بهلول مع القيني بدرة فاخذها وكان بالكوفة ستة
يرون راي بهلول فخرجوا اليه فقتلوا بصريفين فخرج بهلول ومعه البدرة وقال من قتل
هولاء حتى اعطيه البدرة فجا نفر فقالوا نحن قتلناهم وهم يظنونه من عند خالد فقال بهلول لاهل القرية
اصدق هولاء قالوا نعم فقتلهم وترك اهل القرية وبلغت الهزيمة خالدا وما فعل بصريفين
فوجه اليه قايدا من شيبان احد بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقيهم فيما بين الموصل والكوفة
فانهزم اهل الكوفة فاتوا خالدا وارتحل بهلول من يومه يريد الموصل فكتب عامل الموصل الى هشام بهم
ويسله جندا فكتب اليه هشام وجه اليهم كثارة بن بشر وكان هشام لا يعرف البهلول
الا بلقبه فكتب اليه العامل ان كثارة هو الخارج ثم قال بهلول لاصحابه انا والله ما

نصنع بابن النصرانية شيئا يعني خالدا فلم لا نطلب الراس الذي سلط خالدا فسار يريد هشاما بالشام
فخاف عمال هشام من هشام ان تركوه يجوز بلادهم فسيّر خالد جندا من العراق وسيّر
عامل الجزيرة جندا من الجزيرة ووجه هشام جندا من الشام فاجتمعوا بدير بين الجزيرة
والموصل واقبل بهلول اليهم وقيل التقوا بكحيل بين الموصل والكوفة ونزل بهلول على باب
الدير وهو في سبعين فحمل عليهم فقتل منهم نفرا ستة وقاتلهم عامة نهاره وكانوا
عشرين الفا فاكثر فيهم القتل والجراح ثم ان بهلولا واصحابه عقروا دوابهم وترجلوا فقاتلوا
قتالا شديدا فقتل كثير من اصحاب بهلول وطعن بهلول فصرع فقال له اصحابه
ولّ امرنا فقال ان هلكت فامير المومنين دعامة الشيباني فان هلك فعمرو اليشكري
ومات بهلول من ليلته فلما اصبحوا هرب دعامة وخذلهم فقال الضحاك بن قيس يرثي بهلولا

بدّلت بعد ابي بشر وصحبته قوما علي مع الاحزاب اعوانا
كانهم لم يكونوا من صحابتنا ولم يكونوا لنا بالامس خلانا
يا عين اذري دموعا منك تهتانا وابكي لنا صحبة بانوا واخوانا
خلوا لنا باطن الدنيا وظاهرها واصبحوا في جنان الخلد جيرانا

فلما قتل بهلول خرج عمرو اليشكري فلم يلبث ان قتل وخرج العنزي صاحب الاشهب وبهذا
كان يعرف على خالد في ستين فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلي فالتقوا بناحية
الصراة فانهزمت الخوارج فتلقاهم عبيد اهل الكوفة وسفلتهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم
ثم خرج وزير السختياني على خالد بالحيرة في نفر فجعل لا يمر بقرية الا احرقها ولا يرى احدا
الا قتله وغلب على ما هنالك وعلى بيت المال فوجه اليه خالد جندا فقتلوا عامة اصحابه
واثخن بالجراح واتي به خالد فاقبل على خالد ووعظه فاعجب خالدا ما سمع منه فلم يقتله وحبسه
عنده وكان ياتي به في الليل فيحادثه فسعي بخالد الى هشام وقيل اخذ حرورا قد قتل
وحرق واباح الاموال فجعله سميره فغضب هشام وكتب اليه يامره بقتله وكان خالد يقول
اني انفس به عن الموت فاخّر قتله وكتب اليه هشام ثانيا يذمه ويامره بقتله واحراقه فقتله
واحرقه ونفرا معه ولم يزل يتلو القران حتى مات ويقرأ قل ا رجهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون

ذكر خروج الصحاري

ابن شبيب

وفي هذه السنة خرج الصحاري بن شبيب بناحية جبل وكان قد اتى خالدا يسأله الفريضة فقال خالد وما يصنع ابن شبيب بالفريضة فمضى وندم خالد وخاف ان يفتق عليه فتقا فطلبه فلم يرجع اليه فسار حتى اتى جبل وبها نفر من بني تيم اللات بن ثعلبة فاخبرهم خبره فقالوا وما كنت ترجو من ابن النصرانية كنت اولى ان تسير اليه بالسيف فتضربه فقال والله ما اردت الفريضة وما اردت الا التوصل اليه لئلا ينكرني ثم اقتله بفلان يعني رجلا من الصفرية كان خالد قتله صبرا ثم دعاهم الى الخروج معه فتبعه منهم ثلثون رجلا وخرج بهم فبلغ خبره خالدا فقال قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا فلقوه بالمناذر فقاتلهم قتالا شديدا فقتلوه وجميع اصحابه ۝

ذكر غزوة اسد

الختل ۝

وفيها غزا اسد الختل فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي اليها فسار فنزل بقرب بدر طرخان فطلب الامان ليخرج الى اسد فآمنه مصعب وسيره الى اسد فسأله ان يقبل منه الف الف درهم فابى اسد وقال انك دخلتها وانت غريب من اهل باميان اخرج من الختل كما دخلت قال بدر طرخان فانت دخلت خراسان على عشر من الدواب ولو خرجت منها لم تحمل على خمسمائة من الابل وغير ذلك فاني دخلت الختل شابا فاردد علي شبابي وخذ ما كسبت منها فغضب اسد ورده الى مصعب ليمكنه من العود الى حصنه فوصل بدر طرخان مع مولى لاسد الى مصعب فاخذه سلمة بن ابي عبد الله وهو من الموالي وقال ان الامير ندم على تركه وحبسه عنده واقبل اسد بالناس فقال المحشر بن مزاحم كيف انت قال المحشر كنت امس احسن حالا مني اليوم كان بدر طرخان في ايدينا وعرض ما عرض فلا الامير قبل منه ما عرض ولا هو شد يده عليه ولكنه خلى سبيله وامر بادخاله حصنه فندم اسد

عند ذلك وارسل الى مصعب يسأله هل دخل بدر طرخان حصنه ام لا فجاء الرسول فوجده عند سلمة بن ابي عبد الله فحمله اسد اليه وامر به فقطعت يده وقال من ههنا من اولياء ابي فديك رجل من الازد كان بدر طرخان قد قتله فقام رجل من الازد فقال انا فقال اضرب عنقه ففعل وغلب اسد على القلعة العظمى وبقيت قلعة فوقها صغيرة وفيها ولده وامواله فلم يوصل اليهم وفرق اسد العسكر في اودية الختل فملأوا ايديهم من الغنائم والسبي وهرب اهلها الى الصين ۝

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة ابو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب وكان العامل على مكة والمدينة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق كله خالد بن عبد الله وعلى خراسان اخوه اسد وقيل كان اسد قد هلك في هذه السنة واستخلف عليها جعفر بن حنظلة البهراني وقيل انما هلك اسد سنة عشرين ومائة على ما نذكر ان شاء الله

وفيها غزا مروان بن محمد من ارمينية فدخل بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر ببلنجر وسمندر وانتهى الى البيضاء التي يكون فيها خاقان فهرب خاقان منه

وفيها توفي حبيب بن ابي ثابت وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي وقيس بن سعد المكي وسليمن بن موسى الاشدق واياس بن سلمة بن الاكوع ۝

ثم دخلت سنة

عشرين ومائة

ذكر وفاة اسد بن عبد الله

في هذه السنة في ربيع الاول توفي اسد بن عبد الله القسري بمدينة بلخ وكان سبب موته انه كانت به دبيلة فاصابه مرض ثم افاق منه فخرج يوما فاتي بكمثرى اول ما جاء فاطعم الناس واخذ كمثراة فرمى بها الى خراسان دهقان هراة فانقطعت الدبيلة فهلك واستخلف جعفر بن حنظلة البهراني فعمل اربعة اشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب وكان هذا خراسان دهقان هراة خصيصا باسد فقدم عليه في المهرجان ومعه من الهدايا

والتحف ما لم يحمل غيره مثله فكانت قيمة الهدية الف الف وقال لاسد انا معشر
العجم اكلنا الدنيا اربع مائة سنة بالحلم والعقل والوقار وكان الرجال فينا ثلثة ميمون النقيبة
اينما توجه فتح الله عليه والذى يليه رجل تمت مروته فى بيته فان كان كذلك رحب وحيى
ورجل رحب صدره وبسط يده فاذا كان كذلك قدم وقود وقد جعل الله صفات
هؤلاء فيك فما نعلم احدا هو اتم منك ضبطت اهل بيتك وحشمك ومواليك فليس منهم
من يستطيع ان يتعدى على صغير ولا كبير ثم بنيت الايوانات فى المفاوز زمن احسن
ما عمل ومن يمن نقيبتك انك لقيت خاقان وهو فى مائة الف ومعه الحرث بن سريج
فهزمته وفللته وقتلت اصحابه وانتهبت عسكره واما رحب صدرك
وبسط يدك فانا لا ندرى اى المالين احب اليك امال قدم عليك ام مال خرج من عندك
بل انت بما خرج اقر عينا فضحك اسد وقال انت خير دهاقيننا وفرق جميع الهدية
بين اصحابه   ولما مات اسد رثاه ابن عرس العبدى فقال

نعى اسد بن عبد الله ناع فريع القلب للملك المطاع
ببلخ وافق المقدار يسرى وما لقضاء ربك من دفاع
فجودى عين بالعبرات سحا الم يحزنك تفريق الجماع

فى ابيات غيرها ولما مات اسد كتب مسلمة بن هشام بن عبد الملك وهو ابو شاكر
الى خالد القسرى

اراح من خالد فاهلكه رب اراح العباد من اسد
اما ابوه فكان مؤتشبا عند السماء لا عبد فقد
يرى الزنا والصليب والخمر والخنزير حلا والغى كالرشد
وامه همها وبغيتها هن الاماء العواهر الشرد
كافرة بالنبى مؤمنة بقسها والصليب والعمد

يعنى المعمودية فلما قرا خالد الكتاب قال يا عباد الله من راى كهذه تعزية رجل عن اخيه
وكان ما بين خالد وابى شاكر متباعدا وسببه ان هشاما كان يرشح ابنه ابا شاكر للخلافة

فقال ــــــــ الكميت

ان الخلافة كائن اوتادها بعد الوليد الى ابن ام حكيم

يعنى ابا شاكر وامه ام حكيم فبلغ الشعر خالدا فقال انا كافر بكل خليفة يكنى
ابا شاكر فحقدها مسلمة عليه ٥

ذكر شيعة بنى العباس بخراسان ٥

وفى هذه السنة وجهت شيعة بنى العباس بخراسان الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس
سليمن بن كثير ليعلمه امرهم وما هم عليه وكان سبب ذلك ان محمدا ترك مكاتبتهم
ومراسلتهم بطاعتهم كانت لخداش الذى تقدم ذكره وقبولهم منه ما روى عنه
من الكذب فلما ابطات كتبه ورسله عليهم ارسلوا سليمن ليعلم الخبر فقدم عليه
فعنفه محمد فى ذلك ثم صرف سليمن الى خراسان ومعه كتاب مختوم ففضوه فلم
يروا الا بسم الله الرحمن الرحيم فعظم ذلك عليهم وعلموا مخالفة خداش لامره ثم وجه محمد بن على
اليهم بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده وكتب معه اليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصد قوه
واستخفوا به فانصرف بكير الى محمد فبعث معه بعصى مضببة بعضها بحديد وبعضها
بنحاس فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع الى كل رجل منهم عصا فعلموا انهم مخالفون
لسيرته فتابوا ورجعوا ٥

ذكر عزل خالد بن عبد الله القسرى وولاية يوسف بن عمر الثقفى ٥

وفى هذه السنة عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن اعماله جميعها وقد اختلفوا
فى ذلك وسببه فقيل ان فروخ ابا المثنى كان على ضياع هشام بنهر الرمان فثقل مكانه
على خالد فقال خالد لحسان النبطى اخرج الى هشام وزد على فروخ ففعل حسان ذلك وتولاها
فصار حسان اثقل على خالد من فروخ فجعل يؤذيه فيقول حسان لا تفسدنى وانا صنيعتك
فابى الا اذاه فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع ثم خرج الى هشام فقال ان خالدا بثق البثوق

على ضياعك فوجه هشام من ينظر اليها وقال حسان لخادم من خدم هشام ان كلمت بكلمة اقولها لك حيث
يسمع هشام فلك الف دينار فقال له عجلها فاعطاه الف دينار وقال له ابك صبيا من صبيان
هشام فاذا بكى فقل له اسكت فلكانك ابن خالد الذي غلته ثلث عشر الف الف ففعل الخادم فسمعها
هشام فسال حسانا عن غلة خالد فقال ثلث عشر الف الف فوقرت في نفس هشام وقيل كانت غلته
عشرين الف الف وانه حفر بالعراق الانهار منها نهر خالد وباجوى وبارمانا والمبارك والجامع وكورة
سابور وكان كثيرا ما يقول انني مظلوم وما تحت قدمي شي الا وهو يعني ان عمر جعل لبجيلة ربع
السواد واشار عليه العريان بن الهيثم وبلال بن ابي بردة بعرض املاكه على هشام لياخذ منها ما اراد
ويضمنون له الرضا فانهم قد بلغهم تغير هشام عليه فلم يفعل ولم يجبهم الى شي وقيل لهشام ان
خالدا قال لولده ما انت بدون مسلمة بن هشام ودخل رجل من آل عمرو بن سعيد بن العاص على خالد في مجلسه
فاغلظ له في القول فكتب الى هشام يشكو خالدا فكتب هشام الى خالد يذمه ويوبخه ويامره
ان يمشي راجلا الى بابه ويترضاه فقد جعل عزله وولايته اليه وكان يذكر هشاما فيقول
ابن الحمقى وكان خالد يخطب فيقول زعمتم اني اغلي اسعاركم فعلى من يغليها لعنة الله وكان هشام
كتب اليه لا يبيعن من الغلات شيئا حتى يباع غلات امير المومنين فبلغت كيلجة درهما
وكان يقول لابنه كيف انت اذا احتاج اليك ابن امير المومنين فبلغ هذا جميعه هشاما
فتنكر له وبلغه ايضا انه يستقل ولاية العراق فكتب اليه هشام يا ابن ام خالد بلغني انك
تقول ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن اللخناء كيف لا تكون ولاية العراق لك شرفا وانت من بجيلة القليلة الذليلة
اما والله اني لاظن ان اول من ياتيك صقر من قريش يشد يديك الى عنقك ولم يزل يبلغه عنه ما يكره
فعزم على عزله فكتم ذلك وكتب الى يوسف بن عمر وهو باليمن يامره ان يقدم في ثلثين من اصحابه
الى العراق فقد ولاه ذلك فسار يوسف الى الكوفة فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة
واهدى اليه الف وصيف ووصيفة سوى الاموال والثياب فمر بيوسف بعض اهل العراق
فسالوه ما انتم واين تريدون قالوا بعض المواضع فاتوا طارقا فاخبروه خبرهم وامروه بقتلهم وقالوا هم خوارج
فسار يوسف الى دور ثقيف فقيل لهم ما انتم فكتموا حالهم وامر يوسف فجمع اليه من كان هناك من مضر
فلما اجتمعوا دخل المسجد مع الفجر وامر المؤذن فاقام الصلوة فصلى وارسل الى طارق وخالد فاخذهما وان القدور

لتغلي وقيل لما اراد هشام ان يولي يوسف بن عمر العراق كتم ذلك فقدم جندب مولى يوسف
بكتاب يوسف الى هشام فقراه ثم قال لسالم مولى عنبسة وهو على الديوان اجبه على لسانك
واتني بالكتاب وكتب هشام بخطه كتابا صغيرا الى يوسف يامره بالمسير الى العراق
فكتب سالم الكتاب واتى به هشاما فجعل الكتاب الصغير في وسطه وختمه ثم دعا رسول
يوسف فامر به فضرب ومزقت ثيابه ودفع الكتاب اليه فسار وارتاب بشير بن ابي ثلجة وكان
خليفة سالم فقال هذه حيلة وقد ولي يوسف العراق فكتب الى عياض وهو نائب سالم بالعراق
ان اهلك قد بعثوا اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم ذلك طارقا فاعلم عياض
طارق بن ابي زياد بالكتاب ثم ندم بشير على كتابه فكتب الى عياض ان اهلك بدا لهم في
امساك الثوب فاتى عياض بالكتاب الثاني الى طارق فقال طارق الخبر في الكتاب الاول
ولكن صاحبك ندم وخاف ان يظهر الخبر وركب طارق من الكوفة الى خالد وهو بواسط
فراه داود البربري وكان على حجابة خالد وديوانه فاعلم خالدا فاذن له فلما راه قال ما اقدمك
بغير اذن قال امر كنت اخطات فيه كنت قد كتبت الى الامير اعزيه باخيه اسد وانما كان
يجب ان اتيه ماشيا فرق خالد ودمعت عيناه وقال ارجع الى عملك فاخبره الخبر فلما غاب
داود قال فما الراي قال تركب الى امير المومنين فتعتذر اليه مما بلغه عنك
قال لا افعل ذلك بغير اذن قال فترسلني اليه حتى اتيك باذنه قال ولا هذا قال فاذهب
فاضمن لامير المومنين جميع ما انكسر في هذه السنين واتيك بعهده قال وكم مبلغه قال
مائة الف الف قال ومن اين اجدها والله ما اجد عشرة الف الف قال احمل انا وفلان
وفلان قال اني اذا للئيم ان كنت اعطيتهم شيئا واعود فيه فقال طارق انما نقيك ونقي انفسنا
باموالنا ونستانف الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من ان يجي من يطالبنا بالاموال
وهي عند اهل الكوفة فيتربصون فنقتل ويأكلون تلك الاموال فابى خالد فودعه طارق
وبكى وقال هذا آخر ما نلتقي في الدنيا ومضى الى الكوفة وخرج خالد الى الحمة وقدم رسول يوسف
عليه اليمن فقال امير المومنين ساخط وقد ضربني ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب سالم صاحب
الديوان فقراه فلما انتهى الى آخره قرا كتاب هشام بخطه وولاية العراق ويامره ان ياخذ ابن النصرانية

يعني خالدا وعماله فيعذبهم حتى يشتفي فاخذ دليلا وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت فقدم الكوفة في جمادى الاخرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وارسل مولاه كيسان وقال انطلق فائتني بطارق فان اقبل فاحمله على اكاف وان لم يقبل فائت به سحبا فاتى كيسان الحيرة فاخذ معه عبد المسيح سيد اهلها الى طارق فقال له ان يوسف قد قدم العراق وهو يستدعيك فقال طارق لكيسان ان اراد الامير المال اعطيته ما سأل واقبلوا به الى يوسف بن عمر متوافو الحيرة فضربه ضربا مبرحا يقال خمسمائة سوط ودخل الكوفة وارسل عطا بن مقدم الى خالد بالحمة فاتى الرسول حاجبه وقال استاذن لي على ابي الهيثم فدخل على خالد متغير اللون فقال خالد ما لك قال خير قال ما عندك خير فقال له عطا قال استاذن لي على ابي الهيثم فقال ائذن له فدخل عليه فقال ويل امها سخطة ثم اخذه فحبسه وصالحه عنه ابان بن الوليد واصحابه على تسعة آلاف الف فقيل ليوسف لو لم تفعل لاخذت منه مائة الف الف فندم وقال قد رهنت لساني معه ولا ارجع واخبر اصحاب خالد خالدا فقال قد اخطاتم ولا آمن ان يأخذها ثم يعود ارجعوا فرجعوا فاخبروه ان خالدا لم يرض فقال قد رجعتم قالوا نعم قال والله لا ارضى بمثلها ولا امثالها فاخذ اكثر من ذلك وقيل اخذ مائة الف الف فارسل يوسف الى بلال فقبضه وكان قد اخذ بلال بالكوفة دارا لم ينزلها فاحضره يوسف مقيدا فانزله الدار مرصادا سجنا وكان خالد يصل الهاشميين ويبرهم فاتاه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان يستميحه فلم ير منه ما يحب فقال اما الصلات فللهاشميين ولسنا منهم لانه يلعن عليا فبلغت خالدا فقال ان احب نلنا عثمن بشي وكان خالد مع هذا يبالغ في سب علي فقيل كان يفعل ذلك نفيا للتهمة وتقربا الى القوم وكانت ولاية خالد العراق في شوال سنة خمس ومائة وعزل في جمادى الاولى سنة عشرين ومائة ولما ولي يوسف العراق كان الاسلام ذليلا والحكم فيه لاهل الذمة فقال يحيى بن نوفل فيه

اتانا واهل الشرك اهل زكوتنا وحكامنا فيما نسر ونجهر

فلما اتانا يوسف الخير اشرقت به الارض حتى كل واد منور

وحتى راينا العدل في الناس ظاهرا وما كان من قبل العقيلي يظهر في ابيات

ثم قال بعد ذلك

اتانا والخليفة اذ رمانا مع الاخلاص بالرجل الجديد

كاهل النار حين دعوا اغيثوا جميعا بالحميم وبالصديد

وكان في يوسف اشياء متباينة متناقضة كان طويل الصلوة ملازم المسجد ضابطا لاهله وحشمه عن الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء وكان يصلي الصبح ولا يكلم احدا حتى يصلي الضحى يقرأ القران ويسبح وكان بصيرا بالشعر والادب وكان فيه انه شديد العقوبة مسرفا في ضرب الابشار فكان ياخذ الثوب الجيد فيمر ظفره عليه فان تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده وكان احمق اتي يوما بثوب فقال لكاتبه ما تقول في هذا الثوب فقال كان ينبغي ان تكون بيوته اصغر فقال للحايك صدق يا ابن اللخناء فقال الحايك نحن اعلم بهذا فقال صدق يا ابن اللخناء فقال الكاتب هذا يعمل في السنة ثوبا او ثوبين وانا يمر على يدي في كل سنة مائة ثوب مثل هذا فقال للحايك صدق يا ابن اللخناء فلم يزل يكذب هذا مرة وهذا مرة حتى عد بيات الثوب فوجدها ينقص بيتا من احد جانبي الثوب فضرب الحايك مائة سوط وقيل ان يوسف اراد السفر فدعا جواريه فقال لاحداهن اتخرجين معي قالت نعم قال يا خبيثة اكل هذا من حب النكاح يا خادم اضرب راسها وقال لاخرى ما تقولين فقالت اقيم على ولدي فقال يا خبيثة اكل هذا زهادة في اضرب راسها وقال للثالثة ما تقولين قالت ما ادري ما اقول ان قلت ما قالت احداهما لم آمن عقوبتك فقال يا لخناء وتناقضين وتحتجين اضرب راسها فضرب الجميع وكان قصيرا عظيم اللحية وكان يحضر الثوب الطويل ليفصله ليلبسه فان قال له الخياط انه يفضل منه ضربه وان قال لا يكفي الا بعد التقصير في التفصيل سره ذلك فكانوا يفصلون له بياباطوالا وياخذون ما يبقى من الثوب يوهمونه ان الثوب لم يكفه فيرضى بذلك وله في هذا الباب اشياء نوادر منها انه قال يوما لكاتب له ما حبسك قال اشتكيت ضرسي فدعا الحجام فقلعه ومعه ضرسا آخر ٥

ذكر ولاية نصر بن سيار الكناني خراسان ٥

هشام بن

لما مات أسد بن عبد الله استشار عبد الملك عبد الكريم بن سليط الحنفي وكان عالماً بخراسان فيمن يوليه فقال عبد الكريم يا أمير المؤمنين أما رجل خراسان حزماً ونجدة فالكرماني فأعرض عنه وقال ما اسمه قال جديع بن علي قال لا حاجة لي فيه وتطير قال فاللبيس المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني قال ربيعة لا تسد بها الثغور قال عبد الكريم فقلت في نفسي كره ربيعة واليمن فأرميه بمضر فقلت عقيل بن معقل الليثي إن اغتفرت هنة قال ما هي قلت ليس بالعفيف قال لا حاجة لي فيه قلت منصور بن أبي الخرقاء السلمي إن غفرت نكره فإنه مشؤوم قال غيره قلت فالمجشر بن مزاحم السلمي عاقل شجاع له رأي مع كذب فيه قال لا خير في الكذب قلت يحيى بن حضين قال ألم أخبرك أن ربيعة لا تسد بها الثغور قال فقلت نصر بن سيار قال هو لها قلت إن اغتفرت واحدة فإنه عفيف مجرب عاقل قال وما هي قلت عشيرته بها قليلة قال لا أبا لك أكثر مني أنا عشيرته فكتب عهده وبعثه مع عبد الكريم وقد قيل عرض عليه عثمان بن الشخير وقيل له إنه صاحب شراب وقيل له عن يحيى بن حضين إنه كثير التيه وقيل له عن قطن بن قتيبة إنه موتور فلم يولهم واستعمل نصراً وكان جعفر بن حنظلة الذي استخلفه أسد على خراسان عند موته قد عرض على نصر أن يوليه بخارا فاستشار البختري بن مجاهد مولى بني شيبان فقال له لا تقبلها لأنك شيخ مضر بخراسان وكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها فلما أتاه عهده بعث إلى البختري ليأتيه فقال البختري لأصحابه قد ولي نصر خراسان فلما أتاه سلم عليه بالإمرة فقال له من أين علمت قال كنت تأتيني فلما بعثت إلي علمت أنك قد وليت وأعطى نصر عبد الكريم لما جاء بعهده عشرة آلاف درهم واستعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم واستعمل على مرو الروذ وشاح بن بكير بن وشاح وعلى هراة الحارث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القشيري وعلى خوارزم أبا حفص بن علي ختنه وعلى الصغد قطن بن قتيبة فقال رجل من اليمانية لم أر عصبية مثل هذه قال بلى التي كانت قبلها فلم يستعمل أربع سنين إلا مضرياً وعمرت خراسان عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والجباية ه

فقال سوار بن الأشعر

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسفاً أخبار ما لقيت اختار نصراً لها نصر بن سيار

وأتى نصراً عهده في رجب سنة عشرين ومائة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة وافتتح سندرة وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي تومانشاه وافتتح قلاعه وخرب أرضه وحج بالناس هذه السنة محمد ابن هشام بن إسماعيل المخزومي وقيل حج بهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وقيل أخوه يزيد بن هشام وكان العامل على المدينة ومكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وعلى العراق والمشرق يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وقد لزم هشام أن كاتب يوسف ابن عمر وقيل كان عليها جعفر بن حنظلة وعلى البصرة كثير بن عبد الله السلمي استعمله يوسف وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها مات عاصم بن عمر بن قتادة في أصح الأقوال وفيها مات مسلمة بن عبد الملك ابن مروان وقيل سنة إحدى وعشرين بالشام وفيها مات قيس بن مسلم ومحمد بن إبراهيم ابن الحارث التيمي وحماد بن أبي سليمان الفقيه وواقد بن عمرو بن سعد بن معاذ وعلي بن مدرك النخعي الكوفي والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي ه

ثم دخلت سنة

إحدى وعشرين ومائة

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير ه

ذكر ظهور زيد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

قيل إن زيد بن علي بن الحسين قتل هذه السنة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته ونذكر قتله سنة اثنتين وعشرين ه

قد اختلفوا في سبب خلافه فقيل إن زيداً وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا إلى المدينة فلما ولي

يوسف بن عمر كتب الى هشام بذلك وذكر له ان خالدا ابتاع من زيد ارضا بالمدينة بعشرة الف
دينار ثم رد الارض اليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسيرهم اليه ففعل فسألهم هشام
عن ذلك فاقروا بالجائزة وانكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وامرهم بالمسير الى العراق
ليقابلوا خالدا فساروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم فعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية
راسل اهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه اودع زيدا وداود بن علي
ونفرا من قريش مالا فكتب يوسف بذلك الى هشام فاحضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى
يوسف ليجمع بينهم وبين خالد فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه اودعك
مالا قال كيف يودعني وهو يشتم ابائي على منبره فارسل الى خالد فاحضره في عباءة
فقال له هذا زيد قد انكر انك اودعته شيئا فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف اتريد
ان تجمع مع اثمك في اثما في هذا كيف اودعه وانا اشتمه واشتم اباه على المنبر فقالوا
لخالد ما دعاك الى ما صنعت قال شدد علي العذاب فادعيت ذلك واملت ان ياتي الله
بفرج قبل قدومكم فرجعوا واقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد
القسري هو الذي ادعى المال وديعة عند زيد فلما امرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف
استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال انا اكتب اليه بالكف عنكم والزمهم بذلك فساروا على
كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير فقال يوسف افبي
تهزا ام بامير المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم امر بالقرشيين فضربوا وترك
زيدا ثم استحلفهم واطلقهم فلحقوا بالمدينة واقام زيد بالكوفة وكان زيد قد قال لهشام
لما امره بالمسير الى يوسف والله ما امن ان تبعثني اليه ان لا نجتمع انا وانت حيين ابدا قال لا بد
من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك ان زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر
ابن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلم في وقوف علي عليه السلم زيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم
عن بني حسن فكانا يتبالغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا فلما مات جعفر
نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحرث بالمدينة فاغلظ عبد الله
لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسمعيل لامة ومع ذلك فقد صبرت بعد

وفاة سيدها اذ لم يصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين ام عبد الله فانها تزوجت بعد ابيه
الحسن بن الحسن ثم ندم زيد واستحيى من فاطمة وهي عمته ولم يدخل عليها زمانا فارسلت
اليه يا ابن اخي اني لاعلم ان امك عندك كام عبد الله عنده وقالت لعبد الله بئسما قلت لام
زيد اما والله لنعم دخيلة القوم كانت فذكر ان خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا
فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل يقول قائل قال
زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان الغد جلس خالد في المسجد واجتمع الناس
فمن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم
فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد
فقال له اجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا
عمر فقال خالد اما لهذا السفيه احد فتكلم رجل من الانصار من ال عمرو بن حزم فقال
يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى لوال عليك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت
ايها القحطاني فانا لا اجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي
خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين
قد ذهب افذهبت الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب احسابهم فتكلم
عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله ايها القحطاني فوالله لهو خير
منك نفسا وابا واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من حصا فضرب به الارض
ثم قال انه والله ما لنا على هذا من صبر وشخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا
ياذن له فرفع اليه القصص فكلما رفع قصة يكتب هشام في اسفلها ارجع الى منزلك فيقول
زيد والله لا ارجع الى خالد ابدا ثم اذن له يوما بعد طول حبس ورقي علية طويلة وامر خادما ان
يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد فوقف في بعض الدرج فسمعه
يقول والله لا يحب الدنيا احد الا ذل ثم صعد الى هشام فحلف له على شيء فقال لا اصدقك
فقال يا امير المؤمنين ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان لا يرضى بذلك
منه فقال هشام لقد بلغني يا زيد انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وانت ابن

امة قال زيد ان لك جوابا قال فتكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه
وقد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة واخوه ابن صريحة فاختاره الله عليه واخرج منه خير
البشر وما على احد من ذلك اذا كان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت امه قال له
هشام اخرج قال اخرج ثم لا اكون الا حيث تكره فقال له سالم يا ابا الحسين لا يظهرن هذا منك
فخرج من عنده وسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب اذكرك الله يا
زيد لما لحقت باهلك ولا ترجع اليهم فانهم لا يفون لك فلم يقبل فقال له خرج بنا اسرآء
على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق الى تيس ثقيف يلعب بنا
ثم قال ـــــــــــــــــ

بكرت تخوفني الحتوف كانني اصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها ان المنية منهل لا بد ان اسقى بكاس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلت مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

استودعك الله واني اعطي الله عهدا ان ادخلت يدي في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه واقبل
الى الكوفة فاقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل فاقبلت الشيعة تختلف اليه تبايعه فبايعه
جماعة منهم سلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة
الانصاري وناس من وجوه اهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا
الفيء بين اهله بالسواء ورد المظالم واقفال المجمر ونصرنا اهل البيت اتبايعون على ذلك فاذا قالوا نعم
وضع يده على ايديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم
لتفين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتنصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على
يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر الفا وقيل اربعون الفا وامر اصحابه
بالاستعداد فاقبل من يريد ان يفي له ويخرج معه يستعد ويتهيأ فشاع امره في الناس
هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس واما على قول من زعم انه اتى

الى يوسف بن عمر ليوافقه خالد بن عبد الله القسري او ابنه يزيد بن خالد فان زيدا اقام بالكوفة
ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه واقبلت الشيعة تختلف الى زيد وتامره بالخروج
ويقولون انا لنرجوا ان تكون انت المنصور وان هذا الزمان هو الذي يهلك فيه بنو امية فاقام بالكوفة
وجعل يوسف بن عمر يسال عنه فيقال هو ها هنا ويبعث اليه ليسير فيقول نعم
ويعتل بالوجع فمكث ما شاء الله ثم ارسل اليه يوسف ليسير فاحتج بانه يبتاع اشيا
يريدها فارسل اليه بالمسير عن الكوفة فاحتج بانه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله في ملك بينهما
بالمدينة فارسل اليه ليوكل وكيلا ويرحل عنها فلما راى جد يوسف في امره سار حتى اتى القادسية
وقيل الثعلبية فتبعه اهل الكوفة وقالوا نحن اربعون الفا لم يتخلف عنك احد نضرب
عنك باسيافنا وليس ها هنا من اهل الشام الا عدة يسيرة بعض قبائلنا يكفيكهم باذن الله تعالى
وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول اني اخاف ان تخذلوني وتسلموني كفعلكم بابي وجدي
فيحلفون له فقال له داود بن علي يا ابن عم ان هؤلاء يغرونك من نفسك اليس قد خذلوا من كان
اعز عليهم منك جدك علي بن ابي طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا
رداءه وجرحوه اوليس قد اخرجوا جدك الحسين وحلفوا له وخذلوه واسلموه ولم يرضوا
بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا ان هذا لا يريد ان تظهر انت ويزعم انه واهل بيته اولى
بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان عليا كان يقاتله معوية بدهائه ونكراهه وان
الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال داود اني خائف ان رجعت معهم الا يكون
احد اشد عليك منهم وانت اعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فلما رجع زيد
اتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وحقه فاحسن ثم قال له نشدتك
الله كم بايعك قال اربعون الفا قال فكم بايع جدك قال ثمانون قال فكم حصل معه قال
ثلثمائة قال نشدتك الله انت خير ام جدك قال جدي قال فهذا القرن خير ام ذلك
القرن قال ذلك القرن قال افتطمع ان يفي لك هؤلاء وقد غدر اولئك بجدك قال قد بايعوني ووجبت
البيعة في عنقي واعناقهم قال افتاذن لي ان اخرج من هذا البلد فلا آمن ان يحدث حدث فلا املك
نفسي فاذن له فخرج الى اليمامة وقد تقدم ذكر مبايعة سلمة وكتب عبد الله بن الحسن

الى زيد اما بعد فان اهل الكوفة نفخ العلانية خور السريرة هرج في الرخاء جزع في اللقا
تقدمهم السنتهم ولا تشايعهم قلوبهم ولقد تواترت الي كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم والبست
قلبي غشاء عن ذكرهم يأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب عليه السلم
ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة
نكصتم فلم يصغ زيد الى شي من ذلك واقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزوج بالكوفة
ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي وتزوج ايضا ابنة عبد الله بن ابي العنبس الازدي وكان سبب تزوجه
اياها ان امها ام عمرو بنت الصلت كانت تتشيع فاتت زيدا تسلم عليه وكانت جميلة حسنا
قد دخلت في السن ولم يظهر فخطبها زيد الى نفسها فاعتذرت بالسن وقالت له لي بنت هي اجمل مني وابيض
واحسن دلا وشكلا فضحك زيد ثم تزوجها وكان يتنقل بالكوفة تارة عندها وتارة عند زوجته
الاخرى وتارة في بني عبس وتارة في بني نهد وتارة في بني تغلب وغيرهم الى ان ظهر ۝

ذكر غزوات نصر بن سيار
ما وراء النهر ۝

وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين احداهما من نحو الباب الحديد سار من بلخ من
تلك الناحية ثم رجع الى مرو فخطب الناس واخبرهم انه قد اقام منصور بن عمر بن ابي الخرقا لكشف
المظالم وانه قد وضع الجزية عمن قد اسلم وجعلها على من كان يخفف عنه من المشركين فلم تمض جمعة حتى
اتاه ثلثون الف مسلم كانوا يؤدون الجزية عن رؤوسهم وثمانون الفا من المشركين قد القيت الجزية عنهم
فحول ما كان على المسلمين اليهم ووضعه عن المسلمين ثم صنف الخراج ووضعه مواضعه ثم غزا الثانية
الى ورغسر وسمرقند ثم رجع ثم غزا الثالثة الى الشاش من مرو فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصول
في خمسة عشر الفا وكان معهم الحرث بن سريج وعبر كورصول في اربعين رجلا فبيتوا اهل العسكر
في ليلة مظلمة ومع نصر بخارا خذاه في اهل بخارا ومعه اهل سمرقند وكش ونسف وهم عشرون الفا
فنادى نصر الا لا يخرجن احد واثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير وهو على جند سمرقند فمرت به
خيل الترك فحمل على رجل في اخرهم فاسره فاذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة الاف قبة فاتي به الى نصر
فقال له نصر من انت قال كورصول فقال نصر الحمد لله الذي امكن منك يا عدو الله قال ما ترجو من قتل

شيخ وانا اعطيك اربعة الاف بعير من ابل الترك والف برذون تقوي به جندك وتخلي سبيلي
فاستشار نصر الناس فاشاروا باطلاقه فسأله عن عمره فقال لا ادري قال كم غزوت قال اثنتين وسبعين
غزاة قال اشهدت يوم العطش قال نعم قال لو اعطيتني ما طلعت عليه الشمس ما افلت من يدي بعد ما
ذكرت من مشاهدك وقال لعاصم بن عمير السعدي قم الى سلبه فخذه قال لمن اسرني
قال نصر وهو يضحك اسرك يزيد بن قران الحنظلي واشار اليه فقال هذا لا يستطيع ان يغسل
استه او لا يستطيع ان يتم بوله فكيف باسري اخبرني من اسرني قال اسرك عاصم
ابن عمير قال لست اجد لم القتل اذ كان اسرني فارس من فرسان العرب فقتله وصلبه
على شاطئ النهر وعاصم بن عمير هو الهزارمرد قتل بنهاوند ايام قحطبة فلما قتل كورصول
احرقت الترك ابنيته وقطعوا اذانهم وقطعوا شعورهم واذناب خيلهم فلما اراد نصر الرجوع
احرقه لئلا يحملوا عظامه فكان ذلك اشد عليهم من قتله وارتفع الى فرغانة فسبى منها الف
راس وكتب يوسف بن عمر الى نصر سر الى هذا الغارز ذنبه في الشاش يعني الحرث بن سريج
فان اظفرك الله به وباهل الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم واياك وورطة المسلمين
فقرأ نصر الكتاب على الناس واستشارهم فقال يحيى بن حضين امض لامر امير المؤمنين
وامر الامير فقال نصر يا يحيى تكلمت بكلمة ايام عاصم بلغت الخليفة فحظيت وبلغت الدرجة
الرفيعة فقلت اقول مثلها سر يا يحيى فقد وليتك مقدمتي ولام الناس يحيى فسار الى الشاش فاتاهم
الحرث فنصب عليهم عرادتين واغار الاخرم وهو فارس الترك على المسلمين فقتلوه والقوا راسه الى الترك
فصاحوا وانهزموا وسار نصر الى الشاش فتلقاه ملكها بالصلح والهدية والرهن واشترط عليه نصر
اخراج الحرث بن سريج من بلده فاخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص
ثم سار حتى نزل قبا من ارض فرغانة وكانوا احسوا بمجيئه فاحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة فبعث نصر
الى ولي عهد صاحب فرغانة فحاصره في حصن وغفلوا عنه فخرج وغنم دواب للمسلمين فوجه
اليهم نصر رجالا من تميم ومعهم محمد بن المثنى فكادهم المسلمون واهملوا دوابهم وكمنوا لهم فخرجوا
فاستاقوا بعضها وخرج عليهم المسلمون فهزموهم وقتلوا الدهقان واسروا منهم واسروا ابن الدهقان
فقتله نصر وارسل نصر سليمن بن صول بكتاب الصلح الى صاحب فرغانة فامر به فادخل الخزائن ليراها

ثم رجع إليه فقال كيف رأيت الطريق فيما بيننا وبينكم قال سهل كثير الماء والرعي فكره
ذلك وقال ما علمك فقال سلمن قد عرفت غرسان وعور الجبل وطبرستان فكيف لا أعلم
قال فكيف رأيت ما أعددنا قال عدة حسنة ولكن ما علمت أن المحصور لا يسلم من خصال
لا يأمن أقرب الناس إليه وأوثقهم في نفسه أو يفنى ما جمع فيسلم برمته أو تصيبه داء فيموت
فكره ما قاله وأمره فأحضر كتاب الصلح فأجاب إليه وسير أمه معه وكانت صاحبة
أمره فقدمت على نصر فأذن لها وجعل يكلمها وكان مما قالت له كل ملك لا يكون عنده
ستة أشياء فليس بملك وزير يبث إليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته وطباخ إذا لم
يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي وزوجة إذا دخل عليها مغتما فنظر إلى وجهها زال غمه
وحصن إذا فزع أتاه فأنجاه يعني البرذون وسيف إذا قاتل لا يخشى خيانته وذخيرة إذا حملها
عاش بها أين كان من الأرض ثم دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت من هذا قالوا هذا فتى خراسان
تميم بن نصر قالت ما له نبل الكبير ولا حلاوة الصغير ثم دخل الحجاج بن قتيبة فقالت
من هذا فقالوا الحجاج بن قتيبة فحيته وسألت عنه وقالت يا معشر العرب ما لكم وفاء ولا
يصلح بعضكم لبعض قتيبة الذي ذلل لكم ما أرى وهذا ابنه تقعده دونك فحقه أن
تجلسه أنت هذا المجلس وتجلس أنت مجلسه ○

ذكر غزو مروان بن محمد

وفي سنة إحدى وعشرين ومائة غزا مروان بن محمد من أرمينية وهو واليها فأتى قلعة بيت السرير
فقتل وسبى ثم أتى قلعة ثانية فقتل وسبى ودخل غوميك وهو حصن فيه بيت الملك
وسريره فهرب الملك منه حتى أتى حصنا يقال له خيزج فيه السرير الذهب فسار إليه
مروان ونازله صيفيته وشتويته فصالحه الملك على ألف رأس كل سنة ومائة ألف مدي
وسار مروان فدخل أرض أرز وبطران فصالحه ملكها ثم سار في أرض تومان فصالحه
وسار مروان حتى أتى أرض مسدار فافتتحها على صلح ثم نزل مروان كيران فصالحه
طبرستان وفيلان وكل هذه الولايات
على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان ○

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن هشام الروم فافتتح بها مطامير وحج بالناس هذه السنة
محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي وهو كان عامل المدينة ومكة والطائف وعلى العراق
يوسف بن عمر وعلى خراسان نصر بن سيار وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد وعلى قضاء
البصرة عامر بن عبيدة وعلى قضاء الكوفة ابن شبرمة وفيها فرغ الوليد بن تليد من حفر
النهر الذي أحدثه بالبلد وكان مبلغ النفقة عليه ثلاثة آلاف ألف درهم وجعل عليه
مسنية حجر تطحن ووقف هشام هذه الأرحاء على عمل النهر وفيها مات سلمة بن كهيل
وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزبير وقيل
سنة اثنتين وعشرين وقيل سنة أربع وعشرين بالشام وفيها مات محمد بن يحيى بن حبان
وهو ابن أربع وسبعين سنة بالمدينة حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة وقتل يعقوب بن
عبد الله بن الأشج شهيدا بأرض الروم ○

ثم دخلت سنة
اثنتين وعشرين ومائة

ذكر مقتل زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام

في هذه السنة قتل زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم وقد ذكر سبب مقامه بالكوفة
وبيعته بها فلما أمر أصحابه بالاستعداد للخروج وأخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهز
فلم يوجد انطلق سليمن بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر فأخبره فبعث يوسف في طلب زيد وخاف
زيد أن يؤخذ فتعجل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم
ابن الصلت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمن من القارة ومعه عبيد الله بن العباس الكندي في ناس
من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما رأى أصحاب زيد بن علي أن يوسف بن عمر قد بلغه
أمره وأنه يبحث عن أمرهم اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم وقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر
وعمر قال زيد رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يقول فيهما إلا خيرا وإن أشد

ما تقول فيما ذكرتم انا احق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين مدفوعا عنه ولم يبلغ ذلك
عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هولاء اذا
كان اولئك لم يظلموك فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هولاء ليسوا كاولئك هولاء ظالمون لي
ولكم ولانفسهم وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه والى السنن ان
تحيى والى البدع ان تطفا فان اجبتمونا سعدتم وان ابيتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه
ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر اليوم
امامنا بعد ابيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون ان المغيرة سماهم الرافضة حيث
فارقوه وكانت طائفة اتت جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم قبل خروج زيد فاخبروه
ببيعة زيد فقال بايعوه فهو والله افضلنا وسيدنا فعادوا وكتموا ذلك وكان زيد
واعد اصحابه اولئك ليلة من صفر وبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم يامره ان يجمع اهل الكوفة
في المسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيدا في دار معوية بن اسحق بن زيد بن حارثة
الانصاري فخرج منها ليلا فيها النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا بعث زيد
القسم التبعي ثم الحضرمي واخر من اصحابه يناديان بشعارهم فلما كانوا بصحرا عبد القيس
لقيهم جعفر بن العباس الكندي فحملوا عليه وعلى اصحابه فقتل الذي كان مع القسم وارتث
القسم فاتي به الحكم فضرب عنقه فكانا اول من قتل من اصحاب زيد واغلق الحكم دروب
السوق وابواب المسجد على الناس وبعث الحكم الى يوسف بن عمر بالحيرة فاخبره الخبر وارسل جعفر بن
العباس لياتيه بالخبر فسار في خمسين فارسا حتى بلغ جبانة سالم فسال ثم رجع الى يوسف فاخبره
فسار يوسف الى تل قريب من الحيرة فنزل عليه ومعه اشراف الناس فبعث الريان بن سلمة
الاراشي في الفين ومعه ثلثماية من القيقانية رجالة معهم النشاب واصبح زيد
فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال زيد سبحان الله اين
الناس فقيل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وسمع نصر بن
خزيمة العبسي النداء فاقبل اليه فلقي عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم في خيله من جهينة
في الطريق فحمل عليه نصر واصحابه فقتل عمرو وانهزم من كان معه واقبل زيد على جبانة سالم حتى

انتهى الى جبانة الصائديين وبها خمسمائة من اهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم وانتهى
زيد الى دار انس بن عمرو الازدي وكان ممن بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجبهم وناداه
زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما اخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم ثم انتهى زيد الى
الكناسة فحمل على من بها من اهل الشام فهزمهم وسار زيد ويوسف ينظر اليه في
مائتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع اثر زيد بن علي بالكوفة في اهل الشام فاخذ زيد على
مصلى خالد حتى دخل الكوفة وسار بعض اصحابه نحو جبانة مخنف بن سليم فلقوا اهل
الشام فقاتلوهم فاسر اهل الشام منهم رجلا فامر به يوسف بن عمر فقتل فلما راى
زيد خذلان الناس اياه قال يا نصر بن خزيمة اخاف ان يكونوا قد فعلوها
حسينية قال اما انا فوالله لاقاتلن معك حتى اموت وان الناس في المسجد فامض بنا
نحوهم فلقيهم عبيد الله بن العباس الكندي عند دار عمر بن سعد فاقتتلوا فانهزم
عبيد الله واصحابه وجاء زيد حتى انتهى الى باب المسجد فجعل اصحابه يدخلون راياتهم
من فوق الابواب ويقولون يا اهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم
لستم في دين ولا دنيا فرماهم اهل الشام بالحجارة من فوق المسجد وانصرف الريان عند المسا
الى الحيرة وانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من اهل الكوفة فنزل دار
الرزق فاتاه الريان بن سلمة فقاتله عند دار الرزق وخرج اهل الشام وخرج اهل
ومعهم ناس كثير ورجع اهل الشام مسا يوم الاربعا اسوا شي ظنا فلما كان الغد ارسل
يوسف بن عمر العباس بن سعد المزني في اهل الشام فانتهى الى زيد في دار الرزق فلقيه زيد
وعلى مجنبتيه نصر بن خزيمة ومعوية بن اسحق بن زيد بن ثابت فاقتتلوا قتالا شديدا
وحمل نابل بن فروة العبسي من اهل الشام على نصر بن خزيمة فضربه بالسيف فقطع فخذه
وضربه نصر فقتله ولم يلبث نصر ان مات واشتد قتالهم فانهزم اصحاب العباس
وقتل منهم نحو من سبعين رجلا فلما كان العشاء عباهم يوسف بن عمر وسرحهم
فالتقوا هم واصحاب زيد فحمل عليهم زيد في اصحابه فكشفهم وتبعهم حتى اخرجهم الى السبخة
ثم حمل عليهم بالسبخة حتى اخرجهم الى بني سليم وجعلت خيلهم لا تثبت لخيله فبعث العباس

الى يوسف يعلمه ذلك وقال له ابعث اليّ الناشبة فبعثهم اليه فجعلوا يرمون اصحاب
زيد فقاتل معوية بن اسحاق الانصاري بين يدي زيد قتالاً شديدا فقتل وثبت زيد بن علي
ومن معه الى الليل فرمي زيد بسهم فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه
ورجع اصحابه ولا يظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمساء والليل ونزل زيد في دار من
دور ارحب واحضر اصحابه طبيبا فانتزع السهم فضج زيد فلما نزع النصل مات زيد رضي الله
عنه وارضاه فقال اصحابه اين ندفنه فقال بعضهم نطرحه في الماء وقال بعضهم بل نحتز
راسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى والله لا تاكل لحم ابي الكلاب وقال
بعضهم ندفنه في الحفرة التي يوخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا فلما دفنوه اجروا
عليه الماء وقيل دفن بنهر يعقوب سكر اصحابه الماء ودفنوه واجروا الماء
وكان معهم مولى لزيد سندي وقيل راهم فصار فدل عليه وتفرق الناس عنه وسار ابنه
يحيى نحو كربلا فنزل بنينوى على سابق مولى بشر بن عبد الملك بن بشر ثم ان يوسف بن
عمر تتبع الجرحى في الدور فدله السندي مولى زيد يوم الجمعة على زيد فاستخرج
من قبره وقطع راسه وسير الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة سيره الحكم بن الصلت
وامر يوسف ان يصلب زيد بالكناسة هو ونصر بن خزيمة ومعوية بن اسحاق
وزياد النهدي وامر بحراستهم وبعث الراس الى هشام فصلب على باب مدينة دمشق
ثم ارسل الى المدينة وبقي البدن مصلوبا الى ان مات هشام وولي الوليد فامر بانزاله واحراقه
وقيل كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة زيد وهو الذي
نبش زيدا وصلبه فقال السيد

بتّ ليلي مسهدا ساهر الطرف مقصدا
ولقد قلت قوله واطلت التبلدا
لعن الله حوشبا وزيدا ومزيدا
وخراشا فانه كان اعتى واعندا
الف الف والف الف من اللعن سرمدا
انهم حاربوا الاله واذوا محمدا
شركوا في دم الحسين وزيد تعندا
ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا
يا خراش بن حوشب انت اشقى الورى غدا

وقيل في امر يحيى بن زيد غير ما تقدم وذلك ان اباه زيدا لما قتل قال له رجل
من بني اسد ان اهل خراسان لكم شيعة والراي ان تخرج اليها قال وكيف لي بذلك قال
تتوارى حتى يسكن الطلب ثم تخرج فواراه عنده ثم خاف فاتى به عبد الملك بن بشر بن
مروان فقال له قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال اجل ولقد كان
العفو عنه اقرب للتقوى قال فقد قتل وهذا ابنه غلام حدث لا ذنب له فان علم
يوسف به قتله افتجيره قال نعم فاتاه به فاقام عنده فلما سكن الطلب سار
في نفر من الزيدية الى خراسان فخطب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال يا اهل
العراق ان يحيى بن زيد يتنقل في حجال نسائكم كما كان يفعل ابوه
والله لو بدا لي لعرقت خصييه كما عرقت خصيي ابيه وتهددهم وذمهم ونزل ٥

ذكر قتل البطال

في هذه السنة قتل البطال واسمه عبد الله ابو الحسين الانطاكي في جماعة من المسلمين
في بلاد الروم وقيل سنة ثلث عشرة ومائة وكان كثير الغزاة الى الروم والاغارة على
بلادهم وله عندهم ذكر عظيم وخوف شديد حكي انه دخل بلادهم
في بعض غاراته هو واصحابه فدخل قرية ليلا وامراة تقول لصغير لها يبكي
تسكت والا سلمتك الى البطال ثم رفعته بيدها وقالت خذه يا بطال فتناوله من يدها
وسيره عبد الملك مع ابنه مسلمة الى بلاد الروم وامره على رؤساء اهل الجزيرة والشام
وامر ابنه ان يجعله على مقدمته وطلائعه وقال انه ثقة شجاع مقدام فجعله مسلمة
على عشرة آلف فارس فكان بينه وبين الروم وكان العلافة والسابلة يسيرون امنين
وسار مرة مع عسكر للمسلمين فلما صاروا باطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم فراى

مثقلة فنزل فأكل من ذلك البقل فجاءت جوفه وكثر إسهاله فخاف أن يضعف عن
الركوب فركب وصارت جوفه في سرجه ولا يجسر ينزل لئلا يضعف عن الركوب
فاستولى عليه الضعف فاعتنق رقبة فرسه وسار عليه وهو لا يعلم أين هو ففتح عينه
فإذا هو في دير فيه نساء فاجتمعن عليه وأنزلنه إحداهن عن فرسه وغسلته
وسقته دواء فانقطع ما به من القيام وأقام في الدير ثلاثة أيام ثم إن بطريقا حضر الدير يخطب
تلك المرأة وبلغه خبر البطال وكانت المرأة قد جعلته في بيت مخفيا فأراد أخذه
فمنعته منه ثم سار البطريق عن الدير فركب البطال وتبعه فقتله وانهزم أصحاب
البطريق وعاد إلى الدير فألقى الرأس إلى النساء وأخذهن وسار إلى العسكر فقتله أمير العسكر
تلك المرأة فهي أم أولاد البطال ٥

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة قتل كلثوم بن عياض القشيري الذي كان هشام بعثه
في أهل الشام إلى إفريقية حيث وقعت الفتنة بالبربر وفيها ولد الفضل بن صالح
ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن علي وفيها حج يوسف بن عمر ابن شبرمة على سجستان
واستقضى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وحج بالناس هذه السنة محمد بن هشام المخزومي
وكان عمال الأمصار من تقدم ذكرهم قبل وكان على الموصل أبو قحافة ابن أخي
الوليد بن تليد العبسي وفيها مات إياس بن معوية بن قرة قاضي البصرة وهو الموصوف بالذكاء
وزيد بن الحارث اليامي ومحمد بن المنكدر بن أبو بكر التيمي تيم قريش ٥
وقيل مات سنة ثلاثين وقيل إحدى وثلاثين وكنيته أبو بكر ويزيد بن عبد الله
ابن قسيط ويعقوب بن عبد الله بن الأشج ٥

ثم دخلت سنة
ثلاث وعشرين ومائة

ذكر صلح نصر بن سيار
مع الصغد

في هذه السنة صالح نصر بن سيار الصغد وسبب ذلك أن خاقان لما قتل في ولاية أسد
تفرقت الترك في غارة بعضها على بعض فطمع أهل الصغد في الرجعة إليها وانحاز قوم
منهم إلى الشاش فلما ولي نصر بن سيار أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم وأعطاهم
ما أرادوا وكانوا سألوا شروطا أنكرها أمراء خراسان منها لا يعاقب من كان مسلما
فارتد عن الإسلام ولا يعدى عليهم في دين لأحد من الناس ولا يؤخذ أسراء المسلمين من
أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة عدول فعاب الناس على نصر بن سيار ذلك وقالوا له
فيه فقال لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم ذلك
وأرسل رسولا إلى هشام بن عبد الملك في ذلك فأجابه إليه ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت إلى هشام يطلب إليه
أن يستعمله على خراسان ويذكر أنه خبير بها وأنه عمل بها الأعمال الكثيرة
ويقع في نصر بن سيار فوجه هشام إلى دار الضيافة فأحضر مقاتل بن علي السعدي
وقد قدم من خراسان ومعه مائة وخمسون من الترك فسأله عن الحكم وما ولي
بخراسان فقال ولي قرية يقال لها الفارياب خراجها سبعون ألفا فأسره الحرث بن
سريج فعرك أذنه وأطلقه وقال أنت أهون من أن أقتلك فلم يعزل هشام
نصرا عن خراسان وفي هذه السنة غزا نصر بن سيار فرغانة غزوته الثانية
فأوفد وفدا إلى العراق عليهم مغراء بن أحمر النميري ثم إلى هشام فاختار يوسف بن
عمر وقال له يا ابن أحمر أيغلبكم ابن الأقطع على سلطانكم يا معشر قيس
قال قد كان ذاك فأمره أن يعيبه عند هشام قال كيف أعيبه مع بلائه وآثاره
الجميلة عندي وعند قومي فلم يزل به فقال فبم أعيبه عيب حربه ٢
أم طاعته أم يمن نقيبته أم سياسته قال عبه بالكبر فلما دخل على هشام ذكر جند
خراسان ونجدتهم وطاعتهم فقال إلا أنهم ليس لهم قائد قال ويحك فما فعل الكناني
يعني نصرا قال له بأس ورأي إلا أنه لا يعرف الرجل ولا يسمع صوته إلا إذا أدنى منه
صوته

وما يكاد يفهم منه من الضعف لأجل كبره فقال شبيل بن عبد الرحمن المازني
كذب والله إنه ليس بالشيخ يخشى خرفه ولا الشاب يخشى سفهه إنه المجرب قد ولي عامة
ثغور خراسان وحروبها قبل ولايته فعلم هشام أن قول معن بوضع يوسف
فلم يلتفت إليه فرجع معن إلى يوسف فسأله أن يحول اسمه من خراسان ففعل
وأرسل أحضر أهله وكان نصر لما قدم خراسان آثر معنا وأعلى منزلته وشفعه في
حوائجه فلما فعل هذا جفاه نصر القيسية فحضر عنده واعتذر إليه وحج بالناس
هذه السنة يزيد بن هشام بن عبد الملك وكان العمال في الأمصار هم العمال في
السنة قبلها وفيها مات محمد بن واسع الأزدي البصري وقيل سنة سبع
وعشرين وفيها توفي جعفر بن إياس وفيها مات ثابت البناني
وقيل سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة وفيها توفي سعيد
ابن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وقيل مات سنة خمس وعشرين
وقيل ست وعشرين ومالك بن دينار الزاهد

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة

ذكر ابتداء أمر أبي مسلم الخراساني

قد اختلف الناس في أبي مسلم فقيل كان حرا واسمه ابرهيم بن عثمان بن يسار بن
سدوس بن جودرن من ولد بزرجمهر ويكنى أبا إسحق ولد بأصبهان ونشأ بالكوفة
وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين فلما اتصل
بابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الإمام قال له غير اسمك فإنه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير
اسمك على ما وجدته في الكتب فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم وتكنى أبا مسلم فمضى لشأنه وله
ذؤابة وهو على حمار بإكاف وله تسع عشرة سنة وزوجه ابرهيم الإمام ابنة عمران بن
إسمعيل الطائي المعروف بأبي النجم وهي بخراسان مع أبيها فبنى بها أبو مسلم بخراسان وزوج أبو
مسلم ابنته فاطمة من محرز بن ابرهيم وابنته الأخرى أسماء من فهم بن محرز فأعقبت أسماء ولم

تعقب فاطمة وفاطمة هي التي تذكرها الخرمية بران سليمن بن كثير ومالك بن الهيثم
ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب توجهوا من خراسان يريدون مكة سنة أربع وعشرين
ومائة فلما دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجلي وهو في الحبس قد اتهم بالدعاء إلى ولد العباس
ومعه عيسى وإدريس ابنا معقل العجليان حبسهما يوسف بن عمر مع من حبس من
عمال خالد القسري ومعهما أبو مسلم يخدمهما قد اتصل بهما فرأوا فيه العلامات فقالوا
لمن هذا الفتى فقالوا غلام معنا من السراجين يخدمنا وكان أبو مسلم يسمع عيسى
وإدريس يتكلمان في هذا الرأي فإذا سمعهما بكى فلما رأوا ذلك منه دعوه إلى رأيهم فأجاب
وقيل إنه من أهل ضياع بني معقل العجليين بأصبهان أو غيرها من الجبل
وكان اسمه ابرهيم ويلقب حيكان وإنما سماه عبد الرحمن وكناه أبا مسلم ابرهيم الإمام
وكان مع أبي موسى السراج صاحبه يتخذ الأعنة ويعمل السروج وله بضاعة في الأدم
والسروج فكان يحملها إلى أصبهان والجبال والجزيرة والموصل وآمد ونصيبين وغيرها
يتجر فيها وكان عاصم بن يونس العجلي وإدريس وعيسى ابنا معقل محبوسين فكان أبو مسلم يخدمهم
في الحبس بتلك العلامة فقدم سليمن بن كثير ولاهز وقحطبة الكوفة فدخلوا على
عاصم فرأوا أبا مسلم عنده فأعجبهم فأخذوه وكتب أبو موسى السراج معه كتابا إلى ابرهيم
الإمام فلقوه بمكة فأخذ أبا مسلم فكان يخدمه ثم إن هؤلاء النقباء قدموا على ابرهيم الإمام
يطلبون رجلا يتوجه معهم إلى خراسان فكان هذا سبب أبي مسلم في قول من زعم أنه
حر فلما تمكن وقوي أمره ادعى أنه من ولد سليط بن عبد الله بن عباس وكان من حديث سليط
أن عبد الله بن عباس كانت له جارية مولدة صفراء تخدمه فواقعها مرة ولم يطلب
ولدها ثم تركها دهرا فاغتنمت ذلك فاستسلت عبدا من عبيد أهل المدينة فوقع عليها
فحبلت وولدت غلاما فحدها عبد الله بن عباس واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشأ جلدا
ظريفا فخدم ابن عباس وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة فادعى أنه ولد عبد الله بن عباس
ووضعه الوليد على ذلك لما كان في نفسه من علي بن عبد الله بن عباس وأمره بمخاصمة علي
فخاصمه واحتال في شهود على إقرار عبد الله بن عباس بأنه ابنه فشهدوا وبذلك عند قاضي دمشق

فتحامل القاضي اتباعا لراي الوليد فاثبت نسبه ثم ان سليطا خاصم علي بن عبد الله في الميراث
حتى لقي منه علي اذى شديدا وكان مع علي رجل من ولد ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
منقطعا اليه يقال له عمر الدن فقال لعلي يوما لاقتلن هذا الكلب واريحك منه
فنهاه علي عن ذلك وتهدده بالقطيعة ودفع على سليط حتى كف عنه ثم ان سليطا
دخل مع علي بستانا له بظاهر دمشق فنام علي فجرى بين عمر الدن وسليط كلام فقتله
عمر ودفنه في البستان واعانه عليه مولى لعلي وهربا وكان لسليط صاحب
قد عرف دخوله البستان ففقده فاتى ام سليط فاخبرها وفقد علي ايضا عمر الدن
ومولاه فسال عنهما وعن سليط فلم يخبره احد وغدت ام سليط الى باب علي فاتى الوليد استغاثت على مح
من ذلك ما احب فاحضر عليا وساله عن سليط فحلف انه لم يعرف خبره وانه لم يامر
فيه بامر فامره باحضار عمر الدن فحلف انه لا يعرف موضعه فامر الوليد بارسال الماء في
ارض البستان فلما انتهى الى موضع الحفرة التي فيها سليط انخسفت فاخرج منها فامر
الوليد بعلي فضرب واقيم في الشمس والبس جبة صوف ليخبر خبر سليط وبذله على عمر
الدن فلم يكن عنده علم ثم شفع فيه عباد بن زياد فاخرج الى الحميمة وقيل الى الحجر
فاقام به حتى هلك الوليد وولي سليمن فرده الى دمشق وكان هذا مما عده المنصور
على ابي مسلم حين قتله وقال له زعمت انك ابن سليط ولم ترض حين نسبت
الى عبد الله غير ولده حتى لقد ارتقيت مرتقى صعبا وكان سبب موجدة الوليد
على علي بن عبد الله ان عبد الملك بن مروان طلق امراته ام ابيها ابنة عبد الله بن جعفر
فتزوجها علي فتغير له عبد الملك واطلق لسانه فيه وقال انما صلوته رياء وسمع الوليد من
ابيه ذلك فبقي في نفسه وقيل ان ابا مسلم كان عبدا فقال ان بكير بن ماهان
كان كاتبا لبعض عمال السند فقدم فاجتمعوا بالكوفة هو وشيعة بني العباس
فغمز بهم فاخذ وحبس بكير وخلى عن الباقين وكان في الحبس يونس ابو عاصم وعيسى بن معقل
العجلي ومعه ابو مسلم يخدمه فدعاهم بكير الى رايه فاجابوه وقال لعيسى بن معقل ما هذا
الغلام منك قال مملوك قال اتبيعه قال هو لك قال احب ان تاخذ ثمنه قال هو لك بما شئت

فاعطاه اربعمائة درهم ثم خرجوا من السجن فبعث به بكير الى ابرهيم الامام فدفعه ابرهيم
الى موسى السراج فسمع منه وحفظ ثم صار يتردد الى خراسان وقيل انه كان لبعض اهل
هراة او بوشنج فقدم مولاه على ابرهيم الامام وابو مسلم معه فاعجبه عقله فابتاعه
منه واعتقه ومكث عنده عدة سنين وكان يتردد بكتبه الى خراسان على
حمار له ثم وجهه اميرا على شيعتهم بخراسان وكتب الى من بها منهم بالسمع والطاعه
وكتب الى ابي سلمة الخلال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يعلمه انه قد ارسل ابا مسلم ويامره
بانفاذه الى خراسان فسار اليها فنزل على سليمن بن كثير وكان من امره ما نذكره
سنة سبع وعشرين ومائة ان شا الله تعالى وقد كان ابو مسلم راى رويا
قبل ذلك استدل بها على ملك خراسان فلما ورد نيسابور نزل بوباماد وكانت عامرة
فحدث صاحب الخان الذي نزله ابو مسلم بذلك وقال ان هذا يزعم انه يلي خراسان
فخرج ابو مسلم لبعض حاجته فجاء بعض المجان فقطع ذنب حماره فلما عاد قال لصاحب
الخان من فعل هذا بحماري قال لا ادري قال ما اسم هذه المحلة قال بوباماد قال ان
لم اصيرها كنداباد فلست بابي مسلم فلما ولي خراسان اخربها   وفيها غزا سليمن
ابن هشام الصائفة فلقي ملك الروم فغنم   وفيها مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
في قول بعضهم واوصى الى ابنه ابرهيم فالقيام بامر الدعوة اليهم وحج بالناس هذه السنة
محمد بن هشام بن اسمعيل   وفيها مات محمد بن مسلم بن شهاب الزهري وكان
مولده سنة ثمان وخمسين وقيل سنة خمسين

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الاخر وكانت
خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحدا وعشرين يوما وقيل وثمانية اشهر ونصف
وكان مرضه الذبحة وعمره خمس وخمسون سنة وقيل اثنتان وخمسون سنة

فلما مات طلبوا له قمقما من بعض الخزان يسخن فيه الماء لغسله فما اعطاهم عياض كاتب الوليد
على ما ذكر فاستعاروا له قمقما وصلى عليه ابنه مسلمة ودفن بالرصافة ○

ذكر بعض سيرته

قال عقال بن شبة دخلت على هشام وعليه قباء فنك اخضر فجعل يوصيني وانا انظر الى
القباء ففطن فقال ما لك فقلت رايت عليك قبل ان تلي الخلافة مثل هذا فجعلت اتامل
اهو هذا ام لا فقال هو والله ذلك فاما ترون من جمعي المال وصوني فهو لكم قال وكان
محشوا عقلا قيل وضرب رجل نصراني غلاما لمحمد بن هشام فشجه فذهب خصي لمحمد لم
امرك فقال الخصي لي والله قد امرني فضرب هشام الخصي وشتم ابنه قال عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن عباس جمعت دواوين بني امية فلم ار ديوانا اصح ولا اصلح للعامة
من ديوان هشام قال واتي هشام برجل عنده قيان وخمر وبربط فقال
اكسروا الطنبور على راسه فبكى الشيخ لما ضربه فقيل له عليك بالصبر فقال اوترى
ابكي للضرب انما ابكي لاحتقاره البربط سماه طنبورا قال واغلظ رجل لهشام
فقال له ليس لك ان تغلظ لامامك قيل وتفقد هشام بعض ولده فلم يحضر الجمعة
فقال ما منعك من الصلوة قال نفقت دابتي قال افعجزت عن المشي فمنعه الدابة
سنة قيل وكتب اليه بعض عماله قد بعثت الى امير المؤمنين سلة دراقن فكتب
اليه قد وصل الدراقن فاعجب امير المؤمنين فزد منه واستوثق من الوعاء وكتب الى عامل له قد
بعثت بكماة وصلت الكماة وهي اربعون وقد تغير بعضها من حشوها فاذا بعثت شيئا
فاجد حشوها في الظرف بالرمل حتى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضا قال وقيل له
اتطمع في الخلافة وانت جبان بخيل قال ولم لا اطمع فيها وانا حليم عفيف
قيل وكان هشام ينزل الرصافة وهي من اعمال قنسرين وكان الخلفاء قبله وابناء الخلفاء
قبله يبدون هربا من الطاعون فينزلون البرية فلما اراد هشام ان ينزل الرصافة قيل له لا
تخرج فان الخلفاء لا يطعنون لم نر خليفة طعن قال اتريدون ان تجربوا في
فنزلها وهي مدينة رومية قيل ان الجعد بن درهم اظهر مقالته بخلق القران ايام

هشام بن عبد الملك فاخذه هشام وارسله الى خالد القسري وهو امير العراق وامره
بقتله فحبسه خالد ولم يقتله فبلغ الخبر هشاما فكتب اليه يلومه ويعزم عليه ان يقتله
فاخرجه خالد من الحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الاضحى قال في اخر خطبته انصرفوا
وضحوا تقبل الله منكم فاني اريد ان اضحي اليوم بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم
الله موسى ولا اتخذ ابرهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل وذبحه
وقيل ان غيلان بن يونس وقيل ابن مسلم ابا مروان اظهر القول بالقدر
في ايام عمر بن عبد العزيز فاحضره عمر واستتابه فتاب ثم عاد الى الكلام
فيه ايام هشام فاحضره من ناظره ثم امر به فقطعت يداه ورجلاه ثم امر به فصلب ○
قيل وجاء محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الى هشام فقال ليس لك عندي
صلة ثم قال اياك ان يغرك احد فيقول لم يعرفك امير المؤمنين اني قد
عرفتك انت محمد بن زيد فلا تقيمن وتنفق ما معك فليس لك عندي صلة الحق باهلك
قال مجمع بن يعقوب الانصاري شتم هشام رجلا من الاشراف فوبخه
الرجل وقال ما تستحيي ان تشتمني وانت خليفة الله في الارض فاستحيى منه وقال اقتص
مني قال انا اذا سفيه مثلك قال فخذ مني عوضا من المال قال ما كنت لافعل
قال فهبها لله قال هي لله ثم لك فنكس هشام راسه واستحيى وقال والله لا اعود الى مثلها ابدا ○

ذكر بيعة الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك ○

قيل وكانت بيعته لست مضين من شهر ربيع الاخر من السنة قد تقدم عقد
ابيه ولاية العهد له بعد اخيه هشام وكان الوليد حين جعل ولي عهد بعد هشام
احدى عشرة سنة ثم عاش ابوه بعد ذلك فبلغ خمس عشرة سنة فكان يزيد يقول
الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك فلما ولي هشام اكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر
منه مجون وشرب الشراب وكان يحمله على ذلك عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدبه
واتخذ له ندماء فاراد هشام ان يقطعهم عنه فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة فحمل معه

كلاباً في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر فأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها الخمر فخوّفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا معك فلم يفعل وظهر للناس منه تهاون بالدين واستخفاف فطمع هشام في البيعة لابنه مسلمة وخلع الوليد وأراد الوليد على ذلك فأبى فقال له اجعله بعدك فأبى فتنكّر له هشام وأضرّ به وعمل سرّاً في البيعة لابنه مسلمة فأجابه قوم وكان ممن أجابه خالاه محمد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل المخزومي وبنو القعقاع بن خليد العبسي وغيرهم من خاصته فأفرط الوليد في الشراب وطلب اللذات فقال هشام يا وليد والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيته غير متحاش

فكتب إليه الوليد

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
نشربها صرفاً وممزوجة بالسخن أحياناً وبالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمة وكان يكنى أبا شاكر وقال له يعيّرني الوليد بك وأنا أرشحك للخلافة فالزمه الأدب وأحضره الجماعة وولاه الموسم سنة تسع عشرة ومائة فأظهر النسك والوقار وقسم بمكة والمدينة أموالاً كثيرة فقال مولى لأهل المدينة

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر
الواهب الجرد بأرسانها ليس بزنديق ولا كافر

يعرّض بالوليد وكان هشام يعيب الوليد وينتقصه ويقصّر به فخرج الوليد ومعه ناس من خاصته ومواليه فنزل بالأزرق على ماء يقال له الأغدف وخلّف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم وقطع هشام عن الوليد ما كان يجري عليه وكاتبه الوليد فلم يجبه إلى ردّه وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده فأخرجه وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج إليه فضرب هشام ابن سهيل وسيّره وأخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد فحبسه وضربه فقال الوليد من يثق ومن يصنع المعروف هذا الأحول المشؤوم قدّمه أبي على أهل بيته وصيّره وليّ عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوى إلا عبث به وكتب

إلى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله أن يردّ عليه جرايته فلم يردّه فكتب إليه الوليد

رأيتك تبني دائماً في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
تثير على الباقين مجنى ضغينة فويل لهم إن متّ من شرّ ما تجني
كأني بهم والليت أفضل قولهم ألا ليتنا والليت إذ ذاك لا يغني
كفرت يداً من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمنّ

فلم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام فلما كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة قال لأبي الزبير المنذر بن أبي عمرو ما أتت عليّ ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت لي هموم وحدثت نفسي فيها بأمور من أمر هذا الرجل يعني هشاماً قد أولع بي فاركب بنا نتنفس فركبا فسارا ميلين ووقف على كثيب فنظر إلى رهج فقال هؤلاء رسل هشام نسأل الله من خيرهم إذ بدا رجلان على البريد أحدهما مولى لأبي محمد السفياني فلما قربا نزلا يعدوان حتى دنيا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم ثم قال أمات هشام قالا نعم والكتاب معنا من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرأه وسأل مولى أبي محمد السفياني عن كاتبه عياض فقال لم يزل محبوساً حتى نزل بهشام الموت فأرسل إلى الخزان فقال احتفظوا بما في أيديكم فأفاق هشام فطلب شيئاً فمنعوه فقال إنا لله كنا خزاناً للوليد ومات من ساعته وخرج عياض من السجن فختم أبواب الخزائن وأنزل هشاماً عن فرشه وما وجدوا له قمقماً يسخن له فيه الماء حتى استعاروه ولا وجدوا له كفناً من الخزائن فكفنه غالب مولاه فقال الوليد

هلك الأحول المشؤوم فقد أرسل المطر
وملكنا من بعد ذاك فقد أورق الشجر
فاشكروا الله إنه زائد كلّ من شكر

وقيل إن هذا الشعر لغير الوليد فلما سمع الوليد بموته كتب إلى العباس بن عبد الملك ابن مروان أن يأتي الرصافة فيحصي ما فيها من أموال هشام وولده وعماله وحشمه إلا مسلمة بن هشام فإنه كان يكلم أباه في الرفق بالوليد فقدم العباس الرصافة ففعل ما كتب به الوليد إليه

وكتب به الى الوليد فقال الوليد

ليت هشاما كان حيا يرى محلبه الاوفر قد اترعا
ليت هشاما كان حيا يرى مكياله الاوفر قد طبعا
كلناه بالصاع الذي كاله وما ظلمناه به اصبعا
وما اتينا ذاك عن بدعة احله الفرقان لي اجمعا

وضيق على اهل هشام واصحابه فجاء خادم كان عند هشام فوقف عند قبره وبكى وقال يا امير المؤمنين لو رايت ما صنع بنا الوليد فقال بعض من هناك لو رايت ما صنع بهشام لعلمت انك في نعمة لا تقوم بشكرها ان هشاما في شغل مما هو فيه عنكم واستعمل الوليد العمال وكتب الى الآفاق باخذ البيعة فجاته بيعتهم وكتب اليه مروان بن محمد ببيعته واستاذنه في القدوم اليه فلما ولي الوليد اجرى على زمنى اهل الشام وعميانهم وكساهم وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعيالات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد الناس في العطاء عشرات ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ولم يقل في شيء يساله لا وقال

ضمنت لكم ان لم تعقني عوائق بان سماء الضر عنكم ستقلع
سيوشك الحاق لكم وزيادة واعطية مني عليكم تبرع
محرمكم ديوانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

قال حكم الوادي المغني كنا مع الوليد فاتاه الخبر بموت هشام وهني بالخلافة واتاه القضيب والخاتم قال فامسكنا ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة فقال غنوني

طاب يومي ولذ شرب السلافه واتانا نعي من بالرصافه
واتانا البريد ينعى هشاما واتانا بخاتم للخلافه
فاصطبحنا بخمر عانة صرفا ولهونا بقينة عرافه

وحلف ان لا يبرح من موضعه حتى نغني في هذا الشعر ويشرب عليه ففعلنا ذلك

ولم يزل نغني الى الليل ثم ان الوليد في هذه السنة عقد لابنيه الحكم وعثمان البيعة من بعده وجعلهما وليي عهده احدهما بعد الآخر وجعل الحكم مقدما وكتب بذلك الى الامصار والعراق وخراسان ۝

ذكر ولاية نصر بن سيار
خراسان للوليد

في هذه السنة ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها وافرده بها ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشترى منه نصرا وعماله فرد اليه الوليد ولاية خراسان وكتب يوسف الى نصر ان يقدم معه بعيالاته اجمعين وكتب الوليد الى نصر يامره ان يتخذ له برابط وطنابير واباريق ذهب وفضة وان يجمع له كل صناجة بخراسان وكل بازي وبرذون فاره ثم يسير بذلك كله بنفسه في وجوه اهل خراسان وكان المنجمون قد اخبروا نصرا بفتنة تكون والح يوسف على نصر بالقدوم وارسل اليه رسولا في ذلك وامره ان يستحثه او ينادي في الامصار انه قد خلع فارضى نصر الرسول واجازه فلم يمض لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة فتحول الى قصره بماجان واستخلف عصمة ابن عبد الله الاسدي على خراسان وموسى بن ورقاء الناشري الشاش وحسان من اهل الصغانيان بسمرقند ومقاتل بن علي السغدي بآمل وامرهم اذا بلغهم خروجه من مرو ان يستجلبوا الترك ليغيروا على ما وراء النهر ليرجع اليهم وسار الى العراق فبينا هو يسير الى العراق طرقه مولى لبني ليث واعلمه بقتل الوليد فلما اصبح اذن للناس واحضر رسل الوليد وقال لهم قد كان من مسيري ما علمتم وبعثي بالهدايا ما رايتم وكان قد قدم الهدايا فبلغت البيهق فطرقني فلان ليلا فاخبرني ان الوليد قد قتل ووقعت الفتنة بالشام وقدم منصور بن جمهور العراق وهرب يوسف بن عمر ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدونا فقال مسلم بن احوز ايها الامير انه بعض مكايد قريش ارادوا تهجين طاعتك فسر ولا تهجنا فقال يا مسلم انت رجل لك علم بالحرب وحسن طاعة لبني امية فاما مثل هذه الامور فرايك فيها راي امة ورجع بالناس ۝

ذكر قتل يحيى بن زيد

ابن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام

في هذه السنة قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام
بخراسان وسبب قتله انه سار بعد قتل ابيه الى خراسان كما سبق ذكره
فاتى بلخ فاقام بها عند الحريش بن عمرو بن داود حتى هلك هشام وولي الوليد
ابن يزيد فكتب يوسف بن عمر الى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحريش
وقال له خذه اشد الاخذ فاخذ نصر الحريش وطالبه بيحيى فقال لا علم لي به فامر به
فجلد ستمائة سوط فقال الحريش والله لو انه تحت قدمي ما رفعتهما عنه فلما راى
ذلك قريش بن الحريش قال لا تقتل ابي وانا ادلك على يحيى فدله عليه فاخذه نصر
فحبسه وكتب الى الوليد يخبره فكتب الوليد يامره ان يؤمنه ويخلي
سبيله وسبيل اصحابه فاطلقه نصر وامره ان يلحق بالوليد وامر له بالفي درهم
فسار الى سرخس واقام بها فكتب نصر الى عبد الله بن قيس بن عباد يامره
ان يسيره عنها فسيره عنها فسار حتى انتهى الى بيهق وخاف ان يغتاله يوسف
ابن عمر فعاد الى نيسابور وبها عمرو بن زرارة وكان مع يحيى سبعون رجلا
فراى يحيى تجارا فاخذ هو واصحابه دوابهم وقالوا علينا اثمانها فكتب عمرو بن
زرارة الى نصر يخبره فكتب نصر بمحاربته فقاتله عمرو وهو في عشرة آلاف
ويحيى في سبعين رجلا فهزمهم يحيى وقتل عمرا واصاب دواب كثيرة
وسار حتى مر بهراة فلم يعرض لمن بها وسار عنها وسرح نصر بن سيار سلم بن
احوز في طلب يحيى فلحقه بالجوزجان فقاتله قتالا شديدا فرمي يحيى بسهم فاصاب
جبهته رماه رجل من عنزة يقال له عيسى فقتل اصحاب يحيى من عند آخرهم
واخذوا راس يحيى وسلبوه قميصه فلما بلغ الوليد قتل يحيى كتب الى يوسف
ابن عمر خذ عجل اهل العراق فانزله من جذعه يعني زيدا واحرقه بالنار ثم انسفه
في اليم نسفا فامر به يوسف فاحرق ثم رضه وحمله في سفينة ثم ذراه في الفرات

واما يحيى لما قتل صلب بالجوزجان فلم يزل مصلوبا حتى ظهر ابو مسلم الخراساني
واستولى على خراسان فانزله وصلى عليه ودفنه وامر بالنياحة عليه في خراسان
واخذ ابو مسلم ديوان بني امية وعرف منه اسماء من حضر قتل يحيى فمن كان حيا قتله
ومن كان ميتا خلفه في اهله بسوء وكانت ام يحيى ريطة بنت عبد الله
ابن محمد بن الحنفية عباد بضم العين المهملة وفتح الباء الموحدة المخففة

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف
الثقفي واليا على المدينة ومكة والطائف ودفع اليه محمدا وابرهيم ابني
هشام بن اسمعيل المخزومي موثقين في عباءتين فقدم بهما المدينة في شعبان
فاقامهما للناس ثم حملا الى الشام فاحضرا عند الوليد فامر بجلدهما فقال محمد اسالك
بالقرابة قال واي قرابة بيننا قال فقد نهى رسول الله ان يضرب بسوط
الا في حد قال ففي حد اضربك وقود انت اول من فعل بالعرجي وهو ابن عمي
وابن امير المؤمنين عثمن وكان محمد قد اخذه وقيده واقامه للناس وجلده وحبسه
الى ان مات بعد تسع سنين لهجاء العرجي اياه ثم امر به الوليد فجلد هو واخوه ابرهيم
ثم اوثقهما حديدا وامر ان يبعث بهما الى يوسف بن عمر وهو على العراق فلما
قدما عليه عذبهما حتى ماتا وفي هذه السنة عزل الوليد سعد بن ابرهيم عن قضاء
المدينة وولاه يحيى بن سعيد الانصاري وفيها خرجت الروم الى زبطرة
وهو حصن قديم كان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري فاخربته الروم الآن
فبني بناء غير محكم فعاد الروم اخربوه ايام مروان بن محمد الحمار ثم بناه الرشيد وشحنه
بالرجال فلما كانت خلافة المامون طرقه الروم فشعثوه فامر المامون بمرمته
وتحصينه ثم قصده الروم ايام المعتصم على ما نذكره ان شاء الله تعالى وانما سقت خبره
ها هنا لاني لم اعلم تواريخ حوادثه وفيها اغزى الوليد اخاه الغمر بن يزيد
وامره على جيش البحر الاسود بن بلال المحاربي وسيره الى قبرس ليخير اهلها بين المسير الى الشام

اولي الروم فاختارت طائفة جوار المسلمين فسيرهم الى الشام واختار آخرون الروم
فسيرهم اليهم وفيها قدم سليمن بن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ
وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا في بعض اهل السير محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
فاخبروه بقصة ابي مسلم وما راوا منه فقال احر هو ام عبد قالوا اما عيسى فيزعم انه عبد
واما هو فيزعم انه حر قال فاشتروه واعتقوه واعطوا محمد بن علي مائتي الف درهم
وكسوة بثلثين الف درهم فقال لهم ما اظنكم تلقوني بعد عامي هذا فان حدث
بي حدث فصاحبكم ابني ابرهيم فاني اثق به واوصيكم به خيرا فرجعوا من
عنده وقال بعضهم في هذه السنة توفي محمد بن علي في ذي القعدة
وهو ابن ثلث وستين سنة وكان بين موته وموت ابيه سبع سنين وحج
بالناس هذه السنة يوسف بن محمد بن يوسف وفيها غزا النعمن بن يزيد بن
عبد الملك الصائفة في هذه السنة مات ابو حازم الاعرج وقيل سنة
اربعين وقيل سنة اربع واربعين ومائة وفي آخر ايام هشام بن عبد الملك توفي
سماك بن حرب وفي هذه السنة توفي القسم بن ابي برة واسم ابي برة يسار
وهو من المشهورين بالقراءة واشعث بن ابي الشعثاء واسم ابي الشعثاء سليم بن اسود
المحاربي وزيد بن ابي انيسة الجزري مولى بني كلاب وقيل مولى زيد
ابن الخطاب وقيل مولى غني وكان عمره ستا وثلثين سنة وكان
فقيها عابدا وكان له اخ اسمه يحيى وكان ضعيفا في الحديث في ايام هشام
مات العرجي الشاعر في حبس محمد بن هشام المخزومي عامل هشام بن عبد الملك على المدينة
ومكة وكان سبب حبسه ان العرجي هجاه فتتبعه حتى بلغه انه اخذ مولى له فضربه
وقتله لتهامه عبيده ان يطا امراة المولى المقتول فاخذه محمد وضربه واقامه للناس وحبسه
تسع سنين فمات في السجن قيل وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم

ثم دخلت سنة
ست وعشرين ومائة

ذكر قتل خالد بن عبد الله
القسري

وفي هذه السنة قتل خالد بن عبد الله وقد تقدم ذكر عزله عن العراق وخراسان
وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل ولما عزله هشام قدم عليه يوسف
ابن عمر واساء حبسه بها ثم سار يوسف الى الحيرة واخذ خالد فحبسه بها تمام ثمنية
عشر شهرا مع اخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد وابن اخيه المنذر بن اسد واستاذن
يوسف هشاما في تعذيبه فاذن له مرة واحدة واقسم لئن هلك ليقتلنه
فعذبه يوسف ثم رده الى حبسه وقيل بل عذبه عذابا كثيرا وكتب
هشام الى يوسف يامره باطلاقه في سنة احدى وعشرين ومائة فاطلقه فسار
فاتى القرية التي بازاء الرصافة فاقام بها الى صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة
وخرج زيد فقتل فكتب يوسف بن عمر ان بني هاشم قد كانوا جوعا وكان
همة احدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق اعطاهم الاموال فتاقت انفسهم الى
الخلافة وما خرج زيد الا عن راي خالد فقال هشام كذب يوسف وضرب رسوله (وسار الى الصائفة مع)
وقال لسنا نتهم خالدا في طاعة وسمع خالد فسار حتى نزل دمشق وكان على دمشق
يومئذ كلثوم بن عياض القشيري وكان يبغض خالدا فظهر في دور دمشق
حريق في كل ليلة يلقيه رجل من اهل العراق يقال له ابو العمرس فاذا وقع الحريق
يسرقون وكان اولاد خالد واخوته بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم
الى هشام يخبره ان موالي خالد يريدون الوثوب ببيت المال وانهم يحرقون البلد كل ليلة
لهذا الفعل فكتب اليه هشام يامره ان يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم
فانفذ واحضر اولاد خالد واخوته من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم وحبس بنات
خالد والنساء والصبيان ثم ظهر على ابي العمرس ومن كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن
عامل الخراج الى هشام يخبره باخذ ابي العمرس واصحابه باسمائهم وقبائلهم ولم يذكر فيهم
احدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويامره باطلاق آل خالد فاطلقهم وترك

الموالي رجاء ان يشفع فيهم خالد اذا قدم من الصايفة ثم قدم خالد فنزل منزله من
دمشق واذن للناس فقام بناته يحتجبن فقال لا يحتجبن فان هشاما يسوقكن
كل يوم الى الحبس فدخل الناس فقام اولاده يسترون النسا فقال خالد خرجت
غازيا سامعا مطيعا فخلفت في عقبي واخذ حرمي واهل بيتي فحبسوا مع اهل الجرايم
كما يفعل بالمشركين فما منع عصابة منكم ان تقول علام حبس حرم هذا
السامع المطيع اخفتم ان تقتلوا جميعا اخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن
عني او لادعون الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس وقد اذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه قال قد خرف ابو الهيثم وتتابعت
كتب يوسف بن عمر الى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله فارسل هشام
الى كلثوم يامره بانفاذ يزيد بن خالد الى يوسف بن عمر فطلبه فهرب منه
فاستدعى خالدا فحضر عنده فحبسه فسمع هشام فكتب الى كلثوم يلومه
ويامره بتخلية خالد فاطلقه وكان هشام اذا اراد امرا امر الابرش الكلبي فكتب
الى خالد فكتب الابرش انه بلغ امير المومنين ان رجلا قال لك يا خالد اني لاحبك
لعشر خصال ان الله كريم وانت كريم والله جواد وانت جواد والله رحيم وانت رحيم
حتى عد عشرا وامير المومنين يقسم بالله لئن تحقق ذلك عنده ليقتلنك فكتب
اليه خالد ان ذلك المجلس كان اكثر اهلا من ان يجوز لاحد من اهل البغي والفجور
ان يحرف فيه انما قال لي يا خالد اني لاحبك لعشر خلال ان الله كريم يحب كل كريم
والله يحبك فانا احبك حتى عد عشر خصال ولكن اعظم من ذلك قيام ابن سعي
الحميري الى امير المومنين في قوله يا امير المومنين خليفتك في اهلك اكرم عليك ام
رسولك في حاجتك فقال بل خليفتي في اهلي فقال ابن سعي فانت خليفة الله ومحمد
رسوله وضلال رجل من بجيلة يعني نفسه اهون على العامة من ضلال
امير المومنين فلما قرا هشام كتابه قال خرف ابو الهيثم فاقام خالد بدمشق حتى
هلك هشام وقام الوليد فكتب اليه الوليد ما حال الخمسين الف الف التي تعلم فاقدم علي ماكان

امير المومنين فقدم عليه فارسل اليه الوليد وهو واقف بباب السرادق فقال
يقول لك امير المومنين اين ابنك يزيد فقال كان هرب من هشام وكنا
نراه عند امير المومنين حتى استخلفه الله فلما لم نره ظنناه ببلاد قومه بالسراة
فرجع الرسول فقال لا ولكنك خلفته طالبا للفتنة فقال قد علم امير المومنين
انا اهل طاعة فرجع الرسول فقال يقول لك امير المومنين لتاتين به او لازهقن
نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا اردت والله لو كان تحت قدمي
ما رفعتهما عنه فامر الوليد بضربه فضرب فلم يتكلم فحبسه حتى قدم يوسف
ابن عمر من العراق بالاموال فاشتراه من الوليد بخمسين الف الف فارسل الوليد
الى خالد ان يوسف يشتريك بخمسين الف الف فان كنت تضمنها والا دفعتك
فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سالتني ان اضمن عودا ما ضمنته فدفعه
الى يوسف فنزع ثيابه والبسه عباءة وحمله في محمل بغير وطاء وعذبه عذابا
شديدا وهو لا يكلمه كلمة ثم حمله الى الكوفة فعذبه ثم وضع المضرسة
على صدره فقتله من الليل ودفن بالحيرة في عباءته التي كان فيها
وذلك في المحرم سنة ست وعشرين وماية وقيل بل امر يوسف فوضع على رجليه
عود وقام عليه الرجال حتى تكسرت قدماه ما تكلم ولا عبس ثم على ساقيه حتى تكسرتا
ثم على فخذيه ثم على صدره حتى مات وما تكلم ولا عبس وكانت ام خالد القسري
نصرانية رومية استلبها ابوه في بعض اعيادهم فاولدها خالدا واسدا
ولم تسلم وبنى لها خالد بيعة فذمه الناس والشعراء فمن ذلك قول الفرزدق

الا قطع الرحمن ظهر مطية اتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يوم الناس من كانت امه تدين بان الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لامه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد امر بهدم منار المساجد لانه بلغه ان شاعرا قال

ليتني في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح

ويشيرون او نشير اليهم بالهوى كل ذات دلّ مليح

فلما سمع هذا الشعر ابن هشام تهددهما ولما بلغه ان الناس يذمونه لبنائه البيعة لابنيه قام يعتذر اليهم فقال لعن الله ذينهم انه لشر من دينكم وكان يقول ان خليفة الرجل في اهله افضل من رسوله في حاجته يعني ان الخليفة هشاما افضل من رسول الله صلى الله عليه

نبرأ الى الله من هذه المقالة

ذكر قتل الوليد

ابن يزيد بن عبد الملك

في هذه السنة قتل الوليد بن يزيد قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جمادى الاخرة وكان سبب قتله ما تقدم ذكره من خلاعته ومجانته فلما ولي الخلافة لم يزدد في الذي كان فيه من اللهو واللذة والركوب للصيد الا تماديا فثقل ذلك على رعيته وجنده وكرهوا امره وكان من اعظم ما جنى على نفسه افساده ابني عمه هشام والوليد فانه اخذ سليمن بن هشام فضربه مائة سوط وحلق راسه ولحيته وغربه الى عمان من ارض الشام فحبسه بها فلم يزل محبوسا حتى قتل الوليد واخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عثمن ابن الوليد في ردها فقال لا اردها قال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك وحبس الافقم يزيد بن هشام وفرق بين روح بن الوليد وزوجته وحبس عدة من ولد الوليد فرماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان امهات اولاد ابيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة لبني امية وكان اشدهم فيه يزيد بن الوليد وكان الناس الى قوله اميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع وكان قد نهى سعيد بن بيهس بن صهيب عن البيعة لابنيه الحكم وعثمن لصغرهما فحبسه حتى مات في الحبس واراد خالد بن عبد الله القسري على البيعة لابنيه فابى فغضب عليه فقيل له لا تخالف امير المؤمنين فقال كيف ابايع من لا اصلي خلفه ولا اقبل شهادته قالوا فتقبل شهادة الوليد مع فسقه قال امر الوليد غائب عني وانما هي

وشرب النبيذ ومنادمة الفساق

اخبار الناس فقصدت اليمانية عليه وفسدت عليه قضاعة وهم واليمن اكثر جند اهل الشام فاتى حريث وشبيب بن ابي مالك الغساني ومنصور بن جمهور الكلبي وابن عمه حبال بن عمرو ويعقوب بن عبد الرحمن وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذؤالة والطفيل بن حارثة والسري بن زياد الى خالد ابن عبد الله القسري فدعوه الى امرهم فلم يجبهم واراد الوليد الحج فخاف خالد ان يفتكوا به في الطريق فنهاه عن الحج فقال فلم فلم يخبره فحبسه وامر ان يطالب باموال العراق ثم انه استقدم يوسف بن عمر من العراق وطلب منه ان يحضر معه الاموال واراد عزله وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فقدم يوسف باموال لم يحمل من العراق مثلها فلقيه حسان النبطي فاخبره ان الوليد يريد ان يولي عبد الملك بن محمد واشار عليه ان يرشي وزراءه ففرق فيهم خمسمائة الف وقال له حسان اكتب على لسان خليفتك بالعراق كتابا اني كتبت اليك ولا املك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك مختوما واشتر منه خالدا ففعل فامره الوليد بالعود الى العراق واشترى منه خالدا القسري بخمسين الف الف فدفعه اليه فاخذه في محمل بغير وطاء الى العراق وقال بعض اهل اليمن شعرا على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية وقيل انها للوليد يوبخ اليمن على ترك نصر خالد

الم تهتج فتذكر الوصالا وحبلا كان متصلا فزالا
بلى فالدمع منك الى انسجام كماء المزن ينسجل انسجالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الاكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الاشعرين بعز قيس فيا لك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا اسيرا الا منعوه ان كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا

ولا تركوه مسلوبًا اسيرًا يعالج من سلاسلنا الثقالا
وكندة والسكون فما استقالوا ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمنا البرية كل خسف وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم وجذتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا ابدًا عبيدًا نسومهم المذلة والسفالا
فاصبحت العداة على تاج لملك الناس لا يبغي انتقالا

فعظم ذلك عليهم وازدادوا حنقًا وسعوا في قتله وقال حمزة بن بيض في الوليد

وصلت سماء الضر بالضر بعدما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشامًا كان حيًا يسوسنا وكنا كما كنا نرجو ونطمع

وقال ايضًا

يا وليد الخنا تركت الطريقا واضحًا وارتكبت فجًا عميقا
وتماديت واعتديت واسرفت واغويت وانبعثت فسوقا
ابدًا هات ثم هات وهاتي ثم هاتي حتى تخر صعيقا
انت سكران لا تفيق فما تفتق رتقًا ولا رتقت فتوقا

فاتت اليمانية يزيد بن الوليد بن عبد الملك فارادوه على البيعة فشاور عمرو بن يزيد
الحكمي فقال له لا يبايعك الناس على هذا وشاور اخاك العباس فان بايعك لم يخالفك
احد وان ابى كان الناس له اطوع فان ابيت الا المضي على رايك فاظهر ان اخاك قد بايعك
وكانت الشام وبيًا فخرجوا الى البوادي وكان العباس بالقسطل ويزيد بالبادية ايضًا
بينهما اميال يسيرة فاتى يزيد اخاه العباس فاستشاره فنهاه عن ذلك فرجع
وبايع الناس سرًا وبث دعاته فدعوا الناس ثم عاود اخاه العباس فاستشاره ودعاه
الى نفسه فزبره وقال ان عدت لمثل هذا لاشدنك وثاقًا ولاحملنك الى امير المؤمنين
فخرج من عنده فقال العباس اني لاظنه اشام مولود في بني مروان وبلغ الخبر مروان
ابن محمد بارمينية فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يامره ان ينهى الناس

ويكفهم ويحذرهم الفتنة ويخوفهم خروج الامر عنهم فاعظم سعيد ذلك وبعث
الكتاب الى العباس بن الوليد فاستدعى العباس يزيد وتهدده فكتمه
يزيد امره فصدقه وقال العباس لاخيه بشر بن الوليد اني اظن ان الله
قد اذن في هلاككم يا بني مروان ثم تمثل

اني اعيذكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
ان البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب اذا ما الحمت رتعوا
لا تبقرن بايديكم بطونكم فثم لا حسرة تغني ولا جزع

فلما اجتمع ليزيد امره وهو متبد اقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق اربع ليال متنكرًا
في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق ثم سار فدخل دمشق ليلًا
وقد بايع له اكثر اهلها سرًا وبايع اهل المزة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج
فخاف الوبا فخرج منها فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته ابو العاج
كثير بن عبد الله السلمي فاجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل ان يزيد خارج فلم
يصدق وارسل يزيد اصحابه بين العشاء والمغرب ليلة الجمعة فكمنوا عند باب الفراديس
حتى اذن العشا فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس منه بالليل فلما صلى
الناس اخرجهم الحرس وتباطا اصحاب يزيد حتى لم يبق في المسجد غير الحرس واصحاب يزيد
فاخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فاعلمه وقال قم يا امير المؤمنين
وابشر بنصر الله وعونه فقام واقبل في اثني عشر رجلًا فلما كان عند سوق الحمر
لقوا اربعين رجلًا من اصحابهم ولقيهم زهاء مائتي رجل فمضوا الى المسجد فدخلوه واخذوا
باب المسجد فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فاخذوه ودخلوا
فاخذوا ابا العاج وهو سكران واخذوا خزان بيت المال وارسل الى كل من كان
يحذره فاخذ وقبض محمد بن عبيدة وهو على بعلبك وارسل الى محمد بن عبد الملك
ابن محمد بن الحجاج فاخذه وكان بالمسجد سلاح كثير فاخذه فلما اصبحوا جا اهل المزة

وتابع الناس وجاءت السكاسك واقبل اهل داريا ويعقوب بن عمير بن هانى العبسى
واقبل عيسى بن شبيب التغلبى فى اهل دومة وحرستا واقبل حميد بن حبيب
اللخمى فى اهل دير مران والارزة وسطرا واقبل اهل حرستا واهل الحديثة ودير زكا
واقبل ربعى بن هاشم الحارثى فى الجماعة من بنى عذرة وسلامان واقبلت جهينة ومن والاهم
ثم وجه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عبد الرحمن بن مصاد فى مائتى فارس ليأخذ
عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف من قصره فاخذوه بامان واصاب عبد الرحمن
خرجين فى كل واحد منهما ثلثون الف دينار فقيل له خذ احد هذين الخرجين
فقال لا تحدث العرب عنى انى اول من خان فى هذا الامر ثم جهز يزيد جيشا وسيرهم
الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك وجعل عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكان
يزيد لما ظهر بدمشق سار مولى للوليد اليه فاعلمه الخبر وهو بالاغدف من عمان
فضربه الوليد وحبسه وسير ابا محمد عبد الله بن يزيد بن معوية الى دمشق فسار
بعض الطريق واقام فارسل اليه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد فسالمه ابو محمد
ثم بايع ليزيد بن الوليد ولما اتى الخبر الى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معوية
سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الخيول الى يزيد فيقتل او يوسر فقال عبد الله
ابن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغى للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل
والله يؤيد امير المومنين وينصره فقال يزيد بن خالد وما تخاف على حرمه وانما
اتاه عبد العزيز وهو ابن عمهن فاخذ بقول ابن عنبسة وسار حتى اتى البخراء قصر
النعمان بن بشير وسار معه من ولد الضحاك بن قيس اربعون رجلا فقالوا له
ليس لنا سلاح فلو امرت لنا بسلاح فما اعطاهم شيئا ونازله عبد العزيز وكتب العباس
ابن الوليد بن عبد الملك الى الوليد انى اتيك فقال الوليد اخرجوا لى سريرا فاخرجوه
فجلس عليه وانتظر العباس وقاتلهم عبد العزيز ومعه منصور بن جمهور فبعث
اليهم عبد العزيز زياد بن حصين الكلبى يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله
اصحاب الوليد واقتتلوا قتالا شديدا وكان الوليد قد اخرج لواء مروان بن الحكم

الذى كان عقده بالجابية وبلغ عبد العزيز مسير العباس الى الوليد فارسل منصور بن
جمهور الى طريقه فاخذه قهرا واتى به عبد العزيز فقال له بايع لاخيك يزيد فبايع ووقف
ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس قد بايع لامير المومنين يزيد فقال العباس
انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد واتوا العباس
وعبد العزيز وارسل الوليد الى عبد العزيز يبذل له خمسين الف دينار وولاية حمص
ما بقى ويومنه من كل حدث على ان ينصرف عن قتاله فابى ولم يجبه فظاهر الوليد
بين درعين واتوه بفرسيه السندى والذايد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا
عدو الله قتلة قوم لوط ارجموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر واغلق عليه الباب
وقال

دعوا لى سليمى والطلاء وقينة وكاسا الا حسبى بذلك	مالا
اذا ما صفا عيشى برملة عالج وعانقت سلمى لا اريد	بدلا
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ثباتا يساوى ما حييت	عقالا
وخلوا عنانى قبل عير وما جرى ولا تحسدونى ان اموت	هزالا

فلما دخل القصر واغلق الباب احاط به عبد العزيز فدنا الوليد من الباب وقال اما فيكم
رجل شريف له حسب وحياء اكلمه قال يزيد بن عنبسة السكسكى كلمنى قال يا اخا
السكاسك الم ازد فى اعطياتكم الم ارفع المؤن عنكم الم اعط فقراءكم الم اخدم
زمناكم فقال انا ما ننقم عليك فى انفسنا انما ننقم عليك فى انتهاك ما حرم الله
وشرب الخمر ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله قال حسبك يا اخا
السكاسك فلعمرى لقد اكثرت واغرقت وان فيما احل الله سعة عما ذكرت
ورجع الى الدار وجلس واخذ مصحفا يقرأ فيه وقال يوم كيوم عثمن
فصعدوا على الحائط وكان اول من علاه يزيد بن عنبسة فنزل اليه فاخذ بيده وهو
يريد ان يحبسه ويوامر فيه فنزل من الحائط عشرة فيهم منصور بن جمهور وعبد السلم
اللخمى فضربه عبد السلم على راسه وسيروه الى يزيد فاتاه الرأس وهو يتغدى

فتبعد وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد وان الوليد قال آخر كلامه والله لا رتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم فامر يزيد بنصب راسه فقال له يزيد ابن فروة مولى بني مرة انما تنصب رؤوس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس ويغضب له اهل بيته فلم يسمع منه ونصبه على رمح فطاف به بدمشق ثم امر ان يدفع الى اخيه سليمن بن يزيد فلما نظر اليه سليمن قال بعدا له اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد ارادني على نفسي الفاسق وكان سليمن ممن سعى في امره وكان مع الوليد مالك بن ابي السمح [مالك] المغني وعمرو الوادي المغني ايضا فلما تفرق عن الوليد اصحابه وحصر قال لعمرو اذهب بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء نحن لا يعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل فقال مالك والله لئن ظفروا ولا يقتل احد قبلي وقبلك فيوضع راسه بين راسينا ويقال للناس انظروا من كان معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشيء اشد من هذا فهربا وكان قتله لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكانت مدة خلافته سنة وثلثة اشهر وقيل سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وكان عمره اثنين واربعين سنة وقيل قتل وهو ابن ثمان وثلثين سنة وقيل احدى واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة ٥

ذكر نسب الوليد

وبعض سيرته ٥

هو الوليد بن [يزيد بن] عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي يكنى ابا العباس وامه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي وهي ابنة اخي الحجاج ابن يوسف وام ابيه عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفيان وامها ام كلثوم بنت عبد الله ابن عامر بن كريز وام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب فلذلك يقول الوليد

نبي الهدى خالي ومن يك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخره

وكان من فتيان بني امية وظرفائهم واجوادهم وشجعانهم واشدائهم منهمكا في اللهو والشرب وسماع الغناء فظهر ذلك من امره فقتل ومن جيد شعره ما قاله لما بلغه ان هشام بن عبد الملك يريد خلعه ٥

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن
رايتك تبني جاهدا في قطيعتي ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني
اراك على الباقين تجني ضغينة فيا ويحهم ان مت من شر ما تجني
كاني بهم يوما واكثر قولهم الا ليت انا حين يا ليت لا يغني

واشعاره حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك وقد اخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وادخلوها في اشعارهم وخاصة ابو نواس فانه اكثرهم اخذا لها قال الوليد المحبة للغناء تزيد في الشهوة وتهدم المروءة وتنوب عن الخمر وتفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء رقية الزنا واني لاقول ذلك انه احب الي من كل لذة واشهى الى نفسي من الماء الى ذي الغلة ولكن الحق احق ان يتبع قيل ان يزيد بن ضبة مولى ثقيف مدح الوليد وهناه بالخلافة فامر ان تعد الابيات ويعطى لكل بيت الف [درهم] فعدت فكانت خمسين بيتا فاعطى خمسين الف درهم وهو اول خليفة عد الشعر واعطى لكل بيت الف درهم ومما اشتهر عنه انه استفتح المصحف الكريم فخرج واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فالقاه ورماه بالسهام وقال

تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى قتل ٥

ومن حسن الكلام ما قاله الوليد لما مات مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك فان هشاما قعد للعزاء فاتاه الوليد وهو نشوان يجر مطرف خز عليه فوقف على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى

واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى
فاعرض هشام ولم يحر جوابا وسكت القوم فلم ينطقوا وقد نزه قوم الوليد مما ذكر
فيه وانكروه ونفوه عنه وقالوا انه قيل عنه والصق به وليس بصحيح قال المدائني
دخل ابن للغمر بن يزيد اخي الوليد على الرشيد فقال له ممن انت قال من قريش قال من
ايها فامسك فقال قل وانت آمن ولو انك مروان فقال انا ابن الغمر بن يزيد
فقال رحم الله عمك الوليد ولعن يزيد الناقص فانه قتل خليفة مجمعا عليه ارفع حوائجك
فرفعها فقضاها وقال شبيب بن شيبة كنا جلوسا عند المهدي فذكر
الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابو علاثة الفقيه فقال يا امير المؤمنين ان الله عز
وجل اعدل من ان يولي خلافة النبوة وامر الامة زنديقا لقد اخبرني من كان يشهده في
ملاعبه وشربه عنه بمروءة في طهارته وصلواته فكان اذا حضرت الصلوة يطرح
الثياب التي عليه المطيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب نظاف
بيض فيلبسها ويصلي فيها فاذا فرغ عاد الى تلك الثياب فلبسها واشتغل بشربه
ولهوه فهذه افعال من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابا علاثة

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص وانما سمي الناقص لانه
نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطا الى ما
كان ايام هشام وقيل اول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ولما قتل
الوليد خطب يزيد الناس فذمه وذكر الحاده وانه قتله لفعله الخبيث وقال
ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا
ولا اكثر مالا ولا اعطيه زوجة ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد حتى اسد ثغره وخصاصة
اهله بما يغنيهم فما فضل نقلته الى البلد الذي يليه ولا اجمركم في ثغوركم
فافتنكم ولا اغلق بابي دونكم ولا احمل على اهل جزيتكم ولكم اعطياتكم كل
سنة وارزاقكم في كل شهر حتى يكون اقصاكم كادناكم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم

السمع والطاعة وحسن الموازرة وان لم اف فلكم ان تخلعوني الا ان اتوب وان
علمتم احدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيكم واردتم ان تبايعوه
فانا اول من بايعه ايها الناس انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

ذكر اضطراب امر بني امية

في هذه السنة اضطرب امر بني امية وهاجت الفتنة
فكان من ذلك وثوب سليمن بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعمان
وكان قد حبسه الوليد بها فخرج من الحبس واخذ ما كان بها من الاموال واقبل الى
نحو دمشق وجعل يلعن الوليد ويعيبه بالكفر

ذكر خلاف اهل حمص

لما قتل الوليد اغلق اهل حمص ابوابها واقاموا النوائح والبواكي عليه وقيل لهم ان العباس
ابن الوليد بن عبد الملك اعان عبد العزيز على قتل الوليد فهدموا داره وانتهبوها وسلبوا
حرمه وطلبوه فسار الى اخيه يزيد فكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم
الوليد فاجابوهم واتفقوا على ان لا يطيعوا يزيد وامروا عليهم معوية بن يزيد بن حصين بن نمير
ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك فراسلهم يزيد فلم يسمعوا واخرجوا
رسله فسير اليهم اخاه مسرورا في جمع كثير فنزلوا حوارين ثم قدم على يزيد
سليمن بن هشام فرد عليه الاموال التي كان الوليد اخذها منهم وسيره الى اخيه مسرور
ومن معه وامرهم بالسمع والطاعة له وكان اهل حمص يريدون المسير الى دمشق
فقال لهم مروان بن عبد الله ارى ان تسيروا الى هذا الجيش فتقاتلوهم فان ظفرتم كان ما
بعده اهون عليكم ولست ارى المسير الى دمشق وترك هؤلاء خلفكم فقال السمط
ابن ثابت انما يريد خلافكم وهو ممالئ ليزيد والقدرية فقتلوه وقتلوا ابنه وولوا ابا محمد
السفياني وتركوا عسكر سليمن ذات اليسار وساروا الى دمشق فخرج سليمن مجدا
فلحقهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمن بن عبد الملك خلف عذرا وارسل يزيد
عبد العزيز بن الحجاج في ثلثة الاف الى ثنية العقاب وارسل هشام بن مصاد في الف وخمس ماية

الى عقبة السلامة فانهزموا وانهزمت بعد بعضهم بعضا ولحقهم سليمن بمن معه على تعب فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزمت ميمنة سليمن وميسرته وثبت هو في القلب ثم حمل اصحابه
على اهل حمص حتى ردوهم الى موضعهم وحمل بعضهم على بعض مرارا فبينما هم كذلك
اذ اقبل عبد العزيز بن الحجاج من ثنية العقاب فحمل على اهل حمص حتى دخل عسكرهم
وقتل فيه من عرض له فانهزموا ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في
قومك فكف الناس ودعاهم سليمن بن هشام الى البيعة ليزيد بن الوليد واخذ ابا محمد
السفياني اسيرا ويزيد بن خالد بن يزيد بن معوية ايضا فاتى بهما سليمن فسيرهما الى يزيد
فحبسهما واجتمع امر اهل دمشق ليزيد بن الوليد وبايعه اهل حمص فاعطاهم يزيد العطا واجاز
الاشراف واستعمل عليهم يزيد بن الوليد معوية بن يزيد بن الحصين

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب اهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وكان
قد استعمله عليهم الوليد واحضروا يزيد بن سليمن بن عبد الملك فجعلوه عليهم
وقالوا له ان امير المؤمنين قد قتل فتول امرنا فولّيهم ودعا الناس الى قتال يزيد
فاجابوه وكان ولد سليمن ينزلون فلسطين وبلغ اهل الاردن امر اهل فلسطين فولوا
عليهم محمد بن عبد الملك واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد وكان امر اهل
فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ خبرهم يزيد بن الوليد فسير اليهم سليمن
ابن هشام بن عبد الملك في اهل دمشق واهل حمص الذين كانوا مع السفياني
وكانت عدتهم اربعة وثمانين الفا فارسل يزيد بن الوليد الى سعيد وضبعان
ابني روح فوعدهما وبذل لهما الولاية والمال فرحلا في اهل فلسطين وبقي اهل
الاردن فارسل سليمن خمسة آلاف فنهبوا القرى وساروا الى طبرية فقال اهل
طبرية ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في اهالينا فانتهبوا يزيد بن
سليمن ومحمد بن عبد الملك واخذوا سلاحهما ودوابهما ولحقوا بمنازلهم فلما تفرق
اهل فلسطين والاردن سار سليمن حتى اتى الصنبرة واتاه اهل الاردن فبايعوا ليزيد

ابن الوليد وسار الى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من بها وسار الى الرملة فاخذ البيعة
على من بها واستعمل ضبعان بن روح على فلسطين وابرهيم بن الوليد بن عبد الملك على الاردن

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

ولما قتل الوليد استعمل يزيد على العراق منصور بن جمهور وكان قد ندب قبله الى
ولاية العراق عبد العزيز بن هرون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال لو
كان معي جند لقبلت فتركه واستعمل منصورا ولم يكن منصور من اهل الدين
وانما صار مع يزيد لرايه في الغيلانية وحمية لقتل يوسف خالدا القسري فشهد
لذلك قتل الوليد وقال له لما ولاه العراق اتق الله واعلم اني انما قتلت
الوليد لفسقه ولما اظهر من الجور فلا تركب مثل ما قتلناه عليه ولما بلغ يوسف
ابن عمر قتل الوليد عمد الى من بحضرته من اليمانية فسجنهم وجعل يخلو
بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول ما عندك ان اضطرب الحبل فيقول المضري
انا رجل من اهل الشام ابايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فاطلق اليمانية
واقبل منصور فلما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد اهل الشام
يخبرهم بقتل الوليد وتاميره على العراق ويامرهم باخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب
كلها الى سليمن بن سليم بن كيسان ليفرقها على القواد فحبس الكتب وحمل
كتابه فاقراه يوسف بن عمر فتحير في امره وقال لسليمن ما الراي قال
ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل اهل الشام معك ولا آمن عليك منصورا
وما الراي الا ان تلحق بشامك قال فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد
وتدعو له في خطبتك فاذا قرب منصور تستخفي عندي وتدع والعمل
ثم مضى سليمن الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فاخبره بالامر وسأله ان يؤوي
يوسف بن عمر عنده ففعل قال فلم ير رجل كان مثل عتوه خاف خوفه وقدم
منصور الكوفة فخطبهم وذم الوليد ويوسف وقامت الخطباء فذموهما معه

فاتى عمرو بن محمد الى يوسف فاخبره فجعل لا يذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال الله علي ان اضربه كذا وكذا سوطا فجعل عمرو يتعجب من طمعه في الولاية وتهدده الناس

وسار يوسف سرا من الكوفة الى الشام فنزل البلقاء فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد ابن عبد الملك وجه اليه خمسين فارسا فعرض رجل من بني نمير ليوسف وقال يا ابن عمر انت والله مقتول فاطعني وامتنع قال لا قال فدعني اقتلك انا ولا تقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال ما لي فيما عرضت خيار فانت اعلم فطلبه المسيرون لاخذه فلم يروه فتهددوا ابنا له فقال انه انطلق الى مزرعة له فساروا في طلبه فلما احس بهم هرب وترك نعليه ففتشوا عليه فوجدوه بين نسوة قد القين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها فجروه برجله واخذوه واقبلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته ونتف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحية نفسه وهي الى سرته فجعل يقول يا امير المؤمنين نتف والله لحيتي فما ابقى فيها شعرة فامر به فحبس في الخضراء فاتاه انسان فقال له اما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت فيلقي عليك حجرا فيقتلك فقال ما فطنت لهذا فارسل الى يزيد يطلب ان يحول الى حبس غير الخضراء وان كان اضيق منه فتعجبوا من حمقه وحبسه مع ابني الوليد فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرين من ولاية ابراهيم فلما قرب مروان من دمشق ولي قتلهم يزيد بن خالد القسري مولى لابيه خالد يقال له ابو الاسد ودخل منصور بن جمهور الكوفة لايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء والارزاق واطلق من كان في السجون من العمال واهل الخراج وبايع ليزيد بالعراق واقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه

ذكر امتناع نصر

ابن سيار على منصور

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله الى عامل منصور بن جمهور وكان يزيد ولاها منصورا مع العراق قد ذكرنا فيما تقدم ما كان من كتاب يوسف بن عمر الى نصر بالمسير اليه ومسير نصر ورد تلك الهدايا واعتق الرقيق وقسم حسان الجواري في ولده وخاصته وقسم تلك الانية في عوام الناس ووجه العمال وامرهم بحسن السيرة واستعمل منصور اخاه منظورا على الري وخراسان فلم يمكنه نصر من ذلك وحفظ نفسه والبلاد منه ومن اخيه

ذكر الحرب

بين اهل اليمامة وعاملهم

لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة علي بن المهاجر استعمله عليها يوسف بن عمر فقال له المهير بن سلمى بن هلال احد بني الدول بن حنيفة اترك لنا بلادنا فابى فجمع له المهير وسار اليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع فانهزم علي حتى دخل قصره ثم هرب الى المدينة وقتل المهير ناسا من اصحابه وكان يحيى بن ابي حفصة نهى المهاجر عن القتال فعصاه فقال

بذلت نصيحتي لبني كلاب فلم تقبل مشاورتي ونصحي
فدى لبني حنيفة من سواهم فانهم فوارس كل فتح

وقال شقيق بن عمرو السدوسي

اذا انت سالمت المهير ورهطه امنت من الاعداء والخوف والذعر
فتى راح يوم القاع روحة ماجد اراد بها حسن السماع مع الاجر

وهذا يوم القاع وامر المهير على اليمامة ثم انه مات واستخلف على اليمامة عبد الله ابن النعمان احد بني قيس بن ثعلبة بن الدول فاستعمل عبد الله بن النعمان المندلث ابن ادريس الحنفي على الفلج وهي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة وقيل هي لبني تميم فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل واتوا المندلث فقاتلهم فقتل المندلث واكثر اصحابه ولم يقتل من بني عامر كثير احد وقتل يومئذ يزيد بن الطثرية وهي امه نسبت الى طثر بن عنز بن وائل وهو يزيد بن المنتشر فرثاه

النعمان قتل

أخوه ثور بن الطثرية

أرى الإبل من نحو العقيق مجاوري مقيماً وقد غالت يزيد غوائله
وقد كان يحمي المحجرين بسيفه ويبلغ أقصى حجرة الحي نائله

وهذا يوم الفلج الأول. فلما بلغ عبد الله بن النعمان جمع ألفاً من حنيفة وغيرها وغزا الفلج فلما تصافّ الناس انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلي فقال الراجز

فرّ أبو لطيفة المنافق والجعونان وفرّ طارق
لما أحاطت بهم البوارق

طارق بن عبد الله القشيري والجعونيان من بني قشير وقاتلت بنو جعدة البرادع وولوا فقتل أكثرهم وقطعت يد زياد بن حيان الجعدي فقال

أنشد كفّاً ذهبت وساعداً أنشدها ولا أراني واجداً — ثم قتل

وقال بعض الربعيين

سمونا لكعب بالصفائح والقنا وبالخيل شعثاً تنتحي في الشكائم
فما غاب قرن الشمس حتى رأيتنا نسوق بني كعب كسوق البهائم
بضرب يزيل الهام عن سكناته وطعن كأفواه المزاد الثواجم

وهذا اليوم هو يوم الفلج الثاني. ثم إن بني عقيل وقشيراً وجعدة ونميراً تجمّعوا وعليهم أبو سهلة النميري فقتلوا من لقوا من بني حنيفة بمعدن الصحراء وسلبوا نساءهم وكفّت بنو نمير عن النساء. ثم إن عمر بن الوازع الحنفي لما رأى ما فعل عبد الله بن النعمان يوم الفلج الثاني قال لست بدون عبد الله وغيره ممن يغير وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان فجمع خيله وأتى الشريف فبث خيله فأغارت وأغار هو فملأ يديه من الغنائم وأقبل ومن معه حتى أتى النشّاش وأقبلت بنو عامر وقد حشدت فلم يشعر عمر بن الوازع إلا برغاء الإبل فجمع النساء في فسطاط وجعل عليهن حرساً ولقي القوم فقاتلهم فانهزم هو ومن معه وهرب عمر بن الوازع فلحق باليمامة وتساقط من حنيفة خلق كثير في القلب من العطش وشدة الحر ورجعت بنو عامر بالأسرى

والنساء وقال القحيف

وبالنشّاش يوم طار فيه لنا ذكر وعُدّ لنا فعالُ

وقال أيضاً

فلا حالي بني عقيل وكعب حين تزدحم الجدود
هم تركوا على النشاش صرعى بضرب ثم أهونه شديد

وكفّت قيس يوم النشاش عن السلب فجاءت عكل فسلبتهم وهذا يوم النشاش ولم يكن لحنيفة بعده جمع غير أن عبيد الله بن مسلم الحنفي جمع جمعاً وأغار على ماء لقشير يقال له حلبان فقال الشاعر

لقد لاقت قشير يوم لاقت عبيد الله إحدى المنكرات
لقد لاقت على حلبان ليثاً هزبراً لا ينام على الترات

وأغار على عكل فقتل منهم عشرين رجلاً ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري والياً على اليمامة من قبل أبيه يزيد بن عمر بن هبيرة حين ولي العراق لمروان الحمار فوردها وهم سلم فلم يكن حرب وشهدت بنو عامر على بني حنيفة فتعصّب لهم المثنى لأنه من قيس أيضاً فضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم فقال بعضهم

إن تضربونا بالسياط فإننا ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وإن تحلقوا منا الرؤوس فإننا قطعنا رؤوساً منكم بالغلاصم

ثم سكنت البلاد فلم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفياً حتى قدم السري بن عبد الله الهاشمي والياً على اليمامة لبني العباس فدُلّ عليه فقتله فقال نوح بن جرير الخطفي

فلولا السري الهاشمي وسيفه أعاد عبيد الله شراً على عكل

ذكر عزل منصور بن جمهور عن العراق وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد بن عبد الملك عن العراق منصور بن جمهور واستعمل عليه بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال له لما ولاه

سر الى العراق فان اهله يميلون الى ابيك فقدم العراق وقدم بين يديه رسلاً
الى من بالعراق من قواد الشام وخاف ان لا يسلم اليه منصور العمل فانقاد له
اهل الشام وسلم اليه منصور العمل وانصرف الى الشام ففرق عبد الله العمال
واعطى الناس ارزاقهم واعطياتهم فنازعه قواد اهل الشام تقسم على هؤلاء فيئنا
وهم عدونا فقال لاهل العراق اني اريد ان ارد فيئكم عليكم وعلمت انكم احق
به فنازعني هؤلاء فاجتمع اهل الكوفة بالجبانة فارسل اليهم اهل الشام يعتذرون
وثار غوغا الناس من الفريقين فاصيب منهم رهط لم يعرفوا واستعمل عبد الله
ابن عمر على شرطته عمر بن الغضبان بن القبعثري وعلى خراج السواد والمحاسبات ايضا

ذكر الاختلاف بين اهل خراسان

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بخراسان بين النزارية واليمانية واظهر الكرماني
الخلاف لنصر بن سيار وكان السبب في ذلك ان نصراً راى الفتنة قد ثارت
فرفع حاصل بيت المال واعطى الناس بعض اعطياتهم ورقاً وذهباً من الآنية التي كان
اتخذها للوليد فطلب الناس منه العطاء وهو يخطب فقال نصر اياي والفتنة
عليكم بالطاعة والجماعة فوثب اهل السوق الى اسواقهم فغضب نصر وقال
ما لكم عندي عطاء ثم قال كاني بكم وقد نبع من تحت ارجلكم شر
لا يطاق وكاني بكم مطرحين في الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية
رجل الا ملوها وانتم يا اهل خراسان مسلحة في نحر العدو فاياكم ان تختلف فيكم
سيفان انكم ترشون امراً تريدون به الفتنة ولا ابقى الله عليكم لقد نشرتكم
وطويتكم فما عندي منكم عشرة واني واياكم كما قيل

استمسكوا اصحابنا نحدوكم ... فقد عرفنا خيركم وشركم

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين احدكم انه يخلع من ولده وماله
يا اهل خراسان انكم قد غمطتم الجماعة وركنتم الى الفرقة ثم تمثل بقول النابغة الذبياني

فان يغلب شقاكم عليكم ... فاني في صلاحكم سعيت

وقدم على نصر عهده على خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فقال
الكرماني لاصحابه الناس في فتنة فانظروا لاموركم رجلاً وانما سمي الكرماني لانه
ولد بكرمان واسمه جديع بن علي الازدي المعني فقالوا له انت لنا وقالت المضرية
لنصر ان الكرماني يفسد عليك الامور فارسل اليه فازوج بني من بناته وبناتي
من بنيه قالوا لا قال فابعث اليه بمائة الف درهم وهو بخيل ولا يعطي اصحابه شيئاً
منها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له ولم يزالوا به حتى قالوا ان الكرماني
لو لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية لتنصر وتهود وكان
نصر والكرماني متصافيين وكان الكرماني قد احسن الى نصر في ولاية اسد
ابن عبد الله فلما ولي نصر عزل الكرماني عن الرياسة وولاها غيره فتباعد ما
بينهما فلما اكثروا على نصر في امر الكرماني عزم على حبسه فارسل صاحب حرسه
ليأتيه به فارادت الازد ان تخلصه من ايديهم فمنعهم من ذلك وسار مع صاحب
الحرس الى نصر وهو يضحك فلما دخل عليه قال له نصر يا كرماني
الم يأتني كتاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعته وقلت شيخ خراسان وفارسها
فحقنت دمك قال بلى قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في
اعطيات الناس قال بلى قال الم ارئس ابنك على كره من قومك قال بلى قال فبدلت
ذلك اجماعاً على الفتنة قال الكرماني لم يقل الامير شيئاً الا وقد كان
اكثر منه وانا لذلك شاكر وقد كان مني ايام اسد ما قد علمت فليتأن الامير
فلست احب الفتنة فقال سلم بن احوز اضرب عنقه ايها الامير وقال
عصمة بن عبد الله الاسدي يا كرماني انك تريد الفتنة وما لا تناله فقال
المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نعيم العامري لجلساء فرعون خير منكما
اذ قالوا ارجه واخاه والله لا يقتل الكرماني بقولكما فامر بحبسه فحبس في القهندز
لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة فتكلمت الازد فقال نصر
اني حلفت ان احبسه ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا رجلاً يكون معه فاختاروا

يزيد النحوي فكان معه فجاء رجل من اهل نسف فقال لآل الكرماني ما تجعلون لي
ان اخرجته قالوا كل ما سالت فاتى مجرى الماء في القهندز فوسّعه وقال لولد الكرماني
اكتبوا الى ابيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وادخلوا الكتاب في الطعام
فتعشى الكرماني ويزيد النحوي وحصين بن حكيم وخرجا من عنده ودخل الكرماني
السرب فانطوت على بطنه حية فلم تضره وخرج من السرب وركب فرسه البشير
والقيد في رجله فاتوا به عبد الملك بن حرملة فاطلق عنه وقيل ان الذي خلص
الكرماني مولى له راى خرقا في القهندز فوسّعه واخرجه فلم يصل الصبح حتى
اجتمع معه زها الف ولم يرتفع النهار حتى بلغوا ثلثة آلاف وكانت الازد قد بايعوا
عبد الملك بن حرملة على كتاب الله وسنة رسوله فلما خرج الكرماني قدمه
عبد الملك فلما هرب الكرماني من عسكر نصر بباب مرو الروذ وخطب الناس
فنال من الكرماني وقال ولد بكرمان فكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فصار هرويا
والساقط بين الفراشين لا اصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال ان يستوثقوا
فهم اذل العرب وان ابوا فهم كما قال الاخطل

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فانه خير لا شر فيه ثم اجتمع الى نصر بشر
كثير فوجه سلم بن احوز في المجففة الى الكرماني فسفر الناس بين نصر والكرماني
وسالوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وجا الكرماني فوضع يده في يد نصر فامره بلزوم
بيته ثم بلغ الكرماني عن نصر شي فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر بباب مرو
فكلموه فيه فآمنه وكان راى نصر اخراجه من خراسان فقال له سلم بن احوز
ان اخرجته نوهت باسمه وقال الناس انما اخرجه لانه هابه فقال نصر ان الذي
اتخوفه منه اذا خرج ايسر مما اتخوفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفي عن بلده صغر امره
فابوا عليه فآمنه واعطى اصحابه عشرة عشرة واتى الكرماني نصرا فآمنه فلما عزل ابن جمهور
عن العراق وولي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في شوال سنة ست وعشرين ومائة

خطب نصر وذكر ابن جمهور وقال قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله
واستعمل الطيب بن الطيب فغضب الكرماني لابن جمهور وعاد الى جمع
الرجال واتخاذ السلاح فكان يحضر الجمعة في الف وخمسمائة واكثر واقل
فيصلي خارج المقصورة ثم يدخل فيسلم على نصر ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر
واظهر الخلاف فارسل اليه نصر مع سلم بن احوز يقول له اني والله ما اردت بحبسك
سوءا ولكن خفت فساد امر الناس فاتني فقال لولا انك في منزلي لقتلتك
ارجع الى ابن الاقطع فابلغه ما شئت من خير وشر فرجع الى نصر فاخبره
فلم يزل يرسل اليه مرة بعد اخرى فكان آخر ما قال له الكرماني اني لا آمن ان يحملك
قوم على غير ما تريد فتركب مني ما لا بقية بعده فان شئت خرجت عنك لا من
هيبة لك ولكن اكره ان اشأم اهل هذه البلدة واسفك الدماء فيها
فتهيا للخروج الى جرجان ٥

ذكر خبر الحرث بن سريج وامانه

وفي هذه السنة أومن الحرث بن سريج وهو ببلاد الترك وكان مقامه عندهم
اثنتي عشرة سنة وامر بالعود الى خراسان وكان السبب في ذلك ان الفتنة لما وقعت
بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحرث عليه في اصحابه والترك
فيكون اشد عليه من الكرماني وغيره وطمع ان يناصحه فارسل مقاتل بن حيان
النبطي وغيره ليردوه من بلاد الترك وسار خالد بن زياد البدي الترمذي وخالد بن عمرو
مولى بني عامر الى يزيد بن الوليد فاخذا للحرث منه امانا فكتب له امانه وامر نصرا
ان يرد عليه ما اخذ له وامر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عامل العراق بذلك ايضا
فاخذا الامان وسارا الى الكوفة ثم الى خراسان فارسل نصر اليه فلقيه الرسول وقد رجع
مع مقاتل بن حيان واصحابه فوصل الى نصر واقام بمرو ورد نصر عليه ما اخذ له ٥
وكان عوده سنة سبع وعشرين ومائة ٥

ذكر شيعة بني العباس

في هذه السنة وجه ابرهيم بن محمد الامام اباهاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء والدعاة فنعى لهم محمد بن علي ودعاهم الى ابنه ابرهيم ودفع اليهم كتابه فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابرهيم

ذكر بيعة ابرهيم بن الوليد بالعهد

وفي هذه السنة امر يزيد بن الوليد بالبيعة لاخيه ابرهيم ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج ابن عبد الملك وكان السبب في ذلك ان يزيد مرض سنة ست وعشرين فقيل له تبايع لهما ولم يزل القدرية بيزيد حتى امر بالبيعة لهما

ذكر مخالفة مروان بن محمد مروان

وفي هذه السنة اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وكان السبب في ذلك ان الوليد لما قتل كان عبد الملك بن مروان بن محمد مع الغمر بن يزيد اخي الوليد بحران بعد انصرافه من الصائفة وكان على الجزيرة عبدة بن رياح الغساني عاملا للوليد فلما قتل الوليد سار عبدة عنها الى الشام فوثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران والجزيرة فضبطها وكتب الى ابيه بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل المسير فتهيا مروان للمسير وانفذ الى الثغور من يضبطها ويحفظها واظهر انه يطلب بدم الوليد وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نعيم الجذامي من اهل فلسطين وسبب صحبته له ان هشاما كان قد حبسه وسبب حبسه ان هشاما ارسله الى افريقية لما قتلوا عامله كلثوم ابن عياض فافسد الجند فحبسه هشام وقدم مروان على هشام في بعض وفاداته فشفع فيه فاطلقه فاستصحبه فلما سار مروان مسيرة هذا امر ثابت بن نعيم من مع مروان من اهل الشام بالانضمام اليه ومفارقة مروان ليعودوا الى الشام فاجابوه الى ذلك فاجتمع معه ضعف من مع مروان وباتوا يتحارسون فلما اصبحوا اصطفوا للقتال فامر مروان منادين ينادون بين الصفين يا اهل الشام ما دعاكم الى هذا الم احسن فيكم فاجابوه بانا كنا نطيعك

بطاعة الخليفة وقد قتل وبايع اهل الشام يزيد فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا الى اجنادنا فناداهم كذبتم لا تريدون ما قلتم انما تريدون ان تغصبوا من مررتم به من اهل الذمة اموالهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا لي فاسير بكم الى الفرات ثم اترككم فتلحقون باجنادكم فانقادوا له فاخذ ثابت بن نعيم واولاده وحبسهم وضبط الجند حتى بلغ حران وسيرهم الى الشام ودعا اهل الجزيرة الى الفرض ففرض لنيف وعشرين الفا وتجهز للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد ليبايع له ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى اباه محمد بن مروان من الجزيرة وارمينية والموصل واذربيجان فبايع له مروان واعطاه يزيد ولاية ما ذكر له

ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفي يزيد بن الوليد بن عبد الملك لعشر بقين من ذي الحجة وكانت خلافته ستة اشهر وليلتين وقيل كانت ستة اشهر واثني عشر يوما وقيل كانت خمسة اشهر واثني عشر يوما وكان موته بدمشق وكان عمره ستا واربعين سنة وقيل ثلثين سنة وقيل سبعا وثلثين سنة وكانت امه ام ولد اسمها شاه فريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

انا ابن كسرى وابي مروان   وقيصر جدي وجدي خاقان

انما جعل قيصر وخاقان جديه لان ام فيروز بن يزدجرد ابنة كسرى شيرويه بن كسرى وامها ابنة قيصر وام شيرويه ابنة خاقان ملك الترك وكان اخر ما تكلم به واحسرتاه واسفاه ونقش خاتمه العظمة لله وهو اول من خرج بالسلاح يوم العيد خرج بين صفين عليهم قيل انه كان قدريا وكان اسمر طويلا اصغر الراس جميلا

ذكر خلافة ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلما مات يزيد بن الوليد قام بالامر بعده اخوه ابرهيم بن الوليد غير انه لم يتم له الامر فكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وتارة لا يسلم عليه بواحد منهما فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ثم سار اليه مروان بن محمد فخلعه على ما نذكره

ثم لم يزل حيا حتى اصيب سنة اثنتين وثلثين ومائة وكنيته ابو اسحق امه ام ولد

ذكر استيلا عبد الرحمن
ابن حبيب على افريقيه

كان عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع قد انهزم لما قتل ابوه وكلثوم بن
عياض سنة اثنتين وعشرين ومائة وسار الى الاندلس وقد ذكرناه واراد ان يتغلب
عليها فلم يمكنه ذلك فلما ولي حنظلة بن صفوان افريقيه على ما ذكرناه وجه ابا الخطار
الى الاندلس اميرا فايس حينئذ عبد الرحمن مما كان يرجوه فعاد الى افريقيه وهو خايف من
ابي الخطار وخرج سوس من افريقيه في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة
وقد ولي الوليد بن يزيد الخلافة بالشام فدعا الناس الى نفسه فاجابوه فسار بهم الى القيروان
فاراد من بها قتاله فمنعهم حنظلة وكان لا يرى القتال الا لكافر او خارجي وارسل اليه جماعة من
اعيان القيروان ورؤساء القبايل يدعوه الى مراجعة الطاعة فقبضهم واخذهم معه الى
القيروان وقال ان رمى احد من اهل القيروان بحجر قتلت من معي اجمعين فلم يقاتله احد
فخرج حنظلة الى الشام واستولى عبد الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة
وسائر افريقيه ولما خرج حنظله الى الشام دعا اهل افريقيه وعبد الرحمن فاستجيب له فيهم (على)
فوقع الوبا والطاعون سبع سنين لم تفارقهم الا في اوقات متفرقة ونازع عبد الرحمن
جماعة من العرب والبربر ثم قتل بعد ذلك ممن خرج عليه عروة بن الوليد
الصدفي واستولى على تونس وقام ابو عطاف الازدي فنزل بطشاس وثارت البربر
بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجه فاخذها فاحضر عبد الرحمن اخاه الياس معه ستمائة
فارس وقال له سر حتى تجتاز بعسكر ابي عطاف الازدي فاذا اعترض لك اوايلهم وسر
عنهم كانك تريد تونس فاذا اتيت موضع كذا فقف فيه حتى ياتيك فلان بكتابي فاعمل
بما فيه فسار الياس ودعا عبد الرحمن انسانا وهو الرجل الذي قال لاخيه الياس عنه
وقال له سر حتى تدخل عسكر ابي عطاف فاذا اشرف عليهم الياس ورايتهم يدعون
السلاح والخيل فاهجم فاذا فارقهم الياس ووضعوا السلاح عنهم وامنوا فسر اليه واوصل كتابي

اليه فمضى الرجل ودخل عسكر ابي عطاف وقاربهم الياس فتحركوا للركوب ثم فارقهم نحو تونس
فسكنوا وقالوا قد دخل بين فكي اسد نحن من هاهنا واهل تونس من هاهنا فامنوا
وصمموا العزم على المسير خلفه فلما امنوا سار ذلك الرجل الى الياس واوصل اليه كتاب
اخيه عبد الرحمن فاذا فيه ان القوم قد امنوك فسر اليهم في غفلتهم فعاد الياس
اليهم وهم غارون فلم يلحقوا يلبسون السلاح حتى قتلهم وقتل ابا عطاف اميرهم وارسل
الى اخيه عبد الرحمن يبشره بذلك فكتب اليه عبد الرحمن يامره بالمسير الى اهل تونس
ويقول له انهم اذا راوك ظنوك ابا عطاف فامنوك فظفرت بهم فسار اليهم وكان (عروة بن الوليد)
كما قال عبد الرحمن ووصل اليها وصاحبها في الحمام فلم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه الناس
فالتحف بملحفة ينشف بها بدنه وركب فرسه عريانا وهرب فصاح به الناس يا
فارس العرب فعاد اليه فضربه الناس واحتضنه عروة فسقطا الى الارض وكاد عروة يظهر
على الياس فاتاه مولى لالياس فقتله واحتز راسه وسيره الى عبد الرحمن واقام الياس
بتونس وخرج عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبار والحرث وقتلا من اهل البلد جماعة
كثيرة فسار اليهم عبد الرحمن سنة احدى وثلثين ومائة وقاتلهما فقتلا وكانا يدينان
بمذهب الاباضيه من الخوارج وجد عبد الرحمن في قتال البربر وعمر عبد الرحمن سور
طرابلس سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم انه عاد الى القيروان وغزا تلمسان وبها جمع
كثير من اهل البربر فظفر بهم وذلك سنة خمس وثلثين وسير جيشا الى صقليه
فظفروا وغنموا غنيمة كثيرة وبعث جيشا اخر الى سردانيه فغنموا وقتلوا في الروم
ودوخ المغرب جميعه ولم ينهزم له عسكر وقتل مروان بن محمد وزالت دولة بني اميه
وعبد الرحمن بافريقيه فخطب للخلفا العباسيين واطاع السفاح ثم قدم عليه جماعة
من بني اميه فتزوج اليهم هو واخوته وكان ممن قدم عليه العاص وعبد المومن
ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكانت ابنة عمهما تحت الياس اخي عبد الرحمن فبلغ عبد الرحمن
عنهما السعي في الفساد عليه فقتلهما فقالت ابنة عمهما لزوجها الياس قد قتل اخوك
اختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك وانت سيفه الذي يضرب به وكلما فتح له فتحا

كتب الى الخلفاء ان ابني حبيبا وقد جعل له العهد بعده وعزلك عنه فلم تزل تغريه
به فتحرك لقولها واعمل الحيلة على اخيه ثم ان السفاح توفي وولي الخلافة بعده المنصور
فاقر عبد الرحمن على افريقيه وارسل اليه خلعة سودا فلبسها وهي اول سواد دخل افريقيه
فارسل اليه عبد الرحمن هديه فروه وكتب يقول ان افريقيه اليوم اسلاميه كلها
وقد انقطع السبي منها والمال فلا تطلب مني مالا فغضب المنصور وارسل اليه يتهدده
فخلع المنصور بافريقيه ومزق خلعته على المنبر فكان خلع المنصور مما اعان الياس
اخاه عليه واتفق جماعة من وجوه القيروان معه على ان يقتلوا عبد الرحمن ويولوه
ويعيد الدعاء للمنصور فبلغ عبد الرحمن فامر اخاه الياس بالمسير الى تونس فتجهز ودخل
اليه يودعه ومعه اخوه عبد الوارث فلما دخلا على عبد الرحمن قتلاه وضبط الياس
ابواب الدار ليأخذ ابنه حبيبا فلم تظفر به وهرب الى تونس واجتمع بعمه عمران بن حبيب
واخبره بقتل ابيه وسار الياس اليهما وتقاتلوا قتالا شديدا ثم اصطلحوا على ان يكون
لحبيب قفصه وقسطيليه ونفزاوه ويكون لعمران تونس وصطفوره والجزيره
ويكون سائر افريقيه لالياس وسار حبيب بن عبد الرحمن الى عمله ومضى الياس مع
اخيه عمران الى تونس وقتل بها جماعة من اشراف العرب وعاد الى القيروان فلما
استقر بها بعث بطاعته الى المنصور مع وفد منهم عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي
افريقيه ثم سار حبيب الى تونس فملكها فسار اليه الياس واقتتلوا قتالا ضعيفا فلما جنهم
الليل ترك حبيب خيامه وسار جريده الى القيروان فدخلها واخرج من في السجن
وكثر جمعه ورجع الناس في طلبه ففارقه اكثر اصحابه وتبعوا حبيبا فعظم جيشه
وخرج اليه فالتقيا فغدر اصحاب الياس ونادى حبيب من الصف فقال له لما نقتل
صنائعنا وموالينا ولكن ابرز الي فاينا قتل صاحبه استراح منه فتوقف الياس
ثم برز اليه فاقتتلا قتالا شديدا انكسر فيه رمحاهما ثم سيفاهما ثم ان حبيبا عطف
عليه فقتله ودخل القيروان وكان ذلك سنة ثمان وثلثين ومائة وهرب اخوه
الياس الى بطن من البربر يقال لهم ورفجومه فاعتصموا بهم فسار اليهم حبيب فقاتلهم

فهزموه فسار الى قابس وقوي امر ورفجومه حينئذ واقبلت البربر اليهم والخوارج وكان
مقدم ورفجومه رجلا اسمه عاصم بن جميل فحمل من عنده من العرب على قصد القيروان
واتاه رسل جماعة من اهل القيروان يدعونه اليهم واخذوا عليه العهود والمواثيق بالكتمان والصيانه
والدعا للمنصور فسار اليهم عاصم في البربر والعرب فلما قاربوا القيروان خرج من بها
لقتالهم فاقتتلوا وانهزم اهل القيروان ودخل عاصم ومن معه القيروان فاستحلت
ورفجومه المحرمات وسبوا النساء والولدان وربطوا دوابهم في الجامع وافسدوا فيه ثم سار
عاصم يطلب حبيبا وهو بقابس فادركه واقتتلوا وانهزم حبيب الى جبل اوراس فاحتمى
وقام بنصره من به ولحق به عاصم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عاصم وقتل هو واكثر
اصحابه وسار حبيب الى القيروان فخرج اليه عبد الملك بن ابي الجعد وقد قام بامر
ورفجومه بعد عاصم فاقتتل هو وحبيب فانهزم حبيب وقتل هو وجماعة من اصحابه
في المحرم سنة اربعين ومائة وكانت امارة عبد الرحمن بن حبيب على افريقيه
عشر سنين واشهرا وامارة اخيه الياس سنة وستة اشهر وامارة ابنه حبيب ثلث سنين

ذكر اخراج ورفجومه

من القيروان

ولما قتل حبيب بن عبد الرحمن عاد عبد الملك بن ابي الجعد الى القيروان وسلك
ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلة الدين وغير ذلك ففارق القيروان
اهلها فاتفق ان رجلا من الاباضيه دخل القيروان لحاجة له فراى ناسا من ورفجومه
قد اخذوا امراة قهرا والناس ينظرون وادخلوها الجامع فترك الاباضي حاجته وقصد
ابا الخطاب عبد الاعلى بن السمح المعافري فاعلمه ذلك فخرج ابو الخطاب وهو يقول لبيك
اللهم لبيك فاجتمع اليه الناس من الاباضيه والخوارج وغيرهم وسير اليهم عبد الملك
مقدم ورفجومه جيشا فهزموه وساروا الى القيروان فخرجت اليهم ورفجومه
واقتتلوا واشتد القتال فانهزم اهل القيروان عن ورفجومه وخذلوهم فتبعتهم
ورفجومه في الهزيمه فكثر القتل فيهم وقتل عبد الملك الورفجومي وتبعهم

ابو الخطاب يقتلهم حتى اسرف فيهم وعاد الى طرابلس واستخلف على القيروان عبد الرحمن
ابن رستم الفارسي وكان قتل ورفجومة في صفر سنة احدى واربعين ومائة ثم ان جماعة
كبيرة من المسودة سيرهم محمد بن الاشعث الخزاعي امير مصر للمنصور الى طرابلس لقتال
ابي الخطاب وعليهم ابو الاحوص عمرو بن الاحوص العجلي فخرج اليهم ابو الخطاب وقاتلهم وهزمهم
سنة اثنتين واربعين ومائة فعادوا الى مصر واستولى ابو الخطاب على سائر افريقيه
فسير اليه المنصور محمد بن الاشعث الخزاعي اميرا على افريقيه فسار من مصر سنة
ثلث واربعين ومائة فوصل اليها في خمسين الفا ووجه معه الاغلب بن سالم التميمي
وبلغ ابا الخطاب مسيره فجمع اصحابه من كل ناحية فكثر جمعه وخافه ابن الاشعث
لكثرة جنوده فتنازعت زناته وهوارة بسبب قتيل من زناته فاتهمت زناته ابا الخطاب
بالميل اليهم ففارقه جماعة منهم فقوي جنان ابن الاشعث وسار سيرا رويدا ثم اظهر
ان المنصور قد امره بالعود وعاد الى ورائه ثلثة ايام سيرا بطيئا فوصلت عيون ابي
الخطاب واخبرته بعودهم فتفرق عنه كثير من اصحابه وامن الباقون فعاد ابن الاشعث
وشجعان عسكره مجدا فصبح ابا الخطاب وهو غير متاهب للحرب فوضعوا السيوف
في الخوارج واشتد القتال فقتل ابو الخطاب وعامة اصحابه وظن ابن الاشعث
ان مادة الخوارج قد انقطعت واذا قد اظل عليهم ابو هريرة الزناتي في ستة عشر الفا
فلقيهم ابن الاشعث وقتلهم جميعا سنة اربع واربعين ومائة وكتب الى المنصور
بظفره ورتب الولاة في الاعمال كلها وبنى سور القيروان فيها وتم سنة
ست واربعين وضبط افريقيه وامعن في طلب كل من خالفه من البربر فخافوه
خوفا شديدا واذعنوا له بالطاعة فثار عليه رجل من جنده يقال له هاشم بن الشاحج
بقمونية وتبعه كثير من الجند فسير اليه ابن الاشعث قائدا في عسكر فقتله هاشم
وانهزم اصحابه وجعل المضرية من قواد ابن الاشعث يامرون اصحابهم باللحاق بهاشم كراهية
لابن الاشعث لانه تعصب عليهم فبعث ابن الاشعث جيشا اخر فاقتتلوا وانهزم هاشم
ولحق بتاهرت وجمع طعام البربر فبلغت عدة اصحابه عشرين الفا فسار بهم الى تهودة فسير

اليه ابن الاشعث جيشا فانهزم هاشم وقتلوا كثيرا من اصحابه البربر وغيرهم فسار
الى ناحية طرابلس وقدم رسول المنصور الى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة
فقال ما خالفت ولكنني دعوت للمهدي بعد امير المومنين وانكر ابن الاشعث
ذلك واراد قتلي فقال له الرسول فان كنت على الطاعة فمد عنقك فمد عنقه فضربه
بالسيف فقتله سنة سبع واربعين في صفر وبذل الامان لاصحاب هاشم
جميعهم فعادوا وتتبعهم ابن الاشعث بعد ذلك فقتلهم فغضبت المضرية واجتمعت
على عداوته وخلافه واجتمع رايهم على اخراجه فلما راى ذلك سار عنهم ولقيته
رسل المنصور بالبر والاكرام فقدم عليه واستعملت المضرية على افريقيه بعده
عيسى بن موسى الخراساني في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وانما اوردنا هذه
الحوادث متتابعة لتعلق بعضها ببعض على ما شرطناه وقد ذكرنا كل حادثة
في اي سنة كانت فحصل الغرضان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة
واستعمل عبد العزيز بن عمر بن عثمن فقدمها في ذي القعدة من السنة وحج
بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وقيل عمر بن عبد الله بن عبد الملك
وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن ابي ليلى
وعلى البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان
نصر بن سيار الكناني وفيها كاتب مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
امير الجزيرة الغمر بن يزيد بن عبد الملك يحثه على الطلب بدم اخيه الوليد
ويعده المساعدة له وانجاده ذلك وفيها مات سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف وقيل سنة سبع وعشرين وسعيد بن ابي سعيد المقبري
ومالك بن دينار الزاهد وقيل مات سنة سبع وعشرين وقيل سنة ثلثين
وفيها توفي الكميت بن زيد الشاعر الاسدي وكان مولده سنة ستين

وفيها توفي عبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقيل سنة احدى وثلثين وفي امارة يوسف بن عمر على العراق توفي ابو جمرة الضبعي صاحب ابن عباس جمرة بالجيم والرا المهملة

ثم دخلت سنة
سبع وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان بن محمد بن مروان
الى الشام وخلع ابرهيم

وفي هذه السنة سار مروان الى الشام لمحاربة ابرهيم بن الوليد وكان السبب في ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وانكاره قتله وغلبته على الجزيرة ثم مبايعته ليزيد بن الوليد وما ولاه يزيد من عمل ابيه فلما مات يزيد ابن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في جمع عظيم بالرقة فلما انتهى مروان الى قنسرين راى بها بشر بن الوليد كان ولاه اخوه يزيد قنسرين ومعه اخوه مسرور بن الوليد فتصافوا ودعاهم مروان الى بيعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية واسلموا بشرا واخاه مسرورا فاخذهما مروان فحبسهما وسار ومعه اهل قنسرين متوجها الى حمص وكان اهل حمص قد امتنعوا من بيعة ابرهيم وعبد العزيز فوجه اليهم ابرهيم عبد العزيز وجند اهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم واسرع مروان السير فلما دنا من حمص رحل عبد العزيز عنها وخرج اهلها الى مروان فبايعوه وساروا معه ووجه ابرهيم بن الوليد الجنود من دمشق مع سليمن بن هشام فنزل عين الجر في مائة وعشرين الفا ونزلها مروان في ثمانين الفا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله واطلاق ابني الوليد الحكم وعثمن من السجن وضمن لهم ان لا يطلب احدا من قتلة الوليد فلم يجيبوه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين نصف النهار الى العصر وكثر القتل بينهم وكان مروان ذا راي وكيد فارسل ثلثة الاف فارس فساروا خلف عسكره وقطعوا نهرا كان هناك وقصدوا عسكر ابرهيم ليغيروا فيه فلم يشعر سليمن ومن معه وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما راوا ذلك انهزموا ووضع اهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم فقتلوا منهم سبعة عشر الفا وكف اهل الجزيرة واهل قنسرين عن قتلهم واتوا مروان من اسرائهم بمثل القتلى واكثر فاخذ مروان عليهم البيعة لولدي الوليد وخلى عنهم ولم يقتل منهم الا رجلين احدهما يزيد بن العقار والوليد بن مصاد الكلبيان وكانا ممن ولي قتل الوليد فانهما هلكا في حبسه وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فيمن هرب مع سليمن الى دمشق واجتمعوا مع ابرهيم وعبد العزيز بن الحجاج فقال بعضهم لبعض ان بقي ولدا الوليد حتى يخرجهما مروان ويصير الامر اليهما لم يستبقيا احدا من قتلة ابيهما والراي قتلهما فولوا ذلك يزيد بن خالد فامر ابا الاسد مولى خالد بقتلهما فقتلهما واخرج يوسف بن عمر فضربت رقبته وارادوا قتل ابي محمد السفياني فدخل بيتا من بيوت السجن فاغلقه فلم يقدروا على فتحه فارادوا احراقه فلم يؤتوا بنار حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة فهربوا وهرب ابرهيم واختفى وانتهب سليمن بن هشام ما في بيت المال فقسمه في اصحابه وخرج من المدينة

ذكر بيعة مروان بن محمد
ابن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم بالخلافة وكان السبب في ذلك انه لما دخل دمشق وهرب ابرهيم وسليمن ثار من بدمشق من موالي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الى دار عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد فصلبوه على باب الجابية واتي مروان بالغلامين الحكم وعثمن ابني الوليد مقتولين وبيوسف بن عمر فدفنهم واتي بابي محمد السفياني في قيوده فسلم عليه بالخلافة ومروان يسلم عليه يومئذ بالامارة فقال له مروان مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وانشده شعرا قاله الحكم في السجن وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو الحكم فقال الحكم

الا من مبلغ مروان عني وعمي الغمر طال به حنينا

باني قد ظلمت وصار قومي على قتل الوليد متابعينا

ايذهب كلهم بدمي ومالي فلا غثا اصبت ولا سمينا

ومروان بارض بني نزار كليث الغاب مفترس عرينا

اتنكث بيعتي من اجل امي فقد بايعتم قبلي هجينا

فان اهلك انا وولي عهدي فمروان امير المومنينا

وقال ابسط يدك ابايعك وسمعه من مع مروان وكان اول من بايعه معوية بن يزيد بن حصين بن نمير ورووس اهل حمص والناس بعد فلما استقر له الامر بعد ذلك رجع الى منزله بحران وطلب منه الامان لابرهيم بن الوليد وسليمن بن هشام فامنهما فقدما عليه وكان سليمن بتدمر بمن معه من اخوته واهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد

ذكر ظهور عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه بالكوفة ودعا الى نفسه وكان سبب ذلك انه قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الى الكوفة فاكرمه واجازه واجرى عليه وعلى اخوته كل يوم ثلثماية درهم وكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس اخاه ابرهيم بن الوليد وبعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فلما بلغ خبر بيعتهما عبد الله بن عمر بالكوفة بايع الناس وزاد العطاء وكتب ببيعتهما الى الافاق فجاته البيعة ثم بلغه امتناع مروان بن محمد من البيعة ومسيره الى الشام فحبس عبد الله بن معوية عنده وزاد فيما كان يجري عليه واعده ان ظفر بابرهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل بهم مروان فماج الناس فورد مروان الشام وظفر بابرهيم فانهزم اسمعيل بن عبد الله القسري الى الكوفة مسرعا وافتعل كتابا على لسان ابرهيم بامرة الكوفة مروان بن محمد

وجمع اليمانية واعلمهم ذلك فاجابوه وامتنع عبد الله بن عمر عليه وقاتله فلما راى الامر كذلك خاف ان يظهر امره فيفتضح ويقتل فقال لاصحابه اني اكره سفك الدما فكفوا ايديكم فكفوا وظهر امر ابرهيم وهربه ووقعت العصبية بين الناس وكان سببها ان عبد الله بن عمر كان اعطى ربيعة ومضر عطايا كثيرة ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمن بن الخيبري من تيم اللات بن ثعلبة شيا فكانا مغضبين وغضب لهما ثمامة بن حوشب ابن رويم الشيباني فخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة الى الكوفة فنادوا يال ربيعة فاجتمعت ربيعة وتيم وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فارسل اليهم اخاه عاصما فاتاهم وهم في دير هند فالقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا ورجعوا وعظموا عاصما وشكروه فلما كان المسا ارسل عبد الله ابن عمر الى عمر بن الغضبان بن القبعثري بماية الف فقسمها في قومه بني همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان والى ثمامة بن حوشب بماية الف فقسمها في قومه والى جعفر بن نافع بمال والى عثمن بن الخيبري بمال فلما رات الشيعة ضعف عبد الله بن عمر طمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معوية واجتمعوا في المسجد وثاروا واتوا عبد الله بن معوية فاخرجوه من داره وادخلوه القصر ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر فلحق باخيه بالحيرة وجا ابن معوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان ومنصور ابن جمهور واسمعيل بن عبد الله القسري اخو خالد واقاموا اياما يبايعه الناس واتته البيعة من المداين وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج الى عبد الله بن عمر بالحيرة فقيل لابن عمر قد اقبل ابن معوية في الخلق فاطرق مليا واتاه رييس خبازيه فامره بادراك الطعام فامر باحضاره فاحضره فاكل هو ومن معه وهو غير مكترث والناس يتوقعون ان يهجم عليهم ابن معوية وفرغ من طعامه واخرج المال ففرقه في قواده ثم دعا مولى له كان يتبرك به ويتفاءل باسمه كان اسمه اما ميمونا واما رباحا واما فتحا او اسما يتبرك به فاعطاه اللوا وقال له امض به الى موضع كذا فاركزه وادع

اصحابك وافرجني اليك ففعل وخرج عبد الله فاذا الارض بيضا من اصحاب
ابن معوية فامر ابن عمر مناديا فنادى من جا براس فله خمسماية فاتي برؤوس كثيرة
وهو يعطي ما ضمن وبرز رجل من اهل الشام فبرز اليه القسم بن عبد الغفار العجلي
فساله الشامي فعرفه وقال قد ظننت انه لا يخرج الي رجل من بكر بن وايل والله
ما اريد قتالك ولكني احببت ان القي اليك حديثا اخبرك انه ليس معكم رجل
من اهل اليمن ولا اسمعيل ولا منصور ولا غيرهما الا وقد كاتب ابن عمر وكاتبته
مضر وما ارى لكم يا ربيعة كتابا ولا رسولا وانا رجل من قيس فان اردتم الكتاب
ابلغته ونحن غدا بازايكم فانهم اليوم لا يقاتلونكم فبلغ الخبر ابن معوية فاخبر عمر
ابن الغضبان فاشار عليه ان يستوثق من اسمعيل ومنصور وغيرهما فلم يفعل
واصبح الناس من الغد غادين على القتال فحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا
ومضى اسمعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة فانهزم اصحاب ابن معوية الى الكوفة
وابن معوية معهم فدخلوا القصر وبقي من بالميسرة من اصحاب ابن معوية من ربيعة ومضر
ومن بازايهم من اصحاب ابن عمر فقالوا لعمر بن الغضبان قد كنا آمنا عليكم ما صنع
الناس بكم فانصرفوا فقال ابن الغضبان لا ابرح حتى اقتل فاخذ اصحابه
بعنان دابته فادخلوه الكوفة فلما امسوا قال لهم ابن معوية يا معشر ربيعة
قد رايتم ما صنع الناس بنا وقد اعلقنا دماءنا في اعناقكم فان قاتلنا معكم وان
تاملتم
كنتم ترون الناس خاذلونا واياكم فخذوا لنا ولكم امانا فقال له عمر بن الغضبان
اما نقاتل معكم واما ناخذ لكم امانا كما ناخذ لانفسنا فطيبوا نفسا فاقاموا في
القصر والزيدية على افواه السكك يقاتلون اصحاب ابن عمر اياما ثم ان ربيعة اخذت
امانا لابن معوية ولانفسهم وللزيدية ليذهبوا حيث شاءوا وسار ابن معوية من الكوفة
فنزل المداين فاتاه قوم من اهل الكوفة فخرج بهم فغلب على حلوان والجبال وهمذان واصبهان
والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة وكان شاعرا مجيدا فمن قوله

لا تركبن الصنيع الذي تلوم اخاك على مثله ... ولا يعجبنك قول امري يخالف ما قال في فعله

ذكر رجوع الحرث بن سريج

وفي هذه السنة رجع الحرث الى مرو وكان مقيما عند المشركين مدة وقد ذكرنا
سبب عوده وكان قدومه مرو في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين وماية
ولقيه الناس بكشماهن فلما لقيهم قال ما قرت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرة
عيني الا ان يطاع الله ولقيه نصر وانزله واجرى عليه كل يوم خمسين درهما
فكان يقتصر على لون واحد واطلق نصر اهله واولاده وعرض عليه نصر ان يوليه
ويعطيه ماية الف دينار فلم يقبل فارسل الى نصر اني لست من الدنيا واللذات في شي
انما اسال كتاب الله والعمل بالسنة واستعمال اهل الخير فان فعلت ساعدتك
على عدوك وارسل الحرث الى الكرماني ان اعطاني نصر العمل بالكتاب وما سالته
عضدته وقمت بامر الله وان لم يفعل اعنتك ان ضمنت لي القيام بالعدل والسنة
ودعا بني تميم الى نفسه فاجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير واجتمع اليه ثلثة آلف
وقال لنصر انما خرجت من هذه البلدة منذ ثلث عشرة سنة انكارا للجور
وانت تريدني عليه

ذكر انتقاض اهل حمص

وفي هذه السنة انتقض اهل حمص على مروان وكان سبب ذلك ان مروان لما
عاد الى حران بعد فراغه من اهل الشام اقام ثلثة اشهر فانتقض عليه اهل حمص
وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وارسل اهل حمص الى من تدمر من كلب
فاتاهم الاصبغ بن ذؤالة الكلبي واولاده ومعوية السكسكي وكان فارس اهل
الشام وغيرهما في نحو من الف من فرسانهم فدخلوا ليلة الفطر فجد مروان في السير اليهم
ومعه ابرهيم المخلوع وسليمن بن هشام كان قد آمنهما وكان يكرمهما فبلغها
بعد الفطر بيومين وقد سد اهلها ابوابها فاحدق بالمدينة ووقف بازاء باب من ابوابها
فنادى مناديه الذين عند الباب ما دعاكم الى النكث قالوا انا على طاعتك لم ننكث قال فافتحوا
ففتحوا الباب فدخله عمرو بن الوضاح في الوضاحية وهم نحو من ثلثة آلاف فقاتلهم من بالبلد

فكثرتهم خيل مروان فخرج من بها من باب تدمر فقاتلهم من عليه من اصحاب مروان
فقتل عامة من خرج منه وافلت الاصبغ بن ذؤالة وابنه فرافصة وقتل مروان جماعة
من اسرائهم وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة وهدم من سورها نحو غلوة
وقيل ان فتح حمص وهدم سورها كان سنة ثمان وعشرين

ذكر خلاف اهل الغوطة

في هذه السنة خالف اهل الغوطة وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحصروا
دمشق واميرها زامل بن عمرو فوجه اليهم مروان من حمص ابا الورد بن الكوثر
ابن زفر بن الحرث وعمرو بن الوضاح في عشرة الاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم
وخرج عليهم من بالمدينة فانهزموا واستباح اصحاب مروان عسكرهم واحرقوا المزة
وقرى من اليمانية واخذ يزيد بن خالد فقتل وبعث زامل براسه الى مروان بحمص
وممن قتل في هذه الحرب عمير بن هانئ العنسي مع يزيد وكان عابدا كبيرا مجاهدا

ذكر خلاف اهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نعيم بعد اهل حمص والغوطة وكان خروجه في اهل فلسطين
وانتقض على مروان ايضا واتى طبرية فحاصرها وعليها الوليد بن معوية بن مروان بن الحكم
ابن اخي عبد الملك فقاتله اهلها اياما فكتب مروان بن محمد الى ابي الورد يامره بالمسير
اليهم فسار اليهم فلما قرب منهم خرج اهل طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره
وانصرف الى فلسطين منهزما وتبعه ابو الورد فالتقوا واقتتلوا فهزمه ابو الورد
ثانية وتفرق اصحابه واسر ثلثة من اولاده وبعث بهم الى مروان وتغيب ثابت وولى
رفاعة واستعمل مروان على فلسطين الرماحس بن عبد العزيز الكناني فظفر بثابت
وبعثه الى مروان موثقا بعد شهرين فامر به وباولاده الثلثة فقطعت ايديهم وارجلهم
وحملوا الى دمشق فالقوا على باب المسجد ثم صلبهم على ابواب دمشق وكان مروان بدير ايوب
فبايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع لذلك
بني امية واستقام له الشام ما خلا تدمر فسار اليها فنزل القسطل وبينه وبين تدمر ايام وكانوا

قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وكلمه الابرش بن الوليد وسليمن بن
هشام وغيرهما وسالوه ان يرسل اليهم فاذن لهم في ذلك فسار الابرش فحذرهم وخوفهم
فاجابوا الى الطاعة وهرب نفر منهم الى البر من لم يثق بمروان ورجع الابرش الى مروان
ومعه من اطاع بعد ان هدم سورها وكان مروان قد سير يزيد بن عمر بن هبيرة
بين يديه الى العراق لقتال الضحاك الخارجي وضرب على اهل الشام بعثا وامرهم باللحاق
بيزيد وسار مروان الى الرصافة فاستاذنه سليمن بن هشام ليقيم اياما لتقوى من معه
ويستريح ظهرهم فاذن له وتقدم مروان الى قرقيسيا وبها ابن هبيرة ليقدمه الى
الضحاك فرجع عشرة الاف ممن كان مروان قد اخرجه من اهل الشام لقتال الضحاك فاقاموا
بالرصافة ودعوا سليمن الى خلع مروان فاجابهم

ذكر خلع سليمن بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة خلع سليمن بن هشام بن عبد الملك مروان بن محمد وحاربه وكان
السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلع مروان وقالوا
له انت ارضى عند الناس من مروان واولى بالخلافة فاجابهم الى ذلك وسار باخوته ومواليه
معهم فعسكر بقنسرين وكاتب اهل الشام فاتوه من كل وجه وبلغ الخبر مروان
فرجع اليه من قرقيسيا وكتب الى ابن هبيرة يامره بالمقام واجتاز مروان في رجوعه
بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمن واولاد هشام فتحصنوا منه فارسل اليهم اني
احذركم ان تعرضوا لاحد ممن يتبعني من جندي باذى فان فعلتم فلا امان لكم عندي
فارسلوا اليه انا سنكف ومضى مروان فجعلوا يغيرون على من يتبعه من اخريات الناس فبلغه
ذلك فتغيظ عليهم واجتمع الى سليمن نحو من سبعين الفا من اهل الشام والذكوانية
وغيرهم من الناس وعسكر بقرية خساف من ارض قنسرين واتاه مروان فواقعه عند وصوله فاشتد
بينهم القتال وانهزم سليمن ومن معه واتبعتهم خيل مروان تقتل وتاسر واستباحوا عسكره
ووقف مروان موقفا ووقف ابناه موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته موقفا

وامرهم ان لا يوتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فاحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلثين الف
قتيل وقتل ابرهيم بن سليمن اكبر ولده وخالد بن هشام المخزومي خال هشام
ابن عبد الملك وادعى اكثر الاسرى الجند انهم عبيد فكف عن قتلهم وامر ببيعهم
فيمن يزيد مع ما اصيب من عسكرهم ومضى سليمن حتى انتهى الى حمص وانضم اليه
من افلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها
وسار مروان الى حصن الكامل حنقا على من فيه فحصرهم وانزلهم على حكمه فمثل بهم واخذهم
اهل الرقة فداووا جراحاتهم فهلك بعضهم وبقي اكثرهم وكانت عدتهم نحوا من ثلثمائة
ثم سار الى سليمن ومن معه فقال بعضهم لبعض حتى متى ننهزم من مروان فبايع
تسعمائة من فرسانهم على الموت وساروا مجمعين على ان يبيتوه ان اصابوا منه غرة وبلغه خبرهم
فتحرز منهم وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فلم يمكنهم ان يبيتوه فكمنوا
في زيتون على طريقه فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن معه وانتدب
لهم ونادى خيوله فرجعت اليه فقاتلوه من لدن ارتفاع الشمس الى بعد العصر وانهزم اصحاب
سليمن وقتل منهم نحو من ستة الاف فلما بلغ سليمن هزيمتهم خلف اخاه سعيدا بحمص ومضى
هو الى تدمر فاقام بها ونزل مروان على حمص فحاصر اهلها عشرة اشهر ونصب عليها نيفا
وثمانين منجنيقا يرمي بها الليل والنهار وهم يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه وربما بيتوا
نواحي من عسكره فلما تتابع عليهم طلبوا الامان على ان يمكنوه من سعيد بن هشام وابنيه
عثمن ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكره ومن رجل كان
حبشيا يشتم مروان وكان يشد في ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بني سليم يا اولاد كنا
نكنا هذا لواء كم فاجابهم الى ذلك واستوثق من سعيد وابنيه وقتل السكسكي
وسلم الحبشي الى بني سليم فقطعوا ذكره وانفه ومثلوا به فلما فرغ من حمص سار نحو الضحاك
الخارجي وقيل ان سليمن بن هشام لما انهزم بخساف اقبل هاربا حتى
صار الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وخرج معه الى الضحاك فبايعه وحرض على
مروان بن محمد فقال بعض شعرائهم ۝ الم تر ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف
بكر بن وائل

فلما راى النضر ذلك علم انه لا طاقة له بعبد الله بن عمر فسار نحو مروان فلما كان بالقادسية
خرج اليه ملحان خليفة الضحاك بالكوفة فقاتله فقتله النضر واستعمل الضحاك على
الكوفة المثنى بن عمران العائذي ثم سار الضحاك في ذي القعدة الى الموصل واقبل
ابن هبيرة حتى نزل بعين التمر فسار اليه المثنى بن عمران فاقتتلوا اياما فقتل
المثنى وجماعة من قواد الضحاك وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جمهور واتوا
الكوفة فجمعوا من بها منهم وساروا نحو ابن هبيرة فلقوه فقاتلهم اياما وانهزمت
الخوارج واتى ابن هبيرة الى الكوفة وسار الى واسط ولما بلغ الضحاك ما لقي اصحابه ارسل
عبيدة بن سوار التغلبي اليهم فنزل الصراة فرجع ابن هبيرة اليهم فالتقوا بالصراة وسيرد
خبر خروج الضحاك بعدها ان شاء الله تعالى

ذكر خروج الضحاك محكما

وفي هذه السنة خرج الضحاك بن قيس محكما ودخل الكوفة وكان سبب ذلك
ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حروري يقال له سعيد بن بهدل الشيباني في
مائتين من اهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام فخرج
بارض كفرتوثا وخرج بسطام البيهسي وهو مفارق لرايه في مثل عدتهم من ربيعة فسار
كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقاربا ارسل سعيد بن بهدل الخيبري وهو احد قواده
في مائة وخمسين فارسا فاتوهم وهم غارون فقتلوهم وقتلوا بسطاما وجميع من معه
الا اربعة عشر رجلا ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه ان الاختلاف
بها فمات سعيد بن بهدل في الطريق واستخلف الضحاك بن قيس فبايعه الشراة
فاتى ارض الموصل ثم شهرزور واجتمعت اليه الصفرية حتى صار في اربعة الاف وهلك
يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ومروان بالجزيرة فكتب
مروان الى النضر بن سعيد الحرشي وهو احد قواد ابن عمر بولاية العراق فلم يسلم ابن عمر اليه
العمل فشخص النضر الى الكوفة وبقي ابن عمر بالحيرة فتحاربا اربعة اشهر وامد مروان
النضر بابن الغزيل واجتمعت المضرية مع النضر عصبية لمروان حيث طلب بدم الوليد

وكانت ام الوليد قيسية من مضر وكان اهل اليمن مع ابن عمر عصبية له حيث كانوا
مع يزيد في قتل الوليد حين اسلم خالدا القسري الى يوسف فقتله فلما سمع الضحاك
باختلافهم اقبل نحوهم وقصد العراق سنة سبع وعشرين ومائة فارسل ابن عمر الى
النضر ان هذا لا يريد غيري وغيرك فلم نحتج عليه فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة
وكان كل منهما يصلي باصحابه واقبل الضحاك فنزل النخيلة سنة سبع وعشرين
واستراح ثم تغادوا يوم الخميس من غد يوم نزوله فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر
وقتلوا اخاه عاصما وقتلوا ابن العباس الكندي اخا عبيد الله ودخل ابن عمر خندقه وبقي [جعفر]
الخوارج عليهم الى الليل ثم انصرفوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة فانهزم اصحاب ابن عمر
ودخلوا خنادقهم فلما اصبحوا يوم السبت تسلل اصحابه نحو واسط ورأوا قوما لم يروا
اشد باسا منهم وكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد الحرشي واسماعيل بن
عبد الله القسري اخو خالد ومنصور بن جمهور والاصبغ بن ذؤالة وغيرهم
من الوجوه وبقي ابن عمر فيمن عنده من اصحابه لم يبرح فقال له اصحابه قد هرب الناس
فعلام نقيم فبقي يومين لا يرى الا هاربا فرحل عند ذلك الى واسط واستولى الضحاك
على الكوفة ودخلها ولم يأمنه عبيد الله بن العباس الكندي على نفسه فصار
مع الضحاك وبايعه وصار في عسكره فقال ابو عطاء السندي له

قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحي لم يجنح وانت قتيل
ولم يتبع المراق والثار فيهم وفي كفه عضب الذباب صقيل
الى معشر اردوا اخاك واكفروا اباك فماذا بعد ذاك تقول

فلما بلغ عبيد الله هذا البيت من قول ابي عطاء قال اقول اعضك بيظر امك

فلا وصلتك الرحم من ذي قرابة وطالب وتر والذليل ذليل
تركت اخا شيبان يسلب بزه ونجاك خوار العنان مطول

ووصل ابن عمر الى واسط فنزل بدار الحجاج بن يوسف وعادت الحرب بين ابن عمر
والنضر الى ما كانت عليه قبل قدوم الضحاك النضر يطلب ان يسلم اليه ابن عمر ولاية
العراق بعهد مروان له وابن عمر يمتنع وسار الضحاك من الكوفة الى واسط واستخلف
على الكوفة ملحان الشيباني ونزل الضحاك باب المضمار فلما راى ذلك ابن عمر والنضر
تركا الحرب بينهما واتفقا على قتال الضحاك فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال
والقتال بينهم متواصل ثم ان منصور بن جمهور قال لابن عمر ما رايت مثل هؤلاء فلم تحاربهم
وتشغلهم عن مروان اعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانهم يرجعون عنا اليه
ويوسعونه شرا فان ظفروا به كان ما اردت وكنت عندهم آمنا وان ظفر بهم واردت
خلافه وقتاله قاتلته وانت مستريح فقال ابن عمر لا تعجل حتى ننظر فلحق بهم
منصور وناداهم اني اريد ان اسلم واسمع كلام الله وهي تحيتهم فدخل اليهم وبايعهم ثم ان
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج اليهم في شوال فصالحهم وبايع الضحاك ومعه سليمن بن هشام

ذكر شيعة بني العباس

وفي هذه السنة توجه سليمن بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة الى مكة فلقوا ابرهيم
ابن محمد الامام بها واوصلوا الى مولى له عشرين الف دينار ومائتي الف درهم ومسكا
ومتاعا كثيرا وكان معهم ابو مسلم فقال سليمن لابرهيم هذا مولاك
وفيها كتب بكير بن ماهان الى ابرهيم الامام يخبره انه في الموت وانه قد استخلف
ابا سلمة حفص بن سليمن وهو رضا للامر وكتب ابرهيم الى ابي سلمة يامره بالقيام بامر
اصحابه وكتب الى اهل خراسان يخبرهم انه قد اسند امرهم اليه ومضى ابو سلمة الى
خراسان فصدقوه وقبلوا امره ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس اموالهم

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على مكة والمدينة
والطائف وكان العامل على العراق النضر بن الحرشي وكان من امره وامر ابن عمر والضحاك
الخارجي ما تقدم ذكره وكان بخراسان نصر بن سيار وبها من ينازعه فيها الكرماني
والحرث بن سريج وفيها مات سويد بن غفلة وقيل سنة احدى وثلثين
وقيل سنة اثنتين وعمره مائة وعشرون سنة وعبد الكريم بن مالك الجزري

وقيل غير ذلك وفيها مات ابو حصين عثمن بن حصين الاسدي الكوفي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد وفيها مات ابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الهمداني وقيل سنة ثمان وعشرين وعمره مائة سنة السبيعي بفتح السين وكسر الباء وفيها توفي عبد الله بن دينار وقيل سنة ست وثلثين وفيها مات محمد بن واسع الازدي البصري الزاهد وكنيته ابو بكر وداود بن ابي هند واسم ابي هند دينار مولى بني قشير ابو محمد

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة

ذكر قتل الحرث بن سريج وغلبة الكرماني على مرو

قد تقدم ذكر امان يزيد بن الوليد للحرث بن سريج وعوده من بلاد المشركين الى بلاد الاسلام وما كان بينه وبين نصر من الاختلاف فلما ولي ابن هبيرة العراق كتب الى نصر بعهده على خراسان فبايع لمروان بن محمد فقال الحرث انما آمنني يزيد ولم يؤمني مروان ولا يجيز مروان امان يزيد فلا آمنه فخالف نصرا فارسل اليه نصر يدعوه الى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع العدو فلم يجبه الى ما اراد وخرج فعسكر وارسل الى نصر اجعل الامر شورى فابى نصر وامر الحرث جهم بن صفوان راس الجهمية ان يقرا سيرته وما يدعوا اليه على الناس فلما سمعوا ذلك كثر جمعه وارسل الحرث الى نصر ليعزل سلم بن احوز عن شرطته ويغير عماله ويقرر الامر بينهما ان يختارا رجالا يسمون لهم من يعلم بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمن ومقاتل بن حيان واختار الحرث المغيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة وامر نصر ان يكتب ما رضي هولاء الاربعة من السنن ومن يختارونه من العمال فيوليهم ثغر سمرقند وطخارستان وكان الحرث يظهر انه صاحب الرايات السود فارسل اليه نصر ان كنت تزعم انكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني امية فخذ مني خمسمائة راس ومائتي بعير واحمل من

كاتبه

الاموال ما شئت وآلة الحرب وسر فلعمري ان كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك وان كنت لست ذلك فقد اهلكت عشيرتك فقال الحرث قد علمت ان هذا حق ولكن لا تبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد ظهر انهم ليسوا على رايك فاذكر الله في عشرين الفا من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم وعرض عليه نصر ان يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلثمائة الف فلم يقبل ثم تراضيا بان حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان فحكما بان يعتزل نصر ويكون الامر شورى فلم يقبل نصر فخالفه الحرث واتهم نصر قوما من اصحابه انهم كاتبوا الحرث فاعتذروا اليه فقبل عذرهم وقدم عليه قوم من اهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير الصريمي وابو الذيال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم وامر الحرث ان تقرأ سيرته في الاسواق والمساجد وعلى باب نصر فقرئت فاتاه خلق كثير وقراها رجل على باب نصر فضربه غلمان نصر فنابذهم الحرث وتجهز للحرب ودل رجل من اهل مرو الحرث على نقب في سورها فمضى الحرث اليه فنقبه ودخل المدينة من ناحية باب بالين فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فقتل جهم وانتهبوا منزل جهم وسالم بن احوز وقتلوا من كان يحرس باب بالين وذلك لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة يوم الاثنين وعدل الحرث الى سكة السغد فراى اعين مولى حيان فقاتله فقتل اعين وركب سلم حين اصبح وامر مناديا فنادى من جاء براس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحرث وقاتلهم الليل كله واتى سلم عسكر الحرث فقتل كاتبه واسمه يزيد بن داود وقتل الرجل الذي دل الحرث على النقب وارسل نصر الى الكرماني فاتاه على عهد وعنده جماعة فوقع بين سلم بن احوز والمقدام بن نعيم كلام فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فاعان كل واحد منهما جماعة من الحاضرين فخاف الكرماني ان يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال اراد نصر الغدر بي واسر يومئذ جهم بن صفوان وكان مع الكرماني فقتل وارسل الحرث ابنه حاتما الى الكرماني فقال له محمد ابن المثنى هما عدواك فدعهما يضطربان فلما كان الغد ركب الكرماني الى باب ميدان

يزيد فقاتل اصحاب نصر واقبل الكرماني الى باب حرب بن عامر ووجه اصحابه الى
نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال والتقوا يوم الجمعة
فانهزمت الازد حتى وصلوا الى الكرماني فاخذ اللواء بيده فقاتل به وانهزم اصحاب نصر
واخذ لهم ثمنين فرسا وصرع تميم بن نصر واخذ وله برذونين وسقط سلم بن احوز فحمل
الى عسكر نصر فلما كان بعض الليل خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله
الاسدي وكان يحمي اصحاب نصر واقتتلوا ثلثة ايام وانهزم اصحاب الكرماني في آخر
يوم وهم الازد وربيعة فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحرث
السوق وقتل ابن الاقطع يعني نصر بن سيار ففتّت في اعضاد المضرية وهم اصحاب
نصر فانهزموا وترجّل تميم بن نصر فقاتل فلما هزمت اليمانية مضر ارسل الحرث الى
نصر ان اليمانية يعيّروني بانهزامكم وانا كافّ فاجعل حماة اصحابك بازاء الكرماني
فاخذ عليه نصر العهود بذلك وقدم على نصر عبد الحكم بن سعيد العوذي
وابو جعفر عيسى بن جرز من مكة فقال نصر لعبد الحكم العوذي وهم بطن من الازد
اما ترى ما فعل سفهاء قومك قال بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك دون ربيعة
واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن حلماء وسفهاء فغلبت الحلماء السفهاء فقال ابو
جعفر عيسى لنصر ايها الامير حسبك من الولاية وهذه الامور فانه قد اظلك امر عظيم
سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وانتم
تنظرون فقال نصر ما اشبه ان يكون كما تقول لقلة الوفاء وسوء ذات البين
فقال ان الحرث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد فلما خرج نصر
من مرو وغلب عليها الكرماني خطب الناس فآمنهم وهدم الدور ونهب الاموال
فانكر الحرث عليه ذلك فهمّ به الكرماني ثم تركه واعتزل بشر بن جرموز الضبي
في خمسة الاف وقال للحرث انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذ انت مع الكرماني
فما تقاتل الا ليقال غلب الحرث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلا معك فنحن
الفئة العادلة لا نقاتل الا من قاتلنا واتى الحرث مسجد عياض وارسل الى الكرماني يدعوه الى ان

يكون الامر شورى فابى الكرماني فانتقل الحرث عنه واقاموا اياما ثم ان الحرث اتى
السور فثلم فيه ثلمة ودخل البلد واتى الكرماني فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم اصحاب
الحرث وقتلوا ما بين الثلمة وعسكرهم والحرث على بغل فنزل عنه وركب فرسا
وبقي في مائة فقتل عند شجرة زيتون او غبيراء وقتل اخوه سوادة وغيرهما
وقيل كان سبب قتله ان الكرماني خرج الى بشر بن جرموز الذي ذكرنا
اعتزاله ومعه الحرث بن سريج فاقام الكرماني اياما بينه وبين عسكر
بشر فرسخان ثم قرب منه ليقاتلوه فندم الحرث على اتباع الكرماني وقال لا تعجل
على قتالهم وانا اردهم عليك فخرج في عشرة فوارس فاتى عسكر بشر فاقام معهم وخرج
المضرية اصحاب الحرث من عسكر الكرماني اليه فلم يبق مع الكرماني
مضري غير سلمة بن ابي عبد الله فانه قال لم ار الحرث الا غادرا وغير المهلب بن
اياس فانه قال لم ار الحرث قط الا في خيل يطرد فقاتلهم الكرماني مرارا يقتتلون
ثم يرجعون الى خنادقهم مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء ثم ان الحرث ارتحل بعد ايام فنقب
سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني فدخلها ايضا فقالت المضرية للحرث تركنا
الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرة فترجل فقال انا لكم فارسا خير مني لكم راجلا
فقالوا لا نرضى الا ان تترجل فترجل فاقتتلوا هم والكرماني فقتل الحرث واخوه وبشر بن
جرموز وعدة من فرسان تميم وانهزم الباقون فصفت مرو لليمن فهدموا دور المضرية
فقال نصر بن سيار للحرث حين قتل

يا مدخل الذل على قومه بعدا وسحقا لك من هالك
شؤمك اردى مضر كلها وعض من قومك بالحارك
ما كانت الازد واشياعها تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد اذا الجموا كل طمرّ لونه حالك

وعمرو ومالك وسعد بطون من تميم وقيل بل قال هذه الابيات نصر لعثمن
ابن صدقة وقالت ام كثير الضبية

لا بارك الله في انثى وعذبها تزوجت مضريا آخر الدهر

ابلغ رجال تميم قول موجعة احللتموها بدار الذل والفقر

ان انتم لم تكروا بعد جولتكم حتى تعيدوا رجال الازد (في الظهر)

اني استحيت لكم من بذل طاعتكم هذا المزوني يجبيكم على قهر

ذكر شيعة بني العباس

وفي هذه السنة وجه ابرهيم بن محمد الامام ابا مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن بن مسلم الى خراسان وعمره تسع عشرة سنة وكتب الى اصحابه اني قد امرته بامري فاسمعوا له واطيعوا فاني قد امرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابرهيم فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه وامره فقال ابرهيم قد عرضت هذا الامر على غير واحد فابوه علي وكان قد عرضه على سليمن بن كثير فقال لا الي اثنين ابدا ثم عرضه على ابرهيم بن سلمة فابى فاعلمهم انه قد اجمع رايه على ابي مسلم وامرهم بالسمع (عه) والطاعة ثم قال له انك رجل منا اهل البيت احفظ وصيتي انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم واسكن بين اظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم واتهم ربيعة في امرهم واما مضر فانهم العدو القريب الدار واقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمن بن كثير ولا تعصه واذا اشكل عليك امر فاكتف به مني وسنذكر من خبر ابي مسلم غير هذا ان شا الله تعالى

ذكر قتل الضحاك الخارجي

قد ذكرنا محاصرة الضحاك بن قيس الخارجي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط فلما طال الحصار اشير عليه بان يدفعه عن نفسه الى مروان فارسل ابن عمر اليه ان مقامكم علي ليس بشي هذا مروان فسيروا اليه فان قتلته فانا معك فصالحه وخرج اليه وصلى خلفه فانصرف الى الكوفة واقام ابن عمر بواسط وكاتب اهل الموصل الضحاك ليقدم عليهم ليمكنوه منها فسار في جماعة جنوده حتى انتهى اليها بعد عشرين شهرا وعليها

يومئذ لمروان رجل من شيبان يقال له القطران بن اكمه ففتح اهل الموصل البلد فدخله الضحاك وقاتلهم القطران ومن معه من اهله وقومه وهم عدة يسيرة حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال اهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته على الجزيرة يامره ان يسير الى نصيبين فيمن معه يمنع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار اليها في سبعة الاف او ثمانية الاف (مع الضحاك ما يزيد ع) وسار الضحاك الى نصيبين فحصر عبد الله فيها وكان على مائة الف ووجه قائدين من قواده الى الرقة في اربعة الاف او خمسة الاف فقاتلهم من بها فوجه اليهم مروان من رحلهم عنها ثم ان مروان سار الى الضحاك فالتقوا بنواحي كفرتوثا من اعمال ماردين فقاتله يومه اجمع فلما كان عند المساء ترجل الضحاك ومعه من ذوي الثبات وارباب البصائر نحو من ستة الاف ولم يعلم اكثر اهل عسكره بما كان فاحدقت بهم خيول مروان والحوا عليهم في القتال حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقي من اصحاب الضحاك عند العتمة الى عسكرهم ولم يعلموا بقتل الضحاك ولم يعلم به مروان ايضا وجا بعض من عاينه الى اصحابه فاخبرهم فبكوا وناحوا عليه وخرج قائد من قواده الى مروان فاخبره فارسل معه النيران والشمع فطافوا عليه فوجدوه قتيلا وفي وجهه وراسه اكثر من عشرين ضربة فكبروا فعرف عسكر الضحاك انهم قد علموا بقتله وبعث مروان راسه الى مداين الجزيرة فطيف به فيها وقيل ان الضحاك والخيبري انما قتلا سنة تسع وعشرين

ذكر قتل الخيبري الخارجي

وولاية شيبان

فلما قتل الضحاك اصبح اهل عسكره فبايعوا الخيبري واقاموا يومئذ وغادوه القتال من بعد الغد وصافوه وصافهم وكان سليمن بن هشام بن عبد الملك مع الخيبري وكان قبله مع الضحاك وقد ذكرنا سبب قدومه وقيل بل قدم على الضحاك وهو بنصيبين في اكثر من ثلثة الاف من اهل بيته ومواليه فتزوج اخت شيبان الحروري

الذي بويع بعد قتل الخبري فحمل الخبري على مروان في نحو من اربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب وخرج مروان من العسكر منهزما ودخل الخبري ومن معه عسكره ينادون بشعارهم ويقتلون من ادركوه حتى انتهوا الى خيمة مروان نفسه فقطعوا اطنابها وجلس الخبري على فرشه وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة وميسرته ثابتة وعليها اسحق بن مسلم العقيلي فلما راى اهل العسكر قلة من مع الخبري ثار اليه عبيدهم بعمد الخيم فقتلوا الخبري واصحابه جميعا في خيمة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاوز العسكر خمسة اميال او اكثر منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله الى مواقفها وبات ليلته في عسكره وانصرف اهل عسكر الخبري فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وابطل الصف منذ يومئذ ٥

ذكر خبر ابي حمزة الخارجي مع طالب الحق

كان اسم ابي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي السليمي البصري وكان اول امره انه كان من الخوارج الاباضية يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان ابن محمد فلم يزل كذلك حتى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحق في اخر سنة ثمان وعشرين ومائة فقال له يا رجل اسمع كلاما حسنا واراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه ابو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وال مروان وقد كان ابو حمزة اجتاز مرة بمعدن بني سليم والعامل عليه كثير بن عبد الله فسمع كلام ابي حمزة فجلده اربعين سوطا فلما ملك ابو حمزة المدينة وافتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهما ما كان ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج في قول وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مكة والمدينة وكان بالعراق عمال الضحاك الخارجي وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعلى قضاء البصرة

ثمامة بن عبد الله بن انس وبخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قايمة وفيها مات عاصم بن ابي النجود صاحب القراءة ويعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس المدني وفيها توفي جابر بن يزيد الجعفي وكان من غلاة الشيعة يقول بالرجعة وفيها مات وفيها مات محمد بن مسلم بن تدرس ابو الزبير المكي وجامع بن شداد وابو قبيل المعافري واسمه حي بن هاني المصري قبيل بفتح القاف وكسر الباء الموحدة وسعيد ابن مسروق الثوري والد سفيان وكان ثقة في الحديث ٥

ثم دخلت سنة

تسع وعشرين ومائة

ذكر هلاك شيبان

الحروري

وهو شيبان بن عبد العزيز ابو الدلفاء اليشكري وكان سبب هلاكه ان الخوارج لما بايعوه بعد قتل الخبري اقام يقاتل مروان وتفرق عن شيبان كثير من اصحاب الطمع فبقي في نحو من اربعين الفا فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى الموصل فيجعلوها ظهرهم فارتحلوا وتبعهم مروان حتى انتهوا الى الموصل فعسكروا في شرقي دجلة وعقدوا جسورا على دجلة من عسكرهم الى الموصل فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم وكان الخوارج قد نزلوا بالكار ومروان بحصنه وكان اهل الموصل يقاتلون مع الخوارج فاقام مروان يقاتلهم ستة اشهر وقيل تسعة اشهر واتي مروان بابن اخ لسليمان بن هشام يقال له امية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان في عسكر شيبان بالموصل اسيرا فقطع يديه وضرب عنقه وعمه ينظر اليه وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يامره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى العراق وكان على الكوفة المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش وهو خليفة الخوارج بالعراق فلقي ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الخوارج ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ابن هبيرة ثم اجتمعوا بالصراة فارسل شيبان اليهم عبيدة بن سوار في خيل

عظيمة فالتقوا بالصراة فانهزمت الخوارج وقتل عبيدة واستباح ابن هبيرة عسكرهم
فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة على العراق وكان منصور بن جمهور مع الخوارج
فانهزم وغلب على الماهين والجبل اجمع وسار ابن هبيرة الى واسط فاخذ ابن عمر فحبسه
ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمن بن حبيب وهو على كور الاهواز فسير سليمن
الجبن فارسل الى نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمريان على شاطئ دجيل فانهزم الناس
وقتل داود بن حاتم وكتب مروان الى ابن هبيرة لما استولى على العراق
يامره بارسال عامر بن ضبارة المري اليه فسيره في سبعة آلاف او ثمانية آلاف فبلغ
شيبان خبره فارسل الجون بن كلاب الخارجي في جمع فلقوا عامرا بالسن
فهزموه ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود
على طريق البر حتى انتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور
يمد شيبان من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون فقاتله
فهزم الخوارج وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر
قتل الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل
بمن معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره في جمع كثير في اثر
شيبان فان اقام اقام وان سار سار وان لا يبداه بقتال فان قاتله شيبان قاتله
وان امسك امسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج
على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معوية بن جعفر في جموع كثيرة فلم يتهيا الامر
بينهما فسار حتى نزل بجيرفت من كرمان واقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معوية
اياما ثم ناهضه فقاتله فانهزم ابن معوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي
شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى
شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ثلثين ومائة وقيل بل كان شهر
قتال مروان وشيبان على الموصل مقدارا ثم انهزم شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن
ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة ابن كاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود

ابن جيفر بن جلندى الازدي وركب سليمن ومن معه من اهله ومواليه السفن
الى السند ولما ولي السفاح الخلافة حضر سليمن عنده فاكرمه واعطاه يده
فقبلها فلما راى ذلك سديف مولى السفاح اقبل عليه وقال

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

فاقبل عليه سليمن وقال قتلتني ايها الشيخ وقام السفاح ودخل
فاخذ سليمن فقتل وانصرف مروان الى منزله بحران فاقام بها حتى سار الى الزاب

ذكر اظهار الدعوة العباسية
بخراسان

في هذه السنة شخص ابو مسلم الخراساني من خراسان الى ابرهيم الامام وكان يختلف
منه الى خراسان ويعود اليه فلما كان هذه السنة كتب ابرهيم الى ابي مسلم يستدعيه
ليساله عن اخبار الناس فسار نحوه في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نقيبا من النقباء
فلما صار بالدندانقان من ارض خراسان عرض له كامل فساله عن مقصده فقال الحج ثم خلا
به ابو مسلم فدعاه فاجابه ثم سار ابو مسلم الى نسا وعاملها سليمن بن قيس السلمي لنصر بن سيار
فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمن الطوسي الى اسيد بن عبد الله الخزاعي ليعلمه قدومه
فدخل قرية من قرى نسا فلقي رجلا من الشيعة فساله عن اسيد فانتهره وقال له انه كان في
هذه القرية وقد سعي الى العامل برجلين فقيل انهما داعيان فاخذهما واخذ الاحجم
ابن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمن فانصرف
الفضل الى ابي مسلم فاخبره فتنكب الطريق وارسل طرخان الجمال يستدعي اسيدا ومن قدر
عليه من الشيعة فدعا له اسيدا فاتاه فساله عن الاخبار فقال قدم الازهر بن شعيب
وعبد الملك بن سعد بكتب الامام اليك فخلفا الكتب عندي وخرجا فاخذا ولا
ادري من سعى بهما قال فاين الكتب فاتاه بها ثم سار حتى اتى قومس وعليها
بيهس بن بديل العجلي فاتاهم بيهس فقال اين تريدون قالوا الحج واتاه وهو بقومس

كتاب ابرهيم الامام اليه وكتاب الى سليمن بن كثير يقول لابى مسلم فيه انى قد
بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث لقيك كتابى ووجه الى قحطبة بما معك
يوافينى به فى الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام بما معه
من الاموال والعروض فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب المسلحة فسألهم عن حالهم فقالوا
اردنا الحج فبلغنا عن الطريق شىء خفناه فامر المفضل بن الشرقى بازعاجهم فخلا به ابو مسلم فعرض
عليه امرهم فاجابه واقام عندهم حتى ان تحلوا على مهل فقدم ابو مسلم مرو فدفع كتاب الامام الى
سليمن بن كثير يأمره فيه باظهار الدعوة فنصبوا ابا مسلم وقالوا رجل من اهل البيت ودعوا
الى طاعة بنى العباس وارسلوا الى من قرب منهم او بعد ممن اجابهم فامروه باظهار امرهم
والدعاء اليهم فنزل ابو مسلم قرية من قرى مرو يقال لها فنين على ابى الحكم عيسى بن اعين النقيب
ووجه منها ابا داود النقيب ومعه عمرو بن اعين الى طخارستان فما دون بلخ وامرهما
باظهار الدعوة فى شهر رمضان وكان نزوله فى هذه القرية فى شعبان ووجه
النضر بن صبيح التميمى وشريك بن غضى التميمى الى مرو الروذ باظهار الدعوة فى رمضان
ووجه ابا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان ووجه ابا الجهم بن عطية الى العلاء بن
حريث بخوارزم باظهار الدعوة فى رمضان لخمس بقين منه فان اعجلهم عدوهم دون
الوقت بالاذى والمكروه فقد حل لهم ان يدفعوا عن انفسهم ويجردوا السيوف ويجاهدوا
اعداء الله ومن شغله منهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت
ثم تحول ابو مسلم من عند ابى الحكم فنزل قرية سفيذنج فنزل على سليمن بن كثير الخزاعى
لليلتين خلتا من رمضان والكرمانى والحرث يحاربان نصر بن سيار فبث ابو مسلم دعاته
فى الناس واظهر امره فاتاه فى ليلة واحدة اهل ستين قرية فلما كان ليلة الخميس لخمس بقين
من رمضان من السنة عقد اللواء الذى بعث به الامام اليه الذى يدعى الظل على رمح طوله
اربع عشرة ذراعا وعقد الراية التى بعث بها اليه وهى التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلث
عشرة ذراعا وهو يتلو اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ولبسوا السواد
هو وسليمن بن كثير واخوه سلمن ومواليه ومن كان اجاب الدعوة من اهل سفيذنج

واوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم من سكان ربع خرقان وكانت علامتهم فتجمعوا
اليه حين اصبحوا مغذين وتأول الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وان الظل كما
لا تخلو منه الارض كذلك لا تخلو من خليفة عباسى آخر الدهر وقدم على ابى مسلم الدعاة
من اجاب الدعوة فكان اول من قدم عليه اهل السقادم مع ابى الوضاح فى تسعمائة راجل
واربعة فرسان ومن اهل هرمزفره جماعة وقدم اهل السقادم مع ابى القسم محرز بن ابرهيم
الجوبانى فى الف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا منهم من الدعاة ابو العباس المروزى
فجعل اهل السقادم يكبرون من ناحيتهم ويجيبهم اهل السقادم بالتكبير فدخلوا عسكر
ابى مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومين وحصن ابو مسلم حصن سفيذنج ورمه وسد
دروبها فلما حضر عيد الفطر امر ابو مسلم سليمن بن كثير ان يصلى به وبالشيعة ونصب
له منبرا فى العسكر وامره ان يبدأ بالصلوة قبل الخطبة بغير اذان
وكان بنو امية يبدأون بالخطبة قبل الصلوة وبالاذان والاقامة وامر ابو مسلم
ايضا سليمن بن كثير بست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر
فى الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة
بالتكبير ويختمها بالقرآن وكان بنو امية يكبرون فى الاولى اربع تكبيرات
وفى الثانية ثلث تكبيرات فلما قضى سليمن الصلوة انصرف ابو مسلم والشيعة الى
طعام قد اعده لهم فاكلوا مستبشرين وكان ابو مسلم وهو فى الخندق اذا كتب الى
نصر بن سيار كتابا يكتب للامير نصر فلما قوى ابو مسلم بمن اجتمع اليه بدأ بنفسه
فكتب الى نصر اما بعد فان الله تباركت اسماؤه عير اقواما فى القرآن فقال
واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم
الا نفورا استكبارا فى الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون
الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم نصر الكتاب
وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب له جواب وكان من الاحداث وابو
مسلم بسفيذنج ان نصرا وجه مولى له يقال له يزيد لمحاربة ابى مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره

فوجه ابو مسلم اليه مالك بن الهيثم الخزاعي فالتقوا فدعاهم مالك الى الرضا
من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فقاتلهم مالك وهو في نحو
مايتين من اول النهار الى العصر وقدم على ابي مسلم صالح بن سليمن الضبي وابرهيم بن يزيد
وزياد بن عيسى فسيرهم الى مالك فقوي بهم وكان قدومهم اليه مع العصر
فقال مولى نصر ان تركنا هولاء الليلة اتتهم امدادهم فاحملوا على القوم فحملوا عليهم
واشتد القتال فحمل عبد الله الطائي على مولى نصر فاسره وانهزم اصحابه فارسل
الطائي اسيره الى ابي مسلم ومعهم رووس القتلى فنصب الرووس واحسن الى يزيد مولى
نصر وعالجه حتى اندملت جراحه وقال له ان شئت ان تقيم معنا فقد
ارشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما واعطنا عهد الله انك لا
تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رايت فرجع الى مولاه وقال ابو مسلم
ان هذا سيرد عنكم اهل الورع والصلاح فانا نحن عندهم على غير الاسلام
وكذلك كانوا عندهم يرجفون عليهم بعبادة الاوثان واستحلال الدما والاموال
والفروج فلما قدم يزيد على نصر قال له لا مرحبا فوالله ما استبقاك القوم الا ليتخذوك
حجة علينا فقال يزيد هو والله ما ظننت وقد استحلفوني ان لا اكذب عليهم وانا
اقول والله انهم ليصلون الصلوات لمواقيتها باذان واقامة ويتلون القران ويذكرون الله
كثيرا ويدعون الى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وما احسب امرهم الا سيعلو ولولا انك
مولاي ما رجعت اليك ولاقمت معهم فهذه اول حرب كانت بينهم وفي هذه السنة
غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار وكان سبب ذلك
انه لما اراد الخروج بمرو الروذ وكان من شيعة بني العباس منعه بنو تميم فقال
انما انا رجل منكم اريد ان اغلب على مرو فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتم
امري فكفوا عنه فعسكر بقرية يقال لها كنج رستاه وقدم عليه من عند ابي
مسلم النضر بن صبيح فلما امسى خازم بيت اهل مرو فقتل بشر بن جعفر السعدي عامل
نصر بن سيار عليها في اول ذي القعدة وبعث بالفتح الى ابي مسلم مع ابنيه خزيمة بن خازم

وقد قيل في امر ابي مسلم غير ما ذكرنا والذي قيل ان ابا مسلم لما توجه الى خراسان زوجه
ابرهيم الامام ابنة ابي النجم وساق عنه صداقها وكتب الى النقباء بالسمع والطاعة
وكان ابو مسلم من اهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل
العجلي فصار امره الى ان ولي لمحمد بن علي ثم لابنه ابرهيم بن محمد ثم للايمة من ولد محمد فقدم
خراسان وهو حديث السن فلم يقبله سليمن بن كثير وخاف ان لا يقوى على امرهم فرده
وكان ابو داود خالد بن ابرهيم غايبا خلف نهر بلخ فلما رجع الى مرو اقراه كتاب
الامام ابرهيم فسال عن ابي مسلم فاخبروه ان سليمن بن كثير رده فجمع النقبا وقال
لهم اتاكم كتاب الامام فيمن بعثه اليكم فرددتموه فما حجتكم فقال سليمن لحداثة
سنه وتخوفا ان لا نقدر على هذا الامر فخفنا على من دعونا اليه وعلى انفسنا فقال
ابو داود هل فيكم احد ينكر ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه واصطفاه
وبعثه الى جميع خلقه قالوا لا قال افتشكون ان الله انزل اليه كتابه فيه حلاله
وحرامه وشرايعه وانباوه بما كان قبله وبما يكون بعده قالوا لا قال افتشكون
الله قبضه اليه بعد ما ادى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال افتظنون ان العلم الذي انزل
عليه رفع معه ام خلفه قالوا بل خلفه قال افتظنونه خلفه عند غير عترته
واهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال افتشكون ان اهل هذا البيت معدن
العلم واصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه الذي علمه الله قالوا اللهم لا قال فاراكم
قد شككتم في امركم ورددتم عليهم علمهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل هو الذي ينبغي له ان
يقوم بامرهم لم يبعثه اليكم وهو لا يتهم في نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى
ابي مسلم فردوه من قومس بقول ابي داود وولوه امرهم واطاعوه ولم تزل في نفس ابي مسلم
على سليمن بن كثير ولم يزل يعرفها لابي داود وبث الدعاة في اقطار خراسان
فدخل الناس افواجا فكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابرهيم الامام
ان يوافيه في موسم سنة تسع وعشرين وماية ليامره بامره في اظهار دعوته وان يقدم
معه قحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال ففعل ذلك وسار في جماعة

من النقباء والشيعة فلقيه كتاب الامام يامره بالرجوع الى خراسان واظهار الدعوة بها
وذكر قريبا مما تقدم من تسيير المال مع قحطبة وان قحطبة سار ونزل بنواحي
جرجان فاستدعى خالد بن برمك وابا عون فقدما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من
مال الشيعة فاخذه منهما وسار نحو ابرهيم الامام ٥

ذكر مقتل الكرماني

قد ذكرنا مقتل الحرث بن سريج وان الكرماني قتله ولما قتله خلصت له مرو وتنحى
نصر عنها فارسل نصر اليه ابن احوز في رابطته وفرسانه فوجه يحيى بن نعيم الشيباني
واقفا في الف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبع ماية من فرسان الازد وابن الحسن بن
في الف من فتيانهم والجزي السعدي في الف من ابناء اليمن فقال سلم لمحمد بن المثنى يا محمد قل لهذا
الملاح ليخرج الينا يعني الكرماني فقال محمد يا ابن الفاعلة لابي علي تقول هذا واقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم سالم بن احوز وقتل من اصحابه زيادة على ماية ومن اصحاب الكرماني
زيادة على عشرين فلما قدم اصحاب نصر عليه منهزمين قال له عصمة بن عبد الله
الاسدي يا نصر شامت العرب فاما اذ فعلت ما فعلت فشمر عن ساق فوجه عصمة
في جمع فوقف موقف سلم فنادى يا محمد بن المثنى لتعلمن ان السمك لا ياكل
اللخم واللخم دابة من دواب الماشية والسبع ياكل السمك فقال له محمد يا ابن الفاعلة
قف لنا اذا وامر محمد السعدي فخرج اليه في اهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم
عصمة حتى اتى نصرا وقد قتل من اصحابه اربع ماية ثم ارسل نصر مالك بن عمرو
التميمي في اصحابه فنادى يا ابن المثنى ابرز الي فبرز اليه فضربه مالك على حبل عاتقه
فلم يصنع شيا وضربه محمد بعمود فشدخ راسه والتحم القتال فاقتتلوا قتالا
شديدا وانهزم اصحاب نصر وقد قتل منهم سبع ماية ومن اصحاب الكرماني
ثلثماية ولم يزل الشر بينهم الى ان خرجوا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا
فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد اثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل
يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على مضر فانهم سياخذون كتبك

فكانوا ياخذونها فيقرؤون فيها اني رايت اليمن لا وفا لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا
تطمئن اليهم فاني ارجو ان يريك الله في اليمن ما تحب ولين بقيت لا ادع لهم شعرا ولا ظفرا
ويرسل رسولا اخر بكتاب فيه ذكر مضر بمثل ذلك ويامر الرسول ان يجعل طريقه
على اليمانية حتى صار هوى الفريقين معه ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار
والى الكرماني ان الامام اوصاني بكم ولست اعدو رايه فيكم وكتب الى الكور
باظهار الامر فكان اول من سود اسد بن عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم
وابن غزوان وبادوا يا محمد يا منصور وسود اهل ابيورد واهل مروالروذ وقرى مرو واقبل
ابو مسلم حتى نزل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث الى
الكرماني اني معك فقبل ذلك الكرماني فانضم ابو مسلم اليه فاشتد ذلك على
نصر بن سيار وارسل الى الكرماني ويحك لا تغتر فوالله اني لخايف عليك وعلى
اصحابك منه فادخل مرو واكتب بيننا كتابا بالصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين ابي
مسلم فدخل الكرماني منزله واقام ابو مسلم في العسكر وخرج الكرماني حتى وقف في
الرحبة في ماية فارس وعليه قرطق وارسل الى نصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب
فابصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن الحرث بن سريج في نحو من ثلثماية فارس فالتقوا بها
طويلا وطعن الكرماني في خاصرته فخر عن دابته وحماه اصحابه حتى جاءهم ما لا
قبل لهم به فقتل نصر بن سيار الكرماني وصلبه وصلب معه سمكة
فاقبل ابنه علي وقد جمع جمعا كثيرا فصار الى ابي مسلم فاستصحبه معه
فقاتلوا نصر بن سيار حتى اخرجوه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو واقبل ابو مسلم
حتى دخل مرو واتاه علي بن الكرماني فاعلمه انه معه وسلم عليه بالامرة وقال له مرني
بامرك فاني مساعدك على ما تريد فقال اقم على ما انت عليه حتى امرك بامري
ولما نزل ابو مسلم بين عسكر الكرماني ونصر وراى نصر قوته كتب الى مروان بن محمد
يعلمه حال ابي مسلم وخروجه وكثرة من معه وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد وكتب
اليه بابيات ـــــ شعر

ارى بين الرماد وميض نار ... واحج بان يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب مبداها كلام
فقلت من التعجب ليت شعري ... ايقاظ امية ام نيام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاحسم الثولول قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده وكتب الى يزيد بن هبيرة يستمده وكتب بابيات شعر

ابلغ يزيد وخير القول اصدقه ... وقد تيقنت ان لا خير في الكذب
ان خراسان ارض قد رايت بها ... بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كبرت ... لما يطرن وقد سربلن بالزغب
الا تدارك بخيل الله معلمة ... الهبن نار حرب ايما لهب

فقال يزيد لا يكثر فليس له عندي رجل فلما قرا مروان كتاب نصر صادف وصول كتابه وصول رسول لابي مسلم الى ابرهيم وقد عاد من عند ابرهيم ومعه جواب ابي مسلم يلعنه ابرهيم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرماني اذ امكناه ويامره ان لا يدع بخراسان متكلما بالعربية الا قتله فلما قرا الكتاب كتب الى عامله بالبلقا ليسير الى الحميمة وليأخذ ابرهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه ففعل ذلك فاخذه مروان وحبسه

ذكر تعاقد اهل خراسان على ابي مسلم

وفي هذه السنة تعاقدت قبائل العرب بخراسان على قتال ابي مسلم وفيها تحول ابو مسلم من معسكره باسفدنج الى الماخوان وكان سبب ذلك ان ابا مسلم لما ظهر امره تسارع اليه الناس وجعل اهل مرو يأتونه ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرماني وشيبان لا يكرهان امر ابي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وابو مسلم في خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم امره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة

فانطلق فتية من اهل مرو ونساك يطلبون الفقه الى ابي مسلم فسالوه عن نسبه فقال خبري خير لكم من نسبي وسالوه عن اشياء من الفقه فقال امركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منا الى مسائلكم فاعفونا فقالوا ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ احد هذين الاميرين فقال ابو مسلم انا اقتلهما ان شاء الله تعالى فاتوا نصرا فاخبروه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم من تفقد هذا وعرفه واتوا شيبان فاعلموه وارسل اليه نصر انا قد اشجى بعضنا بعضا فاكفف عني حتى اقاتله وان شئت فجامعني على حربه حتى اقتله او انفيه ثم نعود الى امرنا الذي نحن عليه فهم شيبان ان يفعل ذلك فاتى الخبر ابا مسلم فكتب الى علي بن الكرماني انك موتور قتل ابوك ونحن نعلم انك لست على راي شيبان وانما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فثناه عن رايه فارسل نصر الى شيبان انك لمغرور والله ليتفاقمن هذا الامر حتى تستصغرني في جنبه وقال شعرا خاطب به ربيعة واليمن يحثهم على الاتفاق معه على حرب ابي مسلم

ابلغ ربيعة في مرو وذا يمن ... ان اغضبوا قبل ان لا ينفع الغضب
ما بالكم تنشبون الحرب بينكم ... كان اهل الحجى عن رايكم غيب
وتتركون عدوا قد احاط بكم ... ممن تاشب لا دين ولا حسب
لا عرب مثلكم في الناس نعرفهم ... ولا صريح موال ان هم نسبوا
من كان يسالني عن اصل دينهم ... فان دينهم ان تهلك العرب
قوم يقولون قولا ما سمعت به ... عن النبي ولا جاءت به الكتب

فبينما هم في امرهم اذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبي الى هراة وعليها عيسى بن عقيل بن معقل الليثي فطرده عنها فقدم على نصر منهزما وغلب النضر على هراة فقال يحيى ابن نعيم بن هبيرة الشيباني لابن الكرماني وشيبان اختاروا اما ان تهلكوا انتم قبل مضر او مضر قبلكم قالوا وكيف ذاك قال ان هذا الرجل انما اظهر امره منذ شهر وقد صار في

عسكره مثل عسكركم قالوا فما الراي قال صالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه
قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر في مضر وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم
فقدموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار فتقر اعينكم بقتلهم فارسل شيبان الى نصر
يدعوه الى الموادعة فاجابه وارسل سلم بن احوز بكتاب الموادعة فاتى شيبان وعنده
ابن الكرماني ويحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرماني يا اعور ما اخلقك ان
تكون الاعور الذي هلاك مضر على يده ثم توادعوا سنة وكتبوا كتابا فبلغ ابا مسلم
فكتب الى شيبان انا نوادعك اشهرا فوادعنا ثلثة اشهر فقال ابن الكرماني
اني ما صالحت نصرا انما صالحه شيبان وانا لذلك كاره وانا موتور بقتل ابي
ولا ادع قتاله فعاود القتال ولم يعنه شيبان وقال لا يحل الغدر فارسل
ابن الكرماني الى ابي مسلم يستنصره فاقبل حتى نزل الماخوان وكان مقامه
بسفذنج اثنين واربعين يوما ولما نزل الماخوان حفر بها خندقا وجعل للخندق بابين
فعسكر به واستعمل على الشرط ابا نصر مالك بن الهيثم وعلى الحرس ابا اسحق خالد
ابن عثمن وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر ابا صالح وعلى الرسائل اسلم بن صبيح
وعلى القضاء القسم بن مجاشع النقيب وكان القسم يصلي بابي مسلم ويقص القصص بعد العصر
فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني امية ولما نزل ابو مسلم الماخوان ارسل الى ابن
الكرماني اني معك على نصر فقال ابن الكرماني اني احب ان يلقاني ابو مسلم
فاتاه ابو مسلم فاقام عنده يومين ثم رجع الى الماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم سنة
ثلثين ومائة وكان اول عامل استعمله ابو مسلم على شيء من العمل داود بن كراز
افرد ابو مسلم العبيد عنه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال وولى الخندق داود بن
كراز فلما اجتمعت للعبيد جماعة وجههم ابو مسلم الى موسى بن كعب بابيورد
وامر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض الجند ويكتب اسماءهم واسماء ابائهم وينسبهم
الى القرى ويجعل ذلك في دفتر فبلغت عدتهم سبعة الاف رجل ثم ان القبائل
من مضر وربيعة واليمن توادعوا على وضع الحرب وان تجتمع كلمتهم على ابي مسلم

وبلغ ابا مسلم الخبر فعظم عليه ونظر فاذا الماخوان سافلة الماء فتخوف ان يقطع نصر عنه
عنه الماء فتحول الى الين وكان مقامه بالماخوان اربعة اشهر فنزل الين وخندق بها وعسكر نصر
ابن سيار على نهر عياض وجعل عاصم بن عمرو بلاس جرد وابا الذيال بطوسان فانزل ابو
الذيال جنده على اهلها وكان عامة اهلها مع ابي مسلم في الخندق فاذوا اهل طوسان
وعسفوهم فسير اليهم ابو مسلم جندا فلقوا ابا الذيال فهزموه واسروا من اصحابه نحوا من
ثلثين رجلا فكساهم ابو مسلم وداوى جراحهم واطلقهم ولما استقر بابي مسلم معسكره
بالماخوان امر محرز بن ابرهيم ان يسير بجماعة ويخندق بجيرنج ويجتمع عنده جمع من الشيعة
ليقطع مادة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان ففعل ذلك واجتمع عنده نحو
من الف رجل فقطع المادة عن نصر

ذكر غلبة عبد الله بن معوية
على فارس

وفي هذه السنة غلب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكورها
وقد تقدم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه وخروجه من الكوفة نحو المداين
فلما خرج اليها اتاه ناس من اهل الكوفة وغيرها فسار الى الجبال فغلب عليها وعلى
قومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد اهل الكوفة واقام باصبهان وكان
محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة فطرد
عامل ابن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معوية وخرج محارب الى كرمان
فاغار عليهم وانضم الى محارب قواد من اهل الشام فسار اليهم سالم بن المسيب وهو عامل
ابن عمر على شيراز فقتله في سنة ثمان وعشرين ومائة ثم خرج محارب الى اصبهان
الى عبد الله بن معوية فحوله الى اصطخر فاستعمل عبد الله اخاه الحسن على الجبال
واقبل معه الى اصطخر فاقام بها واتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث
العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمن بن هشام بن عبد الملك واتاه
شيبان بن عبد العزيز الخارجي على ما تقدم واتاه ابو جعفر المنصور واتاه عبد الله وعيسى

انا علي بن عبد الله بن عباس ولما قدم ابن هبيرة على العراق ارسل نباتة بن حنظلة الكلابي الى عبد الله بن معوية وبلغ سليمن بن حبيب ان ابن هبيرة استعمل نباتة على الاهواز فسرح داود بن حاتم فاقام بكرج دينار ليمنع نباتة من الاهواز فقاتله وقتل داود وهرب سليمن من الاهواز الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها فقاتلهم سليمن وطردهم عن سابور وكتب الى ابن معوية بالبيعة ثم ان محارب بن موسى اليشكري نافر عبد الله بن معوية وفارقه وجمع جمعا فاتى سابور وقاتله يزيد ابن معوية اخو عبد الله فانهزم محارب واتى كرمان فاقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث فصار معه ثم نافره فقتله ابن الاشعث واربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معوية باصطخر حتى اتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة وسير معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلهم معن عند مرو الشاذان ومعن يقول

لبس امير القوم بالخب الخدع ... فر من الموت وفي الموت وقع

وانهزم ابن معوية فكف معن عنهم وقتل في المعركة رجل من آل ابي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان واسر اسرى كثيرة فقتل ابن ضبارة منهم عدة كثيرة وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعث بقية الاسرى الى ابن هبيرة فاطلقهم ومضى ابن معوية الى خراسان وسار معن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور فلم يدركه فرجع وكان مع ابن معوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير فاسر منهم اربعون الفا منهم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فسبه ابن ضبارة وقال ما جاء بك الى ابن معوية وقد عرفت خلافه لامير المؤمنين فقال كان علي دين فاتيته فشفع فيه حرب بن قطن الهلالي وقال هو ابن اختنا فعاب عبد الله بن علي عبد الله بن معوية ورمى اصحابه باللواط فسيره ابن ضبارة الى ابن هبيرة ليخبره اخبار ابن معوية وسار في طلب عبد الله بن معوية الى شيراز فحصره بها فخرج عبد الله منها هاربا ومعه اخواه الحسن ويزيد ابنا معوية وجماعة

من اصحابه وسلك المفازة الى كرمان وقصد خراسان طمعا في ابي مسلم لانه يدعو الى الرضا من آل رسول الله وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها ابو نصر مالك ابن الهيثم الخزاعي فارسل الى ابن معوية يسأله عن قدومه فقال بلغني انكم تدعون الى الرضا من آل محمد فاتيتكم فارسل مالك انتسب نعرفك فانتسب فقال اما عبد الله وجعفر فمن اسماء آل رسول الله واما معوية فلا نعرفه في اسمائهم فقال ان جدي كان عند معوية لما ولد له ابي فطلب اليه ان يسمي ابنه باسمه ففعل فارسل اليه معوية بمائة الف درهم فارسل اليه مالك لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير وما نرى لك حقا فيما تدعو اليه ثم ارسل الى ابي مسلم يعرفه خبره فامره بالقبض عليه وعلى من معه فقبض عليهم وحبسهم ثم ورد عليه كتاب ابي مسلم يامره باطلاق الحسن ويزيد ابني معوية وقتل عبد الله بن معوية فامر من وضع فراشا على وجهه فمات واخرج فصلى عليه ودفن

ذكر ابي حمزة الخارجي وطالب الحق

في هذه السنة قدم ابو حمزة وبلج بن عقبة الازدي الخارجي الى الحج من قبل عبد الله بن يحيى الحضرمي طالب الحق محكما مظهرا الخلاف على مروان بن محمد فبينما الناس بعرفة ما شعروا الا وقد طلعت عليهم اعلام وعمائم سود على رؤوس الرماح وهم سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان فراسلهم عبد الواحد بن سليمن بن عبد الملك وهو يومئذ على مكة والمدينة وطلب منهم الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير فوقفوا بعرفة على حدة ودفع بالناس عبد الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان ونزل ابو حمزة بقرين الثعالب فارسل عبد الواحد الى ابي حمزة الخارجي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلم ومحمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمن وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنه

وعبيد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وربيعة بن ابي عبد الرحمن في رجال امثالهم فدخلوا على ابي حمزة وعليه ازار قطري غليظ فتقدمهم اليه عبد الله ابن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما واظهر الكراهة لهما ثم سال عبد الرحمن بن القسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة ابويكما فقال عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكن بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر له ربيعة نقض العهد فقال ابو حمزة معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فرجعوا الى عبد الواحد فاخبروه فلما كان النفر الاول نفر عبد الواحد فيه وخلى مكة فدخلها ابو حمزة بغير قتال فقال بعضهم في عبد الواحد

زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الحلائل والامارة هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد

ومضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فضرب على اهلها البعث وزادهم في العطا عشرة عشرة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمن فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا ٥

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس عبد الواحد وكان هو العامل على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضا الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضا البصرة عباد بن منصور وكان على خراسان نصر بن سيار والفتنة بها وفيها مات سالم ابو النضر وفيها مات ابو الزناد عبد الله بن ذكوان وفيها مات وهب بن كيسان ويحيى بن كثير اليمامي ابو نصر وسعيد بن ابي صالح وابو اسحق الشيباني والحرث ابن عبد الرحمن ورقبة بن مصقلة الكوفي ومنصور بن زاذان مولى عبد الرحمن ابن ابي عقيل الثقفي وشهد جنازته المسلمون والنصارى واليهود والمجوس لاتفاقهم على صلاحه وقيل مات سنة احدى وثلثين ٥

ثم دخلت سنة ثلثين ومائة

ذكر دخول ابي مسلم مرو والبيعة بها ٥

في هذه السنة دخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى وكان السبب في ذلك وفي اتفاق ابن الكرماني معه ان ابن الكرماني ومن معه وسائر القبائل بخراسان لما عاقدوا نصرا على ابي مسلم عظم عليه وجمع اصحابه لحربهم فكان سليمن بن كثير بازاء ابن الكرماني فقال له سليمن ان ابا مسلم يقول لك اما تانف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وصلبه وما كنت احسبك تجامع نصرا في مسجد تصليان فيه فاحفظه هذا الكلام فرجع عن رايه وانتقض صلح العرب فلما انتقض صلحهم بعث نصر الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر وبعث اصحاب ابن الكرماني وهم ربيعة واليمن الى ابي مسلم بمثل ذلك فراسلوه بذلك اياما فامرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار احدهما ففعلوا وامر ابو مسلم الشيعة ان يختاروا ربيعة واليمن فان السلطان في مضر وهم عمال مروان وقتلة يحيى بن زيد فقدم الوفدان فجلس ابو مسلم واجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلا فقال لهم ليختاروا احد الفريقين فقام سليمن بن كثير من الشيعة فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار ابن الكرماني واصحابه ثم قام منصور بن طلحة بن رزيق النقيب فاختارهم ايضا ثم قام مزيد بن شقيق السلمي فقال ان مضر قتلة آل النبي واعوان بني امية وشيعة مروان الجعدي وعماله ودماؤنا في اعناقهم واموالنا في ايديهم ونصر بن سيار عامل مروان ينفذ اموره ويدعو له على منبره ويسميه امير المؤمنين ونحن نبرا الى الله عز وجل من ان يكون نصر على هدى وقد اخترنا علي بن الكرماني واصحابه فقال السبعون من الشيعة القول ما قال مزيد بن شقيق فنهض وفد نصر عليهم الكآبة والذلة ورجع وفد ابن الكرماني منصورين

ورجع ابو مسلم من آلين الى الماخوان وامر الشيعة ان يبتنوا المساكن وقد اعناهم الله من اجتماع كلمة العرب عليهم ثم ارسل اليه علي بن الكرماني ليدخل مدينة مرو من ناحيته ليدخل هو وعشيرته من الناحية الاخرى فارسل اليه ابو مسلم اني لست آمن ان تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي ولكن ادخل انت فانشب الحرب مع اصحاب نصر فدخل ابن الكرماني فانشب الحرب وبعث ابو مسلم شبل بن طهمان النقيب في خيل فدخلوها ونزل شبل بقصر بخاراخذاه وبعث الى ابي مسلم ليدخل اليهم فسار من الماخوان وعلى مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعي وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي وعلى ميسرته القسم بن مجاشع التميمي فدخل مرو والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه الاية ومضى ابو مسلم الى قصر الامارة وارسل الى الفريقين ان كفوا ولينصرف كل فريق الى عسكره ففعلوا وصفت مرو لابي مسلم وامر باخذ البيعة من الجند وكان الذي ياخذها ابو منصور طلحة بن رزيق وكان احد النقباء عالما بحجج الهاشمية ومعايب الاموية وكان النقباء اثنى عشر رجلا اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين استجابوا له حين بعث رسوله الى خراسان سنة ثلث ومائة او اربع ومائة ووصف لهم من العدل صفة وكان منهم من خزاعة سليمن بن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن اعين ومن طيء قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب ابو عيينة ولاهز بن قريظ والقسم بن مجاشع واسلم بن سلام ومن بكر بن وائل ابو داود خالد بن ابرهيم الشيباني وابو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان مكان عمرو بن اعين وعيسى بن كعب وابو النجم اسمعيل بن عمران مكان ابي علي الهروي وهو ختن ابي مسلم ولم يكن في النقباء احد والده حي غير ابي منصور طلحة بن رزيق وهو ابو زينب الخزاعي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا معه وكان ابو مسلم يشاوره في الامور ويسئله عنها وعما شهد من الحروب وكانت البيعة ابايعكم على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من اهل بيت رسول الله وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى ان لا تسالوا رزقا ولا طمعا حتى يبداءكم به ولاتكم

ذكر هرب نصر بن سيار من مرو

ثم ارسل ابو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعوه الى كتاب الله عز وجل والرضا من آل محمد فلما راى نصر ما جاءه من اليمانية والربعية والعجم وانه لا طاقة له بهم اظهر قبول ما اتاه به وانه ياتيه ويبايعه وجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الى ان امسى وجعل يامر اصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى مكان يامنون فيه فقال له سالم بن احوز لا يتهيا لنا الخروج الليلة ولكنا نخرج القابلة فلما كان الغد عبى ابو مسلم اصحابه وكتائبه الى بعد الظهر واعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجماعة معه فدخلوا على نصر فقال ما اسرع ما عدتم فقال لاهز بن قريظ لا بد لك من ذلك فقال نصر اذا كان لا بد من ذلك فاني اتوضا واخرج اليه وارسل الى ابي مسلم فان كان هذا رايه وامره اتيته واتهيا الى ان يجيء رسولي فقام نصر فلما قام قرا لاهز بن قريظ ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فدخل نصر منزله واعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابي مسلم فلما جنه الليل خرج من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميري وامراته المرزبانة وانطلقوا هرابا فلما استبطاه لاهز واصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك ابا مسلم سار الى معسكر نصر واخذ ثقات اصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سلم بن احوز صاحب شرطته والبختري كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا في الحبس عنده وسار ابو مسلم وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهما فادركا امراته قد خلفها وسار فرجع ابو مسلم وابن الكرماني الى مرو وسار نصر الى سرخس واجتمع معه ثلثة الف رجل ولما رجع ابو مسلم سال من كان ارسله الى نصر ما الذي ارابه به نصر حتى هرب قالوا لا ندري قال فهل تكلم احد منكم بشيء قالوا لاهز هذه الاية ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك

قال هذا الذي دعاه الى الهرب ثم قال يا لاهز اتدغل في الدين ثم قتله واستشار ابو مسلم ابا طلحة في اصحاب نصر فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فقتلهم ابو مسلم وكانت عدتهم اربعة وعشرين رجلا واما نصر فانه سار من سرخس الى طوس فاقام بها خمسة عشر يوما وبسرخس يوما ثم سار الى نيسابور فاقام بها ودخل ابن الكرماني مرو مع ابي مسلم وتابعه على رايه وعاقده عليه ۝

ذكر قتل شيبان الحروري

وفي هذه السنة قتل شيبان بن سلمة الحروري

وكان سبب قتله انه كان هو وعلي بن الكرماني مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان وشيبان يرى راي الخوارج ومخالفة ابن الكرماني نصرا لان نصرا قتل اباه الكرماني وان نصرا مضري وابن الكرماني يماني وبين الفريقين من العصبية ما هو مشهور فلما صالح ابن الكرماني ابا مسلم على ما تقدم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لا يقوى بحربهما وقد هرب نصر الى سرخس ولما استقام الامر لابي مسلم ارسل الى شيبان يدعوه الى البيعة فقال شيبان انا ادعوك الى بيعتي فارسل اليه ابو مسلم ان لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذي انت به فارسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فابى فسار شيبان الى سرخس واجتمع معه خلق كثير من بكر بن وائل فارسل اليه ابو مسلم تسعة من الازد يدعوه ويسأله ان يكف فاخذ الرسل فسجنهم فكتب ابو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بابيورد يامره ان يسير الى شيبان فيقاتله فسار اليه فقاتله فانهزم شيبان واتبعه بسام حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابي مسلم ان بساما ثائر بابيه وهو يقتل البريء والسقيم فاستقدمه فقدم عليه واستخلف على عسكره رجلا فلما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل برسل ابي مسلم الخراساني فقتلهم وقيل ان ابا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من عنده وجعل عليهم خزيمة ابن خازم وبسام بن ابراهيم ۝

ذكر قتل ابني الكرماني

وفي هذه السنة قتل ابو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني وكان سبب ذلك ان ابا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها وكتب الى ابي مسلم بذلك ووجه ابا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج في اهل بلخ والترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا ابو داود منهم انصرفوا منهزمين الى الترمذ ودخل ابو داود مدينة بلخ فكتب اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم ابا الميلاء على بلخ فلما قدم يحيى مدينة بلخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن ان يصير ايديهم واحدة فاجابه فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي واهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ودونه فنزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم بمن معه فصارت كلمتهم واحدة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من واحد من الفرق الثلثة وامر ابو مسلم ابا داود بالعود فاقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرخان وكان زياد واصحابه قد وجهوا ابا سعيد القرشي مسلحة لئلا يأتيهم اصحاب ابي داود من خلفهم وكانت اعلام ابي سعيد سودا فلما اقتتل ابو داود وزياد واصحابهما امر ابو سعيد اصحابه ان ياتوا زيادا واصحابه فاتوهم من خلفهم فلما راى زياد ومن معه اعلام ابي سعيد ورايته سودا ظنوه كمينا لابي داود فانهزموا وتبعهم ابو داود فوقع عامة اصحاب زياد في نهر السرخان وقتل عامة رجالهم المتخلفين ونزل ابو داود معسكرهم وحوى ما فيه ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى ترمذ واستصفى ابو داود اموال من قتل ومن هرب واستقامت له بلخ وكتب اليه ابو مسلم يامره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم ابو داود على ابي مسلم واتفقا على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة ابن العبسي على بلخ واقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا هم واصحاب عثمان فاقتتلوا

بقتال الاسبيدبذ فانهزم اصحاب عثمن وغلب مسلم على بلخ وبلغ عثمن والنضر بن صبيح الخبر وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم فهرب اصحاب عبد الرحمن من ليلتهم فلم يمعن النضر في طلبهم رجاء ان يفوتوه ولقيهم اصحاب عثمن فاقتتلوا قتالا شديدا ولم يكن النضر معهم فانهزم اصحاب عثمن وقتل منهم خلق كثير ورجع ابو داود من مرو الى بلخ وسار ابو مسلم ومعه علي بن الكرماني الى نيسابور واتفق راي ابي مسلم وراي ابي داود على ان يقتل ابو مسلم عليا وابو داود عثمن فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمن عاملا على الختل فيمن معه من اهل مرو فلما خرج من بلخ تبعه ابو داود فاخذه واصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب اعناقهم صبرا وقتل ابو مسلم في ذلك اليوم علي بن الكرماني وقد كان ابو مسلم امره ان يسمي له خاصته ليوليهم ويامر لهم بجوائز وكسوات فسماهم له فقتلهم ابو مسلم جميعا

ذكر قدوم قحطبة من عند الامام ابرهيم

وفي هذه السنة قدم قحطبة بن شبيب على ابي مسلم من عند ابرهيم بن محمد الامام ومعه لواؤه الذي عقد له ابرهيم فوجهه ابو مسلم في مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له

ذكر مسير قحطبة الى نيسابور

لما قتل شيبان الخارجي وابنا الكرماني على ما تقدم وهرب نصر بن سيار من مرو وغلب ابو مسلم على خراسان بعث العمال على البلاد فاستعمل سباع بن النعمن الازدي على سمرقند وابا داود خالد بن ابرهيم على طخارستان ومحمد بن الاشعث على الطبسين وجعل مالك ابن الهيثم على شرطه ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم ابو عون عبد الملك ابن يزيد وخالد بن برمك وعثمن بن نهيك وخازم بن خزيمة وغيرهم فلقي قحطبة من بطوس فهزمهم وكان من مات منهم في الزحام اكثر ممن قتل وبلغ عدة القتلى بضعة عشر الفا

ووجه ابو مسلم القسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يامره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابي بن سويد ومن لجأ اليهما من اهل خراسان وكان اصحاب شيبان بن سلمة الخارجي قد لحقوا بنصر ووجه ابو مسلم علي بن معقل في عشرة الاف الى تميم ابن نصر وامره ان يكون مع قحطبة وسار قحطبة الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي وقد عبى اصحابه وزحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا وقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وكان عدة من معه ثلثين الفا وهرب النابي بن سويد فتحصن بالمدينة فحصره قحطبة ونقبوا سورها ودخلوا المدينة فقتلوا النابي ومن كان معه وبلغ الخبر نصر بن سيار بنيسابور بقتل ابنه ولما استولى قحطبة على عسكرهم صير الى خالد بن برمك قبض ما فيه وساروا الى نيسابور وبلغ ذلك نصر بن سيار فهرب منها فيمن تبعه فنزل قومس وتفرق عنه اصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور فاقام بها شهر رمضان وشوال

ذكر قتل نباتة بن حنظلة

وفي هذه السنة قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه الى نصر فاتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان وكان نصر بقومس على ما تقدم فقيل له ان قومس لا تحملنا فسار الى جرجان فنزلها مع نباتة وخندقوا عليهم واقبل قحطبة الى جرجان في ذي القعدة فقال قحطبة يا اهل خراسان اتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل وكان الحسن بن قحطبة على مقدمة ابيه فوجه جمعا الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوهم وقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من اصحابه ورجعوا الى الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة واهل الشام في عدة لم ير الناس مثلها فلما رآهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك واظهروه وبلغ قحطبة قولهم فقام فيهم فقال يا اهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم الاولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا

فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم اذل امة كانت في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم واخافوا اهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا اشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثار وقد عهد الي الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم فالتقوا مستهل ذي الحجة سنة ثلثين ومائة يوم الجمعة فقال لهم قحطبة قبل القتال ان الامام اخبرنا انكم تنصرون على عدوكم هذا اليوم من هذا الشهر وكان على ميمنته ابنه الحسن فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل نباتة وانهزم اهل الشام وقتل منهم عشرة آلاف

وبعث الى ابي مسلم براس نباتة ٥

ذكر وقعة ابي حمزة الخارجي

بقديد

وفي هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة التي كانت بقديد بين اهل المدينة وابي حمزة الخارجي قد ذكرنا ان عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على اهل المدينة واستعمل عليهم عبد العزيز بن عبد الله فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فتقدموا فلما كانوا بالعقيق تعلق لواءهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بالخروج واتتهم رسل ابي حمزة يقولون والله ما لنا بقتالكم حاجة دعونا نمضي الى عدونا فابى اهل المدينة ولم يجيبوه الى ذلك وساروا حتى نزلوا قديدا وكانوا مترفين ليسوا باصحاب حرب فلم يشعروا الا وقد خرج عليهم اصحاب ابي حمزة من الغياض فقتلوهم وكانت المقتلة بقريش وفيهم كانت الشوكة فاصيب منهم عدد كثير وقدم المنهزمون المدينة وكانت المراة تقيم النواح على حميمها ومعها النساء فما تبرح النساء حتى تاتيهن الاخبار عن رجالهن فيخرجن امراة امراة كل واحدة منهن تذهب لقتل زوجها فلا يبقى عندها امراة لكثرة من قتل وقيل ان خزاعة دلت ابا حمزة على اصحاب قديد وقيل كان عدة القتلى سبع مائة ٥

من بالقيروان من المسلمين منها اذى شديد بعد قتل زهير بن قيس سنة سبع وستين فاستعمل عبد الملك على افريقية حسان بن النعمان فسار في جيوش كثيرة وقصد الكاهنة فاقتتلوا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد حسان منهزما الى نواحي برقة فاقام بها الى سنة اربع وسبعين فسير اليه عبد الملك جيشا كثيفا وامره بقصد الكاهنة فسار اليها وقاتلها فهزمها وقتلها وقتل اولادها وعاد الى القيروان وقيل انه لما قتل الكاهنة عاد من فوره الى عبد الملك واستخلف على افريقية رجلا اسمه ابو صالح اليه ينسب فحص صالح ٥

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة الحجاج بن يوسف وكان على قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مخرمة وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وقيل ان عبد الملك اعتمر هذه السنة ولا يصح وفيها غزا محمد بن مروان الروم صائفة فبلغ اندوليه ٥ وفيها مات جابر بن سمرة السوائي في امارة بشر بن مروان بالكوفة وفي امارته ايضا مات ابو جحيفة السوائي بالكوفة وفي هذه السنة مات عمرو بن ميمون الاودي ٥ وقيل سنة خمس وسبعين وكان قد ادرك الجاهلية وهو من المعمرين وفيها مات عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان من عمال عمر وقيل مات سنة ثلث وفيها مات عثمن بن عبد الرحمن التيمي وله صحبة وفيها مات محمد بن حاطب بن الحرث الجمحي وكان مولده بارض الحبشة واتي به النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات ابو سعيد بن المعلى الانصاري وفيها توفي اوس بن ضمعج الكوفي ضمعج بالضاد المعجمة والجيم

ثم دخلت سنة

خمس وسبعين

في هذه السنة غزا محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم من قبل مرعش ٥

ذكر ولاية الحجاج

ابن يوسف العراق

في هذه السنة ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان فارسل اليه عبد الملك بعهده على العراق وهو على المدينة وامره بالمسير الى العراق فسار في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجاة وقد كان بشر بعث المهلب الى الخوارج فبدا الحجاج بالمسجد فصعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه واصحابه خارجة فهموا به وهو جالس على المنبر ينتظر اجتماعهم فاجتمع الناس وهو ساكت قد اطال السكوت فتناول محمد بن عمير حصى واراد ان يحصبه به وقال قاتله الله ما اعياه وادمه واني لاحسب خبره كروايه فلما تكلم الحجاج جعل الحصى ينتثر من يده وهو لا يعقل به قال ثم كشف الحجاج عن وجهه وقال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

اما والله اني لاحمل الشر محمله فاحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها اني لانظر الى الدما بين العمايم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا

هذا اوان الحرب فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم ... ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصلبي ... اروع خراج من الدوي

مهاجر ليس باعرابي ... ليس اوان يكره الخلاط

جات به والعلص الاعلاط ... تهوي هوي سابق الغطاط

اني والله يا اهل العراق ما اغمز تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكا وجريت الى الغاية القصوى ثم قرا ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانتم اولئك واشباه اولئك ان امير المومنين عبد الملك نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا فوجهني اليكم ورمى بي في نحوركم فانكم اهل بغي وخلاف وشقاق ونفاق وانكم طالما اوضعتم في الشر وسننتم سنن الغي فاستوسقوا واستقيموا فوالله لاذيقنكم الهوان ولامرينكم به حتى تدروا ولالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلم حتى تذلوا ولاضربنكم ضرب غرايب الابل حتى تذروا العصيان وتنقادوا ولاقرعنكم قرع المروة حتى تلينوا اني والله ما اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات فلا يركبن رجل الا وحده اقسم بالله لتقبلن على الانصاف ولتدعن الارجاف وقيل وقال وما تقول وما يقول واخبرني فلان او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده فيم انتم وذاك والله لتستقيمن على الحق او لاضربنكم بالسيف ضربا يدع النساء ايامى والولدان يتامى وحتى تذروا السمهى وتقلعوا عن ها وها الا انه لو ساغ لاهل المعصية معصيتهم ما جبي فيء ولا قوتل عدو ولعطلت الثغور ولولا انهم يغزون كرها ما غزوا طوعا وقد بلغني رفضكم المهلب واقبالكم على مصركم عاصين مخالفين واني اقسم بالله ما اجد احدا من عسكره بعد ثالثة الا ضربت عنقه وانهبت داره ثم امر بكتاب عبد الملك فقرئ على اهل الكوفة فلما قال القارئ اما بعد سلام عليكم فاني احمد الله اليكم قال له اقطع ثم قال يا عبيد العصا ايسلم عليكم امير المومنين فلا يرد راد منكم السلام والله لاودبنكم غير هذا الادب ثم قال للقارئ اقرا فلما قرا سلام عليكم قالوا باجمعهم وعلى امير المومنين السلام ورحمة الله ثم دخل منزله لم يزد على ذلك ثم دعا العرفا وقال الحقوا الناس بالمهلب واتوني بالبرآت بموافاتهم ولا تغلقن ابواب الجسر ليلا ونهارا حتى تنقضي هذه المدة ۝

تفسير الخطبة

قوله انا ابن جلا فابن جلا الصبح لانه يجلو الظلمة وقوله فاشتدي زيم هو اسم للحرب والحطم الذي يحطم كل ما مر به والوضم ما وقي به اللحم عن الارض والعصلبي الشديد والاعلاط من الابل التي لا ارسان عليها وقوله فعجم عيدانها اي عضها واختبرها وقوله لاعصبنكم عصب السلم فالعصب القطع والسلم شجر من العضا وقوله لا اخلق الا فريت فالخلق التقدير ويقال فريت الاديم اذا اصلحته والسمهى الباطل واصله ما تسميه العامة مخاط الشيطان والغطاط بضم العين وقيل بفتحها ضرب من الطير ۝ فلما كان اليوم الثالث سمع تكبيرا في السوق فخرج حتى جلس على المنبر فقال يا اهل العراق واهل الشقاق

والنفاق ومساوي الاخلاق اني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به وجه الله ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابنا الاماء الا يربع منكم رجل على ظلعه ويحسن حقن دمه ويعرف موضع قدمه فاقسم بالله لاوشك ان اوقع بكم وقعة تكون نكالا لما قبلها وادبا لما بعدها فقام اليه عمير بن ضابي الحنظلي التميمي فقال اصلح الله الامير انا في هذا البعث وانا شيخ كبير عليل وابني هذا اشب مني فقال الحجاج هذا خير لنا من ابيه ثم قال ومن انت قال انا عمير بن ضابي قال اسمعت كلامنا بالامس قال نعم قال الست الذي غزا عثمن بن عفان قال بلى قال يا عدو الله افلا الى عثمن بعثت بدلا وما حملك على ذلك قال انه حبس ابي وكان شيخا كبيرا فقال له الحجاج اولست القايل

همممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمن تبكي حلايله

اني لاحسب ان في قتلك صلاح المصرين وامر به فضربت رقبته وانهب ماله وقيل ان عنبسة ابن سعيد بن العاص قال للحجاج اتعرف هذا قال لا قال هذا احد قتلة عثمان قال الحجاج يا عدو الله افلا الى امير المومنين بعثت بديلا ثم امر به فضربت عنقه وامر مناديا فنادى الا ان عمير ابن ضابي تعد النداء وكان سمع النداء فامرنا بقتله الا وان ذمة الله بريه ممن بات الليلة من جند المهلب فخرج الناس فازدحموا على الجسر وخرج العرفاء الى المهلب وهو برامهرمز فقال لو اعطينا كنبك بالموافاة فاعطاهم وقال قدم العراق اليوم رجل ذكر اليوم قوتل العدو فلما قتل الحجاج عمير مر ابراهيم بن عامر الاسدي بعبد الله بن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال

اقول لابراهيم لما لقيته ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تجهز فاسرع والحق الجيش لا ارى سوى الجيش الا في المهالك مذهبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابي عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق او هي اقربا

نجاؤك منهما

فكائن ترى من مكره العزم منهم تحمم حنو السرج حتى تحنبا

تحمم اي لزمه حتى صار كالحميم وحنو السرج اعوج والزبير هنا بفتح الزاي وكسر الباء ٥ قيل وكان قدوم الحجاج في شهر رمضان فوجه الحكم بن ايوب الثقفي على البصرة اميرا وامره ان يشتد على خالد بن عبد الله فبلغ خالدا الخبر فخرج عن البصرة فنزل الجلحاء وشيعه اهل البصرة فقسم فيهم الف الف فكان الحجاج اول من عاقب بالقتل على التخلف عن الوجه الذي يكتب اليه قال الشعبي كان الرجل اذا اخل بوجهه الذي يكتب اليه زمن عمر وعثمن وعلي نزعت عمامته ويقام للناس ويشهر امره فلما ولي مصعب قال ما هذا بشي واضاف اليه حلق الرؤوس واللحى فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه فصار يرفع الرجل عن الارض ويسمر في يديه مسماران في حايط فربما مات وربما خرق المسماران يده فسلم فقال شاعر

لولا مخافة بشر او عقوبته وان يلوط في كفي مسمار
اذن لعطلت ثغري ثم زرتكم ان المحب لمن يهواه زوار

فلما كان الحجاج قال كل هذا لعب اضرب عنق من يخل بمكانه من الثغر

ذكر ولاية سعيد بن اسلم السند وقتله ٥

في هذه السنة استعمل عبد الملك على السند سعيد بن اسلم بن زرعة فخرج عليه معوية ومحمد ابنا الحرث العلافيان فقتلاه وغلبا على البلاد فارسل الحجاج مجاعة بن سعر التميمي الى السند فغلب ذلك الثغر وغزا وفتح اماكن من قنداييل ومات مجاعة بعد سنة بمكران فقيل فيه

يا من مشاهده التي شاهدتها الا يريد ذكرها مجاعا

ذكر وثوب اهل البصرة بالحجاج ٥

في هذه السنة خرج الحجاج من الكوفة الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة ابن المغيرة بن شعبة فلما قدم البصرة خطبهم بمثل خطبته بالكوفة وتوعد من رآه منهم بعد ثالثة ولم يلحق بالمهلب فاتاه شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق وكان اعور

يضع على عينيه قطنة فلقب ذا الكرسفة فقال اصلح الله الامير ان لي فتقا وقد رآه بشر بن
مروان وعذرني وهذا عطاي يرد في بيت المال فامر به فضربت عنقه فلم يبق بالبصرة
احد من عسكر المهلب الا لحق به فقال المهلب لقد اتى العراق رجل ذكر وتتابع الناس مزدحمين
اليه حتى كثر جمعه ثم سار الحجاج الى رستقاباذ وبينها وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا
وانما اراد ان يشد ظهر المهلب واصحابه بمكانه وقام برستقاباذ خطيبا حين نزلها فقال يا
اهل المصر هذا المكان والله مكانكم شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة حتى يهلك
الله عدوكم هؤلاء الخوارج المطلين عليكم ثم انه خطب يوما فقال ان الزيادة التي زادكم اياها
ابن الزبير انما هي زيادة ملحد فاسق منافق ولسنا نجيزها وكان مصعب قد زاد الناس في العطاء
مائة مائة فقال عبد الله بن الجارود انها ليست بزيادة ابن الزبير انما هي زيادة امير المؤمنين عبد الملك
وقد انفذها واجازها على يد اخيه بشر فقال له الحجاج ما انت والكلام لتحسنن حمل راسك
او لاسلبنك اياه فقال ولم اني لك لناصح وان هذا القول من ورائي فنزل الحجاج ومكث اشهرا
لا يذكر الزيادة ثم اعاد القول فيها فرد عليه ابن الجارود مثل رده الاول فقام مصقلة بن كرب
العبدي ابو رقبة بن مصقلة الذي تحدث عنه فقال انه ليس للرعية ان ترد على راعيها وقد
سمعنا ما قال الامير فسمعا وطاعة فيما احببنا وكرهنا فقال له عبد الله بن الجارود
يا ابن الجرمقانية ما انت وهذا ومتى كان مثلك يتكلم وينطق في هذا واتى الوجوه
عبد الله بن الجارود فصوبوا رايه وقوله وقال الهذيل بن عمران البرجمي وعبد الله بن
حكيم بن زياد المجاشعي وغيرهما نحن معك واعوانك ان هذا الرجل غير كاف حتى ينقصنا
هذه الزيادة فهلم نبايعك على اخراجه من العراق ونكتب الى عبد الملك نسأله ان يولي علينا
غيره فان ابى خلعناه فانه هائب لنا ما دامت الخوارج فبايعه الناس سرا واعطوه المواثيق على
الوفاء واخذ بعضهم على بعض العهود وبلغ الحجاج ما هم فيه فاحرز بيت المال واحتاط فلما تم
لهم امرهم اظهروه وذلك في ربيع الآخر سنة ست وسبعين واخرج عبد الله بن الجارود
عبد القيس على راياتهم وخرج الناس معه حتى بقي الحجاج وليس معه الا خاصته واهل بيته
فخرجوا قبل الظهر وقطع ابن الجارود ومن معه الجسر وكانت خزائن الحجاج والسلاح من ورائه

فارسل الحجاج اعين صاحب حمام اعين بالكوفة الى ابن الجارود يستدعيه اليه فقال ابن الجارود
ومن انت قال اعين فقال لولا كرامة لابن ابي رغال ولكن ليخرج عنا مذموما مدحورا والا قاتلناه فقال اعين
انه يقول لك اتطيب بقتلك وقتل اهل بيتك وعشيرتك والذي نفسي بيده لئن لم تأتني لادعن
قومك عامة واهلك خاصة حديثا للغابرين وكان الحجاج قد حمل اعين هذه الرسالة فقال له
ابن الجارود لولا انك رسول يا ابن الخبيثة وامر فوجئ في عنقه واخرج واجتمع الناس لابن الجارود
فاقبل بهم زحفا نحو الحجاج وكان رايهم ان يخرجوه عنهم ولا يقاتلوه فلما صاروا اليه نهبوا ما في
فسطاطه واخذوا ما قدروا عليه من متاعه ودوابه فجاء اهل اليمن فاخذوا امراته ابنة النعمان بن بشير
وجاءت مضر فاخذوا امراته الاخرى ام سلمة بنت عبد الرحمن بن عمرو اخي سهيل بن عمرو
مخافة السفهاء ثم ان القوم انصرفوا عن الحجاج وتركوه فاتاه قوم من اهل البصرة فصاروا معه خوفا
من مخالفة الخليفة فجعل الغضبان بن القبعثرى الشيباني يقول لابن الجارود تعش بالجدي
قبل ان يتغدى بك اما ترى من قد اتاه منكم ولئن اصبح ليكثرن ناصره ولتضعفن
منتكم فقال قد قرب المساء ولكنا نعاجله بالغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد بن
عمرو العتكي وكان زياد على شرطة البصرة فقال لهما ما تريان فقال زياد ارى ان آخذ لك
من القوم امانا وتخرج حتى تلحق بامير المؤمنين فقد ارفض اكثر الناس عنك ولا ارى لك
ان تقاتل بمن معك وقال عثمان بن قطن الحارثي لكني لا ارى ذلك ان امير المؤمنين قد
شركك في امره وخلطك بنفسه واستنصحك وسلطك فسرت الى ابن الزبير وهو
اعظم الناس خطرا فقتلته فولاك الله شرف ذلك وسناه وولاك امير المؤمنين الحجاز
ثم رفعك فولاك العراقين فحيث جريت الى المدى واصبت الغرض الاقصى تخرج على قعود الى
الى الشام والله لئن فعلت لا نلت من عبد الملك مثل الذي انت فيه من السلطان ابدا وليتضعن
شانك ولكني ارى ان نمشي بسيوفنا معك فنقاتل حتى نلقى ظفرا او نموت كراما فقال
له الحجاج الرأي ما قلت وحفظ هذه لعثمان وحقدها على زياد بن عمرو وجاء عامر بن مسمع
الى الحجاج فقال اني قد اخذت لك امانا من الناس فجعل الحجاج يرفع صوته ليسمع الناس
ويقول والله لا او منهم ابدا حتى ياتوا بالهذيل وعبد الله بن حكيم وارسل الى عبيد الله بن كعب النميري

يقول هلم فاستعنى وقال قل له ان اشتى منعتك فقال لا ولا كرامة وبعث الى محمد بن عمير بن
عطارد كذلك مثل الجواب الاول وقال لا اناتى في هذا ولا احمل وارسل الى عبد الله بن حكيم
المجاشعي فاجابه كذلك ايضا ومر عباد بن الحصين الحبطي بابن الجارود والهذيل وعبد الله
ابن حكيم وهم يتناجون فقال اشركونا في نجواكم فقالوا هيهات ان يدخل في نجوانا
احد من بني الحبط فغضب وصار الى الحجاج في مائة رجل فقال له الحجاج ما ابالي من تخلف
بعدك وسعى قتيبة بن مسلم في قومه من بني اعصر وقال والله لا ندع قيسيا يقتل وينهب
ماله يعني الحجاج واقبل الى الحجاج وكان الحجاج قد يئس من الحياة فلما جاءه هولاء اطمان
ثم جاءه سبرة بن علي الكلابي وسعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي فسلم فادناه منه
واتاه جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الازدي وارسل اليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شئت
اتيتك وان شئت اقمت وثبطت الناس عنك فقال اقم وثبط الناس عني فلما اجتمع
الى الحجاج عدد ممتنع بمثلهم خرج فعبى اصحابه وتلاحق الناس به فلما اصبح اذا حوله نحو
ستة الاف وقيل غير ذلك وقال ابن الجارود لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما الراي قال
تركت الراي امس حين قال لك الغضبان تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك وقد ذهب الراي
وبقي الصبر فدعا ابن الجارود فلبسها مقلوبة فتطير وحرض الحجاج اصحابه وقال لا يهولنكم
ما ترون من كثرتهم وتزاحف القوم وعلى ميمنة ابن الجارود الهذيل بن عمران وعلى ميسرته
عبيد الله بن زياد بن ظبيان وعلى ميمنة الحجاج قتيبة بن مسلم ويقال عباد بن الحصين وعلى ميسرته
سعيد بن اسلم فحمل ابن الجارود في اصحابه حتى جاز اصحاب الحجاج فعطف الحجاج
عليه واقتتلوا ساعة وكاد ابن الجارود يظفر فاتاه سهم غرب فاصابه فوقع ميتا ونادى
منادي الحجاج بامان الناس الا الهذيل وعبد الله بن حكيم وامر ان لا يتبع المنهزمون
وقال الاتباع من سوء الغلبة فانهزم عبيد الله بن زياد بن ظبيان واتى سعيد بن عباد بن الجلندي
الازدي بعمان فقيل لسعيد انه رجل فاتك فاحذره فلما جاء بعث اليه بنصف بطيخة
مسمومة وقال هذا اول شيء جاءنا من البطيخ وقد اكلت نصف بطيخة وبعثت اليك بنصفها
فاكلها عبيد الله فاحس بالشر فقال اردت ان اقتله فقتلني وحمل راس ابن الجارود وثمانية عشر

راسا من وجوه اصحابه الى المهلب فنصبت ليراها الخوارج وييأسوا من الاختلاف
وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير حيث قالوا للحجاج تأتينا لنمنعك وحبس
الغضبان بن القبعثرى وقال انت القائل تعش بالجدي قبل ان يتغدى بك فقال ما نفعت
من قيلت له ولا ضرت من قيلت فيه فكتب عبد الملك الى الحجاج باطلاقه
وقتل مع ابن الجارود عبد الله بن انس بن مالك الانصاري فقال الحجاج ارى انسا
يعين علي فلما دخل البصرة اخذ ماله فحين دخل عليه انس قال لا مرحبا ولا اهلا ايه يا خبيث
شيخ ضلال جوال في الفتن مرة مع ابي تراب ومرة مع ابن الزبير ومرة مع ابن الجارود
اما والله لاجردنك جرد القضيب ولاعصبنك عصب السلمة ولاقلعنك قلع
الصمغة فقال انس من يعني الامير قال اياك اعني اصم الله صداك
فرجع انس فكتب الى عبد الملك يشكو اليه الحجاج وما صنع به فكتب
عبد الملك الى الحجاج اما بعد يا ابن ام الحجاج فانك عبد طمت بك الامور فعلوت فيها
حتى عدوت طورك وتجاوزت قدرك يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب لاغمزنك
غمزة كبعض غمزات الليوث الثعالب ولاخبطنك خبطة تود لها انك رجعت
الى مخرجك من بطن امك اما تذكر حال ابائك بالطائف حيث كانوا ينقلون
الحجارة على ظهورهم ويحتفرون الابار بايديهم في اوديتهم ومياههم ام نسيت حال
ابائك في اللوم والدناءة في المروءة والخلق وقد بلغ امير المؤمنين الذي كان منك الى انس
ابن مالك جراءة واقداما واظنك اردت ان تسبر ما عند امير المؤمنين في امره فتعلم
انكاره ذلك واغضاءه عنك فان سوغك ما كان منك مضيت عليه قدما فعليك
لعنة الله من عبد اخفش العينين اصك الرجلين ممسوح الجاعرتين ولولا ان امير المؤمنين
يظن ان الكاتب كثر في الكتاب عن الشيخ الى امير المؤمنين فيك لاتاك من يسحبك
ظهرا لبطن حتى ياتي بك انسا فيحكم فيك فاكرم انسا واهل بيته واعرف له حقه
وخدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقصرن في شيء من حوائجه ولا يبلغن امير المؤمنين
عنك خلاف ما تقدم فيه اليك من امر انس وبره واكرامه فيبعث اليك من يضرب

ظهرك وبهتك سترك وشمت بك عدوك فالقه في منزله متنصلا اليه وليكتب الي
امير المؤمنين برضاه عنك ان شاء الله والسلام وبعث الكتاب مع اسماعيل بن عبد الله
مولى بني مخزوم فاتى اسماعيل انسا بكتاب عبد الملك فقرأه واتى الحجاج بالكتاب
فجعل يقرأه ووجهه يتغير ويتمعر ووجهه يرشح عرقا ويقول يغفر الله لامير المؤمنين
ثم اجتمع بانس فرحب به الحجاج وادناه واعتذر اليه وقال اردت ان يعلم اهل العراق
اذ كان من ابنك ما كان اذ بلغت منك ما بلغت اني اليهم بالعقوبة اسرع فقال انس ما
شكوت حتى بلغ مني الجهد وحتى زعمت انا الاشرار وقد سمانا الله الانصار وزعمت انا
اهل النفاق ونحن الذين تبوانا الدار والايمان وسيحكم الله بيننا وبينك فهو اقدر على التغيير
لا يشبه الحق عنده الباطل ولا الصدق الكذب وزعمت انك اتخذتني ذريعة وسلما
الى مساءة اهل العراق باستحلال ما حرم الله عليك مني ولم يكن لي عليك قوة فوكلتك الى الله ثم
الى امير المؤمنين فحفظ من حقي ما لم تحفظ فوالله لو ان النصارى على كفرهم راوا رجلا خدم
عيسى بن مريم يوما واحدا لعرفوا من حقه ما لم تعرف انت من حقي وقد خدمت رسول الله
عشر سنين وبعد فان راينا خيرا حمدنا الله عليه واثنينا وان راينا غير ذلك صبرنا والله
المستعان ورد عليه الحجاج ما كان اخذ منه ٥

ذكر شبير زنجي

والزنج معه ٥

اجتمع الزنج بفرات البصرة في آخر ايام مصعب بن الزبير ولم يكونوا بالكثير فافسدوا وتناولوا
الثمار وولي خالد بن عبد الله بن خالد البصرة وقد كثروا فشكى الناس اليه ما نالهم منهم فجمع
لهم جيشا فلما بلغهم ذلك تفرقوا واخذ بعضهم فقتلهم وصلبهم فلما كان من امر ابن الجارود
ما ذكرنا خرج الزنج ايضا فاجتمع خلق كثير بالفرات وجعلوا عليهم رجلا منهم اسمه رباح
ويلقب شبير زنجي يعني اسد الزنج فافسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود امر زياد بن عمرو
وهو على شرطة البصرة ان يرسل اليهم جيشا يقاتلهم ففعل وسير اليهم جيشا عليه ابنه حفص
ابن زياد فقاتلهم فقتلوه وهزموا اصحابه فارسل اليهم جيشا آخر فهزم الزنج

وقتلهم فاستقامت له بذلك البصرة ٥

ذكر اجلاء الخوارج

عن رامهرمز وقتل ابن مخنف

لما اتى كتاب الحجاج الى المهلب وابن مخنف يامرهما بمناهضة الخوارج زحفوا اليهم وقاتلوهم
شيئا من قتال فانزاحت الخوارج كانهم على حامية فلم يكن بينهم قتال شديد وسارت
الخوارج حتى نزلوا كازرون وسار المهلب وابن مخنف حتى نزلوا بهم وخندق المهلب على نفسه
وقال لابن مخنف ان رايت ان تخندق عليك فافعل فقال اصحابه نحن جندنا السيوف
فاتى الخوارج المهلب ليلا ليبيتوه فوجدوه قد حذر فمالوا نحو ابن مخنف فوجدوه لم يخندق
فقاتلوه فانهزم عنه اصحابه فنزل فقاتل في اناس من اصحابه فقتل وقتلوا حوله ٥

فقال شاعرهم

لمن العسكر المكلل بالصرعى فهم بين ميت وقتيل

فتراهم تسفي الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الذيول

هذا قول اهل البصرة واما اهل الكوفة فانهم ذكروا انه لما وصل كتاب الحجاج بمناهضة الخوارج
ناهضهم المهلب وعبد الرحمن فاقتتلوا قتالا شديدا ومالت الخوارج الى المهلب فاضطروه الى عسكره
فارسل الى عبد الرحمن يستمده فامده عبد الرحمن بالخيل والرجال وكان ذلك بعد الظهر
لعشر بقين من رمضان فلما كان بعد العصر ورات الخوارج ما يجيء من عسكر عبد الرحمن رجالا
ظنوا انه قد خف اصحابه فجعلوا بازاء المهلب من يشغله وانصرفوا بجدهم الى عبد الرحمن فلما راهم
قد قصدوه نزل ونزل معه القراء منهم ابو الاحوص صاحب ابن مسعود وخزيمة بن نصر ابو
نصر بن خزيمة العبسي الذي قتل مع زيد بن علي وصلب معه بالكوفة ونزل معه من قومه
احد وسبعون رجلا وحملت عليهم الخوارج فقاتلتهم قتالا شديدا وانكشف الناس عنه وبقي في
عصابة من اهل الصبر ثبتوا معه وكان ابنه جعفر بن عبد الرحمن فيمن بعثه الى المهلب
فنادى في الناس ليتبعوه الى ابيه فلم يتبعه الا ناس قليل فجاء حتى دنا من ابيه فحالت الخوارج
بينهما فقاتل حتى جرح وقاتل عبد الرحمن ومن معه على تل مشرف حتى ذهب نحو من ثلثي الليل

ثم قتل في تلك العصابة فلما اصبحوا اتى المهلب فصلى عليه ودفنه وكتب بذلك الى الحجاج فكتب الحجاج الى عبد الملك فترحم عليه وذم اهل الكوفة وبعث الحجاج الى عسكر عبد الرحمن عتاب بن ورقا وامره ان يسمع للمهلب فساءه ذلك ولم يجد بدا من طاعته فجا الى العسكر وقاتل الخوارج وامره الى المهلب وهو يقضي اموره ولا يكاد يستشير المهلب فوضع عليه المهلب رجالا اصطنعهم واغراهم به منهم بسطام بن مصقلة بن هبيرة وجرى بين عتاب والمهلب ذات يوم كلام اغلظ كل منهما لصاحبه ورفع المهلب القضيب على عتاب فوثب اليه ابنه المغيرة بن المهلب فقبض القضيب وقال اصلح الله الامير شيخ من اشياخ العرب وشريف من اشرافهم ان سمعت بعض ما تكره فاحتمله له فانه لذلك اهل ففعل وافترقا فارسل عتاب الى الحجاج يشكو المهلب ويسأله ان يأمره بالعود اليه فوافق ذلك حاجة من الحجاج اليه فيما لقي اشراف الكوفة من شبيب فاستقدمه وامره ان يترك ذلك الجيش مع المهلب فجعل المهلب عليهم ابنه حبيبا وقال سراقة بن مرداس البارقي يرثي عبد الرحمن بن مخنف

ثوى سيد الازدين ازد شنوءة ... وازد عمان رهن رمس بكازر
وضارب حتى مات اكرم ميتة ... بابيض صاف كالعقيقة باتر
وصرع عند التل تحت لوائه ... كرام المساعي من كرام المعاشر
قضى نحبه يوم اللقاء ابن مخنف ... وادبر عنه كل الوف غادر
امد ولم يمدد فراح مشمرا ... الى الله لم يذهب باثواب غادر

وهنا ايضا

واقام المهلب بسابور يقاتلهم نحوا من سنة ٥

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة تحرك صالح بن مسرح احد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وكان يرى راي الصفرية وهو اول من خرج منهم وحج هذه السنة ومعه شبيب بن يزيد وسويد والبطين واشباههم وحج في هذه السنة عبد الملك بن مروان فهم شبيب ان يفتك به وبلغه ذلك من خبرهم فكتب الى الحجاج بن يوسف بعد انصرافه يأمره بطلبهم وكان صالح ياتي الكوفة فيقيم بها الشهر ونحوه ويلقى اصحابه ويعد ملحاج اليه

لما طلبه الحجاج نبت به الكوفة فتركها وفيها غزا محمد بن مروان الصائفة عند خروج الروم الى العمق من ناحية مرعش وحج بالناس عبد الملك بن مروان فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثنا عليه اما بعد فلست بالخليفة المستضعف يعني عثمن ولا بالخليفة المداهن يعني معوية ولا بالخليفة المافون يعني يزيد الا واني لا اداوي هذه الامة الا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم وانكم تكلفوننا اعمال المهاجرين الاولين ولا تعملون مثل اعمالهم وانكم تامروننا بالتقوى وتنسون ذلك من انفسكم والله لا يامرني احد بتقوى الله بعد مقامي هذا الا ضربت عنقه ثم نزل ٥ في هذه السنة مات العرباض بن سارية السلمي وهو من اهل الصفة وقيل بل مات بالشام في فتنة ابن الزبير ٥ وفيها توفي الاسود بن يزيد النخعي وهو ابن اخي علقمة بن قيس ٥

ثم دخلت سنة ست وسبعين ٥

ذكر خروج صالح بن مسرح ٥

كان صالح بن مسرح التميمي رجلا ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وكان بدارا وارض الموصل والجزيرة وله اصحاب يقرئهم القران والفقه ويقص عليهم فدعاهم الى الخروج وانكار الظلم وجهاد المخالفين لهم فاجابوه وحثهم عليه فتراسل اصحابه بذلك وتلاقوا فيه فبينا هم في ذلك اذ قدم عليه كتاب شبيب يقول له انك كنت تريد الخروج فان كان ذلك من شانك اليوم فانت شيخ المسلمين ولن نعدل بك احدا وان اردت تاخير ذلك اعلمني فان الاجال غادية ورائحة ولا امن ان تخترمني المنية ولم اجاهد الظالمين فكتب اليه صالح انه لم يمنعني من الخروج الا انتظارك فاقبل الينا فانك من لا نستغني عن رايه ولا نقضي دونه الامور فلما قرا شبيب كتابه دعا نفرا من اصحابه منهم اخوه مصاد ابن يزيد بن نعيم الشيباني والمحلل بن وائل اليشكري وغيرهم وخرج بهم حتى قدم

على صالح بدارا فلما لقيه قال اخرج بنا رحمك الله لا تزداد السنة الا دروسا ولا تزداد المجرمون
الا طغيانا فبث صالح رسله وواعد اصحابه الخروج هلال صفر سنة ست وسبعين
فاجتمعوا عنده تلك الليلة فسأله بعضهم عن القتل قبل الدعاء ام بعده قال بل
ندعوهم فانه اقطع لحجتهم فقال له كيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به ما تقول في
دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان عفونا فموسع علينا ثم وعظ اصحابه
وامرهم بامره وقال لهم ان اكثركم رجالة وهذه دواب لمحمد بن مروان فابدؤوا
بها فاحملوا عليها رجالكم وتقووا بها على عدوكم فخرجوا تلك الليلة فاخذوا الدواب
فاحملوا عليها واقاموا بارض دارا ثلث عشرة ليلة وتحصن منهم اهلها واهل نصيبين وسنجار
وكان خروجه وهو في مائة وعشرين وقيل وعشرة وبلغ محمدا مخرجهم وهو امير الجزيرة
فارسل عدي بن عدي الكندي في الف فسار من حران فنزل دوغان وكانوا اول جيش سار
الى صالح فسار عدي وكانه يساق الى الموت وارسل الى صالح يسأله ان يخرج من هذا
البلد ويعلمه انه يكره قتاله وكان عدي ناسكا فاعاد صالح ان كنت ترى انا اخرجنا
عنك والا فترى دابنا فارسل اليه علي اني لا ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك
فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا وحبس الرسول عنده ومضى باصحابه فاتى عديا وهو يصلي
الضحى فلم يشعر الا والخيل طالعة عليهم فلما راوها تنادوا وجعل صالح شبيبا في ميمنته وسويد
ابن سليم في ميسرته ووقف هو في القلب فاتاهم وهم على غير تعبية وبعضهم يجول في
بعض فحمل عليهم شبيب وسويد فانهزموا واتى عدي بن عدي بدابته فركبها وانهزم وجاء صالح
فنزل في معسكره واخذ ما فيه وذهب اصحاب عدي الى محمد بن مروان فغضب على عدي
ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحرث بن جعونة العامري فبعثه
في الف وخمسمائة وقال اخرجا الى هذه المارقة واغذا السير فايكما سبق فهو
الامير على صاحبه فخرجا متساندين يسألان عن صالح فقيل لهما انه نحو آمد فقصداه
فوجه صالح شبيبا في شطر الى الحرث بن جعونة وتوجه هو نحو خالد فاقتتلوا من وقت
العصر اشد قتال فلم تثبت خيل محمد لخيل صالح فلما راى اميراهم ذلك ترجلا وترجل معهما اكثر اصحابهما

فلم يقدر اصحاب صالح حينئذ عليهم كانوا اذا حملوا استقبلتهم الرجالة بالرماح
ورماهم الرماة بالنبل وطاردهم خيالتهم فقاتلوهم الى المساء فكثرت الجراح
في الفريقين وقتل من اصحاب صالح نحو ثلثين رجلا ومن اصحاب محمد اكثر من سبعين
فلما امسوا تراجعوا فاستشار صالح اصحابه فقال شبيب ان القوم قد اعتصموا
بخندقهم فلا ارى ان نقيم عليهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من ليلتهم سائرين
فقطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل وانتهوا الى الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج سرح
اليهم الحرث بن عميرة بن ذي المشعار في ثلثة آلاف من اهل الكوفة فسار حتى دنا
من الدسكرة وخرج صالح بن مسرح حتى اتى قرية يقال لها المدبج على تخوم ما
بين الموصل وجوخى وصالح في تسعين رجلا فلقيهم الحرث لثلث عشرة ليلة بقيت من
جمادى فاقتتلوا فانهزم سويد بن سليم في ميسرة صالح وثبت صالح فقتل وقاتل شبيب
حتى صرع عن فرسه فحمل عليهم راجلا فانكشفوا عنه فجاء الى موقف صالح فاصابه
قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل واحد منكم
ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه حتى ندخل هذا الحصن ونرى رأينا ففعلوا ودخلوا
الحصن وهم سبعون رجلا واحاط بهم الحرث واحرق عليهم الباب وقال انهم لا
يقدرون على الخروج منه ○ مسرح بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد
الراء وكسرها وآخره حاء مهملة ○

ذكر بيعة شبيب الخارجي
ومحاربته الحرث بن عميرة ○

فلما احرق الحرث الباب على شبيب ومن معه وقال انهم لا يقدرون على الخروج منه
ونصبحهم غدا فنقتلهم وانصرف الى عسكره قال شبيب لاصحابه ما تنتظرون
فوالله لئن صبحكم هؤلاء غدوة انه لهلاككم فقالوا مرنا بامرك فقال بايعوني ومن شئتم من اصحابكم
واخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم آمنون فبايعوا شبيبا وهو شبيب بن يزيد بن نعيم
الشيباني واتوا باللبود فبلوها وجعلوها على جمر الباب وخرجوا فلم يشعر الحرث الا وشبيب واصحابه

يضاربونهم بالسيوف في جوف العسكر فصرع الحرث فاحتمله اصحابه وانهزموا نحو المداين وحوى شبيب عسكرهم وما تركوه فكان ذلك الجيش اول جيش هزمه شبيب ۵

ذكر الحرب بين اصحاب شبيب وعنزة ۵

ثم ان شبيبا لقي سلامة بن سنان التيمي تيم شيبان بارض الموصل فدعاه الى الخروج معه فشرط عليه سلامة ان ينتخب ثلثين فارسا ينطلق بهم نحو عنزة ليشفي نفسه منهم فانهم كانوا قتلوا اخاه فضالة وذلك ان فضالة كان خرج في ثمنية عشر رجلا حتى نزل ماء يقال له الشجرة عليه الله عظيمة وعليه عنزة نازلون فلما راوه قالوا نقتل هؤلاء ونغدو الى الامير يعطينا شيئا فقال له اخواله من بني نصر لا نساعدكم على قتل ابن اختنا فنهضت عنزة فقتلوهم واتوا برؤوسهم عبد الملك بن مروان فانفذها وفرض لهم ولم يكن لهم قبل ذلك فرائض الا قليلة فقال سلامة اخو فضالة يذكر قتل اخيه وخذلان اخواله اياه

وما خلت اخوال الفتى يسلمونه لوقع السلاح قبل ما فعلت نصر

وكان خروج فضالة قبل خروج صالح فاجابه شبيب فخرج حتى انتهى الى عنزة فجعل يقتل المحلة بعد المحلة حتى انتهى الى فريق فيهم خالته قد اكبت على ابن لها وهو غلام حين احتلم فاخرجت ثديها وقالت انشدك برحم هذا يا سلامة فقال لا والله ما رايت فضالة مذ اناخ باصل الشجرة يعني اخاه لتقومن عنه او لاجمعنكما بالرمح فقامت المراة عنه فقتله ۵

ذكر مسير شبيب الى بني شيبان وايقاعه بهم ۵

ثم اقبل شبيب في خيله نحو راذان فهرب منه طايفة من بني شيبان ومعهم ناس من غيرهم قليل فاقبلوا حتى نزلوا دير خرداذ الى جنب حولايا وهم نحو ثلثة الاف وشبيب في نحو سبعين رجلا او يزيدون قليلا فنزل بهم فتحصنوا منه ثم ان شبيبا الى امه وكانت في سفح جبل ساتيدما فقال لامه انها تكون في عسكري لا تفارقني حتى تموت او اموت فسار بهم ساعة واذا هو بجماعة من بني شيبان في اموالهم مقيمين لا يرون ان شبيبا يمر بهم فحمل عليهم فقتل ثلثين رجلا فيهم حوثرة بن اسد ومضى شبيب الى امه فحملها واشرف رجال من الدير على اصحاب شبيب وكان قد استخلف شبيب عليهم اخاه مصاد بن يزيد وهم قد حصروا من في الدير فقالوا يا قوم بيننا وبينكم القران قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فكفوا عنا حتى نخرج اليكم على امان وتعرضوا علينا امركم فان قبلناه حرمت عليكم دماونا واموالنا وان نحن لم نقبله رددتمونا الى مامننا ثم رايتم رايكم فاجابوهم فخرجوا اليهم فعرض عليهم اصحاب شبيب قولهم فقبلوه كله وخالطوهم ونزلوا اليهم وجاء شبيب فاخبروه بذلك فقال اصبتم ووفقتم ۵

ذكر الوقعة بين شبيب وسفيان الخثعمي ۵

ثم ان شبيبا ارتحل فخرجت معه طايفة واقامت طايفة وسار شبيب في ارض الموصل نحو اذربيجان وكتب الحجاج الى سفيان بن ابي العالية الخثعمي يامره بالقفول وكان معه الف فارس يريد ان يدخل بها طبرستان فلما اتاه كتاب الحجاج صالح صاحب طبرستان ورجع فامره الحجاج بنزول الدسكرة حتى ياتيه جيش الحرث بن عميرة الهمداني وهو الذي قتل صالحا وحتى ياتيه خيل المناظر ثم يسير الى شبيب فاقام بالدسكرة ونودي في جيش الحرث بالكوفة والمداين فخرجوا حتى اتوا سفيان واتته خيل المناظر عليهم سورة ابن ابجر التميمي وكتب اليه سورة بالتوقف حتى يلحقه فعجل سفيان بجد في طلب شبيب فلحقه بخانقين وارتفع شبيب عنهم حتى كانه يكره قتالهم واكمن اخاه مصادا في هزم من الارض في خمسين رجلا ومضى في سفح الجبل فقالوا هرب عدو الله فاتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني لا تعجلوا حتى نضرب الارض لئلا يكونوا قد كمنوا قد كمن فيها كمينا فلم يلتفتوا واتبعوه فلما جاوزوا الكمين رجع عليهم شبيب وخرج اخوه في الكمين فانهزموا

الناس بخير مال وبيت سفيان في نحو مائتي رجل فقاتلهم قتالا شديدا وحمل سويد بن
سليم على سفيان فطاعنه ثم تضاربا بالسيوف ثم اعتنق كل واحد منهما صاحبه فوقعا
الى الارض ثم تحاجزوا وحمل عليهم شبيب فانكشفوا واتى سفيان غلام له فنزل عن دابته
واركبه وقاتل دونه فقتل الغلام ونجا سفيان حتى انتهى الى بابل مهروذ وكتب الى الحجاج
بالخبر ويعرفه وصول الجند الا سورة بن الحر فانه لم يشهد معي القتال فلما قرا
الحجاج الكتاب اثنى عليه

ذكر الوقعة بين
شبيب وسورة بن الحر

فلما وصل كتاب سفيان الى الحجاج كتب الى سورة بن الحر يلومه ويتهدده ويامره
ان ينتخب من المدائن خمس مائة رجل ويسير بهم وبمن معه الى شبيب ففعل سورة ذلك
وسار نحو شبيب وشبيب يجول في جوخى وسورة في طلبه حتى انتهى الى المدائن فتحصنوا
منه واخذ منها دواب وقتل من ظهر له فاتى فقيل له هذا سورة قد اقبل فخرج حتى اتى
النهروان فصلوا وترحموا على اصحابهم الذين قتلهم علي عليه السلم وتبرؤوا من علي واصحابه
واخبرت سورة عيونه بمنزل شبيب فدعا اصحابه فقال ان شبيبا لا يزيد على مائة رجل
وقد رايت ان انتخبكم فاسير في ثلثمائة من شجعانكم فآتيه وهو آمن لبياتكم فاني ارجو
من الله ان يصرعهم فاجابوه الى ذلك فانتخب ثلثمائة وسار بهم نحو النهروان وبات شبيب
وقد اذكى الحرس فلما دنا اصحاب سورة علموا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم للحرب
فلما انتهى اليهم سورة راهم قد حذروا فحمل عليهم فثبتوا له وضاربوهم وصاح شبيب
باصحابه فحملوا عليهم حتى تركوا العرصة وشبيب يقول

من ينك العير ينك نياكا — جندلتان اصطكتا اصطكاكا

فرجع سورة الى عسكره وقد هزم الفرسان واهل القوة فتحمل بهم وسار نحو المدائن
واتبعه شبيب يرجو ان يدركه فيصيب عسكره فوصل اليهم وقد دخل الناس المدائن
وخرج ابن ابي العصيفر امير المدائن في اهل المدائن فرموا اصحاب شبيب بالنبل والحجارة

فارتفع شبيب عن المدائن فمر على كلواذى فاصاب بها دواب كثيرة للحجاج فاخذها
ومضى الى تكريت وارجف الناس بالمدائن بوصول شبيب اليهم فهرب من بها من الجند
نحو الكوفة وكان شبيب بتكريت ولام الحجاج سورة وحبسه ثم اطلقه

ذكر الحرب بين شبيب
والجزل بن سعيد وقتل سعيد بن مجالد

لما قدم اهل الكوفة سير الحجاج الجزل بن سعيد بن شرحبيل الكندي واسمه
عثمان نحو شبيب واوصاه بالاحتياط وترك العجلة فقال له لا تبعث معي من الجند المهزوم
احدا فانهم قد دخلهم الرعب ولا ينتفع بهم المسلمون فقال قد احسنت فاخرج معه
اربعة آلاف فسار ومعه فقدم الجزل بين يديه عياض بن ابي لينة الكندي
فساروا في طلب شبيب وجعل شبيب يريه الهيبة له فيخرج من رستاق الى رستاق
ولا يقيم اراده ان يفرق الجزل اصحابه فيلقاه وهو على غير تعبية فجعل الجزل لا يسير الا على
تعبية ولا ينزل الا خندق على نفسه فلما طال ذلك على شبيب دعا اصحابه وكانوا مائة
وستين رجلا ففرقهم اربع فرق على كل اربعين رجلا من اصحابه فجعل اخاه مصادا
في اربعين وسويد بن سليم في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وبقي هو في
اربعين واتته عيونه فاخبروه ان الجزل بدير يزدجرد فامر شبيب اصحابه فعلفوا
على دوابهم ثم سار بهم وامر كل راس من اصحابه ان ياتي الجزل من جهة ذكرها له
وقال اني اريد ان ابيته وامرهم بالجد في القتال فساروا نحوه فانتهى الى دير الخرارة
فراى للجزل مسلحة مع ابن ابي لينة فحمل عليهم مصاد في اربعين رجلا فقاتلوه ساعة ثم اندفعوا
بين يديه وقد ادركهم شبيب فقال اركبوا اكتافهم لتدخلوا عليهم عسكرهم
ان استطعتم فاتبعهم ملحين فانتهوا الى عسكرهم فمنعهم اصحابهم من دخول عسكرهم
وكان للجزل مسالح اخرى فرجعت فمنعتهم من دخول الخندق وقال انضحوا عنكم
بالنبل وجعل شبيب يحمل على المسالح حتى اضطرهم الى الخندق ورشقهم اهل العسكر
بالنبل فلما راى شبيب انه لا يصل اليهم قال لاصحابه سيروا ودعوهم فمضى على الطريق

ثم نزل هو وأصحابه فاستراحوا ثم أقبل بهم راجعًا إلى الجزل أيضًا على التعبية الأولى
وقال أطيفوا بعسكرهم فأقبلوا وقد أدخل أهل العسكر مسالحهم إليهم وقد أمنوا
فما شعروا إلا بوقع حوافر الخيل فانتهوا إليهم قبل الصبح وأحاطوا بعسكرهم من جوانبه
الأربع فقاتلوهم ثم إن شبيبا أرسل إلى أخيه مصاد وهو يقاتلهم من نحو الكوفة
أن أقبل إلينا وخل لهم الطريق ففعل وقاتلوهم من الوجوه الثلاثة حتى أصبحوا وسار
شبيب وتركهم ولم يظفر بهم فنزل على ميل ونصف ثم صلى الغداة ثم سار نحو
جرجرايا وأقبل الجزل في طلبهم على تعبيته ولا ينزل إلا في خندق وسار شبيب في
أرض جوخى وغيرها يكسر الخراج فطال ذلك على الحجاج فكتب إلى الجزل ينكر عليه
إبطاءه ويأمره بمناهضتهم بالجد في طلبهم وبعث الحجاج سعيد بن مجالد على جيش الجزل
وأمره بالجد في قتال شبيب وترك المطاولة فوصل سعيد إلى الجزل وهو بالنهروان وقد خندق
عليه فقام في العسكر وحثهم وعجزهم ثم خرج وأخرج معه الناس وضم إليه
خيول أهل العسكر ليسير بهم جريدة إلى شبيب ويترك الباقين مكانهم فقال له
الجزل ما تريد تصنع قال أقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل أقم أنت في
جماعة الناس فارسهم وراجلهم وابرز لهم فوالله ليقدمن عليك ولا تفرق أصحابك
فقال أنت في الصف فقال الجزل يا سعيد ليس لي فيما صنعت رأي أنا بريء منه
ووقف الجزل فصف أهل الكوفة وقد أخرجهم من الخندق وتقدم سعيد بن مجالد
ومعه الناس وقد أخذ شبيب إلى قطيطيا فدخلها وأمر دهقانها يصلح لهم غداء ففعل
وأغلق الباب فلم يفرغ من الغداء حتى أتاه سعيد في ذلك العسكر فأقبل الدهقان
فأعلم شبيبا بهم فقال لا بأس قرب الغداء فقربه وأكلوا وتوضأ وصلى ركعتين وركب بغلا
له وخرج عليهم وسعيد على باب المدينة فحمل عليهم وقال لا حكم إلا لله أنا أبو المدله اثبتوا
إن شئتم وجعل سعيد يقول ما هؤلاء إنما هم أكلة رأس وجعل يجمع خيله ويرسلها
في أثر شبيب فلما رأى شبيب تفرقهم جمع أصحابه وقال استعرضوهم فوالله
لأقتلن أميرهم أو ليقتلني وحمل عليهم مستعرضا فهزمهم وثبت سعيد ونادى أصحابه

فحمل عليهم شبيب فضربه بالسيف فقتله وانهزم ذلك الجيش وقتلوا حتى انتهوا إلى الجزل
فناداهم أيها الناس إلي إلي وقاتل قتالا شديدا حتى حمل من بين القتلى جريحا وقدم المنهزمون
الكوفة وكتب الجزل إلى الحجاج بالخبر وأخبره بقتل سعيد وأقام بالمدائن فكتب
إليه الحجاج يثني عليه ويشكره وأرسل إليه حيان بن أبجر ليداوي جراحته وألفي درهم لينفقها
وبعث إليه عبد الله بن أبي عصيفير بألف درهم وكان يعوده ويتعاهده بالهدية
وسار شبيب نحو المدائن فعلم أنه لا سبيل إلى أهلها مع المدينة فأقبل حتى انتهى إلى الكرخ
فعبر دجلة إليه وأرسل إلى سوق بغداد فآمنهم وكان يوم سوقهم وبلغه أنهم يخافونه
واشترى أصحابه دواب وأشياء يريدونها

ذكر مسير شبيب
إلى الكوفة

ثم سار شبيب إلى الكوفة فنزل عند حمام عمر بن سعد فلما بلغ الحجاج مكانه بعث سويد
ابن عبد الرحمن السعدي في ألفي رجل إليه وقال له الق شبيبا فإن استطرد لك فلا تتبعه
فخرج وعسكر بالسبخة فبلغه أن شبيبا قد أقبل فساروا نحوه وكأنما يساقون إلى
الموت وأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة وسار سويد إلى زرارة فهو
يعبي أصحابه إذ قيل قد أتاك شبيب فنزل ونزل معه جل أصحابه فأخبر أن شبيبا
قد تركك وعبر الفرات وهو يريد الكوفة من وجه آخر فنادى في أصحابه فركبوا
في آثارهم وبلغ من بالسبخة مع عثمان إقبال شبيب إليهم فصاح بعضهم ببعض وهموا
أن يدخلوا الكوفة حتى قيل لهم إن سويدا في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم وحمل شبيب
على سويد ومن معه حملة منكرة فلم يقدر منهم على شيء وأخذ على بيوت الكوفة نحو الحيرة
وذلك عند المساء وتبعه سويد إلى الحيرة فرآه قد ترك الحيرة وذهب فتركه سويد وأقام
حتى أصبح وأرسل إلى الحجاج يعلمه بمسير شبيب

ذكر محاربة شبيب
أهل البادية ٥

وكتب الحجاج الى سويد يأمره باتباعه فاتبعه ومضى شبيب حتى اغار اسفل الفرات
على من وجد من قومه وارتفع في البر وراء خفان فاصاب رجالا من بني الورثة فقتل منهم ثلثة
عشر رجلا منهم حنظلة بن مالك ومالك بن حنظلة ومضى شبيب حتى اتى بني ابيه على
اللصف وعلى ذلك الماء الفزر بن الاسود وهو احد بني الصلت وكان ينهى شبيبا عن رأيه وكان
شبيب يقول لئن ملكت سبعة اعنة لاغزون الفزر فلما بلغ الفزر خبر شبيب ركب
فرسا وخرج من وراء البيوت وهرب معه وانهزم الرجال منه ورجع وقد اخاف اهل البادية
فاخذ على القطقطانة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الحصاصة ثم على الانبار ومضى حتى دخل دقوقا
ثم ارتفع الى اداني اذربيجان فلما ابعد سار الحجاج الى البصرة واستخلف على الكوفة عروة بن
المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا وقد اتاهم كتاب دهقان بابل مهروذ الى عروة يذكر له
ان بعض جباة الخراج اخبره ان شبيبا قد نزل خانيجار وهو على قصد الكوفة فارسل عروة
الكتاب الى الحجاج بالبصرة فاقبل مجدا نحو الكوفة يسابق شبيبا اليها ٥

ذكر دخول شبيب الكوفة

واقبل شبيب الى قرية اسمها حربى فقال حرب يصلى به عدوكم ثم سار فنزل عقرقوفا فقال له
سويد بن سليم يا امير المؤمنين لو تحولت عن هذه القرية المشومة الاسم قال وقد تطيرت ايضا
والله لا اسير الى عدوي الا منها انما شومها على عدونا والعقر لهم ان شاء الله ثم سار منها
يبادر الحجاج الى الكوفة وكانت كتب عروة ترد الى الحجاج تحثه على العجل اليهم فطوى
الحجاج المنازل فنزلها الحجاج صلوة العصر ونزل شبيب السبخة صلوة المغرب فاكلوا شيئا
ثم ركبوا خيولهم فدخلوا الكوفة وبلغوا السوق وضرب شبيب باب القصر بعموده فاثر
فيه اثرا عظيما ثم وقف عند المصطبة ثم قال

عبد دعي من ثمود اصله لا بل ابوهم يقدم يقال

يعني الحجاج فان بعض الناس يقول ان ثقيفا بقايا ثمود وبعضهم يقول هم من نسل يقدم الايادي
ثم اقتحم المسجد الاعظم وكان لا يفارقه قوم يصلون فيه فقتلوا عقيل بن مصعب الوادعي
وعدي بن عمرو الثقفي وابا ليث بن ابي سليم ومروا بدار حوشب وهو على الشرطة فقالوا ان الامير

يطلبه فاراد الركوب ثم انكرهم فلم يخرج اليهم فقتلوا غلامه ثم اتوا الجحاف بن نبيط الشيباني
فقال له سويد انزل لنقضيك ثمن البكرة التي كنت اشتريت منك بالبادية فقال
الجحاف ما ذكرت امانتك الا والليل مظلم وانت على فرسك يا سويد قبح الله دينا
لا يصلح الا باراقة الدما وقتل القرابة ثم مروا بمسجد بني ذهل فراوا ذهل بن الحارث وكان
يطيل الصلوة فيه فقتلوه ثم خرجوا من الكوفة فاستقبلهم النضر بن القعقاع بن شور
الذهلي فقال السلام عليك ايها الامير فقال سويد امير المؤمنين ويلك فقال
امير المؤمنين فقال له شبيب يا نضر لا حكم الا لله واراد تلقينه فقال انا لله وانا اليه
راجعون فشد اصحاب شبيب عليه فقتلوه وكان قد اقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف
عنه وكانت ام النضر ناجية بنت هاني بن قبيصة الشيباني فلهذا احب شبيب نجاته
ثم خرجوا نحو الردمة وامر الحجاج مناديا فنادى يا خيل الله اركبي وهو فوق باب
القصر وعنده مصباح فكان اول من اتاه عثمن قطن بن عبد الله بن الحصين ذي الغصة
فقال اعلموا الامير بمكاني فقال له غلام الحجاج قف مكانك وجاء الناس من كل جانب
ثم ان الحجاج بعث بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزائدة بن قدامة الثقفي في الفي
رجل وابا الضريس مولى بني تميم في الفي رجل وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
وزياد بن عمرو العتكي وكان عبد الملك بن مروان قد استعمل محمد بن موسى
ابن طلحة بن عبيد الله على سجستان وكتب الى الحجاج ليجهزه ويسيره سريعا في الفي رجل
الى عمله فاقام يتجهز وحدث من امر شبيب ما حدث فقال الحجاج له تلقى شبيبا وهذه
الخارجة فتجاهدهم ويكون الظفر لك ويظهر اسمك ثم تمضي الى عملك فسيره معهم
وقال لهؤلاء الامراء ان كان حرب فاميركم زائدة بن قدامة فسار هؤلاء الامراء فنزلوا اسفل
الفرات فترك شبيب الذي هم فيه واخذ نحو القادسية ٥

ذكر محاربة شبيب
زحر بن قيس

ووجه الحجاج جريدة خيل نقاوة الف وثمان مائة فارس مع زحر بن قيس وقال له اتبع شبيبا حتى

تواقعه ان ادركته الان يكون ذاهبا فاتركه ما لم يعطف عليك او يقيم فاتركه فخرج زحر
حتى انتهى الى السيلحين واقبل شبيب نحوه فالتقيا فجمع شبيب خيله ثم اعترض بهم الصف
حتى انتهى الى زحر فقاتل زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظنوا انهم قتلوه فلما كان السحر واصابه
البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه وراسه
بضعة عشر ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج فاجلسه معه على السرير وقال لمن حوله من
اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين الناس وهو شهيد فلينظر الى هذا ٥

ذكر محاربة الامراء المقدم
ذكرهم وقتل محمد بن موسى بن طلحة ٥

فلما هزم اصحاب زحر قال اصحاب شبيب لشبيب قد هزمنا لهم جندا انصرف بنا
الان وافرين فقال لهم هذه الهزيمة قد ارعبت هولاء الامراء والجنود الذين في طلبكم
فوالله لئن قتلناهم ما دون الحجاج مانع وناخذ الكوفة ان شاء الله تعالى فقالوا نحن لرايك
تبع فسار وسال عن الامراء فاخبر انهم بروذبار على اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقصدهم
فارسل اليهم الحجاج يعلمهم بمسيره ويقول لهم ان امير الجماعة زائدة بن قدامة وانتهى اليهم شبيب
وقد تعبوا للحرب فكان على ميمنة اهل الكوفة زياد بن عمرو العتكي وفي ميسرتهم بشر بن
غالب الاسدي وكل امير واقف في اصحابه واقبل شبيب على فرس كميت اغر في ثلث
كتائب كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفه بازاء الميمنة وكتيبة فيها مضاد اخو شبيب فوقف
بازاء الميسرة ووقف شبيب مقابل القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس ويحثهم على
الجهاد والقتال ويطمعهم في عدوهم لقلتهم وباطلهم وكثرتهم وانهم على الحق ثم انصرف الى موقفه
فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو فانكشفوا وثبت زياد في نحو من نصف اصحابه ثم ارتفع
عنهم سويد قليلا ثم حمل عليهم ثانية فتطاعنوا ساعة وصبر زياد واصحابه وقاتل زياد قتالا شديدا
وقاتل سويد ايضا قتالا شديدا وانه لاشجع العرب ثم ارتفع سويد عنهم فاذا اصحاب زياد يتفرقون
فقال لسويد اصحابه الا تراهم يتفرقون احمل عليهم فقال لهم شبيب خلوهم حتى يخفوا ركبهم
قليلا ثم حمل عليهم الثالثة فانهزموا واخذت زياد بن عمرو السيوف من كل جانب فما ضره منها شي للبسه

ثم انه انهزم وقد جرح جراحة يسيرة وذلك عند المساء ثم حملوا على عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
فهزموه ولم يقاتل كثيرا ولحق بزياد بن عمرو فمضيا منهزمين وحملت الخوارج حتى انتهوا الى
محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله عند المغرب فقاتلوه قتالا شديدا وصبر لهم ثم ان مضادا
اخا شبيب حمل على بشر بن غالب وهو في ميسرة اهل الكوفة فصبر بشر ونزل ونزل معه
نحو خمسين رجلا فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم وانهزم اصحابه وحملت الخوارج على ابي الضريس
مولى بني تميم وهو يلي بشر بن غالب فهزموه حتى انتهى الى موقف اعين ثم حملت الخوارج عليهما
فهزموهما حتى انتهوا بهما الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نادى يا اهل الاسلام الارض الارض لا يكونوا
على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلهم عامة الليل حتى كان السحر ثم ان شبيبا حمل
عليه في جماعة من اصحابه فقتله وقتل اصحابه وتركهم ربضة حوله رحمهم الله ولما قتل زائدة
دخل ابو الضريس واعين جوسقا عظيما وقال شبيب لاصحابه ارفعوا السيف وادعوهم
الى البيعة فدعوهم الى البيعة عند الفجر فبايعوه وكان ممن بايعه ابو بردة بن ابي موسى
فقال شبيب لاصحابه هذا ابن احد الحكمين فارادوا قتله فقال شبيب ما ذنب هذا وتركه
وسلموا على شبيب بامرة المؤمنين وخلى سبيلهم فبقوا كذلك حتى انفجر الفجر امر محمد بن موسى
مؤذنه فاذن وكان لم ينهزم فسمع شبيب الاذان فقال ما هذا قالوا محمد بن موسى بن طلحة
لم يبرح قال ظننت ان حمقه وخيلاءه يحمله على هذا ثم نزل شبيب واذن هو وصلى باصحابه
الصبح ثم ركبوا فحملوا على محمد واصحابه فانهزمت طائفة منهم وثبتت معه طائفة فقاتل حتى
قتل واخذت الخوارج ما كان في العسكر وانهزم الذين كانوا بايعوا شبيبا فلم يبق منهم
احد ثم اتى شبيب الجوسق الذي فيه اعين وابو الضريس فتحصنوا منه فاقام عليهم ذلك اليوم وسار
عنهم فقال له اصحابه ما دون الكوفة احد يمنع فنظر فاذا اصحابه قد جرحوا فقال لهم ما عليكم
اكثر مما فعلتم فخرج بهم على نفر ثم على الصراة فاتى خانيجار فاقام بها وبلغ الحجاج مسيره نحو نفر
فظن انه يريد المدائن وهي باب الكوفة ومن اخذها كان في يده من السواد اكثر فهال ذلك الحجاج
فبعث عثمن بن قطن اميرا على المدائن وجوخى والانبار وعزل عنها عبد الله بن ابي عصيفير
وكان بها الحارث يداوي جراحته فلم يتعهده عثمن كما كان ابن عصيفير يفعل فقال الحارث اللهم زد

ابن عصيفير جودا وفضلا وزد عثمن بن قطن نحلا وسقاء   وقد قيل في مقتل
محمد بن موسى غير هذا والذي ذكر من ذلك ان محمد بن موسى كان قد شهد مع عمر بن
عبيد الله بن معمر قتال ابي فديك وكان شجاعا ذا باس فزوجه عمر ابنته وكانت اخته تحت
عبد الملك بن مروان فولاه سجستان فمر بالكوفة وبها الحجاج فقيل له ان صار هذا الى سجستان
مع صهره لعبد الملك فلجأ اليه احد ممن تطلب منعك منه قال فما الحيلة قال تاتيه وتسلم
عليه وتذكر نجدته وباسه وان شبيبا في طريقه وقد اعياك وترجو ان يريح الله منه على
يده فيكون له ذكره وفخره ففعل الحجاج ذلك فاجابه محمد وعدل الى شبيب فارسل
شبيب انك مخدوع وان الحجاج قد اتقى بك وانت جار لك حق فانطلق لما امرت به ولك
الله لا اذيتك فابى الا محاربته فواقعه شبيب واعاد اليه الرسول فابى وطلب البراز فبرز اليه
البطين وقعنب وسويد بن سليم فابى الا شبيبا فقالوا ذلك لشبيب فبرز اليه شبيب وقال
له انشدك الله في دمك فان لك جوارا فابى فحمل عليه شبيب فضربه بعمود حديد وزنه
اثنا عشر رطلا بالشامي فهشم البيضة وراسه فسقط محمد ميتا ثم كفنه ودفنه
وابتاع ما غنموا من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال
هو جاري ولي ان اهب ما غنمت لاهل الردة ٥

ذكر محاربة شبيب عبد الرحمن
ابن محمد بن الاشعث وقتل عثمن بن قطن ٥

ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وامره ان ينتخب من الناس ستة الاف
ويسير في طلب شبيب اين كان ففعل ذلك وسار نحوه وكتب الحجاج اليه والى اصحابه
يتهددهم بالقتل والتنكيل ان انهزموا فوصل عبد الرحمن الى المدائن فاتى الجزل يعوده من جراحته
واوصاه الجزل بالاحتياط وحذره من شبيب واصحابه واعطاه فرسا كانت له تسمى الفسيفساء
وكانت لا تجارى ثم ودعه عبد الرحمن وسار الى شبيب فسار شبيب الى دقوقا وشهرزور وخرج عبد الرحمن
في طلبه حتى اذا كان بالتخوم وقف وقال هذه ارض الموصل فليقاتلوا عنها فكتب اليه الحجاج اما
بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله او تنفيه فانما السلطان سلطان

امير المومنين والجند جنده والسلم   فسار عبد الرحمن في طلب شبيب وكان شبيب يدعه
حتى يدنو منه فيبيته فيجده قد خندق على نفسه وحذر فيتركه ويسير فيتبعه عبد الرحمن
فاذا بلغ شبيبا مسيرهم اتاهم وهم سائرون فيجدهم على تعبية فلا يصيب منهم غرة
ثم جعل اذا دنا منه عبد الرحمن يسير عشرين فرسخا او ما يقاربها ثم ينزل في ارض خشنة وعرة
عبد الرحمن فاذا دنا منه فعل مثل ذلك حتى عذب ذلك الجيش وشق عليهم واحفى دوابهم
ولقوا منه كل بلاء ولم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى مر به على خانقين وجلولا وسامرا ثم اقبل
الى البت وهي من قرى الموصل ليس بينها وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وهي في راذان الاعلى
من ارض جوخى ونزل عبد الرحمن في عواقيل من النهر لانها مثل الخندق فارسل شبيب الى
عبد الرحمن ان هذه ايام عيد لنا ولكم يعني عيد النحر فهل لك في الموادعة حتى تمضي هذه
الايام فاجابه عبد الرحمن الى ذلك وكان يحب المطاولة وكتب عثمن بن قطن الى الحجاج
اما بعد فان عبد الرحمن قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وكسر خراجها وخلى شبيبا ياكل
اهلها والسلم   فكتب اليه الحجاج يامره بالمسير الى الجيش وجعله اميرهم وعزل عنهم
عبد الرحمن وبعث الحجاج الى المدائن مطرف بن المغيرة بن شعبة وسار عثمن حتى قدم على
عبد الرحمن وعسكر الكوفة فوصل عشية الثلثا يوم التروية فنادى الناس وهو على بغلة
ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثب اليه الناس وقالوا هذا المسا قد غشينا والناس لم
يوطنوا انفسهم على الحرب فبت الليلة ثم اخرج على تعبية وهو يقول لاناجزنهم فلتكونن
الفرصة لي او لهم فاتاه عبد الرحمن فانزله وكان شبيب قد نزل بيعة البت
فاتاه اهلها فقالوا له انت ترحم الضعفاء واهل الذمة ويكلمك من تلي عليه ويشكون اليك
فتنظر لهم وان هولاء جبابرة لا يكلمون ولا يقبلون العذر ولئن بلغهم انك مقيم في
بيعتنا ليقتلننا اذا ارتحلت عنا فان رايت ان تنزل جانب القرية ولا تجعل لهم علينا مقالا
فافعل فخرج من البيعة ونزل جانب القرية وبات عثمن ليلته كلها يحرض اصحابه فلما اصبح
يوم الاربعا خرج بالناس كلهم فلقيتهم ريح شديدة وغبرة فصاح الناس وقالوا له ننشدك الله
ان تخرج بنا والريح علينا فاقام بهم ذلك اليوم ثم خرج يوم الخميس وقد عبى الناس فجعل

خالد بن نهيك بن قيس في الميمنة وعلى الميسرة عقيل بن شداد السلولي ونزل هو في الرجالة
وعبر شبيب إليهم النهر وهو يومئذ في مائة وثمانين رجلا فوقف هو في الميمنة وجعل أخاه
مصادا في القلب وجعل سويد بن سليم في الميسرة وزحف بعضهم إلى بعض وقال شبيب لأصحابه
إني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فإذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح
صاحب القلب حتى يأتيه أمري وحمل على ميسرة عثمان فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى
قتل وقتل أيضا مالك بن عبد الله الهمداني عم عياش بن عبد الله المسوف ودخل شبيب
عسكرهم وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وعليها خالد بن نهيك فقاتله قتالا شديدا
وحمل شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان بن قطن وقد نزل معه العرفاء وأشراف الناس
والفرسان نحو القلب وفيه مصاد أخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم عثمان
شد عليهم فيمن معه فضاربوهم حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب بالخيل من ورائهم فما شعر عثمان
ومن معه إلا والرماح في أكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم أيضا في
خيله ورجع مصاد وأصحابه فاضطربوا ساعة وقاتل عثمان بن قطن أحسن قتال ثم إنهم
أحاطوا به وضربه مصاد أخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال وكان أمر الله مفعولا
ثم إن الناس قتلوه ووقع عبد الرحمن فأتاه ابن أبي سبرة الجعفي وهو على بغلة فعرفه فأركبه
معه ونادى في الناس الحقوا بدير أبي مريم ثم انطلقا ذاهبين ورأى واصل السكوني فرس
عبد الرحمن الذي أعطاه الجراد يجول في العسكر فأخذها بعض أصحاب شبيب فظن أنه قتل
فطلبه في القتلى فلم يجده فسأل عنه فأعطي خبره فاتبعه واصل على برذونه ومعه غلامه دنا منهما صح
على بغل فلما نزل عبد الرحمن وابن أبي سبرة ليقاتلاه فلما رآهما واصل عرفهما وقال إنكما تركتما
النزول في موضعه فلا تنزلا الآن وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه وقال لابن الأشعث
قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه فركبه وسار حتى نزل دير اليعار وأمر شبيب أصحابه
فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه وقتل يومئذ من كندة مائة وعشرون
وقتل عظم العرفاء وبات عبد الرحمن بدير اليعار فأتاه فارسان فصعدا إليه فخلا أحدهما بعبد الرحمن
طويلا ثم نزلا وقيل إن ذلك الرجل كان شبيبا وقد كان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة

وسار عبد الرحمن حتى أتى دير أبي مريم فاجتمع الناس إليه وقالوا له إن سمع شبيب
بمكانك أتاك فكنت له غنيمة فخرج من ساعته إلى الكوفة واختفى من
الحجاج حتى أخذ له الأمان منه

ذكر ضرب الدراهم
والدنانير الإسلامية

وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم وهو أول من أحدث
ضربها في الإسلام فانتفع الناس بذلك وكان سبب ضربها أنه كتب في صدور كتبه
إلى الروم قل هو الله أحد وذكر النبي مع التاريخ فكتب إليه ملك الروم إنكم قد أحدثتم
كذا وكذا فاتركوه وإلا أتاكم من دنانيرنا في ذكر نبيكم ما تكرهون فعظم عليه
ذلك فأحضر خالد بن يزيد بن معاوية فاستشاره في ذلك فقال حرم دنانيرهم واضرب
للناس سكة (هم) وفيها ذكر الله تعالى فضرب الدنانير والدراهم ثم إن الحجاج ضرب الدراهم
ونقش فيها قل هو الله أحد فكره الناس ذلك لمكان القرآن لأن الجنب والحائض يمسها
ونهى أن يضرب أحد غيره فضرب سمير اليهودي فأخذه ليقتله فقال له عيار درهمي أجود
من دراهمك فلم يقتلني فلم يتركه فوضع للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل وكان الناس
لا يعرفون الوزن إنما يزنون بعضها ببعض فلما وضع لهم سمير السنج كف بعضهم عن غبن بعض
وأول من شدد في أمر الوزن وخلص الفضة أبلغ من تخليص من قبله عمر بن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك
وجود الدراهم وخلص العيار وشدد فيه ثم خالد بن عبد الله القسري أيام هشام بن عبد الملك
فاشتد أكثر من ابن هبيرة ثم ولي يوسف بن عمر فأفرط في الشدة فامتحن يوما العيار فوجد
درهما ينقص حبة فضرب كل صانع ألف سوط وكانوا مائة صانع فضرب في حبة
مائة ألف سوط فكانت الهبيرية والخالدية واليوسفية أجود نقود بني أمية ولم يكن
المنصور يقبل في الخراج غيرها فسميت الدراهم الأولى مكروهة وقيل إن المكروهة
الدراهم التي ضربها الحجاج ونقش عليها قل هو الله أحد فكرهها العلماء لأجل مس الجنب والحائض
وكانت دراهم الأعاجم مختلفة كبارا وصغارا فكانوا يضربون منها مثقالا وهو وزن عشرين

قيراطا ومنها وزن اثني عشر قيراطا ومنها وزن عشرة قراريط وهي انصاف المثاقيل فلما
ضربت الدراهم في الاسلام اخذوا عشرين قيراطا واثني عشر قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك
اثنين واربعين قيراطا فضربوا على الثلث من ذلك وهو اربعة عشر قيراطا فوزن الدرهم العربي
اربعة عشر قيراطا فصار وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وقيل ان مصعب
ابن الزبير ضرب دراهم قليلة ايام اخيه عبد الله بن الزبير ثم كسرت بعد ذلك ايام عبد الملك
والاول اصح في ان عبد الملك اول من ضرب الدنانير والدراهم ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك وفيها ولى عبد الملك المدينة ابان بن عثمان
وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان واقام الحج للناس هذه السنة ابان بن عثمان وهو امير المدينة ٥
وكان على العراق الحجاج وعلى خراسان امية بن عبد الله بن خالد وعلى قضا الكوفة شريح
وكان على قضا البصرة زرارة بن اوفى وفيها غزا محمد بن مروان الروم من ناحية ملطية
وفيها مات حبة بن جوين العرني صاحب علي عليه السلم حبة بالحا المهملة وبالبا الموحدة
وهو منسوب الى عرنة بالعين المهملة المضمومة والرا المهملة والنون ٥

ثم دخلت سنة
سبع وسبعين ٥

ذكر محاربة شبيب عتاب
ابن ورقاء وزهرة بن حويه وقتلهما ٥

وفي هذه السنة قتل شبيب عتاب بن ورقا الرياحي وزهرة بن حويه وسبب ذلك ان شبيبا
لما هزم الجيش الذي كان وجهه الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقتل عثمن بن قطن
كان ذلك في حر شديد واتى شبيب ماه بهراذان فصيف بها ثلثة اشهر واتاه ناس
كثير ممن يطلب الدنيا وممن كان الحجاج يطلبهم بمال او تبعات فلما ذهب الحر خرج شبيب
في نحو ثمانماية رجل فاقبل نحو المداين وعليها مطرف بن المغيرة بن شعبة فجا حتى نزل قناطر
حذيفة بن اليمان فكتب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج بذلك فلما قرا الكتاب قام في الناس فقال

ايها الناس لتقاتلن عن بلادكم وعن فيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واصبر على اللاوآء
والغيظ منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون فيئكم فقام اليه الناس من كل جانب
وقالوا نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا الامير اليهم وقام اليه زهرة بن حويه وهو شيخ
كبير لا يستتم قائما حتى يوخذ بيده فقال اصلح الله الامير انما تبعث اليهم الناس
متقطعين فاستنفر الناس اليهم كافة وابعث اليهم رجلا شجاعا مجربا ممن يرى الفرار
هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال له الحجاج فانت ذلك الرجل فاخرج فقال زهرة
اصلح الله الامير انما يصلح رجل يحمل الدرع والسيف ويهز الرمح ويثبت على الفرس وانا لا اطيق
من هذا شيئا وقد ضعف بصري ولكن اخرجني في الناس مع الامير فاكون معه واشير
عليه برأي فقال له الحجاج جزاك الله خيرا عن الاسلام واهله في اول امرك واخره
فقد نصحت ثم قال ايها الناس سيروا باجمعكم كافة فانصرف الناس يتجهزون ولا يدرون
من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ان شبيبا قد شارف المداين وانه يريد
الكوفة وقد عجز اهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة يقتل امراءهم ويهزم جنودهم
ويطلب اليه ان يبعث جندا من الشام يقاتلون الخوارج وياكلون البلاد فلما اتى كتابه
بعث اليه عبد الملك سفيان بن الابرد الكلبي في اربعة الاف وحبيب بن عبد الرحمن
الكلبي في الفين وبعث الحجاج الى عتاب بن ورقا الرياحي وهو مع المهلب يستدعيه
وكان عتاب قد كتب الى الحجاج يشكو من المهلب ويسأله ان يضمه اليه لان عتابا
طلب من المهلب ان يرزق اهل الكوفة الذين معه من فارس فابى عليه وجرى بينهما منافرة
كادت تؤدي الى الحرب فدخل المغيرة بن المهلب بينهما واصلح الامر والزم اباه برزق اهل
الكوفة ففعل ذلك فكتب يشكو منه فلما ورد كتابه سر الحجاج بذلك واستدعاه
ثم جمع الحجاج اهل الكوفة واستشارهم فيمن يوليه امر الجيش فقالوا رايك افضل
فقال قد بعثت الى عتاب وهو قادم عليكم الليلة او القابلة فقال زهرة ايها الامير رميتهم
بحجرهم والله لا يرجع اليك حتى يظفر او يقتل وقال له قبيصة بن والق ان الناس قد تحدثوا

ان جيشا قد فصل اليك من الشام وان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار فقلوبهم كأنها
ليست فيهم فان رأيت ان تبعث الى اهل الشام ليأخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يتحارسون فانك
تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وقد جهزت اليهم اهل الكوفة ولست واثقا بهم كل الثقة
وان شبيبا بينا هو في ارض اذا هو في اخرى ولا آمن ان يأتي اهل الشام وهم آمنون فان يهلكوا
نهلك ويهلك العراق فقال له لله ابوك ما احسن ما اشرت به وارسل الى اهل الشام يحذرهم
ويأمرهم ان يأتوا على عين التمر ففعلوا وقدم عتاب بن ورقاء تلك الليلة فبعثه الحجاج على
ذلك الجيش فعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة
ثم سار حتى نزل مدينة بهرسير الدنيا وهي المدائن الغربية وصار بينه وبين مطرف دجلة
فقطع مطرف الجسر وبعث الى شبيب ان ابعث الي رجالا من وجوه اصحابك ادارسهم القرآن
وانظر فيما تدعون اليه فبعث اليه قعنب بن سويد والمحلل وغيرهما واخذ منه رهائن الى
ان يعودوا فاقاموا عنده اربعة ايام ثم لم يتفقوا على شيء فلما لم يتبعه مطرف تهيأ للمسير الى عتاب
وقال لاصحابه اني كنت عازما ان آتي اهل الشام جريدة فالقاهم على غرة قبل ان يتصلوا بامير مثل
الحجاج ومصر مثل الكوفة وقد ثبطني عنهم مطرف وقد جاءتني عيوني فاخبروني ان اوائلهم
قد دخلوا عين التمر فهم الآن قد شارفوا الكوفة وقد اخبروني ان عتابا ومن معه بالصراة فما اقرب
ما بيننا وبينه فتيسروا للمسير الى عتاب وخاف مطرف بن المغيرة ان يبلغ الحجاج خبره مع
شبيب فخرج نحو الجبال فارسل شبيب اخاه مصادا الى المدائن وعقد الجسر واقبل عتاب
اليه حتى نزل بسوق حكمة وقد خرج معه من المقاتلة اربعون الفا ومن الشباب والاتباع
عشرة آلاف فكانوا خمسين الفا وكان الحجاج قد قال لهم حين ساروا ان للسائر المجتهد
الكرامة والاثرة وللهارب الهوان والجفوة والذي لا اله غيره لئن فعلتم في هذا الموطن كفعلكم
في المواطن غيره لاولينكم كنفا خشنا ولاعركنكم بكلكل ثقيل فلما بلغ عتاب
سوق حكمة اتاه شبيب وكان اصحابه بالمدائن الف رجل فحثهم على القتال وسار بهم فتخلف عنه
بعضهم ثم صلى الظهر بساباط وصلى العصر وسار حتى اشرف على عتاب وعسكره فلما رآهم

نزل فصلى المغرب وكان عتاب قد عبى اصحابه فجعل في الميمنة محمد بن عبد الرحمن بن سعيد
ابن قيس وقال يا ابن اخي انك شريف صابر فقال والله لاصبرن ما ثبت معي انسان
وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير لا استطيع القيام الا
ان اقام فجعل عليها نعيم بن عليم وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي وهو ابن عمه وشيخ اهل بيته
على الرجالة وصفهم ثلاثة صفوف صف فيهم اصحاب السيوف وصف فيهم اصحاب الرماح
وصف فيهم الرماة ثم سار في الناس يحرضهم على القتال ويقص عليهم ثم قال اين القصاص فلم
يجبه احد فقال اين من يروي شعر عنترة فلم يجبه احد فقال انا لله كأني بكم
قد فررتم عن عتاب بن ورقاء وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس في القلب
ومعه زهرة بن حوية جالس وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وابو بكر
ابن محمد بن ابي جهم العدوي واقبل شبيب وهو في ستمائة وقد تخلف عنه من اصحابه
اربعمائة فقال لقد تخلف عنا من لا احب ان يرى فينا فجعل سويد بن سليم في مائتين في
الميسرة وجعل المحلل بن وائل في مائتين في القلب وهو في مائتين في الميمنة بين المغرب
والعشاء الآخرة حين اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات ربيعة فقال طالما
نصرت الحق وطالما نصرت الباطل والله لاجاهدنكم محتسبا انا شبيب لا حكم الا للحكم
اثبتوا ان شئتم ثم حمل عليهم ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس
ونعيم بن عليم فقتلوا وانهزمت الميسرة كلها ونادى اناس من بني تغلب قتل قبيصة
فقال شبيب قتلتموه ومثله كما قال الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ
منها ثم وقف عليه وقال ويحك لو ثبت على اسلامك الاول سعدت وقال لاصحابه ان
هذا اتى رسول الله فاسلم ثم جاء يقاتلكم مع الكافرين ثم ان شبيبا حمل في الميسرة
على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتلهم
في رجال من تميم وهمدان فما زالوا كذلك حتى قيل لهم قتل عتاب فانفضوا ولم يزل عتاب
جالسا على طنفسة في القلب ومعه زهرة بن حوية اذ غشيهم شبيب فقال عتاب يا زهرة
هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء والهفي على خمسمائة فارس من تميم من جميع الناس

الأصابع لعدوه الأموات بنفسه فانفضوا عنه وتركوه فقال زهرة أحسنت يا عتاب
فعلت فعل مثلك أبشر فإني أرجو أن يكون الله قد أهدى الشهادة إلينا عند فناء أعمارنا فلما دنا
منه شبيب وثب في عصابة قليلة صبرت معه وقد ذهب الناس فقيل له إن
عبد الرحمن بن الأشعث قد هرب وتبعه ناس كثير فقال ما رأيت ذلك الفتى يبالي ما صنع
ثم قاتلهم ساعة وإذا رجل من أصحاب شبيب يقال له عامر بن عمرو التغلبي فحمل
عليه فطعنه ووطئت الخيل زهرة بن حوية فأخذ يذب بسيفه ولا يستطيع أن يقوم
فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله فانتهى إليه شبيب فرآه صريعًا فعرفه فقال هذا زهرة
أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه
عناؤك ولرب خيل للمشركين قد هزمتها وقرية من قراهم جم أهلها قد افتتحتها ثم كان في
علم الله أنك تقتل ناصرًا للظالمين وتوجع فقال له رجل من أصحابه إنك لتتوجع لرجل كافر
فقال إنك لست بأعرف بضلالتهم مني ولكني أعرف من قديم أمرهم ما لا تعرف ما لو ثبتوا عليه
لكانوا إخواننا واستمكن شبيب من أهل العسكر والناس فقال ارفعوا السيف ودعاهم
إلى البيعة فبايعه الناس وهربوا من تحت ليلتهم وحوى ما في العسكر وبعث إلى أخيه فأتاه
من المدائن وأقام شبيب بعد الوقعة ببيت القر يومين ثم سار نحو الكوفة فنزل بسورا وقتل
عاملها وكان سفيان بن الأبرد وعسكر الشام قد دخلوا الكوفة فشد ظهر الحجاج واستغنى
بهم وبعسكرهم عن أهل الكوفة فقام على المنبر فقال يا أهل الكوفة لا أعز الله من أراد
بكم العز ولا نصر من أراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا الحقوا بالحيرة مع اليهود
والنصارى ولا يقاتل معنا إلا من لم يشهد قتال عتاب ٥

ذكر قدوم شبيب الكوفة
أيضًا وانهزامه عنها ٥

ثم سار شبيب من سورا فنزل حمام أعين فدعا الحجاج الحارث بن معاوية الثقفي فوجهه في ناس
من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب وغيرهم فخرج في نحو ألف فنزل زرارة فبلغ ذلك شبيبًا
فعجل إلى الحارث بن معاوية فلما انتهى إليه حمل عليه فقتله وانهزم أصحابه وجاء المنهزمون فدخلوا

الكوفة وجاء شبيب فعسكر بناحية الكوفة وأقام ثلاثًا فلم يكن في اليوم الأول غير قتل الحارث
فلما كان اليوم الثاني أخرج الحجاج مواليه فأخذوا بأفواه السكك وجاء شبيب فنزل السبخة
وابتنى بها مسجدًا فلما كان اليوم الثالث أخرج الحجاج أبا الورد مولاه عليه تجفاف وحوله غلمان
وقالوا هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم
ثم إن الحجاج خرج ارتفاع النهار من القصر فطلب بغلًا يركبه إلى السبخة فأتي ببغل فركبه
ومعه أهل الشام وخرج فلما رأى الحجاج شبيبًا وأصحابه نزل وكان شبيب في ستمائة فأقبل
نحو الحجاج وجعل الحجاج سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف على أفواه السكك وكان لم يشهد يوم
عتاب لأنه كان بالمدائن فوقف على أفواه السكك في جماعة الناس ودعا الحجاج بكرسي
فقعد عليه ونادى أهل الشام أنتم أهل السمع والطاعة واليقين فلا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس
حقكم غضوا الأبصار واجثوا على الركب واستقبلوهم بأطراف الأسنة ففعلوا وأشرعوا
الرماح وكأنهم حرة سوداء وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس كتيبة معه
وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك
فحمل عليهم فثبتوا له ووثبوا إلى وجهه بأطراف الرماح فطعنوه حتى انصرف هو وأصحابه
وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم وأمر شبيب المحلل فحمل عليهم
ففعلوا به كذلك وصاح الحجاج هكذا فافعلوا وأمر بكرسيه فقدم ثم إن شبيبًا حمل
عليهم في كتيبته فثبتوا له وصنعوا به كذلك فقاتلوه طويلًا ثم إن أهل الشام طاعنوه حتى
ألحقوه بأصحابه فلما رأى صبرهم نادى سويدًا احمل بأصحابك على أهل هذه السكة لعلك تزيل
أهلها فتأتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه من أمامه فحمل سويد فرمي من فوق البيوت
وأفواه السكك فرجع وكان الحجاج قد جعل عروة بن المغيرة بن شعبة في ثلاثمائة من
أهل الشام ردءًا له لئلا يؤتوا من خلفهم فجمع شبيب أصحابه ليحمل بهم فقال الحجاج اصبروا
لهذه الشدة الواحدة ثم هو الفتح فجثوا على الركب وحمل عليهم شبيب بجميع أصحابه فوثبوا
في وجهه فما زالوا يطاعنونه ويضاربونه قدمًا ويدفعونه وأصحابه حتى أجازوهم مكانهم
وأمر شبيب أصحابه بالنزول فنزل نصفهم وأقبل الحجاج حتى انتهى إلى مسجد شبيب ثم قال يا أهل

الشام هذا اول الفتح وصعد المسجد ومعه جماعة معهم النبل يرمونهم ان دنوا منه فاقتتلوا عامة
النهار اشد القتال حتى اقر كل واحد من الفريقين لصاحبه ثم ان خالد بن عتاب قال للحجاج ائذن
لي في قتالهم فاني موتور فاذن له فخرج ومعه جماعة من اهل الكوفة وقصد عسكرهم
من ورائهم فقتل مصاداً اخا شبيب وقتل امراته غزالة وحرق في عسكره واتى الخبر
الحجاج وشبيباً فكبر الحجاج واصحابه واما شبيب فركب هو واصحابه وقال الحجاج
لاهل الشام احملوا عليهم فانهم قد اتاهم ما ارعبهم فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب
في حامية الناس فبعث الحجاج الى الخيل ان دعوه فتركوه ورجعوا ودخل الحجاج الكوفة
فصعد المنبر ثم قال والله ما قوتل شبيب قبلها ولى والله هارباً وترك امراته يكسر في
استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن الحكمي فبعثه في ثلثة آلاف فارس
من اهل الشام في اثر شبيب وقال له احذر بياته وحيث لقيته فنازله فان الله تعالى قد
فل حده وقصم نابه فخرج في اثره حتى نزل الانبار وكان الحجاج قد نادى عند انهزامهم
من جاءنا منكم فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه فلما نزل حبيب الانبار
اتاهم شبيب فلما دنا منهم نزل فصلى المغرب وكان حبيب قد جعل اصحابه ارباعاً
وقال لكل ربع منهم ليمنع كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع فلا يعنهم الربع
الآخر فان الخوارج قريب منكم فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون او مقاتلون
فاتاهم شبيب وهم على تعبيته فحمل على ربع فقاتلهم طويلاً فما زالت قدم انسان عن
موضعها ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فكانوا كذلك ثم اتى ربعاً آخر وكانوا كذلك
ثم اتى الربع الرابع فما زال يقاتلهم حتى ذهبت ثلثة ارباع الليل ثم نازلهم راجلاً فسقطت
منهم الايدي وكثرت القتلى وفقئت الاعين وقتل من اصحاب شبيب نحو ثلثين رجلاً
ومن اهل الشام نحو ماية واستولى التعب والاعياء على الطائفتين حتى ان الرجل ليضرب بسيفه
فلا يصنع شيئاً وحتى ان الرجل ليقاتل جالساً ما يستطيع يقوم من التعب فلما يئس شبيب منهم تركهم
وانصرف عنهم ثم قطع دجلة واخذ في ارض جوخى ثم قطع دجلة مرة اخرى عند واسط
ثم اخذ نحو الاهواز ثم الى فارس ثم الى كرمان ليستريح هو ومن معه وقيل في هزيمته غير ذلك

وهو ان الحجاج كان قد بعث الى شبيب اميراً فقتله ثم اميراً فقتله احدهما اعين
صاحب حمام اعين ثم جاء شبيب حتى دخل الكوفة ومعه زوجته غزالة وكانت نذرت
ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران ففعلت واتخذ في عسكره
اخصاصاً فجمع الحجاج الناس ليلاً بعد ما كان لقي الناس من شبيب ما لقوا فاستشارهم في امر شبيب
فاطرقوا وفصل قتيبة من الصف فقال اتاذن لي في الكلام قال نعم قال ان الامير
ما راقب الله ولا امير المؤمنين ولا نصح للرعية قال وكيف ذاك قال لانك تبعث
الرجل الشريف وتبعث معه رعاعاً فينهزمون ويستحيي ان ينهزم فيقتل قال فما الرأي
قال الرأي ان تخرج اليه فتحاكمه قال فانظر لي معسكراً فخرج الناس يلعنون عنبسة بن سعيد
لانه هو الذي كلم الحجاج فيه حتى جعله من صحابته وصلى الحجاج من الغد الصبح واجتمع الناس
فاقبل قتيبة وقد رأى معسكراً حسناً فدخل الى الحجاج ثم خرج ومعه لواء منشور
وخرج الحجاج يتبعه حتى خرج الى السبخة وبها شبيب وذلك يوم الاربعاء فتوافقوا
وقيل للحجاج لا تعرفه مكانك فاخفى مكانه وشبه له مولاه ابا الورد فنظر اليه
شبيب فحمل عليه فضربه بعمود فقتله وحمل شبيب على خالد بن عتاب ومن معه وهو على
ميسرة الحجاج وعلى مطر بن ناجية وهو على ميمنة الحجاج فكشفه فنزل عند ذلك الحجاج
ونزل اصحابه وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد فانهم على ذلك اذ تناول مصقلة بن مهلهل
الضبي بلجام شبيب فقال ما تقول في صالح بن مسرح وبما تشهد عليه قال اعلى هذه الحال قال نعم
قال فبرئ من صالح فقال له مصقلة برئ الله منك وفارقه الا اربعين فارساً
فقال الحجاج قد اختلفوا وارسل الى خالد بن عتاب في عسكره فقاتلهم فقتلت غزالة ومر
براسها الى الحجاج مع فارس فعرفه شبيب فامر رجلاً فحمل على الفارس فقتله وجاء بالراس فامر به
فغسل ثم دفنه ومضى القوم على حاميتهم ورجع خالد فاخبر الحجاج بانصرافهم فامره باتباعهم
فاتبعهم فحمل عليهم فرجع اليه ثمانية نفر فقاتلوه حتى بلغوا به الرحبة واتى شبيب بخوط بن عمير
السدوسي فقال يا خوط لا حكم الا لله فقال لا حكم الا لله فقال ان خوطاً من اصحابكم
ولكنه كان يخاف فاطلقه واتى بعمير بن القعقاع فقال يا عمير لا حكم الا لله فقال

الحجاج على

في سبيل الله شابا فرد عليه شبيب لا حكم إلا لله فلم ينفعه ما يريد وقتل مصاد أخو شبيب
وجعل شبيب ينتظر الثمانية الذين يتبعون خالدا فأبطأوا ولم يتقدم من أصحاب شبيب هيبة له
وأتى إلى شبيب أصحابه الثمانية فساروا وتبعهم خالد وقد دخلوا إلى درب ناحية الدار فحمل عليهم
فيه فرجعوا عليه فهزموه نحو فرسخ فألقوا أنفسهم في دجلة منهزمين وألقى خالد نفسه فيها بفرسه
ولواؤه بيده فقال شبيب قاتله الله هذا أشد الناس فقيل هو خالد بن عتاب فقال معرق في الشجاعة
ولو عرفته لاقتحمت خلفه ولو دخل النار ثم سار إلى كرمان على ما تقدم ذكره وكتب
الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يسأله ويعرفه عجز أهل الكوفة عن قتال شبيب فسير سفيان
ابن الأبرد في جيش إليه

ذكر مهلك شبيب

وفي هذه السنة هلك شبيب وكان سبب ذلك أن الحجاج أنفق في أصحاب سفين بن
الأبرد مالا عظيما بعد أن عاد شبيب عن محاربتهم وقصد كرمان بشهرين وأمر سفين
وأصحابه بقصد شبيب فساروا نحوه وكتب الحجاج إلى الحكم بن أيوب زوج ابنته وهو عامله
على البصرة يأمره أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة إلى سفيان فسيرهم مع زياد بن
عمرو العتكي فلم يصل إلى سفيان حتى التقى سفيان مع شبيب وكان شبيب قد أقام
بكرمان فاستراح هو وأصحابه ثم أقبل راجعا فالتقى مع سفين بجسر دجيل الأهواز
فعبر شبيب الجسر إلى سفين فوجد سفيان قد نزل في الرجال وجعل مهاصر بن سيف
على الخيل وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس فاقتتلوا أشد قتال ورجع شبيب إلى المكان
الذي كان فيه ثم حمل عليهم هو وأصحابه أكثر من ثلاثين حملة ولا يزول أهل الشام وقال
لهم سفيان لا تتفرقوا ولتزحف الرجال إليهم زحفا فما زالوا يضاربونهم ويطاعنونهم
حتى اضطروهم إلى الجسر فلما انتهى شبيب إلى الجسر نزل ونزل معه نحو مائة رجل فقاتلوهم
حتى المساء وأوقعوا بأهل الشام من الطعن والضرب ما لم يروا مثله فلما رأى سفيان عجزه عنهم وخاف
أن ينصروا عليه أمر الرماة أن يرموهم وذلك عند المساء وكانوا ناحية فتقدموا ورموا شبيبا
ساعة فحمل هو وأصحابه على الرماة فقتلوا منهم أكثر من ثلاثين رجلا ثم عطف على سفيان ومن معه فقاتلهم

حتى اختلط الظلام ثم انصرف فقال سفيان لأصحابه لا تتبعوهم فلما انتهى شبيب إلى الجسر قال
لأصحابه اعبروه فإذا أصبحنا باكرناهم إن شاء الله فعبروا أمامه وتخلف في آخرهم وجاء ليعبر
وكان على حصان وكان بين يديه فرس أنثى فنزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الحجرة
ونزل حافر فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء فلما سقط قال ليقضي الله أمرا كان
مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع وقال ذلك تقدير العزيز العليم وغرق وقيل في موته
غير ذلك وهو أنه كان معه جماعة من عشيرته ولم تكن لهم تلك البصيرة النافذة وكان
قد قتل من عشائرهم رجالا فكان قد أوجع قلوبهم وكان منهم رجل اسمه مقاتل
من بني تيم بن شيبان فلما قتل شبيب من بني تيم أغار هو على بني مرة بن همام رهط شبيب
فقتل منهم فقال له شبيب ما حملك على قتلهم بغير أمري فقال له قتلت كفار قومي
وقتلت كفار قومك ومن ديننا قتل من كان على غير رأينا وما أصبت من رهطي أكثر
مما أصبت من رهطك وما يحل لك يا أمير المؤمنين أن تجد على من قتل الكافرين قال
لا أجد وكان معه أيضا رجال كثير قد قتل من عشائرهم فلما تخلف في أواخر الناس قال بعضهم
لبعض هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثأرنا فقطعوا الجسر فمالت به السفن ففزع
به الفرس فوقع في الماء فغرق والأول أشهر وكان أهل الشام يريدون الانصراف
فأتاهم صاحب الجسر فقال إن رجلا منهم وقع في الماء فتنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين
ثم إنهم انصرفوا راجعين وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد فكبر سفيان وكبروا معه
وأقبل حتى انتهى إلى الجسر وبعث إلى العسكر وإذا ليس فيه أحد وإذا هو أكثر العساكر
خيرا ثم استخرجوا شبيبا فشقوا جوفه وأخرجوا قلبه فكان صلبا كأنه صخرة
فكان يضرب بالصخرة فيثب عنه قامة الإنسان وقيل وكان شبيب ينعى إلى أمه
فيقال قتل فلا تقبل ذلك فلما قيل لها غرق صدقت وقالت إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني
شهاب نار فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء وكانت أمه جارية رومية قد اشتراها
أبوه فأولدها شبيبا سنة خمس وعشرين يوم النحر وقالت إني رأيت فيما يرى النائم أنه خرج من قبلي
شهاب نار فذهب ساطعا في الآفاق كلها فبينا هو كذلك إذ وقع في ماء كثير فخبا وقد ولدته

في يومكم هذا الذي يهريقون فيه الدماء وقد اولت ذلك ان والذي سيكون صاحب
دماء وان امره سيعلو ويعظم شره وكان ابوه يختلف به الى اللصف وهي
ارض قومه وهو من بني شيبان

ذكر خروج مطرف ابن المغيرة بن شعبة

قيل ان بني المغيرة بن شعبة كانوا صلحاء اشرافا بانفسهم مع شرف ابيهم ومنزلتهم من
قومهم فلما قدم الحجاج ورآهم علم انهم رجال قومه فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفا
على المداين وحمزة على همذان فكانوا في اعمالهم احسن الناس سيرة واشدهم على
المريب وكان مطرف على المداين عند خروج شبيب وقربه منها كما سبق فكتب الى
الحجاج يستمده فامده بسبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وغيره واقبل شبيب حتى نزل
بهرسير وكان مطرف بالمدينة العتيقة وهي التي فيها ايوان كسرى فقطع مطرف الجسر
وبعث الى شبيب يطلب اليه ان يرسل اليه بعض اصحابه لينظر فيما يدعون فبعث
اليه عدة منهم فسالهم مطرف عما يدعون اليه فقالوا ندعو الى كتاب الله وسنة رسوله
وان الذي نقمنا على قومنا الاستئثار بالفيء وتعطيل الحدود والتسلط بالجبرية فقال لهم
مطرف ما دعوتم الا الى حق وما نقمتم الا جورا ظاهرا وانا لكم متابع فبايعوني على ما ادعوكم
اليه ليجتمع امري وامركم فقالوا اذكره فان يك حقا نجبك اليه فقال ادعوكم
الى ان نقاتل هولاء الظلمة باحداثهم وندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وان يكون هذا الامر شورى بين المسلمين يومرون من يرضون على مثل الحال التي تركهم عليها
عمر بن الخطاب فان العرب اذا علمت انما يراد بالشورى الرضا من قريش رضوا وكثر تبعكم
واعوانكم فقالوا هذا ما لا نجيبك وقاموا من عنده وترددوا بينهم اربعة ايام فلم تجتمع
كلمتهم فساروا من عنده واحضر مطرف نصحاءه وثقاته فذكر لهم ظلم الحجاج وعبد الملك
وانه ما زال يوثر مخالفتهم ومناهضتهم وانه يرى ذلك دينا لو وجد عليه اعوانا وذكر لهم
ما جرى بينه وبين اصحاب شبيب وانهم لو تابعوه على رايه لخلع عبد الملك والحجاج واستشارهم

فيما يفعل فقالوا اخف هذا الكلام ولا تظهره لاحد فقال له يزيد بن ابي زياد مولى ابيه
المغيرة بن شعبة والله لا يخفى على الحجاج مما كان بينك وبينهم كلمة واحدة ولنزادن
على كل كلمة عشر امثالها ولو كنت في السحاب لالتمسك الحجاج حتى يهلكك فالنجا
فوافقه اصحابه على ذلك فسار عن المداين نحو الجبال فلقيه قبيصة بن عبد الرحمن
الخثعمي بدير يزدجرد فاحسن اليه واعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثم عاد عنه
ثم ذكر مطرف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد الملك
والحجاج والدعاء الى كتاب الله وسنة رسوله وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون
لانفسهم من احبوا فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض وكان ممن رجع عنه سبرة
ابن عبد الرحمن فاتى الحجاج وقاتل شبيبا مع اهل الشام وسار مطرف نحو حلوان وكان بها
سويد بن عبد الرحمن السعدي من قبل الحجاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند
الحجاج فجاز مطرف بمواطاة منه واوقع مطرف بالاكراد فقتل منهم وسار فلما دنا من همذان
وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وارسل الى اخيه حمزة يستمده
بالمال والسلاح فارسل اليه سرا ما طلب وسار مطرف حتى بلغ قم وقاشان وبعث عماله على تلك
النواحي واتاه الناس وكان ممن اتاه سويد بن سرحان الثقفي وبكير بن هرون البجلي من الري
في نحو مائة رجل وكتب البراء بن قبيصة وهو عامل الحجاج على اصفهان اليه يعرفه حال مطرف
ويستمده فامده بالرجال بعد الرجال على دواب البريد وكتب الحجاج الى عدي بن زياد عامل الري
يامره بقصد مطرف وان يجتمع هو والبراء على محاربته فسار عدي من الري فاجتمع هو والبراء
ابن قبيصة وكان عدي هو الامير فاجتمعوا في نحو ستة آلاف وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل
الى الحجاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد عزله فخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس العجلي
وهو على شرطة حمزة بهمذان بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة
وكان بهمذان من عجل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزة في جماعة من
عشيرته فاقراه العهد بولاية همذان وكتاب الحجاج بالقبض عليه فقال سمعا وطاعة
فقبض قيس على حمزة وجعله في السجن وتولى قيس همذان وتفرغ قلب الحجاج من هذه الناحية

لقتال مطرف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلا يمد اخاه بالمال والسلاح ولعله يمده بالرجال فلما قبض عليه سكن قلبه وتفرغ باله ولما اجتمع عدي بن زياد الايادي والبراء بن قبيصة سار نحو مطرف فخندق عليه فلما دنوا منه اصطفوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب مطرف وقتل مطرف وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عمرو بن هبيرة الفزاري وحمل راسه فتقدم بذلك عند بني امية وقاتل ابن هبيرة ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا وقتل يزيد بن ابي زياد مولى المغيرة وكان صاحب راية مطرف وقتل من اصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الازدي وكان ناسكا صالحا فاضلا وبعث عدي بن زياد الى الحجاج فاكرمهم واحسن اليهم وامن عدي بكير بن هرون وسويد بن سرحان وغيرهم وطلب منه الامان للحجاج بن حارثة الخثعمي فعرض عليهم كتاب الحجاج يامره بارسالهم اليه ان كان حيا فاختفى ابن حارثة حتى عزل عدي ثم ظهر في امارة خالد بن عتاب بن ورقاء وكان الحجاج يقول ان مطرفا ليس بولد للمغيرة بن شعبة انما هو ولد مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان مصقلة والمغيرة يدعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحد فلما اظهر راي الخوارج قال الحجاج ذلك كثيرا من ربيعة كانوا خوارج ولم يكن منهم احد من قيس عيلان ٥

ذكر الاختلاف بين الازارقة

قد ذكرنا مسير المهلب الى الازارقة ومحاربته لهم الى ان فارقه عتاب بن ورقاء الرياحي ورجع الى الحجاج واقام المهلب بعد مسير عتاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالا شديدا ثم انه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم اشد قتال وكانت كرمان في يد الخوارج وفارس في يد المهلب فضاق على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من فارس مادة فخرجوا حتى اتوا كرمان وتبعهم المهلب حتى نزل بجيرفت وهي مدينة كرمان فقاتلهم بها قتالا شديدا فلما صارت فارس كلها بيد المهلب ارسل الحجاج العمال عليها فكتب اليه عبد الملك يامره ان يترك بيد المهلب فسا ودارابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجاج الى المهلب البراء بن قبيصة ليحثه على قتال الخوارج ويامره بالجد وانه لا

عذر له عنده فخرج المهلب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلوة الغداة الى الظهر ثم انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء المهلب فقال ما رايت كتيبة لعسكرك ولا فرسانا اصبر واشد من الفرسان الذين يقاتلونك ثم ان المهلب رجع العصر فقاتلهم كقتاله لهم اول مرة لا تصد كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلب فاشتد بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى من انتم فقال هؤلاء نحن من بني تميم وقال هؤلاء نحن من بني تميم وانصرفوا عند المساء فقال المهلب للبراء بن قبيصة كيف رايت قال رايت قوما ما يعينك عليهم الا الله جل ثناؤه فاحسن المهلب الى البراء وامر له بعشرة الاف درهم وانصرف البراء الى الحجاج وعرفه عذر المهلب ثم ان المهلب قاتلهم ثمنية عشر شهرا لا يقدر منهم على شيء ثم ان عاملا لقطري على ناحية كرمان يدعى المقعطر الضبي قتل رجلا منهم فوثبت الخوارج الى قطري وطلبوا منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انه تاول فاخطا التاويل ما ارى ان تقتلوه وهو من ذوي السابقة فيكم فوقع بينهم الاختلاف وقيل كان سبب اختلافهم ان رجلا كان في عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فشكا اصحابه منها فقال انا اكفيكموه فوجه رجلا من اصحابه ومعه كتاب وامره ان يلقيه في عسكر قطري ولا يراه احد ففعل ذلك ورفع الكتاب الى قطري فراى اما بعد فان نصالك وصلت وقد انفذت اليك الف درهم فاحضر الصانع وساله فجحد فقتله قطري فانكر عليه عبد ربه الكبير قتله واختلفوا بينهم ووضع المهلب رجلا نصرانيا وامره ان يقصد الى قطري ويسجد له ففعل ذلك فقال له الخوارج ان هذا قد اتخذك الها ووثب بعضهم الى النصراني فقتله فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريا وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطريا وبقي مع قطري منهم نحو من ربعهم او خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوا من شهر وكتب المهلب الى الحجاج بذلك وكتب اليه الحجاج يامره ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلب اني لست ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضا فان تموا على ذلك فهو كما نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الا وقد رقق بعضهم بعضا فاناهضهم حينئذ وهم اهون ما كانوا

واضعفه شوكة ان شاء الله والسلام فسكت الحجاج وتركهم المهلب يقتتلون شهرا لا يحركهم
ثم ان قطريا خرج بمن اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربه الكبير ٥

ذكر مقتل عبد ربه الكبير

لما سار قطري الى طبرستان واقام عبد ربه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلب
فقاتلوه قتالا شديدا وحصرهم بجيرفت وكرر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته ثم ان الخوارج
طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت باموالهم وحرمهم فقاتلهم المهلب قتالا شديدا حتى
عقرت الخيل وكسر السلاح وقتل الفرسان فتركهم فساروا ودخل المهلب جيرفت ثم
سار يتبعهم الى ان لحقهم على اربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من كرة الى نصف النهار وكف
عنهم واقام عليهم ثم ان عبد ربه احضر اصحابه وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا ومن معه
هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوكم وهبوا انفسكم لله ثم غادى القتال فاقتتلوا قتالا شديدا
انساهم ما قبله فتبايع جماعة من اصحاب المهلب على الموت وترجل الخوارج وعقروا دوابهم
واشتد القتال وعظم الخطب حتى قال المهلب ما مر بي يوم مثل هذا اليوم ثم ان الله تعالى انزل نصره
على المهلب واصحابه وهزم الخوارج وكثر القتل فيهم فكان ممن قتل عبد ربه الكبير وكان
عدد القتلى اربعة آلاف قتيل ولم ينج منهم الا قليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانهم
كانوا يسبون نساء المسلمين وقال الطفيل بن عامر بن واثلة يذكر عبد ربه الكبير واصحابه

لقد مس منا عبد رب وجنده عقاب فامسى سبيهم في المقاسم
سما لهم بالجيش حتى اناخهم بكرمان عن مثوى من الارض ناعم
وما قطري الكفر الا نعامة طريد يدوي ليله غير نائم
اذا فر منا هاربا كان وجهه طريقا سوى قصد الهدى والمعالم
فليس بمنجيه الفرار وان جرت به الفلك في لج من البحر دائم

وهي اكثر من هذا تركناها لشهرتها واحسن المهلب الى اهل البلاء وزادهم وسير الى الحجاج
مبشرا فلما دخل عليه اخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بني المهلب فقال
المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع

ان يفر من مدركه وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب
120 وكفاك بالمفضل نجدة قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها
فاستحسن قوله وكتب الى المهلب يشكره وامره ان يولي كرمان من يثق اليه ويجعل فيها
من يحميها ويقدم اليه فاستعمل على كرمان ابنه يزيد وسار الى الحجاج فلما قدم عليه اكرمه
واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال له انت كما قال لقيط
ابن يعمر الايادي في صفة امراء الجيوش

فقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
مسهد النوم تعنيه ثغوركم يروم منها الى الاعداء مطلعا
ما انفك يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

وهي قصيدة طويلة هذا هو المقصود منها ٥

ذكر قتل قطري بن الفجاءة

وعبيدة بن هلال ٥

قيل وفي هذه السنة كانت هلكة قطري وعبيدة بن هلال ومن معهم من الازارقة
وكان السبب في ذلك ان امرهم لما تشتت بالاختلاف الذي ذكرناه وسار قطري نحو
طبرستان وبلغ خبره الحجاج سير اليه سفيان بن الابرد في جيش عظيم وسار سفيان
واجتمع معه اسحق بن محمد بن الاشعث في جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا في طلب
قطري فلحقوه في شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرق عنه اصحابه ووقع عن
دابته الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطري اسقني الماء فقال العلج اعطني
شيئا فقال ما معي الا سلاحي وانا اعطيكه اذا اتيتني بالماء فانطلق العلج حتى اشرف على قطري ثم حدر
عليه حجرا عظيما من فوقه فاصاب وركه فاوهنه وصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انه ظن انه

من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم
سورة بن الحر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف والصباح بن محمد بن
الاشعث وبادام مولاهم وعمر بن ابي الصلت فكل هؤلاء ادعى قتله
جاء اليهم ابو الجهم بن كنانة فقال لهم ادفعوا راسه الي حتى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به
الى اسحق بن محمد وهو على اهل الكوفة فارسله معه الى سفيان فسير سفيان الراس مع
ابي الجهم الى الحجاج فسيره الحجاج معه الى عبد الملك فجعل عطاءه في الفين ثم ان سفيان
سار اليهم فاحاط بهم ثم امر مناديه فنادى من قتل صاحبه وجاء الينا فهو آمن ه

فقال عبيدة بن هلال في ذلك

لعمري لقد قام الاصم بخطبة لذي الشك منها في القلوب غليل
لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي وفارقت ديني انني لجهول
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا تساوك هزلى مخهن قليل
تعاورها القذاف من كل جانب بقومس حتى صعبهن ذلول
فان يك افناها الحصار فربما تشحط فيما بينهن قتيل
وقد كن مما ان يقدن على الوجى لهن بابواب القباب صهيل

وحصرهم سفيان حتى اكلوا دوابهم ثم خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى
الحجاج ثم دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبل الجماجم
قال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد مقتل قطري وعبيدة انما كانوا دفعة
متصلة اهل عسكر واحد اول رؤسائهم نافع بن الازرق واخرهم قطري وعبيدة واتصل امرهم بضعا
وعشرين سنة الا اني اشك في صبيح المازني التميمي مولى سوار بن الاشعر الخارج ايام هشام
هل هو من الازارقة او الصفرية الا انه لم تطل ايامه فقتل عقيب خروجه ه

ذكر قتل بكير بن وساج التميمي

وفي هذه السنة قتل امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بكير بن وساج
وكان سبب ذلك ان امية بن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان امر بكيرا
بالتجهز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولاه طخارستان فتجهز لها فوشى به بحير بن ورقاء
الى امية فمنعه عنها فلما امره بغزو ما وراء النهر تجهز وانفق نفقة كثيرة وادان فيها فقال بحير
لامية ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة فارسل اليه امية ان اقم لعلي اغزو فتكون معي
فغضب بكير وقال كانه يضارني وكان عتاب اللقوة الغداني استدان ليخرج مع
بكير فاخذه غرماؤه فحبس حتى ادى عنه بكير ثم ان امية تجهز للغزو الى بخارا ثم يعود
منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلما بلغوا
النهر وارادوا قطعه قال امية لبكير اني قد استخلفت ابني على خراسان واخاف
انه لا يضبطها لانه غلام حدث فارجع الى مرو فاكفنيها فقد وليتكها فقم بامر ابني
فانتخب بكير فرسانا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى امية الى بخارا للغزاة فقال
عتاب اللقوة لبكير انا طلبنا اميرا من قريش فجاءنا امير يلعب بنا يحولنا من سجن الى سجن واني ارى
ان تحرق هذه السفن وتمضي الى مرو وتخلع امية وتقيم بمرو تاكلها الى يوم ما ووافقه
الاحنف بن عبد الله العنبري على هذا قال بكير اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان
الذين معي قال ان هلك هؤلاء انا اتيك من اهل مرو بمن شئت قال يهلك المسلمون قال انما
يكفيك ان ينادي مناد من اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفا اسمع
من هؤلاء واطوع قال فيهلك امية ومن معه قال ولم يهلكون ولهم عدد وعدة وسلاح
ظاهر ليقاتلون عن انفسهم حتى يبلغوا الصين فاحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن امية
فحبسه وخلع امية وبلغ امية الخبر فصالح اهل بخارا على فدية قليلة ورجع وامر باتخاذ
السفن وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مرة بعد اخرى وانه كافاه بالعصيان وسار الى مرو
واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل امية شماس بن دثار في ثمانمائة فسار اليه بكير وبيته
فهزمه وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم امية
فلقاه شماس فقدم امية ثابت بن قطبة فلقيه بكير فاسر ثابتا وفرق جمعه ثم اطلقه
ليد كانت لثابت عنده واقبل امية وقاتله بكير فانكشف يوما اصحابه فحماهم
بكير ثم التقوا يوما اخر فقاتلوا قتالا شديدا ثم التقوا يوما اخر فضرب بكير ثابت بن قطبة على

رأسه فحمل حريث بن قطبة اخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث
بكيرا حتى بلغ القنطرة وناداه الى يا بكير فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر
وعض السيف برأسه فصرع واحتمله اصحابه فادخلوه المدينة فكانوا يقاتلونهم فكان
اصحاب بكير يغدون في الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدثون وينادي
مناديهم من رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده واهله فلا يرميهم وخاف بكير ان طال
الحصار ان يخذله الناس فطلب الصلح واحب ذلك ايضا اصحاب امية فاصطلحوا
على ان يقضي عنه امية اربع مائة الف ويصل اصحابه ويوليه اي كور خراسان شاء ولا يسمع
قول بحير فيه وان رابه ريب فهو آمن اربعين يوما ودخل امية مدينة مرو ووفى
لبكير وعاد الى ما كان من اكرامه واعطى امية عتابا عشرين الفا وقد قيل ان
امية لم يصحبه بكير الى النهر كان امية قد استخلفه على مرو فلما سار امية وعبر النهر
خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرنا وكان امية سهلا لينا سخيا وكان مع ذلك
ثقيلا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما تكفيني خراسان
لمطبخي وعزل امية بحيرا عن شرطته وولاها عطاء بن ابي السائب وطالب امية الناس بالخراج
واشتد عليهم وكان يوما بكير في المسجد وعنده الناس فذكروا شدة امية فذموه وبحير
وضرار بن حصين وعبد العزى بن جارية بن قدامة في المسجد فنقل بحير ذلك الى امية فكذبه
فادعى شهادة هؤلاء فشهد مزاحم بن ابي المجشر السلمي انه كان يمزح فتركه امية ثم ان
بحيرا اتى امية وقال له والله ان بكيرا قد دعاني الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلت
هذا القرشي واكلت خراسان فلم يصدقه امية فاستشهد جماعة ذكر بكير انهم اعداء
فقبض امية على بكير وعلى بدل وشمردل ابني اخيه ثم امر امية بعض روسا اصحابه بقتل
بكير فامتنعوا فامر بحيرا بقتله فقتله وقتل امية ابني اخي بكير

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عبر امية نهر بلخ للغزو فحوصر حتى جهد هو واصحابه ثم نجوا بعد ما اشرفوا
على الهلاك ورجعوا الى مرو   وحج هذه السنة بالناس ابان بن عثمن وهو امير المدينة

وكان على الكوفة والبصرة الحجاج وعلى خراسان امية وغزا هذه السنة
الصائفة الوليد بن عبد الملك   وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاري

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

ذكر عزل امية بن عبد الله وولاية المهلب خراسان

في هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان امية بن عبد الله بن خالد عن خراسان وسجستان
وضمهما الى اعمال الحجاج بن يوسف ففرق عماله فيها فبعث المهلب بن ابي صفرة على
خراسان وكان قد فرغ من الازارقة وقدم على الحجاج بن يوسف بالبصرة فاجلسه معه
على السرير ودعا باصحاب البلاء من اصحاب المهلب فاحسن اليهم وزادهم وبعث عبيد الله
ابن ابي بكرة على سجستان وكان الحجاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى
البصرة المغيرة بن عبد الله بن ابي عقيل فلما استعمل المهلب على خراسان بعث ابنه اليها
فلما ودع الحجاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها واصحابه على البريد فسار عشرين يوما حتى
وصل خراسان فلما دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فعجبوا من نفارها بعد
ذلك التعب وشدة السير فلما وصل خراسان لم يعرض لامية ولا لعماله واقام عشرة اشهر حتى
قدم عليه المهلب سنة تسع وسبعين

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمن وكان امير المدينة وكان امير الكوفة والبصرة
وخراسان وسجستان وكرمان الحجاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلب
وبسجستان عبيد الله بن ابي بكرة وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة
موسى بن انس فيما قيل   وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن عبد القاري وله ثمان
وسبعون سنة ومسح النبي صلى الله عليه برأسه القاري بالياء المشددة   وفيها توفي
زيد بن خالد الجهني   وعبد الرحمن بن غنم الاشعري ادرك الجاهلية وليست له صحبة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين

ذكر غزو عبيد الله بن ابي بكرة رتبيل

ولما ولي الحجاج عبيد الله بن ابي بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغزو وكان رتبيل مصالحا وكان يودي الخراج وربما امتنع منه فبعث الحجاج الى عبيد الله بن ابي بكرة يامره بمناجزته وان لا يرجع حتى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقتل رجاله فسار عبيد الله في اهل البصرة واهل الكوفة وكان على اهل الكوفة شريح بن هانئ وكان من اصحاب علي عليه السلم فمضى عبيد الله حتى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونا وغلب على ارض من اراضيهم واصحاب رتبيل من الترك يتركون لهم ارضا بعد ارض حتى امعنوا في بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط في ايدي المسلمين وظنوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبع ماية الف درهم يوصلها الى رتبيل ليمكن المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شريح فقال له انكم لا تصالحون على شي الا حسبه السلطان من اعطياتكم وقد بلغت من العمر طويلا وقد كنت اطلب الشهادة منذ زمان وان فاتتني اليوم لا ادركها حتى اموت ثم قال شريح يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوكم فقال له ابن ابي بكرة انك شيخ قد خرفت فقال له شريح انما حسبك ان يقال بستان عبيد الله وحمام عبيد الله يا اهل الاسلام من اراد منكم الشهادة فالي فاتبعه ناس من المتطوعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتى اصيبوا الا قليلا

وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحت ذا بث اقاسي الكبرا ... قد عشت بين المشركين اعصرا
ثمت ادركنا النبي المنذرا ... وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا ... والجمع في صفينهم والنهرا

واخميرات مع المشقرا ... هيهات ما اطول هذا عمرا

وقاتل حتى قتل في ناس من اصحابه ونجا من نجا منهم فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا اكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمروا وبلغ ذلك الحجاج فكتب الى عبد الملك يعرفه ذلك ويخبره انه جهز من اهل الكوفة واهل البصرة جيشا كثيفا ويستاذنه في ارساله الى بلاد رتبيل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اصاب اهل الشام طاعون شديد حتى كادوا يفنون فلم يغز تلك السنة احد فيما قيل وفيها اصاب الروم اهل انطاكية وظفروا بهم وفي هذه السنة استعفى شريح بن الحارث من القضا فاعفاه الحجاج واستعمل على القضا ابا بردة بن ابي موسى وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمن وكان على المدينة وكان على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وكان على قضا البصرة موسى بن انس وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته ابو ابرهيم وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

ثم دخلت سنة ثمانين

في هذه السنة اتى سيل بمكة فذهب بالحجاج وكان يحمل الابل عليها الاحمال والرجال والنساء ما لاحد فيهم حيلة وغرقت بيوت مكة وبلغ السيل الركن فسمي ذلك العام الجحاف وفي هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف

ذكر غزوة المهلب ما وراء النهر

في هذه السنة قطع المهلب نهر بلخ ونزل على كس وكان على مقدمته ابو الادهم الزماني في ثلثة آلف وهم في خمسة آلاف وكان ابو الادهم يغني غنا الفين في الباس والتدبير والنصيحة فاتى المهلب وهو نازل على كس ابن عم ملك الختل فدعاه الى غزو الختل فوجه ابنه يزيد وكان اسم ملك الختل السبل فنزل يزيد ونزل ابن عم الملك ناحية فبيته السبل

واخذه فقتله وحصر رتبيل قلعة السبيل فصالحوه على فدية حملت اليه ورجع يزيد غانما ووجه
المهلب ابنه حبيبا فولى صاحب بخارا فى اربعين الفا فنزل جماعة من العدو قرية فسار
اليهم حبيب فى اربعة آلاف فقتلهم واحرق القرية فسميت المحترقة ورجع حبيب الى
ابيه واقام المهلب بكش سنتين فقيل لو تقدمت الى ما وراء ذلك فقال ليت حظى
من هذه الغزوة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين ولما كان المهلب بكش اتهم
اقواما من مضر فحبسهم بها فلما رجع اطلقهم فكتب اليه الحجاج ان كنت اصبت بحبسهم
فقد اخطأت باطلاقهم وان كنت اصبت باطلاقهم فقد ظلمتهم اذ حبستهم فكتب
المهلب خفتهم فحبستهم فلما امنت خليتهم وكان فيمن حبس عبد الملك بن ابى شيخ
القشيرى وصالح المهلب كش على فدية ياخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث بخلع الحجاج
ويدعوه الى مساعدته فبعث كتابه الى الحجاج واقام بكش

ذكر تسيير الجنود الى رتبيل
مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابى بكرة بلاد رتبيل واستاذن الحجاج عبد الملك
فى تسيير الجنود الى رتبيل فاذن له عبد الملك فى ذلك فاخذ الحجاج فى تجهيز الجيش فجعل على
اهل الكوفة عشرين الف فارس وعلى اهل البصرة عشرين الفا وجد فى ذلك واعطى الناس اعطياتهم
كملا واتعق فيهم الفى الف سوى اعطياتهم واخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل واعطى
كل رجل يوصف بشجاعة وغنى منهم عبيد بن ابى محجن الثقفى وغيره فلما فرغ من امر الجند بعث
عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان الحجاج يبغضه ويقول ما رايته قط الا اردت قتله
وسمع الشعبى ذلك من الحجاج ذات يوم فاخبره عبد الرحمن فقال والله لاحاولن ان
ازيل الحجاج عن سلطانه فلما اراد الحجاج ان يبعث عبد الرحمن على ذلك الجيش اتاه اسماعيل بن
الاشعث فقال له لا تبعثه فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوال عليه طاعة وانى اخاف خلافه
فقال الحجاج هو اهيب لى من ان يخالف امرى وسيره على الجيش فسار بهم حتى قدم سجستان
فجمع اهلها فخطبهم ثم قال ان الحجاج ولانى ثغركم وامرنى بجهاد عدوكم الذى استباح بلادكم

اهل

فاياكم ان يتخلف احد فتمسه العقوبة فعسكروا مع الناس وتجهزوا وساروا باجمعهم
فبلغ الخبر رتبيل فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده
وترك له رتبيل ارضا ورستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوى ذلك وكل ما حوى
بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح
بكل مكان مخوف حتى اذا حاز من ارضه ارضا عظيمة وملا الناس ايديهم من الغنائم
العظيمة منع الناس من الوغول فى ارض رتبيل وقال نكتفى بما قد اصبناه العام من
بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها وفى العام المقبل ناخذ ما وراءها
ان شاء الله تعالى حتى نقاتلهم فى اخر ذلك على كنوزهم وذراريهم فى اقصى بلادهم
حتى يهلكهم الله تعالى ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد يفعله
وقد قيل فى ارسال الحجاج غير ما ذكرناه وهو ان الحجاج كان قد ترك بكرمان هميان
ابن عدى السدوسى يكون بها مسلحة ان احتاج عامل سجستان والسند فعصى هميان فبعث
اليه الحجاج عبد الرحمن بن محمد لمحاربته فانهزم هميان واقام عبد الرحمن بموضعه ثم ان عبيد الله
ابن ابى بكرة مات وكان عاملا على سجستان فكتب الحجاج لعبد الرحمن عهده عليها وجهز
اليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس سمى بذلك لحسنه

عبد الرحمن

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة ابان بن عثمن وكان امير المدينة وكان على العراق والمشرق الحجاج
وكان على خراسان المهلب من قبل الحجاج وكان على قضاء البصرة موسى بن انس وعلى قضاء الكوفة
ابو بردة فى هذه السنة مات اسلم مولى عمر بن الخطاب وفيها مات ابو ادريس الخولانى
وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل سنة اربع وقيل خمس وقيل ست وثمانين
وقيل سنة تسعين وفيها قتل معبد بن عبد الله بن حكيم الجهنى الذى يروى حديث
الدباغ وهو اول من قال بالقدر فى البصرة قتله الحجاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان
بدمشق وفيها توفى محمد بن على بن ابى طالب وهو ابن الحنفية وفيها توفى جنادة بن
ابى امية وله صحبة وكان على غزو البحر ايام معوية كلها وفيها مات السائب بن يزيد

ابن اخت عمرو وقيل سنة ست وثمانين ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات
عبد الله بن حوالة الازدي له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سويد بن
غفلة غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وفيها توفي عبد الله بن ابي اوفى وهو اخر من مات
من الصحابة بالكوفة وحجر بن هير بن مالك الحضرمي ادرك الجاهلية وليست له صحبة ٥

ثم دخلت سنة احدى وثمانين

وفي هذه السنة سير عبد الملك ابنه عبيد الله بن عبد الملك ففتح قاليقلا

ذكر مقتل بحير بن ورقاء

وفي هذه السنة قتل بحير بن ورقاء الصريمي وكان سبب قتله انه لما قتل بكير بن وشاح
وكلاهما تميميان بامر امية بن عبد الله بن خالد اياه بذلك كما تقدم ذكره قال عثمان
ابن رجاء بن جابر احد بني عوف بن سعد من الابناء يحرض بعض آل بكير من الابناء

لعمري لقد اغضيت عينا على القذى وبت بطينا من رحيق مروق
وخليت ثارا طل واخترت نومة ومن شرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابة تركت بحيرا في دم مترقرق
فقل لبحير نم ولا تخش ثائرا بكير فعوف اهل شاء حبلق
دعوا الضأن يوما قد سبقتم بوتركم وصرتم حديثا بين غرب ومشرق
وهبوا فلو امسى بكير كعهده لغاداهم زحفا بجأواء فيلق

وقال ايضا

فلو كان بكر بارزا في اداته وذي العرش لم يقدم عليه بحير
ففي الدهر ان ابقاني الدهر مطلب وفي الله طلاب بذاك جدير

فبلغ بحيرا ان رهط بكير من الابناء يتوعدونه فقال

توعدني الابناء جهلا كانما يرون فنائي مقفرا من بني كعب
رفعت له كفي بعضب مهند حسام كلون الملح ذي رونق عضب

فتعاقد سبعة عشر رجلا من بني عوف على الطلب بدم بكير فخرج فتى منهم يقال له
شمردل من البادية حتى قدم خراسان فرأى بحيرا واقفا فطعنه فصرعه وظن انه قد قتله
وقال الناس خارجي وراكضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل وخرج صعصعة بن حرب
العوفي من البادية وقد باع غنيمات له ومضى الى سجستان فجاور قرابة لبحير مدة وادعى
الى بني حنيفة من اليمامة واطال مجالستهم حتى انسوا به ثم قال ان لي بخراسان ميراثا
فاكتبوا لي الى بحير كتابا ليعينني على حقي فكتبوا له وسار حتى قدم على بحير وهو
مع المهلب في غزوته فلقي قوما من بني عوف فاخبرهم امره ولقي بحيرا فاخبره انه من حنيفة
من اصحاب ابن ابي بكرة وان له مالا بسجستان وميراثا بمرو وقدم ليبيعه ويعود الى اليمامة
فانزله وامر له بنفقة ووعده المساعدة فقال صعصعة اقيم حتى يرجع الناس فاقام شهرا يحضر معه باب
المهلب وكان بحير قد حذر فلما اتاه صعصعة بكتاب اصحابه وذكر انه من حنيفة امنه فجاء
يوما صعصعة وبحير عند المهلب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كانه يحدثه
فوجاه بخنجر معه في خاصرته فغيبه في جوفه ونادى يا لثارات بكير فاخذ واتي به المهلب
فقال له بؤسا لك ما ادركت ثارك وقتلت نفسك وما على بحير باس فقال لقد طعنته طعنة
لو قسمت بين الناس لماتوا ولقد وجدت ريح بطنه في يدي فحبسه فدخل عليه قوم من الابناء فقبلوا
راسه ومات بحير من الغد فقال صعصعة لما مات بحير اصنعوا الآن ما شئتم الست قد حللت نذور
نساء بني عوف واخذت ثاري والله لقد امكنني منه خاليا غير مرة فكرهت ان اقتله سرا
فقال المهلب ما رايت رجلا اسخى نفسا بالموت من هذا وامر بقتله فقتل وقيل ان المهلب
بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله ومات بحير بعده وعظم موته على المهلب وغضبت
عوف والابناء وقالوا علام قتل صاحبنا وانما اخذ بثاره فنازعتهم مقاعس والبطون
وكلهم بطون من تميم حتى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل الحجى احملوا دم
صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير فودوا صعصعة قاتل بحير ٥

فقال رجل من الابناء يمدح صعصعة

لله در فتى تجاوز همه دون العراق مفاوزا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه حتى تناول في خرون بحيرا ٥

ذكر دخول الديلم قزوين

وما كان منهم فيها ۝

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية الديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلا ونهارا فلما كان هذه السنة كان في جملة من رابط بها محمد بن ابي سبرة الجعفي وكان فارسا شجاعا عظيم الغناء في حروبه فلما قدم قزوين راى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدو مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا الابواب ولا باس عليكم ففتحوها وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيتوهم وهجموا الى البلد وتصايح الناس فقال ابن ابي سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم فاغلقوا الابواب وقاتلوهم وابلى ابن ابي سبرة بلاء عظيما وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يعد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة ارضهم فصار محمد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن شرب الخمر وبقي كذلك الى ايام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره الى زرارة وهي دار الفساق بالكوفة فسير اليها واغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى عبد الحميد بن عبد الرحمن امير الكوفة يسالونه ان يرد عليهم ابن ابي سبرة فكتب بذلك الى عمر فاذن له في عوده الى الثغر فعاد اليه وحماه وللمذكور اخ يقال له خثيمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن اسم ابي سبرة ۝ وكان خيثمة من الفقهاء ۝

ذكر خلاف عبد الرحمن

ابن محمد بن الاشعث على الحجاج ۝

وفي هذه السنة خالف عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ومن معه من جند العراق على الحجاج واقبلوا اليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين وكان سبب
ذلك ان الحجاج لما عبد الرحمن بن محمد على الجيش الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنائم بعث
والحصون وكتب الى الحجاج يعرفه ذلك وان رايه ان يتركوا التوغل في بلاد رتبيل حتى يعرفوا طرقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره فلما اتى كتابه الى الحجاج كتب جوابه ان كتابك

كتاب امرئ يحب الهدنة ويستريح الى الموادعة قد صانع عدوا قليلا ذليلا قد اصابوا من المسلمين جندا كان بلاؤهم حسنا وغناؤهم عظيما وانك حين تكف عن ذلك العدو لسخي النفس عمن اصيب من المسلمين فامض لما امرتك به من الوغول في بلادهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم اردفه كتابا اخر بنحو ذلك وفيه اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانها دارهم حتى يفتحها الله عليهم ثم كتب اليه ثالثا كذلك ويقول له ان مضيت لما امرتك والا فاخوك اسحق بن محمد امير الناس فدعا عبد الرحمن الناس وقال ايها الناس اني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعكم ناظر وقد كان رايي فيما بيني وبين عدوكم ما رضيه ذوو احلامكم واولوا التجربة منكم وكتبت بذلك الى اميركم الحجاج فاتاني كتابه يعجزني ويضعفني ويامرني بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد التي هلك بها اخوانكم بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذا مضيتم وآبى اذا ابيتم فثار اليه الناس وقالوا بل نابى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع وكان اول من تكلم ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني فقال بعد حمد الله اما بعد فان الحجاج يرى بكم ما راى القائل الاول احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجا فلك ان الحجاج ما يبالي ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة ويغشى بكم اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم اخلعوا عدو الله الحجاج وبايعوا الامير عبد الرحمن فاني اشهدكم اني اول خالع فنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدو الله وقام عبد المؤمن بن شبث بن ربعي ثانيا فقال عباد الله انكم ان اطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمركم تجمير فرعون الجنود فانه بلغني انه اول من جمر البعوث ولن تعاينوا الاحبة او يموت اكثركم فيما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى الحجاج عدو الله فانفوه عن بلادكم فوثب الناس الى عبد الرحمن فبايعوه على خلع الحجاج ونفيه من ارض العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك وجعل عبد الرحمن على بست عياض بن هميان الشيباني وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي وصالح رتبيل

على ان ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدا ما بقي وان هزم فاراده منعه ثم رجع الى
العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو يقول

شطت نوى من داره بالايوان ... ايوان كسرى ذي القرى والريحان
من عاشق امسى بزابلستان ... ان ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان ... امكن ربي من ثقيف همدان
يوما الى الليل يسلي ما كان ... انا سمونا للكفور الفتان
حين طغى في الكفر بعد الايمان ... بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبا من قحطان ... ومن معد قد اتى ابن عدنان
بجحفل جم شديد الاركان ... فقل للحجاج ولي الشيطان
يثبت لجمع مذحج وهمدان ... فانهم ساقوه كاس الذيفان
وملحقوه بقرى ابن مروان

وجعل عبد الرحمن على مقدمته عطية بن عمرو العنبري وجعل على كرمان حرسه
ابن عمرو التميمي فلما بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض فقالوا اذا خلعنا عامل عبد الملك
فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن فكان اول الناس خلع عبد الملك
تيحان بن ابجر من بني تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايها الناس اني خلعت ابا ذبان كخلعي قميصي
فخلعه الناس الا قليلا منهم وبايعوا عبد الرحمن وكانت بيعته نبايعك على كتاب الله عز وجل
وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ خلعه
الحجاج كتب الى عبد الملك بخبر عبد الرحمن ويسأله ان يعجل بعثة الجنود اليه وسار الحجاج
حتى نزل البصرة ولما بلغ المهلب خبر عبد الرحمن كتب الى الحجاج من خراسان اما بعد
فان اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل ليس يرده شيء حتى ينتهي الى قراره وان
لاهل العراق شدة في اول مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فاتركهم حتى يسقطوا الى
اهاليهم ويشموا اولادهم ثم واقفهم عندها فان الله ناصرك عليهم فلما قرا كتابه سبه وقال
ما الى نظر وانما لابن عمه يعني عبد الرحمن ولما وصل كتاب الحجاج الى عبد الملك هاله

ثم دعا خالد بن يزيد فاقراه الكتاب فقال يا امير المؤمنين ان كان هذا الحدث من سجستان
فلا تخفه وان كان من تجهز عبد الملك الجند الى الحجاج فكانوا يصلون الى الحجاج على
البريد من مائة ومن خمسين واقل واكثر وكتب الحجاج تتصل بعبد الملك كل
يوم بخبر عبد الرحمن وسار الحجاج من البصرة ليلقى عبد الرحمن فنزل تستر وقدم بين
يديه مقدمة الى دجيل فلقوا عنده خيلا لعبد الرحمن فانهزم اصحاب الحجاج بعد
قتال شديد وكان ذلك يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقتل منهم جمع كثير فلما
اتى خبر الهزيمة الى الحجاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمن فقتلوا منهم
واصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجاج حتى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك
البصرة لاهل العراق ولما رجع نظر في كتاب المهلب فقال لله دره اي صاحب حرب هو
وخمسين وفرق في الناس مائة الف الف درهم فاقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها
قراؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من اهل الشام وكان السبب في
سرعة اجابتهم الى بيعته ان عمال الحجاج كتبوا اليه ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد
اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها ان من كان له اصل في قرية فليخرج اليها
فاخرج الناس لتوخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمداه ولا يدرون اين يذهبون
وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون فلما قدم ابن الاشعث عقب بايعوه على قتال الحجاج وخلع
عبد الملك وخندق عبد الرحمن على البصرة وكان دخول عبد الرحمن البصرة في اواخر ذي
الحجة

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان ممن حج ام الدرداء الصغرى
وفيها ولد ابن ابي ذئب وكان عامل المدينة ابان بن عثمن وعلى العراق والمشرق كله الحجاج وعلى
خراسان المهلب للحجاج وعلى قضاء الكوفة ابو بردة وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن اذينة وكانت
سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمن

ثم دخلت سنة

اثنتين وثمانين

ذكر الحرب بين الحجاج وابن الاشعث

قيل في المحرم في هذه السنة اقتتل عسكر الحجاج وعسكر عبد الرحمن قتالاً شديداً فتزاحفوا في المحرم عدة دفعات فلما كان ذات يوم في آخر المحرم اشتد قتالهم فانهزم اصحاب الحجاج حتى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثم انهم تزاحفوا آخر يوم من المحرم فمال اصحاب الحجاج وتقوض صفهم فجثا الحجاج على ركبتيه وقال لله در مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وعزم على انه لا يفر فحمل سفيان بن الابرد الكلبي على الميمنة التي لعبد الرحمن فهزمها وانهزم اهل العراق واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمن وقتل منهم خلق كثير منهم عقبة بن عبد الغافر الازدي وجماعة من القراء قتلوا ربضة واحدة حوله ولما بلغ عبد الرحمن الكوفة تبعه اهل القوة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع من بقي بالبصرة مع عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال اشد قتال رآه الناس ثم انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من اهل البصرة وقتل فيهم طفيل بن عامر بن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة

خلى على طفيل الهم فانشعبا وهد ذلك ركني هدة عجبا

مهما نسيت فلا انساه اذ حدقت به الاسنة مقتولاً ومستلبا

واخطاتني المنايا لا تطالعني حتى كبرت ولم يتركن لي نشبا

وكنت بعد طفيل كالذي نضبت عنه السيول وغاض الما او نضبا

وهي ابيات عدة وهذه الوقعة تسمى يوم الزاوية ٥ واقام الحجاج اول صفر واستعمل على البصرة الحكم بن ايوب الثقفي وسار عبد الرحمن الى الكوفة وقد كان الحجاج استعمل عليها عند مسيره الى البصرة عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر الحضرمي حليف بني امية فقصده مطر بن ناجية اليربوعي فتحصن منه ابن الحضرمي بالقصر ووثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرمي ومن معه من اهل الشام وكانوا اربعة آلاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرق فيهم مائتي الف درهم فلما وصل ابن الاشعث الى الكوفة كان مطر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه همدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مطر بن ناجية ومعه جمع من بني تميم فاصعد عبد الرحمن الناس في السلاليم الى القصر فاخذوه واتى عبد الرحمن بمطر بن ناجية فحبسه ثم اطلقه وصار معه فلما استقر عبد الرحمن بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة الهاشمي بعد قتاله الحجاج بالبصرة وقتل الحجاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفاً خدعهم بالامان امر منادياً فنادى لا امان لفلان وفلان فسمى رجالاً فقال العامة قد امن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقتلوا

ذكر وقعة دير الجماجم

وكانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وقيل كانت سنة ثلث وثمانين وكان سببها ان الحجاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمن بن محمد فنزل دير قرة وخرج عبد الرحمن فنزل دير الجماجم فقال الحجاج ان عبد الرحمن نزل دير الجماجم ونزلت دير قرة اما تزجر الطير واجتمع الى عبد الرحمن اهل الكوفة واهل البصرة والقراء واهل الثغور والمسالح بدير الجماجم فاجتمعوا على حرب الحجاج وكانوا مائة الف ممن ياخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت للحجاج ايضاً امداده من الشام قبل نزوله بدير قرة وخندق كل منهما على نفسه وكان الناس يقتتلون كل يوم ولا يزال احدهما يدني خندقه من الآخر ثم ان عبد الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضي اهل العراق ان ينزع عنهم الحجاج نزعناه فان عزله ايسر من حربهم ونحقن بذلك الدماء فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمد بن مروان وكان محمد بارض الموصل الى الحجاج في جيش كثيف وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل الحجاج وان يجري عليهم اعطياتهم كما يجري على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمن اي بلد شاء من بلاد العراق فاذا نزله كان والياً عليه ما دام حياً وعبد الملك خليفة فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزلا الحجاج عنهم وصار محمد بن مروان امير العراق وان ابى اهل العراق قبول ذلك فالحجاج امير الجماعة ووالي القتال ومحمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك على طاعته

فلم يات الحجاج قط امر كان اشد عليه ولا اوجع لقلبه من ذلك مخافة ان يقبل اهل العراق
عزله فبعث اليهم فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق نزع عاملهم ما لبثوا الا
قليلا حتى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الا جراة عليك الم تر وبلغك
وثوب اهل العراق معا مع الاشتر على ابن عفان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلما نزعه
لم تتم لهم السنة حتى ساروا الى عثمن فقتلوه وان الحديد بالحديد يفلح فابى عبد الملك
الا عرض عزله على اهل العراق فلما اجتمع عبد الله ومحمد مع الحجاج خرج عبد الله بن عبد الملك
وقال يا اهل العراق انا ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمد بن مروان
وقال انا رسول امير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال فقالوا نرجع
العشية واجتمع اهل العراق عند ابن الاشعث فقال قد اعطيتم امرا انتهازكم اليوم
اياه فرصة وانكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم معتدون
عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزاء اقوياء لقوم هم لكم هائبون وانتم لهم
منتقصون فوالله لا زلتم عليهم جراء وعندهم اعزاء ابدا ما بقيتم ان انتم قبلتم فوثب الناس من كل
جانب فقالوا ان الله قد اهلكهم فاصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة
ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه
ثانية فكان اول من قام بخلعه بدير الجماجم عبد الله بن ذواب السلمي وعمير بن تيحان وكان
اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمد
ابن مروان للحجاج شانك بعسكرك وجندك واعمل برايك فانا قد امرنا ان نسمع لك ونطيع
فقال قد قلت انه لا يراد بهذا الامر غيركم وكانا يسلمان عليه بالامرة ويسلم عليهما
بالامرة فلما اجتمع اهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمن الا ان بني مروان
يعيرون بالزرقاء والله ما لهم نسب اصح منه الا ان بني ابي العاص اعلاج من اهل صفورية
فان يكن هذا الامر في قريش فعني تفقات بيضة قريش وان يك في العرب فانا ابن الاشعث
ومد بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي
وعلى ميسرته عمارة بن تميم اللخمي وعلى خيله سفيان بن الابرد الكلبي وعلى رجالته عبد الله بن حبيب

الحكمي وجعل عبد الرحمن على ميمنته الحجاج بن جارية الخثعمي وعلى ميسرته الابرد بن قرة
التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة الهاشمي وعلى رجالته محمد بن
سعد بن ابي وقاص وعلى مجففته عبد الله بن رزام الحارثي وجعل على القراء
جبلة بن زحر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وابو البختري
الطائي وعبد الرحمن بن ابي ليلى ثم اخذوا يتزاحفون كل يوم ويقتتلون
واهل العراق تاتيهم موادهم من الكوفة وسوادها فهم في خصب واهل الشام في
ضيق شديد قد غلت عليهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانهم في حصار وهم مع
ذلك يغادون القتال ويراوحونه فلما كان اليوم الذي قتل فيه جبلة بن زحر
بن قيس وكانت كتيبته تدعى القراء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عرفوا بذلك وكان
فيهم كميل بن زياد وكان رجلا ركينا يخرجون ذات يوم كما كانوا يخرجون
وعبى الحجاج صفوفه وعبى عبد الرحمن اصحابه وعبى الحجاج لكتيبة القراء ثلاث كتائب
وبعث عليها الجراح بن عبد الله الحكمي فاقبلوا نحوهم فحملوا على القراء ثلاث حملات
كل كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا

ذكر وفاة المغيرة بن المهلب

وفي هذه السنة مات المغيرة بن المهلب بخراسان وكان قد استخلفه ابوه المهلب
على عمله بخراسان فمات في رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيد بن المهلب واهل
العسكر فلم يخبروا المهلب فامر يزيد النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة
فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه فلامه بعض خاصته ثم دعا يزيد فوجهه الى مرو ووصاه
بما يعمل وان دموعه لتحادر على لحيته وكان المهلب مقيما بكس وراء النهر يحارب اهلها
فسار يزيد في ستين فارسا وقيل سبعين ... فاعطوا شيئا فابى يزيد فاعطاهم مجاعة بن عبد الرحمن معوذ من الاصل
العتكي ثوبا وكرابيس وقوسا فانصرفوا ثم غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتد القتال ومع يزيد
رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقني فاستبقاه فحمل الخارجي عليهم حتى خالطهم وصار
من ورائهم وقتل رجلا ثم كر حتى خالطهم وقتل رجلا ورجع الى يزيد وقتل يزيد عظيما من

عظمائهم ورمى يزيد في شأنه فاشتدت شوكتهم وصبر يزيد حتى حاجزوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتى نموت او تموتوا او يعطونا شيئا فلم يعطهم يزيد شيئا فقال مجاعة اذكرك الله تعالى قد هلك المغيرة فانشدك الله ان تهلك فتجتمع على المهلب المصيبة فقال ان المغيرة لم يعد اجله ولست اعدو اجلي فرمى اليهم مجاعة بعمامة فاخذوها وانصرفوا

صفرآمه

ذكر صلح المهلب اهل كش

وفي هذه السنة صالح المهلب اهل كش وكان سبب ذلك انه اتهم قوما من مضر فحبسهم وصالح وقفل وخلف حريث بن قطبة مولى خزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فرد عليهم الرهن وسار المهلب فلما صار ببلخ كتب الى حريث اني لست آمن ان رددت عليهم الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضت الفدية فلا تخل الرهن حتى تقدم ارض بلخ فقال حريث لملك كش ان المهلب كتب الي كذا وكذا فان عجلت الفدية سلمت اليك الرهن وسرت فاخبرته ان كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددت عليكم الرهن فعجل ملك كش الفدية واخذ الرهن ورجع حريث فعرض له الترك فقالوا افد نفسك فقد لقينا يزيد بن المهلب ففدى نفسه فقال حريث ولدتني اذن ام يزيد وقاتلهم فقتلهم واسر منهم اسرى ففدوهم فاطلقهم ورد عليهم الفداء وبلغ المهلب قوله فقال يأنف العبد ان تلده ام يزيد وغضب فلما قدم عليه ببلخ قال اين الرهن قال خليتهم قبل وصول كتابك وقد كفيت ما خفت قال كذبت ولكنك تقربت اليهم وامر بتجريده فجزع من ذلك حتى ظن المهلب ان به برصا فجرده وضربه ثلثين سوطا فقال حريث وددت انه ضربني ثلثمائة ولم يجردني انفة وحياء وحلف ليقتلن المهلب فركب يوما مع المهلب وامر غلامين له ان يضربا المهلب فلم يفعلا وقالا انا نخاف عليك ان تقتل وترك حريث اتيان المهلب فارسل اليه اخاه ثابت بن قطبة لياتيه به وقال انه كبعض ولدي او دونه كبعضهم فاتى ثابت اخاه وساله ان يركب الى المهلب فلم يفعل وحلف ليقتلنه فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث المهلب فيقتلون جميعا فخرجا في ثلثمائة من اصحابهما المنقطعين اليهما ٥

ذكر وفاة المهلب بن ابي صفرة وولاية ابنه يزيد خراسان ٥

لما صالح المهلب اهل كش رجع يريد مرو فلما كان بمرو الروذ اخذته الشوصة وقيل الشوكة فمات منها واوصى الى حبيب ابنه فصلى عليه وقال لهم قد استخلفت عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المفضل لو لم تقدمه لقدمناه واحضر ولده فوصاهم واحضر سهاما فحزمت قال اتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها متفرقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثم قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانها تنسئ في الاجل وتزيد المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانها تعقب النار والذلة والقلة وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينتعش منها ويزل لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له واثروا الجود على البخل واحبوا العرف واصنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعده العدة فيموت دونك فكيف بالصنيعة عنده عليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فانها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل اتى الامر من وجهه فظفر فحمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وادب الصالحين واياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ثم مات رحمه الله تعالى فقال نهار بن توسعة يرثيه

الا ذهب المعروف والعز والغنا ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ رهن ضريحه وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
اذا قيل اي اولى بنعمة على الناس قلناه ولم نتهيب
الناس صح

فلما توفي كتب ابنه يزيد الى الحجاج يعلمه بوفاته فاقر يزيد على خراسان ٥

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك ابان بن عثمن عن المدينة في جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومي فعزل هشام نوفل بن مساحق عن قضاء المدينة وولى على القضاء

عمرو بن خالد الزرقي   وفيها غزا محمد بن مروان ارمينيه فهزمهم ثم سالوه الصلح فصالحهم
وولي عليهم اباشيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه وقيل بل قتلوه سنه ثلث وثمانين
وفيها قتل عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي بدجيل وفيها مات ابو الجوزا اوس بن عبد الله
الربعي   وعطا بن عبد الله السلمي العابد السليمي بفتح السين المهمله وكسر اللام وفيها
مات زاذان   وابو وايل   وعمرو بن عبيد الله بن معمر التيمي وعمره ستون سنه
وفيها مات ابو امامه الباهلي وقيل سنه احدى وتسعين

ثم دخلت سنه ثلث وثمانين

ذكر بقيه الوقعه بدير الجماجم

فلما حملت كتايب الحجاج الثلث على القرا من اصحاب عبد الرحمن وعليهم جبله بن زحر
نادى جبله يا عبد الرحمن بن ابي ليلى ويا معشر القران ان الفرار ليس باحد اقبح به منكم اني سمعت عليا
ابن ابي طالب رفع الله درجته في الصالحين واثابه ثواب الصديقين والشهدا يقول يوم
لقينا اهل الشام ايها المومنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره
بقلبه فقد سلم وبرى ومن انكره بلسانه فقد اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف
لتكون كلمه الله العليا وكلمه الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى ونور
في قلبه اليقين فقاتلوا هولا المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا
العدوان فلا ينكرونه   وقال ابو البختري ايها الناس قاتلوا عن دينكم ودنياكم
وقال الشعبي ايها الناس قاتلوهم ولا ياخذكم حرج من قتالهم فوالله ما اعلم على
بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور في حكم منهم   وقال سعيد بن جبير نحو ذلك
وقال جبله احملوا عليهم حمله صادقه ولا تردوا وجوهكم عنهم حتى تواقعوا صفهم فحملوا عليهم
حمله صادقه فضربوا الكتايب حتى ازالوها وفرقوها وتقدموا حتى واقعوا صفهم فازالوه عن
مكانه ثم رجعوا فوجدوا جبله بن زحر قتيلا لا يدرون كيف قتل وكان سبب قتله ان اصحابه
لما حملوا على اهل الشام وفرقوهم وقف لاصحابه ليرجعوا اليه فافترقت فرقه من اهل الشام فوقفت

ناحيه فلما راوا اصحاب جبله قد تقدموا قال بعضهم لبعض هذا جبله احملوا عليه ما دام
اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يول ولكنه حمل عليهم فقتلوه وكان الذي قتله
الوليد بن نحيت الكلبي وجي براسه الى الحجاج فبشر اصحابه بذلك فلما رجع اصحاب جبله
وراوه قتيلا سقط في ايديهم وتناعوه بينهم فقال لهم ابو البختري لا يظهرن عليكم قتل
جبله انما كان كرجل منكم لم يكن ليتقدم ولا يتاخر وظهر الفشل في القرا
وناداهم اهل الشام يا اعدا الله قد هلكتم وقد قتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام
ابن مصقله بن هبيره الشيباني ففرحوا به وقالوا تقوم مقام جبله وكان قدومه من الري
فلما اتى عبد الرحمن جعله على ربيعه وكان شجاعا فقاتل يوما ودخل عسكر الحجاج فاخذ
اصحابه ثلثين امراه فاطلقهن فقال الحجاج منعوا نساهم لو لم يردوهن لسبيت
نساهم اذا ظهرت عليهم وخرج عبد الرحمن بن عوف الرواسي ابو حميد فدعا الى المبارزه
فخرج اليه رجل من اهل الشام فتضاربا فقال كل واحد منهما انا الغلام الكلابي
فقال كل واحد منهما لصاحبه من انت واذا هما ابنا عم فتحاجزا وخرج عبد الله بن
رزام الحارثي فطلب المبارزه فخرج اليه رجل من عسكر الحجاج فقتله ثم فعل ذلك ثلثة ايام
فلما كان اليوم الرابع خرج فقالوا جا لا جاه الله به فطلب المبارزه فقال الحجاج للجراح اخرج
اليه فخرج اليه فقال له عبد الله وكان صديقا له ويحك يا جراح ما اخرجك قال
ابتليت بك قال فهل لك في خير قال الجراح وما هو قال عبد الله انهزم لك فترجع الى
الحجاج وقد احسنت عنده وحمدك واما انا فاحتمل مقالة الناس في انهزامي حبا لسلامتك
فاني لا احب قتل مثلك من قومي قال افعل فحمل الجراح على عبد الله فاستطرد له عبد الله
وحمل عليه الجراح بجد يريد قتله فصاح به غلامه وكان ناحيه معه ما البشريه وقال
يا سيدي ان الرجل يريد قتلك فعطف عليه عبد الله فضربه بعمود على راسه فصرعه
وقال له يا جراح بيسما جزيتني اردت بك العافيه واردت قتلي انطلق فقد تركتك
للقرابه والعشيره وكان سعيد بن جبير وابو البختري الطاي يحملان على اهل
الشام بعد قتل جبله بن زحر حتى يخالطاهم وكانت مده الحرب ماه يوم وثلثه ايام

لانه كان نزولهم بالحجاج لليلة خلت من ربيع الاول وكانت الهزيمة لاربع عشر ليلة
خلت من جمادى الاخرة فلما كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشد قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمن
على اصحاب الحجاج واستعلوا عليهم وهم آمنون ان يهزموا فبينما هم كذلك اذ حمل
سفيان بن الابرد وهو في ميمنة الحجاج على الابرد بن قرة التميمي وهو على ميسرة عبد الرحمن
فانهزم الابرد بن قرة من غير قتال يذكر فظن الناس انه قد صولح على ان ينهزم بالناس فلما انهزم تقوضت
الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضا وصعد عبد الرحمن المنبر
ينادي الناس الي عباد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتى دنا منه اهل الشام فقاتل
بمن معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المغفل الازدي
فقال له انزل فاني اخاف عليك ان تؤسر ولعلك ان انصرفت ان تجمع
لهم جمعا يهلكهم الله به فنزل وانهزم هو ومن معه لا يلوون على شيء ثم رجع
الحجاج الى الكوفة وعاد محمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام
واخذ الحجاج يبايع الناس فكان لا يبايع احدا الا قال له اتشهد انك كفرت فان قال نعم
بايعه والا قتله فاتاه رجل من خثعم كان معتزلا للناس جميعا فسأله عن حاله فاخبره باعتزاله
فقال له انت متربص تشهد انك كافر قال بئس الرجل انا اعبد الله ثمانين سنة ثم اشهد
على نفسي بالكفر قال اذن اقتلك قال وان قتلتني فقتله فلم يبق احد من اهل الشام والعراق الا
رحمه ودعا بكميل بن زياد فقال له انت المقتص من امير المؤمنين عثمن قد كنت احب
ان اجد عليك سبيلا قال على اينا انت اشد غضبا عليه حين اقاد من نفسه ام علي حين عفوت
عنه ثم قال له ايها الرجل من ثقيف لا تصرف علي انيابك ولا تكشر علي كالذئب
والله ما بقي من عمري الا ظمء الحمار اقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد القتل الحساب
فقال الحجاج فان الحجة عليك قال ذلك اذا كان القضاء اليك فامر به فقتل واتي باخر
من بعده فقال له الحجاج ارى رجلا ما اظنه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخادعني
عن نفسي انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون فضحك منه وخلى سبيله واقام بالكوفة
شهرا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة انزلهم الحجاج فيها مع اهلها ٥

ذكر الوقعة بمسكن

ولما انهزم عبد الرحمن اتى البصرة واجتمع اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبد الله
ابن عبد الرحمن بن سمرة بن جندب القرشي وكان بالمدائن محمد بن سعد ابي وقاص فسار
اليه الحجاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمن وسار عبد الرحمن نحو الحجاج ومعه خلق كثير
فيهم مصقلة بن هبيرة الشيباني وقد بايعه خلق كثير على الموت فاجتمعوا بمسكن وخندق
عبد الرحمن على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله
من خراسان في ناس من بعث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يوما من شعبان اشد القتال
وقتل زياد بن عسم القيني وكان على مسالح الحجاج فهده ذلك وهد اصحابه وبات الحجاج
يحرض اصحابه فلما اصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشد قتال كان بينهم فانكشفت
خيل سفيان بن الابرد فامر الحجاج عبد الملك بن المهلب فحمل على اصحاب عبد الرحمن
وحمل اصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن واصحابه وقتل عبد الرحمن
ابن ابي ليلى الفقيه وابو البختري الطائي ومشى بسطام بن مصقلة بن هبيرة في اربعة آلاف
فارس من شجعان اهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحث اصحابه على
القتال وحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارا فدعا الحجاج الرماة فرموهم واحاط
بهم الناس فقتلوا الا قليلا ومضى ابن الاشعث نحو خراسان وقد قيل في هزيمة عبد الرحمن
بمسكن غير هذا والذي قيل انه اجتمع هو والحجاج بمسكن وكان عسكر
ابن الاشعث والحجاج بين دجلة والسيب والكرخ فاقتتلوا شهرا او دونه فاتى شيخ
فدل الحجاج على طريق من وراء الكرخ في اجمة وضحضاح من الماء فارسل اربعة آلاف
وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف درهم وان كذب فاقتله فسار بهم ثم ان الحجاج قاتل
اصحاب عبد الرحمن فانهزم الحجاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره
امنا ونهب عسكر الحجاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الا والسيف
ياخذهم من تلك السرية فغرق من اصحاب عبد الرحمن اكثر ممن قتل ورجع الحجاج
في عسكره على الصوت فقتلوا من وجدوا فكان عدة من قتل اربعة آلاف منهم عبد الله بن

بسطام بن صح

شداد بن الهاد وبسطام بن مصقلة بن هبيرة وعمر بن ضبيعة الرقاشي وبشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم

ذكر مسير عبد الرحمن الى رتبيل وما جرى له ولاصحابه

لما انهزم عبد الرحمن من مسكن سار الى سجستان فاتبعه الحجاج ابنه محمدا وعمارة بن تميم اللخمي وعمارة على الجيش فادركه عمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهزم عبد الرحمن ومن معه وساروا حتى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عمارة قتالا شديدا على العقبة فجرح عمارة وكثير من اصحابه وانهزم عمارة وترك لهم العقبة وسار عبد الرحمن حتى اتى كرمان وعمارة يتبع اثره فدخل بعض اهل الشام قصرا في مفازة كرمان فاذا فيه كتاب قد كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن حلزة اليشكري وهي طويلة

ايا لهفا ويا حزنا جميعا ويا حر الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعا واسلمنا الحلائل والبنينا
فما كنا اناسا اهل دين فنصبر في البلاء اذا ابتلينا
ولا كنا اناسا اهل دنيا فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك وانباط القرى والاشعرينا

فلما وصل عبد الرحمن كرمان لقيه عامله وقد هيا له نزلا فنزل ثم رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمن من دخولها فاقام عليها اياما ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بست وكان قد استعمل عليها عياض بن هميان بن هشام السدوسي الشيباني فاستقبله وانزله فلما غفل اصحابه قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يامن عند الحجاج به وقد كان رتبيل ملك الترك سمع مقدم عبد الرحمن فسار اليه يستقبله فلما قبضه عياض كان رتبيل على بست فبعث الى عياض يقول والله لئن اذيته بما يقذى عينه او ضررته ببعض الضرر او اخذت منه ولو حبلا من شعر لا ابرح حتى استنزلك واقتلك وجميع من معك واسبي ذراريكم واغنم اموالكم فاستامنه عياض واطلق

عبد الرحمن فاراد عبد الرحمن قتل عياض فمنعه رتبيل ثم سار عبد الرحمن مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظمه وكان ناس كثير من المنهزمين من اصحاب عبد الرحمن من الرؤوس والقادة والذين لم يقبلوا امان الحجاج ونصبوا له العداوة في كل موطن قد تبعوا عبد الرحمن فبلغوا سجستان في نحو ستين الفا ونزلوا على زرنج لحاصرون من بها وكتبوا الى عبد الرحمن يستدعونه ويخبرونه انهم على قصد خراسان ليقووا بمن بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلي بهم عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب الى ان قدم عبد الرحمن فلما اتت كتبهم عبد الرحمن سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عمارة بن تميم في اهل الشام فقال لعبد الرحمن اصحابه اخرج بنا عن سجستان الى خراسان فقال ان بها يزيد بن المهلب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا ويجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام فقالوا لو دخلنا خراسان لكان من يتبعنا اكثر ممن يخاصمنا فسار معهم حتى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبد الله بن عبد الرحمن ابن سمرة القرشي في الفين فقال لهم عبد الرحمن اني كنت في مامن وملجا فجاءني كتبكم ان اقبل فان امرنا واحد ولعلنا نقاتل عدونا فاتيتكم فرايت ان امضي الى خراسان وزعمتم انكم مجتمعون لي وانكم لا تتفرقون وهذا عبد الله قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم اما انا فمنصرف الى صاحبي الذي اتيت من عنده فتفرق منهم طائفة وبقي معه طائفة وبقي عظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس فبايعوه ومضى عبد الرحمن بن الاشعث الى رتبيل وسار عبد الرحمن بن العباس الى هراة فلقوا بها الرقاد الازدي فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلب وقيل ان عبد الرحمن بن الاشعث لما انهزم من مسكن اتى عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة هراة واتى عبد الرحمن بن عباس سجستان فاجتمع معه فل ابن الاشعث فسار الى خراسان في عشرين الفا فنزل هراة ولقوا الرقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلب قد كان لك في البلاد متسع ومن هو اهون مني شوكة فارتحل الى بلد ليس لي فيه سلطان فاني اكره قتالك وان اردت مالا ارسلت اليك فاعاد الجواب انا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنا اردنا ان نريح ثم نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة

وأتى عبد الرحمن بن العباس على الحباية وبلغ ذلك يزيد فقال لمن أراد أن يرجع ثم رحل لم يجب
الخراج فلك ما جنيت وزيادة واخرج عني فإني أكره قتالك فأبى إلا القتال فكاتب جند
يزيد يستميلهم ويدعوهم إلى نفسه فعلم يزيد فقال لا حل الأمر عن العتاب ثم تقدم إليه
فقاتله فلم يكن منهم كثير قتال حتى تفرق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبر وصبرت
معه طائفة ثم انهزموا وأمر يزيد أصحابه بالكف عن اتباعهم وأخذ وما كان في عسكرهم
وأسر منهم أسرى وكان منهم محمد بن سعد بن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن
معمر وعباس بن الأسود بن عوف الزهري والهلقام بن نعيم بن القعقاع
ابن معبد بن زرارة وفيروز حصين وأبو العلج مولى عبد الله بن معمر
وسوار بن مروان وعبد الرحمن بن طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وعبد الله بن
فضالة الزهراني الأزدي ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة مرو
وانصرف يزيد إلى مرو وبعث الأسرى إلى الحجاج مع سبرة بن نجرة فلما أراد تسييرهم قال له
أخوه حبيب بأي وجه تنظر إلى اليمانية وقد بعثت عبد الرحمن بن طلحة فقال يزيد إنه
الحجاج ولا نتعرض له قال وطن نفسك على العزل ولا ترسل به فإن له عندنا يدا قال وما هي قال
لزم المهلب في مسجد الجماعة بمائة ألف فأداها طلحة عنه فأطلقه يزيد ولم يرسل يزيد أيضا
عبد الله بن فضالة لأنه من الأزد وأرسل الباقين فلما قدموا على الحجاج قال لحاجبه إذا دعوتك
بسيدهم فائتني بفيروز وكان بواسط قبل أن تبنى مدينته فقال لحاجبه ائتني بسيدهم
قال لفيروز قم فقام فأحضره عنده فقال له الحجاج أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء
فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم قال فتنة عمت الناس قال اكتب لي أموالك
قال اكتب يا غلام ألف ألف وألفي ألف فذكر مالا كثيرا فقال الحجاج أين هذه الأموال
قال عندي قال فأدها قال وأنا آمن على دمي قال والله لتؤدينها ثم لأقتلنك قال والله لا تجمع دمي
ومالي فأمر به فنحي ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فقال له يا ظل الشيطان أعظم الناس تيها وكبرا
تأبى بيعة يزيد بن معوية وتتشبه بالحسين وابن عمر ثم صرت مؤذنا وجعل يضرب رأسه بعود
في يده حتى أدماه ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة تقوم بالعمود على رأس ابن

الحائك يعني ابن الأشعث وتشرب معه في الحمام فقال أصلح الله الأمير كانت منه شملت
البر والفاجر فدخلنا فيها وقد أمكنك الله منا فإن عفوت فبحلمك وفضلك وإن عاقبت
عاقبت ظلمة مذنبين فقال الحجاج إنها شملت البر فكذبت ولكنها شملت الفجار
وعوفي منها الأبرار وأما اعترافك فعسى أن ينفعك ورجاله الناس السلامة
ثم أمر به فقتل ثم دعا بالهلقام بن نعيم فقال له أحسب أن ابن الأشعث طلب ما
طلب ما الذي أملت أنت معه قال أملت أن يملك فيوليني العراق كما ولاك عبد الملك
إياه فأمر به فقتل ثم دعا عبد الله بن عامر فلما أتاه قال له يا حجاج لا أرأت
عينك الجنة إن أفلت ابن المهلب بما صنع قال وما صنع قال

لأنه كاس في إطلاق أسرته وقاد نحوك في أغلالها مضرا

وقى بقومك ورد الموت أسرته وكان قومك أدنى عنده خطرا

فأطرق الحجاج ووقرت في قلبه وقال وما أنت وذاك وأمر به فقتل ولم تزل
كلمته في نفس الحجاج حتى عزل يزيد عن خراسان وحبسه ثم أمر بفيروز فعذب
وكان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتى يجرحه ثم ينضح عليه
الخل فلما أحس بالموت قال لصاحب العذاب إن الناس لا يشكون أن قد قتلت
ولي ودائع وأموال عند الناس لا تؤدى إليكم أبدا فأظهرني للناس ليعلموا أني حي فيؤدوا المال
فأعلم الحجاج فقال أظهره فأخرج إلى باب المدينة فصاح في الناس من عرفني فقد عرفني
ومن أنكرني فأنا فيروز حصين إن لي عند أقوام مالا فمن كان لي عنده شيء فهو له وهو منه
في حل فلا يؤد أحد منهم درهما ليبلغ الشاهد الغائب فأمر به الحجاج فقتل وأمر بقتل
عمر بن أبي قرة الكندي وكان شريفا وأمر بإحضار أعشى همدان فقال إيه يا عدو الله
أنشدني قولك بين الأشج وبين قيس فقال بل أنشدك ما قلت فيك قال لا بل أنشدني
هذه فأنشده

أبى الله إلا أن يتمم نوره ويطفي نور الفاسقين فيخمدا

ويظهر أهل الحق في كل موطن ويعدل وقع السيف من كان أصيدا

وبرك ذلا بالعراق واهله كما نقضوا العهد الوثيق المؤكدا
وما احدثوا من بدعة وعظيمة من القول لم تصعد الى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة اذا ضمنوها اليوم خانوا بها غدا
وجنا حشاه ربهم في قلوبهم فلا يقربون الناس الا تهددا
فلا صدق في قول ولا صبر عندهم ولكن فخرا فيهم وتزيدا
فكيف رايت الله فرق جمعهم ومزقهم عرض البلاد وشردا
فقتلاهم قتلى ضلال وفتنة وحيهم امسى ذليلا مطردا
ولما زحفنا لابن يوسف غدوة وابرق منا العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقين وانما قطعنا وافضينا الى الموت مرصدا
فكافحنا الحجاج دون صفوفنا كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
بصف كان الموت في حجراتهم اذا ما تجلى بيضه وتوقدا
دلفنا اليه في صفوف كانها جبال شرورى او بعاق فنهدا
فما لبث الحجاج ان سل سيفه علينا فولى جمعنا وتبددا
وما زاحف الحجاج الا رايته معانا ملقى للفتوح معودا
كان ابن عباس لقى مرجحنة نشبهها قطعا من الليل اسودا
فما شرعوا رمحا ولا جردوا ظبا الا انما لاقى الجبان مجردا
وكرت علينا خيل سفيان كرة بفرسانها والسمهري مقصدا
وسفيان يهديها كان لواءه من الطعن سندات تصبغ مجسدا
كهول ومرد من قضاعة حوله مساعير ابطال اذا النكس عردا
اذا قال شدوا شدة حملوا معا فانهل خرصان الرماح واوردا
جنود امير المؤمنين وخيله وسلطانه امسى عزيزا مؤيدا
ليهن امير المؤمنين ظهوره على امة كانوا بغاة وحسدا
نزو يشتكون البغي من امرائهم فكانوا هم ابغى البغاة واعندا

وجدنا بني مروان خير ائمة وافضل هذا الناس حلما وسوددا
وخير قريش في قريش ارومة واكرمهم الا النبي محمدا
اذا ما ندبنا عواقب امره وجدنا امير المؤمنين مسددا
سيغلب قوم غالبوا الله جهرة وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذاك يضل الله من كان قلبه مريضا ومن والى النفاق والحدا
فقد تركوا الاهلين والمال خلفهم وبيضا عليهن الجلابيب خرجا
ينادينهم مستعبرات اليهم ويذرين دمعا في الخدود واثمدا
فالا تنا رحمة يلقين سبايا والبعولة اعبدا
انكثا وعصيانا وغدرا وذلة اهان الاله من اهان وابعدا
لقد شام المصرين فرخ محمد بحق وما لاقى من الطير اسعدا
كما شام الله النجير واهله بجد له قد كان اشقى وانكدا

فقال اهل الشام احسن اصلح الله الامير فقال الحجاج لا لم يحسن انكم لا تدرون ما اراد بها ثم قال يا عدو الله لا نحمدك انما قلت يا اسفا ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضا لاصحابك علينا وليس عن هذا سالناك انشدنا قولك بين الاشج وبين قيس باذخ فانشده فلما قال بخ بخ لوالده وللمولود قال الحجاج والله لا تبخبخ بعدها ابدا فضربت عنقه قوله في هذه الابيات ابن عباس هو عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث ابن عبد المطلب وقد تقدم ذكره وقوله سفيان هو ابن الابرد الكلبي من قواد العساكر الشامية وقوله فرخ محمد هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وقوله الاشج هو محمد بن الاشعث وقوله وبين قيس هو معقل بن قيس الرياحي وهو جد عبد الرحمن لامه قوله كما شام الله النجير واهله بجد له يعني لما ارتد الاشعث بن قيس جد عبد الرحمن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وبيعة كندة فلما جاءهم المسلمون تحصنوا بالنجير احتذوهم وقتلوهم وقد تقدم ذكر ذلك في قتال اهل الردة ٥

قيل واتي الحجاج باسيرين فامر بقتلهما فقال احدهما ان لي عندك يدا قال وما هي

قال ذكر عبد الرحمن يوما امك بسوء فنهيته قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير
الآخر فساله الحجاج فصدقه فقال له الحجاج فلم لم تفعل كما فعل قال وتنفعني عندك
الصدق قال نعم قال يمنعني البغض لك ولقومك قال خلوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه
قيل جاء رجل من الانصار الى عمر بن عبد العزيز فقال انا فلان قتل جدي فلان يوم
احد وقتل جدي فلان يوم بدر وجعل يذكر مناقب سالفه فنظر عمر الى عنبسة
ابن سعيد بن العاص فقال هذه المناقب والله لا يوم مسكن ويوم الجماجم
ويوم راهط وانشد هذا البيت

هذي المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ذكر ما جرى للشعبي مع الحجاج

فلما انهزم اصحاب عبد الرحمن بالجماجم نادى منادي الحجاج من لحق بقتيبة بن مسلم فهو
امانه وكان قد ولاه الري وسار اليها فلحق به خلق كثير وكان منهم الشعبي فذكر
الحجاج يوما فسال عنه فقال له يزيد بن ابي مسلم انه لحق بقتيبة بالري فكتب الحجاج الى
يامره بارسال الشعبي فارسله قال الشعبي فلما قدمت على الحجاج لقيت ابن ابي مسلم
وكان صديقا لي فاستشرته فقال اعتذر مهما استطعت واشار بمثل ذلك اخواني
واصحابي فلما دخلت على الحجاج رايت غير ما ذكروا لي فسلمت عليه بالامرة وقلت ايها الامير
ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق وايم الله لا اقول في هذا المقام الا الحق
قد والله تمردنا عليك وحرضنا وجهدنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك
الله واظفرك بنا فان سطوت فبذنوبنا وما جرت اليه ايدينا وان عفوت عنا فبحلمك
وبعد فالحجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب الي قولا ممن يدخل علينا يقطر سيفه
من دمائنا ثم يقول ما فعلت ولا شهدت قد امنت يا شعبي كيف وجدت
الناس بعدنا فقلت اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب
واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا
قال انصرف يا شعبي فانصرفت ٥

ذكر خلع عمر بن ابي الصلت

بالري وما كان منه ٥

لما ظفر الحجاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابي الصلت وكان قد
غلب على الري في تلك الفتنة فلما اجتمعوا بالري ارادوا ان يحظوا عند الحجاج بامر
يمحون عن انفسهم عثرة الجماجم فاشاروا على عمر بخلع الحجاج وقتيبة فامتنع فوضعوا
عليه اباه ابا الصلت فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بني اذا سار هؤلاء تحت
لوائك فلا ابالي ان تقتل غدا ففعل فلما قارب قتيبة الري بلغه الخبر فاستعد لقتاله
فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان
فآواه الاصبهبذ واكرمه واحسن نزله فقال عمر لابيه انك امرتني بخلع الحجاج وقتيبة
فاطعتك وكان خلاف رايي فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا العلج الاصبهبذ فدعني
حتى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم اني اشرف منه فقال ابوه ما كنت
لافعل هذا برجل آوانا ونحن خائفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر انت اعلم وسترى
ودخل قتيبة الري وكتب الى الحجاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان وكتب الحجاج
الى الاصبهبذ ان يبعث بهم او برؤوسهم والا فقد برئت منك الذمة وصنع لهم الاصبهبذ
طعاما واحضرهم فقتل عمر وبعث اباه اسيرا وقيل بل قتلهم وبعث برؤوسهم

ذكر بناء مدينة واسط

وفي هذه السنة بنى الحجاج واسطا وكان سبب ذلك ان الحجاج ضرب البعث على اهل الكوفة
الى خراسان وعسكر بحمام عمر وكان فتى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر
الى ابنة عمه ليلا فطرق الباب طارق ودق دقا شديدا فاذا سكران من اهل الشام
فقالت للرجل ابنة عمه لقد لقينا من هذا الشامي شرا يفعل بنا كل ليلة ما ترى يريد المكروه
وقد شكوته الى مشيخة اصحابه فقال لها ائذني له فاذنت له فقتله زوجها
فلما اذن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمه اذا صليت الفجر فابعثي الى الشاميين
ليأخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجاج فاصدقيه الخبر على وجهه ففعلت واحضرت

عند الحجاج واخبره فقال قد صدقتني وقال للشاميين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانه قتيل الله ايها الناس ثم نادى منادٍ لا ينزلن احد على احد وكان الحجاج قد انزل اهل الشام على اهل الكوفة فخرج اهل الشام فعسكروا وبعث روادا يرتادون له منزلا واقبل حتى نزل موضع واسط واذا راهب قد اقبل على حمار له فلما كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورمى به في دجلة والحجاج يراه فقال علي به فقال ما حملك على ما صنعت قال نجد في الكتب انه يبنى في هذا الموضع مسجد يعبد الله فيه ما دام في الارض احد يوحده فاختط الحجاج واسط وبنى المسجد في ذلك الموضع ٥

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل عبد الملك ابان بن عثمن عن المدينة في قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل وكان العمال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدم ذكرهم في السنة قبلها قيل وكان الحجاج قد سيّر نساءه واهله الى الشام خوفا من عبد الرحمن بن الاشعث وفيهن اخته زينب التي ذكرها النميري في شعره فلما هزم ابن الاشعث ارسل البشير الى عبد الملك بذلك وكتب كتابا الى اخته زينب فاخذت الكتاب وهي راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت وفي هذه السنة توفي واثلة بن الاسقع وهو ابن خمس ومائة سنة وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة وفيها مات زر بن حبيش وعمره مائة واثنان وعشرون سنة ٥ وابو وائل شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي وكان مولده سنة احدى من الهجرة ٥

ثم دخلت سنة
اربع وثمانين

ذكر قتل ابن القرية

وفيها قتل الحجاج ايوب بن القرية وكان مع ابن الاشعث بدير الجماجم فلما هزم ابن الاشعث التحق ايوب بحوشب بن يزيد عامل الحجاج على الكوفة فاستحضره الحجاج فقال له اقلني عثرتي واسقني ريقي فانه ليس جواد الا له كبوة ولا شجاع الا له هبوة ولا صارم الا له نبوة فقال الحجاج كلا والله لازيرنك جهنم قال فارحني فاني اجد حرها فامر به فضربت عنقه فلما راه قتيلا قال لو كنا تركناه حتى نسمع من كلامه ٥

ذكر فتح قلعة نيزك
بباذغيس

وفي هذه السنة فتح يزيد بن المهلب قلعة نيزك وكان يزيد قد وضع على نيزك العيون فلما بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها فملكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيما لها ٥

قال كعب بن معدان الاشقري يذكرها ٥

وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شا جار او ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك الا اذا واجهت جيشا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما
وهي سائرة ـــــ عم

وقال ـــــ ايضا يذكرها وفتحها

نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك بمنزلة اعيا الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كانها غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شماريخها العلى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وما خوفت بالذئب ولدان اهلها ولا نبحت الا النجوم كلابها
في ابيات ـــــ غيرها ٥

فلما فتحها كتب الى الحجاج بالفتح وكان يكتب له يحيى بن يعمر العدواني حليف هذيل فكتب انا لقينا العدو فمنحنا الله اكتافهم فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعر الاودية واهضام الغيطان واثناء الانهار فقال الحجاج من يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يعمر فكتب اليه يحمله على البريد فقدم عليه افصح الناس فقال اين ولدت

قال بالاهواز قال فهذه الفصاحة قال حفظت من كلام ابي وكان فصيحا قال اخبرني هل يلحن عنبسة بن سعيد قال نعم كثيرا قال ففلان قال نعم قال فاخبرني عني هل الحن قال نعم تلحن لحنا خفيا تزيد حرفا وتنقص حرفا وتجعل انّ في موضع انَّ قال اجّلتك ثلثا فان وجدتك بارض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المصيصة وبنى حصنها ووضع بها ثلثمائة مقاتل من ذوي البأس ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها وحج بالناس هذه السنة هشام بن اسمعيل وكان العمال من تقدم ذكرهم وفيها غزا محمد بن مروان ارمينيه وفيها مات عبد الله بن نوفل الملقب ببه بعمان وكان يسكن البصرة (الحرث بن) وكان مولده على عهد النبي صلى الله عليه وسلم

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

ذكر هلاك عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث

لما انصرف عبد الرحمن الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الاودي ما اريد ان ادخل معك لاني اتخوف عليك وعلى من معك والله لكاني بكتاب الحجاج وقد كتب الى رتبيل يرغبه ويرهبه فاذا هو قد بعث بك سلما او قتلكم ولكن معي خمسمائة قد تبايعنا على ان ندخل مدينة نتحصن فيها حتى نعطى الامان او نموت كراما فلم ندخل الى بلاد رتبيل معك وخرج هولاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودا البصري وقدم عليهم عمارة بن تميم اللخمي فحاصرهم فامتنعوا منه حتى امنهم فخرجوا اليه فوفى لهم وتتابعت كتب الحجاج الى رتبيل في عبد الرحمن ان ابعث به الي والا فوالذي لا اله غيره لاوطئن ارضك الف الف مقاتل وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عبيد بن سبيع التميمي وكان رسوله الى رتبيل فحظي برتبيل وخف عليه (عند) فقال القسم بن محمد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمن اني لا آمن غدر هذا التميمي فاقتله

فخافه عبيد فوشى الى رتبيل وخوفه الحجاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا اخذ لك من الحجاج عهدا ليكفن عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد (الرحمن) فاجابه الى ذلك فخرج عبيد الى عمارة سرا فذكر له ما استقر مع رتبيل وما بذل له فكتب عمارة الى الحجاج بذلك فاجابه اليه ايضا وبعث رتبيل براس عبد الرحمن الى الحجاج وقيل ان عبد الرحمن كان قد اصابه السل فمات فارسل رتبيل اليه قبل ان يدفن فقطع راسه وارسله الى الحجاج وقد قيل ان رتبيل لما صالح عمارة بن تميم اللخمي على ابن الاشعث كتب عمارة الى الحجاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمن وثلثين من اهل بيته فحضروا وقد قيدهم وارسلهم الى عمارة فالقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر فمات فاحتز راسه وارسله الى الحجاج فسيره الحجاج الى عبد الملك وسيره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز فقال بعض الشعراء

هيهات موضع جثة من راسها ... راس بمصر وجثة بالرخج

وقيل ان هلاك عبد الرحمن كان سنة اربع وثمانين

ذكر عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولاية اخيه المفضل

وفي هذه السنة عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وكان سبب عزله اياه ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمر في طريقه براهب فقيل له ان عنده علما فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال فمسمى ام موصوف قال كل ذلك نجد موصوفا بغير اسم ومسمى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا ملكا اقرع من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال ثم رجل يقال له الوليد ثم رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال افتعلم من يلي بعدي قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة ولا اعرف غير هذا فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب ثم سار وهو وجل من قول الراهب ثم عاد وكتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب ويخبره انهم زبيرية فكتب اليه عبد الملك اني لا ارى طاعتهم لآل الزبير نقصا بآل المهلب بل وفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لي فكتب اليه الحجاج يخوفه

غدرة وبما قال الراهب فكتب عبد الملك اليه لقد اكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلاً يصلح لخراسان فسمى له ابن مسلم فكتب اليه ان وله وبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلاً من ثقيف قال كلا ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه عزله وولي رجلاً من قيس واخلق بقتيبة بن مسلم فلما اذن عبد الملك في عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يأمره ان يستخلف اخاه المفضل ويقبل اليه فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعتل واكتب الى امير المؤمنين ليقرك فانه حسن الراي فيك فقال يزيد نحن اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره الخلاف فاخذ يتجهز فابطأ فكتب الحجاج الى المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدي وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وخرج يزيد في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين واقر الحجاج اخاه المفضل تسعة اشهر ثم عزله وقد قيل ان سبب عزله ان الحجاج لما فرغ من عبد الرحمن بن الاشعث لم يكن له هم الا يزيد بن المهلب واهل بيته وقد كان اذل اهل العراق كلهم الا آل المهلب ومن معهم بخراسان وتخوفه على العراق فكان يبعث اليه ليأتيه فيعتل عليه بالعدو والحرب فكتب الحجاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويخبرهم بطاعتهم لآل الزبير فكتب اليه عبد الملك نحو ما تقدم وساقا في الخبر كما تقدم

وقال حضين ليزيد

امرتك امراً حازماً فعصيتني فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فما انا بالباكي عليك صبابة ولا انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين ما قلت ليزيد قال قلت

امرتك امراً حازماً فعصيتني فنفسك اول اليوم ان لمت لائما

فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير قال بعضهم فوجدة قتيبة فارجا وقيل كتب الحجاج الى يزيد اغز خوارزم فكتب انها قليلة السلب كثيرة الكلب فكتب اليه الحجاج استخلف واقدم فكتب اني اريد ان اغزو خوارزم فكتب الحجاج لا تغزها فانها كما ذكرت فغزا ولم يطعه فصالحه اهلها واصاب سبياً وقفل في الشتاء واصاب الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فمات ذلك السبي وكتب اليه الحجاج ان اقدم فسار اليه فكان لا يمر ببلد الا فرش اهلها الرياحين ۞ حصين بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة المفتوحة واخره نون ۞

ذكر غزو المفضل باذغيس واخرون ۞

لما ولي المفضل خراسان غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنماً فقسمه فاصاب كل رجل ثمان مائة ثم غزا اخرون وشومان فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضل بيت مال كان يعطي الناس كلما جاءه شيء وان غنم شيئاً قسمه بينهم ۞

ذكر مقتل موسى ابن عبد الله بن خازم

في هذه السنة قتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وكان سبب مصيره الى ترمذ ان اباه لما قتل من قتل من بني تميم وقد تقدم ذكر ذلك تفرق عنه اكثر من كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بني تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى خذ ثقلي واقطع نهر بلخ حتى تلجئ الى بعض الملوك او الى حصن تقيم فيه فرحل موسى عن مرو في عشرين ومائتي فارس واجتمع اليه تتمة اربع مائة وانضوى اليه قوم من بني سليم فاتى زم فقاتله اهلها فظفر بهم واصاب مالاً وقطع النهر واتى بخارا فسال صاحبها ان يلجأ اليه فابى وخافه وقال رجل فاتك واصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار فلم يأت ملكاً يلجأ اليه الا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له في المقام فاقام ما شاء الله ولاهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخبز وابريق شراب وذلك كل عام يوماً يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكل

منه اخذ بارزه فاتهما قتل صاحبه فالمايدة له فقال رجل من اصحاب موسى ما هذه المايده
فاخبره فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المايده فجا مغضبا وقال يا عربي بارزني فبارزه فقتله
صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسي ولولا اني
امنتك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدي فخرجوا فاتى كش فضعف صاحبها عنه
فاستنصر طرخون فاتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبع ماية فارس فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا
وباصحاب موسى جراح كثير فقال لزرعة بن علقمة احتل لنا على طرخون فاتاه فقال ايها
الملك ما حاجتك الى ان تقتل موسى وتقتل بعده فانك لا تصل اليه حتى يقتلوا عدتهم منكم
ولو قتلته واياهم جميعا ما نلت حظا لان له قدرا في العرب فلا ياتي احد خراسان الا طالبك بدمه
قال ليس الى ترك كش في ايديهم سبيل قال فكف عنه حتى يرحل فكف وسار موسى
فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسال ترمذشاه
ان يدخله حصنه فابى فاهدى له موسى ولاطفه حتى حصل بينهما موده وخرج فتصيد معه
فصنع صاحب ترمذ طعاما واحضر موسى لياكل معه ولا يحضر الا في ماية من اصحابه
فاختار موسى ماية من اصحابه فدخلوا الحصن واكلوا فلما فرغوا قالوا له اخرج قال لا اخرج حتى
يكون الحصن بيتي او قبري فقاتلهم فقتل منهم عدة وهرب الباقون واستولى موسى عليها
واخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له ولا لاصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم
وقالوا لا نقاتل هولاء واقام موسى بترمذ واتاه جمع من اصحاب ابيه فقوي بهم فكان
يخرج يغير على ما حوله ثم ولي بكير بن وشاح خراسان فلم يعرض له ثم قدم امية فسار بنفسه
يريد مخالفة بكير فرجع الى ما تقدم ذكره ثم ان امية وجه الى موسى بعد صلح بكير
رجلا من خزاعة في جمع كثير وعاد اهل ترمذ الى الترك فاستنصروهم واعلموهم
انه قد غزاه قوم من العرب وحصروه فسارت الترك في جمع كثير فاطاف بموسى الترك
والخزاعي فكان يقاتل الخزاعي اول النهار والترك اخر النهار فقاتلهم شهرين او ثلاثة
ثم انه اراد ان يبيت الخزاعي وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حصين الكلابي
ليكن البيات بالعجم فان العرب اشد حذرا واجرا على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرغنا للعرب

فاقام حتى ذهب ثلث الليل وخرج في اربع ماية وقال لعمرو بن خالد اخرج بعدنا فكن
انت ومن معك قريبا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبروا وسار حتى ارتفع فوق عسكر الترك
ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعا واقبل فلما راهم اصحاب الارصاد قالوا من انتم قالوا عابرو
سبيل فلما جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبروا فلم يشعر الترك الا بوقع السيوف
فيهم فثاروا يقتل بعضهم بعضا وولوا فاصيب من المسلمين ستة عشر رجلا وحووا عسكرهم
واصابوا سلاحا كثيرا ومالا واصبح الخزاعي واصحابه وقد كسرهم ذلك فخافوا مثلها
فقال عمرو بن خالد لموسى انا لا نظفر الا بمكيدة ولهم امداد وهم يكثرون فدعني
لعلي اصيب فرصة فاقتل الخزاعي فاضربني وخلالك فقال موسى تتعجل الضرب وتتعرض
للقتل قال اما التعرض للقتل فانا كل يوم متعرض له واما الضرب فما ايسره في جنب ما
اريد فضربه موسى خمسين سوطا فخرج من عسكر موسى واتى عسكر الخزاعي مستامنا
وقال انا رجل من اهل اليمن كنت مع عبد الله بن خازم فلما قتل اتيت ابنه فكنت معه
وانه اتهمني وقال قد تعصبت لعدونا وانت عين له فضربني ولم امن القتل فهربت منه فامنه
الخزاعي واقام معه فدخل يوما وهو خال فلم ير عنده سلاحا فقال كانه ينصح له اصلح الله
الامير ان مثلك في هذا الحال ينبغي ان لا يكون بغير سلاح قال ان معي سلاحا ورفع طرف فراشه
فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه به حتى قتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرق
ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنا فامنه فلم يوجه اليه امية احدا وعزل امية وقدم المهلب
المهلب اميرا فلم يعرض لموسى وقال لبنيه اياكم وموسى فانكم لا تزالون ولاة خراسان ما دام
هذا الثط بمكانه فان قتل فاول طالع عليكم امير على خراسان من قيس فلما مات
المهلب وولي يزيد لم يعرض ايضا لموسى وكان المهلب قد ضرب حريث بن قطبة الخزاعي
فخرج هو وثابت اخوه الى موسى فلما ولي يزيد بن المهلب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامهما
الحرث بن منقذ فخرج ثابت الى طرخون فشكى اليه ما صنع به وكان ثابت محببا الى الترك
بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبل واهل بخارا والصغانيان
فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى موسى فل عبد الرحمن بن العباس من هراه وفل ابن الاشعث

من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه نحو من ثمانية آلاف فقال له ثابت وحريث سر حتى نقطع
النهر ونخرج يزيد عن خراسان ونوليك فهم ان يفعل فقال له اصحابه ان اخرجت يزيد
عن خراسان تولى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها فلم يسر وقال لثابت وحريث
ان اخرجنا يزيد قدم عامل لعبد الملك ولكنا نخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون
لنا فاخرجوا عمال يزيد من وراء النهر وجبوا الاموال وقوي امرهم وانصرف طرخون
ومن معه واستبد ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسى ليس له الا الاسم فقيل لموسى
ليس لك من الامر شيء والامور الى ثابت وحريث فاقتلهما وتول الامر فابى والحوا عليه حتى
افسدوه وقلبه عليهما وهم بقتلهما فانهم لفي ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك
في سبعين الفا لا يعدون الحاسر ولا صاحب البيضة جماء ولا يعدون الا صاحب بيضة
ذات قونس فخرج ابن خازم فيمن معه ووقف ملك الترك على تل في عشرة آلاف
والقتال اشد ما كان فقال موسى ان ازلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصد لهم حريث بن قطبة
فقاتلهم والح عليهم حتى ازالهم عن التل ورمي حريث بنشابة في جبهته فتحاجزوا وبيتهم موسى
وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعة ملكهم فوجا رجلا منهم
بقبيعة سيفه وطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه في نهر بلخ فغرق وقتل من الترك خلق
كثير ونجا من نجا منهم بشر ومات حريث بعد يومين ورجع موسى وحمل معه الرؤوس فبني
منها جوسقين وقال اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فاكفنا امر ثابت فابى وبلغ ثابتا
بعض ما يخوضون فيه فدس محمد بن عبد الله الخزاعي عم نصر بن عبد الحميد عامل ابي مسلم على الري
على موسى وقال اياك ان تتكلم بالعربية فان سالوك فقل انا من سبي الباميان ففعل
ذلك واتصل بموسى فكان يخدمهم وينقل الى ثابت خبرهم فحذر ثابت والح القوم على موسى
فقال لهم ليلة قد اكثرتم علي ترددون هلاككم فعلى اي وجه تقتلونه ولا اغدر به
فقال له اخوه نوح اذا اتاك غدا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها
قبل ان يصل اليك فقال والله انه لهلاككم وانتم اعلم فخرج الغلام فاتى ثابتا فاخبره فخرج من ليلته
في عشرين فارسا ومضى فاصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انه كان عينا له ونزل ثابت حشورا واجتمع

اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله وتحصن ثابت بالمدينة واتاه طرخون
معينا له فرجع موسى الى ترمذ واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارا ونسف وكش
فاجتمعوا في ثمانين الفا فحصروا موسى حتى جهد هو واصحابه فلما اشتد عليهم قال يزيد
ابن هزيل والله لاقتلن ثابتا او لاموتن فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظهير انا اعرف
بهذا منك ما اتاك الا بغدرة فاحذره فاخذ ابنيه قدامة والضحاك رهنا فكانا
في يد ظهير واقام يزيد يلتمس غرة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتى مات ابن لزياد القصير الخزاعي
فخرج ثابت اليه ليعزيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه على
راسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم واخذ طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد فقتلهما
وعاش ثابت سبعة ايام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام
ظهير بامر اصحاب ثابت فقاما به قياما ضعيفا وانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم
فاخبر طرخون بذلك فضحك وقال موسى يعجز ان يدخل متوضا فكيف يبيتنا
لا يحرس الليلة احد فخرج موسى في ثمانمائة وجعلهم ارباعا وبيتهم فكانوا لا يمرون
بشيء الا ضربوه من رجل ودابة وغير ذلك فلبس طرخون سلاحه ووقف وارسل طرخون
الى موسى ان كف اصحابك فانا نرحل اذا اصبحنا فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعا فكان
اهل خراسان يقولون ما راينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل مع ابيه سنتين ثم خرج يسير في بلاد
خراسان فاتى ملكا فغلبه على مدينته واخرجه منها وسارت الجنود من العرب والترك اليه
فكان يقاتل العرب اول النهار والترك اخر النهار واقام موسى في حصنه خمس عشرة
سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد فلما عزل يزيد بن المهلب وولي المفضل
اراد ان يحظى عند الحجاج بقتال موسى بن عبد الله فسير عثمن بن مسعود اليه في
جيش وكتب الى مدرك بن المهلب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر في خمسة عشر
الفا وكتب الى السبل والى طرخون فقدموا عليه وحصروا موسى فضيقوا عليه وعلى اصحابه
فمكثوا شهرين في ضيق وقد خندق عثمن عليه وحذر البيات فقال موسى لاصحابه
اخرجوا بنا حتى متى نصبر واجعلوا يومكم معهم اما ظفرتم واما قتلتم واقصدوا الترك

تحرجوا وخلف النضر بن سليمان بن عبد الله بن خازم في المدينة وقال له ان قتلت فلا
تدفعن المدينة الى عثمان وادفعها الى مدرك بن المهلب وخرج وجعل ثلث اصحابه
بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الا ان يقاتلكم وقصد لطرخون واصحابه فصدقوهم
القتال فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى والحصن
فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملني فقال الموت كريه ولكن ارتدف
فان نجونا نجونا معا وان هلكنا هلكنا معا قال فارتدف فلما نظر اليه عثمان حين وثب
قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد اليه وعثرت الدابة فسقط هو ومولاه
فقتلوه ونادى منادي عثمان من لقيتموه فخذوه اسيرا ولا تقتلوا احدا فتفرق ذلك اليوم من
من الاسرى خلق كثير من العرب خاصة فكان يقتل العربي ويضرب المولى
ويطلقه وكان فظا غليظا وكان الذي اجهز على موسى واصل بن طيسلة العنبري
وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان وسلمها الى مدرك بن المهلب وامنه
فسلمها مدرك الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى فقال العجب منه اكتب
اليه بقتل ابن سمرة فكتب الي انه لما به وكتب الي انه قد قتل موسى بن عبد الله بن
خازم ولم يسره قتل موسى لانه من قيس وقتل موسى سنة خمس وثمانين وضرب رجل
من الجند ساق موسى فلما ولي قتيبة قال له ما دعاك الى ما صنعت بفتى العرب بعد موته قال
قال كان قتل اخي فامر به قتيبة فقتل ٥

ذكر موت عبد العزيز
ابن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد ٥

كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد
ابن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب وقال لا تفعل فانك تبعث على نفسك صوت
عار ولعل الموت ياتيه فتكف عنه ونفسه تنازعه الى خلعه فدخل عليه روح بن زنباع
وكان اجل الناس عند عبد الملك فقال يا امير المؤمنين لو خلعته ما انتطح فيه عنزان
وانا اول من يجيبك الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونام روح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة

ابن ذؤيب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدم الى حجابه الا يحجبوا قبيصة عنه
وكان اليه الخاتم والسكة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب فلما دخل سلم عليه وقال
آجرك الله في عبد العزيز اخيك قال هل توفي قال نعم فاسترجع ثم اقبل على روح
وقال كفانا الله ما كنا نريد وكان ذلك مخالفا لك يا قبيصة فقال
قبيصة يا امير المؤمنين ان الراي كله في الاناة فقال عبد الملك وربما كان في العجلة
خير كثير ارايت امر عمرو بن سعيد الم تكن العجلة فيه خيرا من الاناة
وكانت وفاة عبد العزيز في جمادى الاولى بمصر فضم عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله
ابن عبد الملك وولاه مصر وقيل ان الحجاج كتب الى عبد الملك يزين له
بيعة الوليد واوفد في ذلك وفدا فلما اراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد
كتب الى عبد العزيز ان رايت ان تصير هذا الامر لابن اخيك فابى فكتب اليه
ليجعل الامر له من بعده فكتب اليه عبد العزيز اني ارى في ابني ابي بكر ما ترى في
الوليد فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر فاجابه عبد العزيز اني واياك يا
امير المؤمنين قد بلغنا سنا لم يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلا وانا لا
ندري ايانا ياتيه الموت اولا فان رايت ان لا تفسد على بقية عمري فافعل فرق له عبد الملك
وتركه وقال للوليد وسليمان ان يرد الله ان يعطيكماها لا يقدر احد
من العباد على رد ذلك وقال عبد الملك حين رده عبد العزيز اللهم انه قطعني
فاقطعه فلما مات عبد العزيز قال اهل الشام رد امر امير المؤمنين فمات
فلما اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة لابنيه الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة
لهما الى البلدان وكان على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي فدعا الناس الى البيعة
فاجابوا الا سعيد بن المسيب فانه ابى وقال لا ابايع وعبد الملك حي فضربه هشام ضربا مبرحا
وطاف به وهو في تبان شعر حتى بلغ راس الثنية التي يقتلون ويصلبون عندها ثم ردوه
فحبسوه فقال سعيد لو ظننت انهم لا يصلبوني ما لبست تبان مسوح ولكني قلت يصلبوني
فيسترني فبلغ عبد الملك الخبر فقال قبح الله هشاما انما كان ينبغي ان يدعوه الى

فأبى أن يضرب عنقه أو يكف عنه وكان سعيد امتنع من بيعة ابن الزبير
وقال لا أبايع حتى يجتمع الناس فضربه جابر بن الأسود عامل ابن الزبير ستين سوطا
فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دعه لا تعرض له
وقيل إن بيعة الوليد وسليمن كانت سنة أربع وثمنين والأول أصح وقيل
قدم عبد العزيز على أخيه عبد الملك من مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال
ابسط بشرك وألن كنفك وآثر الرفق في الأمور فهو أبلغ بك وانظر حاجبك فليكن
من خير أهلك فإنه وجهك ولسانك ولا يقفن أحد ببابك إلا أعلمك مكانه لتكون
أنت الذي تأذن له أو ترده فإذا خرجت إلى مجلسك فابدأ جلساءك بالكلام يأنسوا بك
وتثبت في قلوبهم محبتك وإذا انتهى إليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فإنها
تفتح مغاليق الأمور المبهمة واعلم أن لك نصف الرأي ولأخيك نصفه ولن يهلك امرؤ
عن مشاورة وإذا سخطت على أحد فأخر عقوبته فإنك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك
على ردها من بعد إمضائها ۝

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة هشام بن إسمعيل المخزومي وكان العامل على العراق والمشرق
الحجاج بن يوسف وفيها غزا محمد بن مروان أرمينية فصاف فيها وشتى
في هذه السنة مات عمرو بن حريث المخزومي وفيها مات عبد الله بن
الحرث بن جزء الزبيدي وقيل سنة سبع وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين
وفيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بني عدي ۝
وكان له لما توفي النبي صلى الله عليه أربع سنين ۝

ثم دخلت سنة ست وثمانين

ذكر وفاة عبد الملك

قيل في هذه السنة مات عبد الملك بن مروان منتصف شوال وكان يقول أخاف
الموت في شهر رمضان فيه ولدت وفيه فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لي الناس
فمات للنصف من شوال حين أمن الموت في نفسه وكان عمره ستين سنة
وقيل ثلاثا وستين سنة وكانت خلافته من لدن قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة
وأربعة أشهر إلا سبع ليال وقيل وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوما ولما اشتد مرضه
قال بعض الأطباء إن شرب الماء مات فاشتد عطشه فقال يا وليد اسقني ماء قال لا أعين
عليك فقال لابنته فاطمة اسقيني ماء فمنعها الوليد فقال لتدعنها أو لأخلعنك
فقال لم يبق بعد هذا شيء فسقته فمات ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكي
فقال كيف أمير المؤمنين قالت هو أصلح فلما خرج قال عبد الملك

ومستخبر عنا يريد لنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم

وأوصى بنيه فقال أوصيكم بتقوى الله فإنها أزين حلية وأحصن كهف ليعطف الكبير
منكم على الصغير وليعرف الصغير حق الكبير وانظروا مسلمة فاصدروا عن
رأيه فإنه نابكم الذي عنه تفترون ومجنكم الذي عنه ترمون وأكرموا الحجاج فإنه
الذي وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل الأعداء وكونوا بني أم بررة لا تدب
بينكم العقارب وكونوا في الحرب أحرارا فإن القتال لا يقرب منية وكونوا للمعروف
منارا فإن المعروف يبقى أجره وذخره وذكره وضعوا معروفكم عند ذوي الأحساب
فإنهم أصون له وأشكر لما يؤتى إليهم منه وتعمدوا ذنوب أهل الذنوب فإن استقالوا فأقيلوا
وإن عادوا فانتقموا ولما توفي دفن خارج باب الجابية وصلى عليه ابنه الوليد
فتمثل هشام

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال الوليد اسكت فإنك تتكلم بلسان شيطان ألا قلت كما قال الآخر

إذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم

وقيل إن سليمن تمثل بالبيت الأول وهو الصحيح لأن هشاما كان صغيرا عمره أربع عشرة
سنة وقد رثى الشعراء عبد الملك منهم كثير عزة وغيره فمما قيل فيه ۝

سقاك ابن مروان من الغيث مسبل أجش سماكي يجود ويهطل

فما في حياة بعد موتك رغبة لحر وإن كان الوليد يؤمل

ذكر نسبه وأولاده وأزواجه

أما نسبه فهو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه عائشة بنت معوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية وأما أولاده وأزواجه فمنهم الوليد وسليمن ومروان الأكبر درج أمهم ولادة بنت العباس بن جزء بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسية (وعائشة أم) ومنهم يزيد ومروان ومعوية درج وأم كلثوم أمهم عاتكة بنت يزيد بن معوية ابن أبي سفيان ومنهم هشام وأمه أم هشام بنت اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومية واسمها عائشة ومنهم أبو بكر وهو بكار أمه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ومنهم الحكم درج أمه أم أيوب بنت عمرو بن عثمن بن عفان ومنهم فاطمة بنت عبد الملك أمها أم المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج لأمهات أولاد وكان له من النساء شعثاء بنت سلمى بن حلس الطائي وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما وقيل كان عنده ابنة لعلي بن أبي طالب عليه السلم ولا يصح ۵

ذكر بعض أخباره

كان عبد الملك عاقلاً حازماً أديباً لسناً عالماً قال أبو الزناد كان فقهاء المدينة أربعة سعيد ابن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب وعبد الملك بن مروان ۵ وقال الشعبي ما ذاكرت أحداً إلا وجدت لي الفضل عليه إلا عبد الملك فإني ما ذاكرته حديثاً إلا زادني فيه ولا شعراً إلا زادني فيه وقال جعفر بن عقبة الخطابي قيل لعبد الملك أسرع إليك الشيب فقال شيبني ارتقاء المنابر وخوف اللحن وقال عبد الملك ما أعلم أحداً أقوى على هذا الأمر مني إن ابن الزبير لطويل الصلوة كثير الصيام ولكنه لبخله لا يصلح أن يكون سائساً وقال أبو مسهر قيل لعبد الملك في مرضه كيف تجدك قال أجدني كما قال الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون وقال المفضل بن فضالة عن أبيه استأذن قوم على عبد الملك بن مروان وهو شديد المرض فدخلوا عليه وقد أسنده خصي إلى صدره فقال لهم إنكم دخلتم علي عند إقبال آخرتي وإدبار دنياي وإني تذكرت أرجى عمل لي فوجدته غزوة غزوتها في سبيل الله وأنا خلو من هذه الأشياء فإياكم وإيا أبواب هذه الخبيثة أن تطيفوا بها وقال سعيد بن عبد العزيز التنوخي لما نزل بعبد الملك بن مروان الموت أمر بفتح باب قصره فإذا بقصار يقصر ثوباً فقال يا ليتني كنت قصاراً مرتين فقال سعيد بن عبد العزيز الحمد لله الذي جعلهم يفزعون إلينا ولا نفزع إليهم قال سعيد بن بشير أن عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب بيده على رأسه وقال وددت أني كنت أكتسب يوماً بيوم ما يقوتني وأشتغل بطاعة الله فذكر ذلك لأبي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه وقال مسعود بن خلف قال عبد الملك بن مروان في مرضه والله وددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنماً في جبالها وأني لم أل شيئاً وقال عمران بن موسى المؤدب يروى أن عبد الملك بن مروان لما اشتد مرضه قال ارقوا بي على شرف ففعل ذلك فتنسم الروح ثم قال يا دنيا ما أطيبك إن طويلك لقصير وإن كثيرك لحقير وإن كنا منك لفي غرور ثم تمثل بهذين البيتين

إن تناقش يكن نقاشك يا رب عذاباً لا طوق لي بالعذاب

أو تجاوز فأنت رب صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب

ويروى أن هذين البيتين تمثل بهما معوية وحق على عبد الملك أن يحذر هذا الحذر ويخاف فإن من يكون الحجاج بعض سيئاته يعلم على أي شيء يقدم وقال عبد الملك لسعيد بن المسيب يا أبا محمد صرت أعمل الخير فلا أسر به وأعمل الشر فلا أساء له فقال الآن تكامل فيك موت القلب وكان عبد الملك أول من غدر في الإسلام وقد تقدم فعله بعمرو بن سعيد وكان أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية وأول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم وأول خليفة بخل وكان يقال

لا رشح الحجارة لنحله وأول من نهى عن الأمر بالمعروف فإنه قال في خطبته بعد قتل ابن الزبير
ولا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه ○

ذكر خلافة الوليد

ابن عبد الملك ○

فلما دفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع إليه الناس فخطبهم وقال إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا فكان أول من عزى نفسه وهنأها وكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السلولي وهو يقول ○

الله أعطاك التي لا فوقها ... وقد أراد الملحدون عوقها
عنك ويأبى الله إلا سوقها ... إليك حتى قلدوك طوقها

فبايعه وقام الناس لبيعته ○

وقد قيل إن الوليد لما صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لا مقدم لما أخر الله ولا مؤخر لما قدم وقد كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب على أنبيائه وحملة عرشه الموت وقد صار إلى منازل الأبرار وولي هذه الأمة بالذي يحق لله عليه في الشدة على المريب واللين لأهل الحق والفضل وإقامة ما أقام الله من منار الإسلام وأعلامه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع الفرد أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ومن سكت مات بدائه ثم نزل وكان جبارا عنيدا ○

ذكر ولاية قتيبة خراسان

وما كان منه في هذه السنة ○

وفي هذه السنة قدم قتيبة خراسان أميرا عليها للحجاج فقدمها والمفضل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثهم على الجهاد ثم عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها إياس بن عبد الله ابن عمرو وعلى الخراج عثمان بن السعدي فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ وساروا معه

فقطع النهر فلقاه ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب ودعاه إلى بلاده فمضى معه فسلمها إليه لأن ملك أخرون وشومان كان يسيء جواره ثم سار قتيبة منها إلى أخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها إليه فقبلها قتيبة ثم انصرف إلى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان وأورشت وهي من فرغانة وفتح أخسيكت وهي مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر بن سيار فأبلى يومئذ بلاء حسنا وقيل إن قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند وغزا أخرون وشومان ثم رجع إلى مرو وقيل إنه أقام السنة ولم يقطع النهر بسبب بلخ فإن بعضها كان منتقضا عليه وقد حاربهم وكان ممن سبي امرأة برمك أبي خالد ابن برمك وكان برمك على النوبهار فصارت لعبد الله بن مسلم أخي قتيبة فوقع عليها ثم إن أهل بلخ صالحوا وأمر قتيبة برد السبي فقالت امرأة برمك لعبد الله إني قد علقت منك وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاة فأوصى أن يلحق به ما في بطنها وردت إلى برمك فذكر أن ولد عبد الله بن مسلم جاؤوا أيام المهدي حين قدم الري إلى خالد فادعوه فقال لهم مسلم بن قتيبة إنه لا بد لكم إن استلحقتموه ففعل أن تزوجوه فتركوه وكان برمك طبيبا ○

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم وفيها حبس الحجاج يزيد بن المهلب وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته وحج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومي وكان الأمير على العراق والمشرق كله الحجاج بن يوسف وفي أيام عبد الملك مات أسيد بن ظهير الأنصاري أسيد بضم الهمزة وظهير بضم الظاء المعجمة وفيها مات عمرو بن أبي سلمة وهو ابن أم سلمة وفي أيامه مات علقمة بن وقاص الليثي له صحبة وفي هذه السنة مات قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وولد أول سنة من الهجرة وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيها وفي أيامه مات سعد بن زيد الأنصاري وولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيها مات سلمة بن أم سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة مات عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحديبية

وخيبر وفي آخرها مع مات الوليد بن عبادة بن الصامت الانصاري وقد ولد في آخر زمن النبي صلى الله عليه

وفي هذه السنة توفي لاحق بن حميد ابو مجلز السدوسي ٥

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ٥

ذكر امارة عمر بن عبد العزيز المدينة

وفي هذه السنة عزل الوليد هشام بن اسمعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الاول وكانت امارته عليها اربع سنين غير شهر او نحوه وولى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليا في ربيع الاول وثقله على ثلثين بعيرا فنزل دار مروان ودخل عليه الناس فسلموا فلما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة عروة بن الزبير وابا بكر بن سليمن بن ابي حثمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابا بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وسليمن بن يسار والقسم بن محمد وسالم بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال لهم انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه اعوانا على الحق لا اريد ان اقطع امرا الا برايكم او براي من حضر منكم فان رايتم احدا يتعدى او بلغكم عن عامل لي ظلامة فاحرج الله على من بلغه ذلك الا بلغني فجزوه خيرا وافترقوا وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره ان يقف هشام بن اسمعيل للناس وكان سيء الراي فيه وكان هشام بن اسمعيل يسيء جوار علي بن الحسين بن علي عليهم السلم فخافه هشام فتقدم علي بن الحسين الى خاصته ان لا يعرض له احد بكلمة ومر به علي وقد وقف للناس فلم يعرض له فناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالاته ٥

ذكر صلح قتيبة ونيزك

ولما صالح قتيبة ملك شومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس في اطلاق من عنده من اسرى المسلمين وكتب اليه يتهدده فخافه نيزك فاطلق الاسرى وبعث بهم اليه ثم كتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابي بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يومنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونه ثم ليطلبنه حيث كان حتى يظفر به او يموت دونه فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظن عند صاحبك خيرا كتب الي كتابا لا يكتب الى مثلي فقال له سليم انه رجل شديد في سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فما احسن حالك عنده فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل باذغيس على ان لا يدخلها قتيبة ٥

ذكر غزو الروم

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددا كثيرا بسوسنة من ناحية المصيصة وفتح حصونا وقيل ان الذي غزا هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوا من الف مقاتل وسبى ذريتهم ونساءهم ٥

ذكر غزو قتيبة بيكند

ولما صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو وغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهي ادنى مداين بخارا الى النهر فلما نزل بهم استنصروا الصغد واستمدوا من حولهم فاتوهم في جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فلم ينفذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرين وابطا خبره على الحجاج فاشفق على الجند وامر الناس بالدعاء لهم في المساجد وهم يقتتلون كل يوم وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فاعطاه اهل بخارا مالا ليرد عنهم قتيبة فاتاه فقال له اسر من الناس ان الحجاج قد عزل وقد اتى عامل الى خراسان فلو رجعت الى الناس كان اصلح فامر به فقتل خوفا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثم امر اصحابه بالجد في القتال فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم الكفار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلا واسرا كيف شاؤا وتحصن من دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسالوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملا وارتحل عنهم يريد الرجوع فلما سار خمس فراسخ نقضوا وقتلوا العامل ومن معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسالوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوة وقتل من كان بها من المقاتلة فكان فيمن اخذوا من المدينة رجل اعور هو الذي استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدي نفسي بخمسة آلاف حريرة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذا زيادة في الغنائم وما عسى ان يبلغ من كيد هذا قال لا والله لا تروع بك مسلم ابدا

فامر به فقتل فاصابوا فيها من الغنائم والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يحصى ولا اصاب بخراسان
مثله فقوي المسلمون وولي قسم الغنائم عبد الله بن والان العدوي احد بني ملكان وكان قتيبة
يسميه الامين بن الامين فانه كان امينا وكان من حديث امانته ان مسلما الباهلي
ابا قتيبة قال لوالان ان عندي مالا احب ان استودعكه ولا يعلم به احد فقال والان ابعث به
مع رجل تثق اليه الى موضع كذا وكذا ومره اذا راى في ذلك الموضع رجلا ان يضع المال وينصرف
فجعل مسلم المال في خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلق بهذا المال الى موضع كذا وكذا فاذا رايت رجلا
جالسا فخل المال وانصرف ففعل المولى ما امره واتى المكان وكان والان قد سبقه اليه وانتظره
فابطا عليه رسول مسلم فظن انه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بني تغلب فجلس في ذلك المكان
وجاء مولى مسلم فراه فسلم اليه البغل والمال وانصرف فاخذ التغلبي البغل والمال ورجع الى منزله فظن مسلم
ان المال قد اخذه والان فلم يسأله حتى احتاج اليه فلقيه فقال ما قبضت شيئا ولا لك عندي
مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يوما والتغلبي جالس فخلا به التغلبي وساله عن
المال فاخبره فانطلق به الى منزله وسلم المال اليه واخبره الخبر فكان مسلم ياتي الناس والقبائل
فيذكر لهم عذر والان ويخبرهم الخبر ولما فرغ قتيبة من فتح بيكند

رجع الى مرو

ذكر عدة حوادث

حج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة وكان على قضاء المدينة
ابو بكر بن عمرو بن حزم وكان على العراق وخراسان الحجاج وكان خليفته على البصرة
هذه السنة الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضائها عبد الله بن اذينة وكان على قضاء
الكوفة ابو بكر بن ابي موسى الاشعري وفيها مات عبيد الله بن العباس بالمدينة
وقيل باليمن وكان اصغر من عبد الله بسنة وفيها مات مطرف بن عبد الله بن الشخير في طاعون الجارف
بالبصرة وفيها مات المقدام بن معدي كرب الكندي له صحبة وقيل
مات سنة احدى وتسعين وفيها توفي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد
اسيد بفتح الهمزة

ثم دخلت سنة

ثمان وثمانين

ذكر فتح طوانة

من بلد الروم

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك بلد الروم وكان
الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرفه ان الخزر وغيرهم من ملوك
جبال ارمينية قد اجمعوا على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام
الى ارمينية واكثره واعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثم عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم
فانهزم الروم ثم رجعوا فانهزم المسلمون وبقي العباس في نفر منهم ابن محيريز الجمحي فقال له العباس
اين اهل القران الذين يريدون الجنة فقال ابن محيريز نادهم ياتوك فنادى العباس يا اهل القران
فاقبلوا جميعا فهزم الله الروم حتى دخلوا طوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها في جمادى الاولى قيل وفيها
ولد الوليد بن يزيد بن عبد الملك

ذكر عمارة مسجد النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

قيل وفي هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في ربيع الاول يامره بادخال حجر
ازواج النبي صلى الله عليه في مسجد رسول الله وان يشتري ما في نواحيه حتى يكون مائتي ذراع
ويقول له قدم القبلة ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك وانهم لا يخالفونك فمن ابى منهم
فقومه ملكه قيمة عدل واهدم عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك في عمر وعثمان اسوة
فاحضرهم عمر واقراهم الكتاب فاجابوا الى الثمن فاعطاهم اياه واخذوا في هدم بيوت ازواج
النبي صلى الله عليه وبنا المسجد وقدم عليهم الفعلة من الشام ارسلهم الوليد وبعث الوليد الى
ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد النبي صلى الله عليه ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف
مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين حملا فبعث الوليد بذلك
الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدؤوا بعمارته قيل وفي هذه

السنة غزا ايضا مسلمة بن عبد الملك الروم ففتح ثلثة حصون احدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الاخرم وقتل من المستعربة نحوا من الف واخذ الاموال ٥

ذكر غزو نومشكث ورامثنة

قيل وفي هذه السنة غزا قتيبة بن مسلم نومشكث واستخلف على مرو اخاه بشار بن مسلم فتلقاه اهلها فصالحهم ثم سار الى رامثنة فصالحه اهلها وانصرف عنهم وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة في مائتي الف وملكهم يعانون ابن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة واوائل العسكر ميل فلما قربوا منه ارسل الى قتيبة خبره وادركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى الى عبد الرحمن وهو يقاتل الترك وقد كاد الترك يظهرون فلما راى المسلمون قتيبة طابت قلوبهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند ترمذ واتى مرو ٥

ذكر ما عمل الوليد من المعروف

وفي هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في تسهيل الثنايا وحفر الابار وامره ان يعمل الفوارة بالمدينة فعملها واجرى ماها فلما حج الوليد وراها اعجبته فامر لها بقوام يقومون عليها وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الابار ومنع المجذمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق ٥

ذكر عدة حوادث

وحج هذه السنة بالناس عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنا واحرم من ذي الحليفة فلما كان بالتنعيم اخبر ان مكة قليلة الماء وانهم يخافون على الحاج العطش فقال عمر تعالوا ندع الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت الا مع المطر وسال الوادي فخاف اهل مكة من شدته ومطرت عرفة ومكة وكثر الخصب ٥

وقيل انما حج هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك وكان العمال من تقدم ذكرهم

وفيها مات سهل بن سعد الساعدي وقيل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة ٥

وعبد الله بن بسر المازني من مازن بن منصور وكان ممن صلى القبلتين وهو اخر من مات بالشام من الصحابة بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة ٥

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

ذكر غزو الروم

قيل في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اذرولية ولقي من الروم جمعا فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد عمورية فلقي بها جمعا من الروم كثيرا فهزمهم وافتتح هرقلة وقمولية وغزا العباس الصائفة من ناحية البذندون ٥

ذكر غزو قتيبة بخارا

في هذه السنة اتى قتيبة كتاب الحجاج يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زم فلقي الصغد واهل كش ونسف في طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارا فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه في جمع كثير فقاتلهم يومين وليلتين فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارا فلم يظفر بشيء فرجع الى مرو وكتب الى الحجاج خبره فكتب اليه الحجاج ان صورها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجاج ان تب الى الله جل ثناؤه مما كان منك واتها من مكان كذا وكذا وكتب اليه ان كس بكش وانسف نسفا ورد وردان واياك والتحويط ودعني من بنيات الطريق ٥ وقيل انما كان فتح بخارا في سنة تسعين على ما نذكره ان شاء الله تعالى ٥

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القسري مكة ٥

قيل وفي هذه السنة ولي مكة خالد بن عبد الله القسري فخطب اهلها فقال ايها الناس ايما اعظم خليفة الرجل على اهله ام رسوله اليهم والله لو لم تعلموا من فضل الخليفة الا ان ابرهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا اجاجا واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فراتا يعني بالملح زمزم

وبالماء الفرات بئر احتفرها الوليد بن عتبة بذي طوى في ثنية الحجون فكان ماؤها عذبا وكان ينقل ماءها ويضعه في حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا يدرى اين هو اليوم   وقيل وليها سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك

ذكر قتل داهر
ملك السند

في هذه السنة قتل محمد بن القسم بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل الثقفي ابن عم الحجاج في الحكم داهر بن صصه ملك السند وملك بلاده وكان الحجاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسير معه ستة آلاف مقاتل وجهزه بكل ما احتاج اليه حتى المسال والابر والخيوط فسار محمد الى مكران فاقام بها اياما ثم اتى قنزبور ففتحها ثم سار الى ارمائيل ففتحها ثم سار الى الديبل فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخندق حين نزل الديبل وانزل الناس منازلهم ونصب منجنيقا يقال له العروس كان يمد فيه خمسماية رجل وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبت الريح اطافت بالمدينة وكانت تدور والبد صنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفي راس المنارة هذا الدقل وكل ما يعبد فهو عندهم بد فحصرها وطال حصرها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطير الكفار بذلك ثم ان محمدا ناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى ردهم الى البلد وامر بالسلاليم فنصبت وصعد عليها الرجال وكان اولهم صعودا رجل من مراد من اهل الكوفة ففتحت عنوة وقتل فيها ثلاثة ايام وهرب عامل داهر عنها وانزلها محمد اربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى البيرون وكان اهلها بعثوا الى محمد فصالحوه فلقوا محمدا بالميرة وادخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة الا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فاتاه اهل سربيدس فصالحوه ووظف عليهم الخراج وسار ثم عبر نهر مهران مما يلي بلاد راسل الملك على عقد وداهر مستخف به فلقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وترجل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وقال قاتلهم

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ومحمد بن القسم بن محمد
اني فرجت الجمع غير معرد حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجدلا متعفر الخدين غير موسد

فلما قتل داهر غلب محمد على بلاد السند وفتح مدينة راور عنوة وكان بها امرأة لداهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها ثم سار الى برهمناباذ العتيقة وهي على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفار بها فقاتلوه ففتحها محمد عنوة وقتل بها بشرا كثيرا وخربت وسار يريد الرور وبغرور فلقيه اهل ساوندري فطلبوا الامان فاعطاهم اياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثم اسلم اهلها بعد ذلك ثم تقدم الى بسمد فصالح اهلها ووصل الى الرور وهي من مدائن السند على جبل فحصرهم شهورا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثم قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمد فجاءه انسان ودله على قطع الماء الذي يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرية وسدنة البد وهم ستة الاف واصابوا ذهبا كثيرا فجمع في بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من كوة في وسطه فسميت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان تهدى اليه الاموال ويحج من البلاد ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون ان صنمه هو ايوب النبي عليه السلام وعظمت فتوحه ونظر الحجاج في النفقة على ذلك الثغر فكانت ستين الف الف درهم ونظر في الذي حمل فكان ماية الف الف وعشرين الف الف فقال ربحنا ستين الف الف وادركنا ثارنا وراس داهر   ثم مات الحجاج ونذكر امر محمد عند موت الحجاج بن يوسف ان شاء الله تعالى

ذكر استعمال موسى بن نصير
على افريقية

في هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير على افريقية وكان نصير والده على حرس معوية فلما سار معوية الى صفين لم يسر معه فقال له ما منعك من المسير معي الى قتال علي

ويدي عندك معروفه فقال لا أشكرك بكفر من هو أولى بالشكر منك وهو الله عز وجل فسكت عنه معاوية فوصل موسى إلى إفريقية وبها صالح الذي استخلفه حسان على إفريقية وكان البربر قد طمعوا في البلاد بعد مسير حسان فلما وصل موسى عزل صالحا وبلغه أن بأطراف البلاد قوما خارجين عن الطاعة فوجه إليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم ألف رأس وسيره في البحر إلى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يحصى وعاد سالما ووجه ابنه مروان إلى طائفة أخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجه هو بنفسه إلى طائفة أخرى فغنم نحو ذلك فبلغ الخمس ستين ألف رأس من السبي ولم يذكر أحد أنه سمع بسبي أعظم من هذا ثم إن إفريقية قحطت واشتد بها الغلاء فاستسقى بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد فقيل له في ذلك فقال هذا مقام لا يدعى فيه لأحد ولا يذكر فيه إلا الله عز وجل فسقي الناس ورخصت أسعارهم ثم خرج غازيا إلى طنجة يريد من بقي من البربر وقد هربوا منه خوفا فتبعهم وقتلهم قتلا ذريعا حتى بلغ السوس الأدنى لا يدافعه أحد واستأمن البربر إليه وأطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد فيقال إنه صدفي وجعل معه جيشا كثيفا جلهم البربر وجعل معهم من يعلمهم القرآن والفرائض وعاد إلى إفريقية فمر بقلعة مجانة فتحصن أهلها منه فترك عليها من حاصرها مع بسر بن فلان ففتحها فسميت قلعة بسر إلى الآن وحينئذ لم يبق له في إفريقية من ينازعه وقيل كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لأخيه عبد الملك بن مروان

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك الترك من ناحية أذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك وحج بالناس عمر بن عبد العزيز وكان العمال من تقدم ذكرهم

وفي هذه السنة مات عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة وكان مولده قبل الهجرة بأربع سنين وقيل ولد سنة ست من الهجرة ٥ صعير بضم الصاد وفتح العين المهملتين

وفيها مات ظليم مولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بإفريقية ٥ ظليم بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام ٥

ثم دخلت سنة تسعين

ذكر فتح بخارا

قد ذكرنا ورود كتاب الحجاج إلى قتيبة يأمره بالتوبة من انصرافه عن وردان خذاه ملك بخارا ويعرفه الموضع الذي يأتي بلده منه فلما ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيا إلى بخارا سنة تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد والترك ومن حولهم فأتوه وقد سبق إليها قتيبة وحصرها فلما جاءتهم الأمداد خرجوا إلى المسلمين يقاتلونهم فقالت الأزد اجعلونا ناحية وخلوا بيننا وبين قتالهم فقال قتيبة تقدموا فتقدموا فقاتلوهم قتالا شديدا ثم إن الأزد انهزموا حتى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتى أدخلوهم عسكرهم وجازوه حتى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكروا راجعين وانطوت مجنبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتى ردوهم إلى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة من يزيلهم عن هذا الموقف فلم يتقدم عليهم أحد من العرب فأتى بني تميم فقال لهم يوم كأيامكم فأخذ وكيع اللواء وقال يا بني تميم أسلموني اليوم قالوا لا يا أبا مطرف وكان هريم بن أبي طحمة على خيل تميم ووكيع رأسهم فقال وكيع يا هريم قدم خيلك ودفع إليه الراية فتقدم هريم وتقدم وكيع في الرجالة فانتهى هريم إلى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال وكيع تقدم يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال أأقحم خيلي هذا النهر فإن انكشفت كان هلاكها يا أحمق فقال وكيع يا ابن اللخناء أترد أمري وحذفه بعمود كان معه فعبر هريم في الخيل وانتهى وكيع إلى النهر فعمل عليه جسرا من خشب وقال لأصحابه من وطن نفسه على الموت فليعبر وإلا فليثبت مكانه فما عبر معه إلا ثمانمائة رجل فلما عبر بهم ودنا من العدو قال لهريم إني مطاعنهم فاشغلهم عنا بالخيل وحمل عليهم حتى خالطهم وحمل هريم في الخيل عليهم وطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتى حدروهم عن التل ونادى قتيبة أما ترون العدو منهزمين فلم يعبر أحد النهر حتى انهزموا وعبر الناس ونادى قتيبة من أتى برأس فله مائة فأتي برؤوس كثيرة فجاء يومئذ أحد عشر رجلا من بني قريع كل رجل برأس فيقال من أنت فيقول قريعي فجاء رجل من الأزد برأس فقيل له من أنت قال قريعي

فعرفه جهم بن زحر فقال كرب والله انه ازدي فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال
رايت كل من جا يقول قربني فظننت انه ينبغي لكل من جا براس ان يقوله فضحك قتيبة

وجرح خاقان وابنه وفتح الله عليه وكتب بالفتح الى الحجاج ٥

ذكر صلح قتيبة مع الصغد

فلما اوقع قتيبة باهل بخارا هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان
فدنا من عسكر قتيبة وطلب رجلا يكلمه فارسل اليه قتيبة حيان النبطي فطلب
الصلح على فدية يؤديها فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالحه ورجع طرخون الى بلاده

ورجع قتيبة ومعه نيزك ٥

ذكر غدر نيزك

وفتح الطالقان ٥

قيل فلما رجع قتيبة من بخارا ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه
انا مع هذا ولست آمنه فلو استاذنته ورجعت كان الراي قالوا نفعل فاستاذن قتيبة
فاذن له وهو بآمل فرجع يريد طخارستان واسرع السير حتى اتى النوبهار فنزل يصلي فيه
وتبرك وقال لاصحابه لا اشك ان قتيبة قد ندم على اذنه لي وسيبعث الى المغيرة
ابن عبد الله يامره بحبسي وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المغيرة يامره بحبس نيزك وسار نيزك
وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خلم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى
اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو روذ والى ملك الطالقان والى ملك الفارياب والى ملك
الجوزجان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه وواعدهم الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب
الى كابل شاه يستظهر به وبعث اليه بثقله وماله وساله ان ياذن له ان اضطر اليه ان ياتيه فاجابه
الى ذلك وكان جبغويه ملك طخارستان ضعيفا فاخذه نيزك فقيده بقيد من ذهب
لئلا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده واستوثق منه واخرج عامل قتيبة
من بلاد جبغويه وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتا وقد تفرق الجند فبعث اخاه عبد الرحمن بن مسلم
في اثني عشر الفا الى البروقان وقال اقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتا فسر نحو طخارستان

واعلم اني قريب منك فسار فلما كان آخر الشتا كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من
البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها
قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فاوقع باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة
وصلب منهم سماطين اربعة فراسخ في نظام واحد ثم انقضت السنة قبل محاربة نيزك

ونذكر تمام خبره سنة احدى وتسعين ٥

ذكر هرب يزيد بن المهلب

واخوته من سجن الحجاج بن يوسف ٥

قيل وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب واخوته الذين كانوا معه في سجن الحجاج
وكان الحجاج قد خرج الى رستقباذ للبعث لان الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس
وخرج معه يزيد بن المهلب واخواه عبد الملك والمفضل في عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق
وجعلهم في فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستة آلاف الف
واخذ يعذبهم وكان يزيد بن المهلب يصبر صبرا حسنا فكان ذلك مما يغيظ الحجاج
فقيل للحجاج انه رمي في ساقه بنشابة فبقي نصلها فيه فهو لا يمسها شي الا صاح فامر ان يعذب
في ساقه فلما فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلب عند الحجاج فلما سمعت
صوته صاحت وناحت فطلقها الحجاج ثم انه كف عنهم واقبل يستاديهم وهم يعملون
في التخلص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان بالبصرة ان يضمر لهم خيلا ويري الناس انه يريد بيعها
لتكون عدة ففعل ذلك وكان اخوه حبيب يعذب بالبصرة ايضا فصنع يزيد للحرس طعاما كثيرا
وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طباخه وخرج وقد جعل له
لحية بيضا فرآه بعض الحرس فقال كان هذه مشية يزيد فجا اليه فراى لحيته بيضا في
الليل فتركه وعاد وخرج المفضل ولم يفطن له فجاوا الى سفن معدة فركبوها يزيد
والمفضل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما اصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى
الحجاج ففزع وظن انهم يقصدون خراسان ليفتنوها فبعث البريد الى قتيبة بخبرهم ويامره
بالحذر ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل تخرج عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق

الشام على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انهم اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد بن
عبد الملك يعلمه وسار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان
كريما على سليمن بن عبد الملك فجاء وهيب الى سليمن فاعلمه بحال يزيد واخوته وانهم قد استعاذوا
به من الحجاج قال فأتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي فجاءهم اليه وكانوا في مكان آمن
وكتب الحجاج الى الوليد ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا بسليمن وكان الوليد
قد حذرهم وظن انهم يأتون خراسان للفتنة بها فلما علم انهم عند اخيه سليمن سكن بعض ما به
وطار غضبا للمال الذي ذهب به فكتب سليمن الى الوليد ان يزيد عندي وقد آمنته وانما
عليه ثلثة آلاف الف لان الحجاج اغرمه ستة آلاف الف فادى ثلثة آلاف الف والذي بقي عليه انا اؤديه
فكتب الوليد والله لا اؤمنه حتى تبعث به الي فكتب سليمن لئن انا بعثت به اليك
لاجيئن معه فكتب الوليد والله لئن جئتني لا اؤمنه فقال يزيد ارسلني اليه فوالله لا احب ان
اوقع بينه وبينك عداوة ولا ان تتشاءم الناس بي لكما واكتب معي بالطف ما قدرت عليه فارسله
وارسل معه ابنه ايوب وكان الوليد قد امره ان يبعث به مقيدا فقال سليمن لابنه اذا دخلت
على امير المؤمنين فادخل انت ويزيد في سلسلة واحدة ففعل ذلك فلما راى الوليد ابن اخيه في
سلسلة قال لقد بلغنا من سليمن ودفع ايوب كتاب ابيه الى عمه وقال له يا امير المؤمنين
نفسي فداؤك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة في جوارنا
لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز في الانقطاع الينا لعزنا بك فقرا الوليد كتاب سليمن فاذا
هو يستعطفه ويستشفع اليه ويضمن ايصال المال فلما قرا الكتاب قال لقد شققنا على سليمن
وتكلم يزيد واعتذر فامنه الوليد ورجع الى سليمن وكتب الوليد الى الحجاج اني لم اصل الى
يزيد واهله مع سليمن فاكفف عنهم فكف عنهم وكان ابو عيينة بن المهلب
عند الحجاج عليه الف الف فتركها له وكف عن حبيب بن المهلب واقام يزيد بن المهلب عند
سليمن يهدي اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا تاتيه هدية الا بعث بها الى سليمن ولا
ياتي سليمن هدية الا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا
تعجبه جارية الا بعث بها الى يزيد ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ففتح الحصون الخمسة التي بسورية وغزا العباس بن الوليد
حتى بلغ اردن وبلغ سورية وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قرة بن شريك على
مصر وعزل اخاه عبد الله بن عبد الملك وفيها اسرت الروم خالد بن كيسان
صاحب البحر فاهداه ملكهم الى الوليد وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز
وكان اميرا على مكة والمدينة والطائف وكان على العراق كله والمشرق الحجاج بن يوسف
وعامله على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى قضائها عبد الرحمن بن اذينة وعلى خراسان
قتيبة بن مسلم وعلى مصر قرة بن شريك وفيها مات انس بن مالك الانصاري وقيل
سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة ثلث وتسعين وكان عمره ستا وتسعين سنة وقيل
مائة سنة وست سنين وقيل وسبع وقيل وثلث وفيها مات ابو العالية الرياحي في شوال

ثم دخلت سنة
احدى وتسعين

ذكر تتمة خبر قتيبة
مع نيزك ٥

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتل من قتل بها فلما فتح
الطالقان استعمل عليها عمرو بن مسلم وقيل ان ملكها لم يحارب قتيبة وكف عنه وكان بها
لصوص فقتلهم وصلبهم ثم سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مقرا مذعنا فقبل منه
ولم يقتل بها احدا واستعمل عليها رجلا من اهله وبلغ ملك الجوزجان خبرهم فهرب الى الجبال
وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدا
واستعمل عليها عامر بن مالك الحماني ثم اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم بها الا يوما واحدا وسار يتبع اخاه
عبد الرحمن الى شعب خلم ومضى نيزك الى بغلان وخلف مقاتلة على فم الشعب ومضايقه
يمنعونه ووضع مقاتلة في قلعة حصينة من وراء الشعب فاقام قتيبة اياما يقاتلهم على مضيق
الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقا يسلكه الى نيزك الا الشعب او مفازة لا تحتملها

العساكر وبقي متحيرا فتقدم انسان فاستامنه على ان يدله على مدخل القلعة التي من وراء الشعب
فآمنه قتيبة وبعث معه رجالا فانتهى بهم الى القلعة فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب
من بقي منهم ومن كان في الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سمنجان فاقام بها
اياما ثم سار الى نيزك وقدم اخاه عبد الرحمن فارتحل نيزك من منزله الى فرغانه ووجه ثقله وماله
فقطع الوادي الى كابلشاه ومضى حتى نزل الكرز وعبد الرحمن يتبعه فنزل عبد الرحمن واخذ
بمضايق الكرز ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمن فرسخان فتحصن نيزك في الكرز
وليس اليه مسلك الا من وجه واحد وهو صعب لا تطيقه الدواب فحصره قتيبة شهرين
حتى قل ما في يد نيزك من الطعام واصابهم الجدري وجدر جبغويه وخاف قتيبة الشتاء
فدعا سليما الناصح فقال انطلق الى نيزك واحتل لتاتيني به بغير امان فان اعياك وابى فآمنه
واعلم اني ان عاينتك وليس هو معك صلبتك قال فاكتب الى عبد الرحمن لا يخالفني
فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعث رجالا ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجت انا
ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمن خيلا فكانت
هناك وحمل سليم معه اخبصة واطعمة اوقارا واتى نيزك فقال له انك اسات الى
نفسك وغدرت قال نيزك فما الراي قال ارى ان تاتيه فليس ببارح وقد عزم على ان يشتي مكانه
هلك او سلم قال نيزك فكيف آتيه من غير امان قال ما اظنه يؤمنك لما في نفسه عليك
لانك قد ملاته غيظا ولكني ارى ان لا يعلم حتى تضع يدك في يده فاني ارجو ان تستحيي ويعفو
قال ان نفسي لتابى هذا وهو ان رآني قتلني فقال سليم ما اتيتك الا لاشير عليك بهذا ولو فعلت
لرجوت ان تسلم وتعود حالك عنده فاذا ابيت فاني منصرف وقدم سليم الطعام الذي معه
ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انا لك من الناصحين
ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستامنوا بك فات قتيبة فقال
لا آمنه على نفسي ولا آتيه الا بامان وان ظني انه يقتلني وان آمنني ولكن الامان اعذر لي
فقال سليم قد آمنك افتتهمني قال لا وقال له اصحابه اقبل قول سليم فلا يقول الا حقا فخرج معه
ومعه جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران

ابن اخي نيزك فلما خرجوا من الشعب عطفت الخيل التي خلفها سليم فحالوا بين الاتراك اصحاب
نيزك والخروج فقال نيزك هذا اول الغدر فقال سليم تخلف هؤلاء عنك خير لك
واقبل سليم ونيزك ومن معه حتى دخلوا على قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجاج يستاذنه
في قتل نيزك واستخرج قتيبة ما كان في الكرز من متاع ومن كان فيه فقدم به على قتيبة
فانتظر بهم كتاب الحجاج فاتاه كتاب الحجاج بعد اربعين يوما يامره بقتل نيزك فدعا
قتيبة الناس واستشارهم في قتله فاختلفوا فقال ضرار بن حصين اني سمعتك تقول
اعطيت الله عهدا ان امكنني منه ان اقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدا فدعا
نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخي نيزك وقتل من اصحابه سبعمائة
وقيل اثني عشر الفا وصلب نيزك وابني اخيه وبعث براسه الى الحجاج ٥

وقال نهار بن توسعة في قتل نيزك

لعمري لنعمت غزوة الجند غزوة قضت نحبها من نيزك وتعلت

واخذ الزبير مولى عابس الباهلي خفا لنيزك فيه جوهر فكان اكثر من في بلاده مالا
وعقارا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جبغويه ومن عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل
بالشام حتى مات الوليد فكان الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم

فلا تحسبن الغدر حزما فربما ترقت به الاقدام يوما فزلت

فلما قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فآمنه على ان
ياتيه فطلب رهنا ويعطي رهائن فاعطاه قتيبة حبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلي
واعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته وقدم على قتيبة فمات بالطالقان فقال اهل الجوزجان
انهم سموه فقتلوا حبيبا وقتل قتيبة الرهن الذين كانوا عنده والله اعلم ٥

ذكر غزو شومان وكش ونسف

وفي هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها وكان سبب ذلك ان ملكها طرد
عامل قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولين احدهما من العرب اسمه عياش والآخر من اهل
خراسان يدعوان ملك شومان الى ان يؤدي ما كان صالح عليه فقدما شومان فخرج اهلها

اليهما فرموهما فانصرف الخراساني وقاتلهم عباس فقتلوه ووجد وبه ستون جراحة وبلغ
قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلما اتاها ارسل صالح بن مسلم اخو قتيبة الى ملكها وكان صديقا
له يامره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة ان رجع الى الصلح فابى وقال لرسول صالح اتخوفني
بقتيبة وانا امنع الملوك حصنا فاتاه قتيبة وقد تحصن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى
الحصن فهدمه وقتل رجلا في مجلس الملك بحجر فلما خاف ان يظهر عليه قتيبة جمع ما كان
بالحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر بالقلعة لا يدرى ذلك قعرها ثم فتح القلعة وخرج اليهم
فقاتلهم حتى قتل واخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية ثم سار الى
كش ونسف ففتحهما وامتنعت عليه فرياب فاحرقها فسميت المحترقة وسير من كش
ونسف اخاه عبد الرحمن الى الصغد وملكهم طرخون فقبض عبد الرحمن من طرخون
ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنا كانوا معه ورجع الى قتيبة فلقيه ببخارا
كان قد سار اليها من كش ونسف فرجعوا الى مرو ولما كان قتيبة ببخارا ملك بخارا خذاه
وكان غلاما حدثا وقتل من يخاف ان يضاده وقيل ان قتيبة سار بنفسه الى
طرخون فقال الصغد لطرخون انك قد رضيت بالذل واستطبت الجزية وانت شيخ كبير فلا
حاجة لنا فيك فحبسوه وولوا غوزك فقتل طرخون نفسه

ذكر عدة حوادث

قيل في هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القسري على مكة فلم يزل
واليا عليها حتى مات الوليد وقد تقدم سنة تسع وثمنين ذكر ايضا فلما ولي مكة
خطبهم وعظم امر الخلافة وحثهم على الطاعة فقال لو اني اعلم ان هذه الوحش التي في الحرم
لو نطقت لم تقر بالطاعة لاخرجتها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فاني والله لا اوتى
باحد يطعن على امامه الا صلبته في الحرم انه لا راي فيما كتب به الخليفة او رآه الا امضاه
واشتد عليهم وحج بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك فلما دخل المدينة غدا الى
المسجد ينظر الى بنائه واخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجسر احد من الحرس
يخرجه فقيل له لو قمت قال لا اقوم حتى ياتي الوقت الذي كنت اقوم فيه قيل فلو سلمت على امير المؤمنين

قال لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلت اعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه فالتفت
الوليد الى القبلة فقال من ذلك الشيخ اهو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا ولو علم
بمكانك لقام فسلم عليك وهو ضعيف البصر قال الوليد قد علمت حاله ونحن ناتيه فدار في
المسجد ثم اتاه فقال كيف انت ايها الشيخ فوالله ما تحرك سعيد فقال بخير والحمد لله
فكيف امير المؤمنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقية الناس
وقسم بالمدينة رقيقا كثيرا وآنية من ذهب وفضة واموالا وصلى بالمدينة الجمعة
فخطب الناس الخطبة الاولى جالسا ثم قام فخطب الثانية قائما قال اسحق بن يحيى
فقلت لرجاء بن حيوة وهو معه اهكذا يصنعون قال نعم وهكذا صنع معوية وهلم
جرا قال فقلت له الا تكلمه قال اخبرني قبيصة بن ذؤيب انه كلم عبد الملك فلم
يترك القعود وقال هكذا خطب عثمن قال فقلت والله ما خطب الا قائما
قال رجاء روي لهم شيء فاخذوا به قال اسحق ولم ير منهم اشد تجبرا منه وكان
العمال على البلاد من تقدم ذكرهم غير مكة فان خالدا كان عاملها وقيل
ان عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان وفي هذه السنة غزا عبد العزيز
ابن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مسلمة بن عبد الملك وفيها عزل الوليد
عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها اخاه مسلمة بن عبد الملك فغزا
مسلمة الترك من ناحية اذربيجان حتى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونا ونصب عليها المجانيق

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلاثة وجلا
اهل سوسنة الى بلاد الروم

ذكر فتح الاندلس

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نصير الاندلس في اثني عشر الفا فلقي ملك الاندلس
واسمه اذرينوق وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق بجميع من

معه وزحف الى الادرسوق وعليه تاجه وجميع الحليه التي كان يلبسها الملوك فاقتتلوا
قتالا شديدا فقتل الادرسوق وفتح الاندلس سنه اثنتين وتسعين هذا جميع ما ذكره
ابو جعفر رحمه الله في فتح الاندلس ومثل ذلك الاقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر
فيه على هذا القدر وانا اذكر فتحها على وجه اتم من هذا ان شا الله تعالى من تصاسف
اهلها اذ هم اعلم ببلادهم فقالوا اول من سكنها قوم يعرفون بالاندلش بشين معجمه فسمي
البلد بهم ثم عرب بعد ذلك بسين مهمله والنصارى يسمون الاندلس اسبانه باسم رجل
صلب فيها يقال له اشباس وقيل باسم ملك كان بها في الزمان الاول اسمه اسبان بن
طنطس وهذا هو اسمها عند بطليموس وقيل سميت باندلس بن يافث بن نوح وهو اول بعد الطوفان
من عمرها فقيل اول من سكن الاندلس قوم يعرفون بالاندلش فعمروها ودام لهم
ملكها دهرا طويلا وكانوا مجوسا ثم حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فمات اكثرهم
وفر منها من اطاق الفرار فخلت الاندلس ماه سنه ثم بعث الله لعمارتها الافارقه فدخل اليها قوم منهم
اجلاهم ملك افريقيه تخفيفا منهم للقحط توالى على بلاده حتى كاد يفني اهلها فحملهم في السفن
مع امير من عنده فارسو بجزيره قادس فرا والاندلس قد اخصبت بلادها وجرت انهارها
فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكا ضبطوا امرهم وهم على دين من قبلهم وكانت
دار مملكتهم طالقه الخراب من ارض اشبيليه بنوها وسكنوها واقاموا مده تزيد على ماه و خمسين
سنه ملك منهم فيها احد عشر ملكا ثم ارسل الله عليهم عجم رومه وملكهم اشبان بن طيطش
فغزاهم ومزقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقه وقد تحصنوا بها فابتنى عليهم اشبانيه وهي اشبيليه
واتخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتا وتجبر وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه
ماه الف ونقل المرمر منه الى اشبيليه وغيرها وغنم منه ايضا مائده سليمن بن داود عليهما السلم
وهي التي غنمها طارق من طليطله لما فتحها وغنم ايضا قليله من الذهب والحجر الذي لقي مارده وكان هذا
اشبان قد وقف عليه الخضر عليه السلم وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف تحظى وتعلو
وتملك فاذا ملكت ايليا فارفق بذريه الانبيا فقال له اتسخر مني كيف ينال مثلي الملك فقال له
قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هي قد اورقت فارتاع وذهب عنه الخضر

وقد دونوا اشبان بقوله فدخل الناس وارتقى حتى ملك ملكا عظيما وكان ملكه عشرين سنه
ودام ملك الاشبانيين بعده الى ان ملك منهم خمسه وخمسون ملكا ثم دخل عليهم
من عجم رومه امه يدعون البشتولقات وملكهم طلوس بن بيطه وذلك حين بعث الله
المسيح عليه السلم فغلبوا عليها واستولوا على ملكها وكانت مدينه ماردة دار
ملكهم وملك منهم سبعه وعشرون ملكا ثم دخلت عليهم امه القوط مع ملك لهم
فغلبوا على الاندلس واقتطعوها من يومئذ عن صاحب رومه وكان بدء ظهورهم
من ناحيه انطاليه شرق الاندلس فاغاروا على بلاد مقدونيه من تلك الناحيه وذلك في ايام
قليوذيوس قيصر ثالث القياصره فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها الى ايام
قسطنطين الاكبر واعادوا الاغاره فسير اليهم جيشا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دوله
لس قيصر فانهم قدموا على انفسهم اميرا اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان فسار الى رومه
ليحمل النصارى على السجود للاوثان وظهر منه سوء سيرته فخذل اصحابه عنه وما لوا الى
اخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومه فبعث اليه جيشا فهزم اخاه وكان يدين النصارى
فكانت ولايته ثلث عشره سنه ثم ولي بعده اقليط وبعده اترلنوق وعدشرق كانوا قد عادوا
الى عباده الاوثان فجمع من اصحابه ماه الف وسار الى رومه فسير اليهم ملك الروم جيشا
فهزموه ثم بعده الريق وكان زنديقا شجاعا فسار ليأخذ بثأر وعدس ومن قتل معه ونازل
روميه وحصرها وضيق على اهلها ودخلها عنوه وغنم اموالهم ثم جمع اسطولا في البحر وسار الى
صقليه ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه في البحر وهو فيمن غرق ثم بعده اطلوف
ست سنين وخرج عن بلد انطاكيه واقام ببلد غالس مجاورا اقصى الاندلس ثم انتقل
منها الى برسلونه ثم بعده اخوه ثلث سنين ثم بعده قالاش نوذ رادريش ثلثا وثلثين سنه
ثم انشد طرسمند ثم بعده اخوه لذريق ثلث عشره سنه ثم بعده اوريق سبع عشره سنه ثم بعده
الريق بطلوسه ثلثا وعشرين سنه ثم عشليق ثم امليق سبع سنين ثم بود يوش سبع عشره سنه وخمسه
اشهر ثم بعده طوذ يعلس سنه وثلثه اشهر ثم بعده ايله خمس سنين ثم بعده اطلنجد خمس
عشره سنه ثم بعده لوبا ثلث سنين ثم بعده اخوه لويد وهو اول من اتخذ طليطله

ذات ملك ليكون متوسطا لملكه ليحارب من خرج عن ملكه وطاعته عن قرب
فلم يزل يحارب من خرج عن طاعته حتى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة بوبل وانفق بها
واكثر بساتينها وهي على القرب من طليطلة وسماها باسم ولده وغزا بلاد الشمس
حتى اذلهم وخطب الى ملك الفرنج ابنته لولده ارمالد فزوجه واسكنه اشبيلة فحسنت
له العصيان والردة ففعل فسار اليه ابوه وحصره وضيق عليه وطال مقامه الى ان اخذه عنوة
وسجنه الى ان مات ثم ملك بعده لوبد ابنه ركدبه وكان حسن السيرة فجمع
الاساقفة وغير سيرة ابيه وسلم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمنين اسقفا وكان نفيسا
عفيفا قد لبس ثياب الرهبان وهو الذي بنى الكنيسة المعروفة بالمورقة بازا مدينته
وادى ابن ثم بعده ابنه لبوبا فسار كسيرة ابيه فاغتاله رجل من القوط يقال له بربو فقتله
وملك بعده بربو هذا بغير رضى اهل الاندلس وكان مجرما طاغيا فاسقا فثار عليه رجل
من خاصته فقتله ثم ملك بعده عبد مال سنتين ثم ملك بعده ششعوط وكانت ولايته
تسع سنين وكان حسن السيرة ثم بعده ركرد وكان صغيرا عمره ثلثة اشهر ومات
ثم ملك ششله وكان ملكه عند المبعث وكان مشكورا ثم بعده ششند خمس سنين
ثم بعده حيله ستة اعوام ثم بعده حندس اربعة اعوام ثم بعده بيان ثمنية اعوام ثم بعده
اروي سبع سنين وكان في دولته قحط شديد حتى كادت بلاد الاندلس تخرب لشدة
الجوع ثم بعده ابقه خمس عشرة سنة وكان جائرا مذموما ثم ملك بعده ابنه غيطشه
وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة وكان حسن السيرة لين العريكة واطلق كل
محبوس كان في سجن ابيه وادى الاموال الى اربابها ثم توفي وخلف ولدين فلم يرض بهما اهل
الاندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق كان شجاعا وليس من بيت الملك وكانت عادة
ملوك الاندلس انهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة يكونون في خدمة
الملك لا يخدمه غيرهم يتادبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضا وتولى تجهيزهم فلما ولي
رذريق ارسل اليه يليان وهو صاحب المدينة الخضراء وسبتة وغيرهما ابنة له فاستحسنها رذريق
فافتضها فكتبت الى ابيها فاغضبه ذلك وكتب الى موسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك

على افريقية بالطاعة واستدعاه اليه فسار اليه فادخله يليان بلاده واخذ عليه العهود له
ولاصحابه بما يرضى به ثم وصف الاندلس ودعاه اليها وذلك اخر سنة تسعين فكتب
موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه اليه يليان فكتب اليه الوليد خضها بالسرايا ولا
تغرر بالمسلمين في بحر شديد الاهوال فكتب اليه موسى انه ليس ببحر متسع انما هو خليج
منه ما وراءه فكتب اليه الوليد ان اختبرها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيت
فبعث رجلا من مواليه يقال له طريف في اربع مائة رجل ومعهم مائة فرس فساروا في اربع سفائن فخرج في جزيرة بالاندلس
فسميت جزيرة طريف لنزوله فيها ثم اغار على الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمة كثيرة
ورجع سالما في رمضان سنة احدى وتسعين فلما راى الناس ذلك تسرعوا الى الغزو ثم ان موسى
دعا مولى له كان على مقدمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه في سبعة
الاف من المسلمين اكثرهم البربر والموالي واقلهم العرب فساروا في البحر وقصد جبلا منيفا
في البحر وهو متصل بالبر فنزله فسمي الجبل جبل طارق الى اليوم ولما ملك عبد المومن البلاد امر
ببناء مدينة على هذا الجبل وسماه جبل الفتح فلم يثبت له الاسم وجرت الالسن على الاول
وكان حلول طارق فيه في رجب سنة اثنتين وتسعين من الهجرة ولما ركب طارق البحر
غلبته عينه فراى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف
وتنكبوا القسي فقال له النبي صلى الله عليه يا طارق تقدم لشانك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء
بالعهد فنظر طارق فراى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قد دخلوا الاندلس امامه فاستيقظ
من نومه مستبشرا وبشر اصحابه وثبتت نفسه ولم يشك في الظفر فلما تكامل اصحاب
طارق بالجبل نزل الى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فاصاب بها عجوزا فقالت له انه كان لي زوج
وكان عالما بالحوادث وكان يحدثهم عن امير يدخل بلدهم فيغلب عليه ويصف من نعته انه
ضخم الهامة وان في كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرت
فاستبشر ايضا هو ومن معه ونزل من الجبل الى الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن
الذي في الجبل ولما بلغ رذريق غزو طارق بلاده اعظم ذلك وكان غائبا في غزوة فرجع
منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعا يقال بلغ مائة الف فلما بلغ طارقا الخبر كتب الى موسى يستمده

ويخبره بما فتح وان ملك الاندلس قد زحف اليه بما لا طاقة له به فبعث اليه خمسة آلاف
فتكامل المسلمون اثنا عشر الفا ومعهم يليان يدلهم على عورة البلاد ويتجسس لهم الاخبار
واتاهم رذريق في جنده فالتقوا على نهر لكه من اعمال شذونة لليلتين بقيتا من رمضان
سنة اثنتين وتسعين واتصلت الحرب ثمنية ايام وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذي
كان قبله وغيرهما من ابنا الملوك فاتفقوا على الهزيمة بغضا لرذريق وقالوا ان المسلمين
اذا امتلات ايديهم من الغنيمة عادوا الى بلادهم وبقي الملك لنا فانهزموا وهزم الله
رذريق ومن معه وغرق رذريق في النهر وسار طارق الى مدينة استجة متبعا لهم فلقيه
اهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها
حربا مثلها ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسميت عين طارق الى الآن
ولما سمعت القوط بهاتين الهزيمتين قذف الله في قلوبهم الرعب وكانوا يظنون انه يفعل
فعل طريف فهربوا الى طليطلة وكان طريف قد اوهمهم انه ياكلهم هو ومن معه فلما
دخلوا طليطلة واخذوا بلاد الاندلس قال له يليان قد فرغت من الاندلس ففرق جيوشك وسر انت
الى طليطلة ففرق جيوشه من مدينة استجة فبعث جيشا الى قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشا
الى مالقة وجيشا الى تدمير وسار هو ومعظم الجيش الى جيان يريد طليطلة فلما بلغ طليطلة وجدها
خالية وقد لحق من كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها ماية فاما الجيش الذي سار الى قرطبة
فانهم دلهم راع على ثغرة في سورها فدخلوا منها البلد وملكوه واما الذين قصدوا تدمير
فلقيهم صاحبها واسمه تدمير وبه سميت وكان اسمها اوريولة وكان معه جيش كثيف فقاتلهم
قتالا شديدا ثم انهزم فقتل من اصحابه خلق كثير فامر تدمير النسا فلبسن السلاح ثم صالح
المسلمين عليها وفتح سائر الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد واما طارق فلما راى طليطلة فارغة
ضم اليها اليهود وترك معهم رجالا من اصحابه وسار هو الى وادي الحجارة فقطع الجبل من فج فيه
فسمي بفج طارق الى الآن وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة وفيها وجد مائدة
سليمن بن داود عليه السلم وهي من زبرجد خضر حافاتها وارجلها منها مكللة باللولو والمرجان
والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلثماية وستون رجلا ثم مضى الى مدينة ماية فغنم منها

ورجع الى طليطلة في سنة ثلث وتسعين وقيل انه اقتحم ارض جليقية فخرقها حتى انتهى الى
مدينة استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه التي وجهها من استجة بعد فراغهم
من فتح تلك المدن التي سيرهم اليها ودخل موسى بن نصير الاندلس في رمضان سنة ثلث
وتسعين في جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلما عبر الى الاندلس ونزل
الجزيرة الخضراء قيل له تسلك طريق طارق فابى فقال له الادلاء نحن ندلك على طريق اشرف
من طريقه ومداين لم تفتح بعد ووعده يليان بفتح عظيم فسر بذلك وكان قد غمه فساروا به
الى مدينة ابن السليم ففتحها عنوة ثم سار الى مدينة قرمونة وهي احصن مدن الاندلس فتقدم
اليها يليان وخاصته فقدموا اليها على حال المنهزمين ومعهم السلاح فادخلوهم بينهم وارسل موسى
لهم الخيل ففتحوها لهم ليلا فدخلها المسلمون وملكوها ثم سار موسى الى اشبيلية
وهي من اعظم مداين الاندلس بنيانا واعزها آثارا فحصرها اشهرا وفتحها وهرب من بها فانزلها موسى
اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالا شديدا
فكمن لهم موسى ليلا في مقاطع الصخر فلم يرهم الكفار فلما اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى
المسلمين على عادتهم فخرج عليهم الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلا ذريعا
ونجا من نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرا وقاتلهم وزحف اليهم
بدبابة عملها ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسمي برج الشهدا الى
اليوم ثم افتتحها اخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر صلحا على ان جميع اموال القتلى
يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال الكنايس وحليها للمسلمين ثم ان
اهل اشبيلية اجتمعوا فقصدوها وقتلوا من بها من المسلمين فسير موسى اليها ابنه عبد العزيز
بجيش فحصرها وملكها عنوة وقتل من بها من اهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فملكهما وعاد الى
اشبيلية وسار موسى من مدينة ماردة في شوال يريد طليطلة فخرج طارق اليه فلقيه فلما ابصره
نزل اليه فضربه موسى بالسوط على راسه ووبخه على ما كان من خلافه ثم سار به الى مدينة
طليطلة وطلب منه ما غنم والمائدة ايضا فاتاه بها وقد انتزع رجلا من ارجلها فساله عنها فقال
لا علم لي بها كذلك وجدتها فعمل عوضها من ذهب وسار موسى الى سرقسطة ومداينها

فافتتحها واوغل في بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات آثار فاصاب فيها
صنما قايما فيه مكتوب بالنقر يا بني اسمعيل الى ههنا منتهاكم فارجعوا وان سالتم الى ما
ذا ترجعون اخبرتكم انكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتى يضرب بعضكم رقاب
بعض وقد فعلتم ففعل ووافاه رسول الوليد في اثناء ذلك يامره بالخروج عن الاندلس والقفول
اليه فساءه ذلك ومطل الرسول وهو يقصد بلاد العدو في غير ناحية الصنم يقتل ويسبي ويهدم
الكنايس ويكسر النواقيس حتى بلغ صخرة بلاي على البحر الاخضر وهو في قوة وظهور فقدم عليه
رسول آخر للوليد يستحثه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة الرسول بمدينة
لك بجليقية وخرج على الفج المعروف بفج موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا
جميعا واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلما عبر البحر الى سبتة استخلف
عليها وعلى طنجة وما والاهما ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير
عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال التي غنمت من الاندلس والذخاير والمائدة ومعه
ثلثون الف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يحصى
فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمن بن عبد الملك وكان
منحرفا عن موسى بن نصير فعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه وغرمه غرما حتى احتاج
ان سال العرب في معونته وقيل انه قدم الشام والوليد حي وكان قد كتب اليه
وادعى انه هو الذي فتح الاندلس واخبره خبر المائدة فلما حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض عليه
المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتها فكذبه موسى فقال طارق للوليد سله
عن رجلها المعدومة فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انه اخفاها
لهذا السبب فعلم الوليد صدق طارق وانما فعل طارق هذا لانه كان ضربه وحبسه
حتى ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه   قالوا ولما دخلت الروم بلاد الاندلس كان في
مملكتهم بيت اذا ولي ملك منهم قفل عليه قفلا فلما ملكت القوط فعلوا كذلك فلما
ملك لذريق اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الاقفال
فراى في البيت صور العرب عليهم العمايم الحمر على خيول شهب وفيه كتاب فيه اذا فتح هذا

البيت دخل هولاء القوم هذا البلد ففتحت الاندلس في تلك السنة فهذا القدر
كاف في فتح الاندلس ونحن نذكر باقي اخبار الاندلس وحوادثها عند
اوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى

ذكر غزو جزيرة سردانية

هذه الجزيرة في بحر الروم وهي من اكبر الجزاير ما عدا جزيرة صقلية واقريطش وهي كثيرة
الفواكه ولما فتح موسى بلاد الاندلس سير طايفة من عسكره في البحر الى هذه الجزيرة سنة
اثنتين وتسعين فدخلوها وعمد النصارى الى ما لهم من آنية من ذهب وفضة فالقوا الجميع في
المينا التي لهم وجعلوا اموالهم في سقف بنوه للبيعة العظمى التي لهم تحت السقف الاول
وغنم المسلمون منها ما لا يحد ولا يوصف واكثروا الغلول فاتفق ان رجلا من المسلمين اغتسل
في المينا فعلقت رجله في شيء فاخرجه فاذا صحفة من فضة فاخرج المسلمون جميع ما فيه
ودخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطاه ووقع في السقف
فانكسر لوح فنزل منه شيء من الدنانير واخذوا الجميع فازداد المسلمون غلولا فكان بعضهم يذبح
الهر ويرمي ما في جوفها ويملاه دنانير ويخيط عليها ويلقيها في الطريق فاذا خرج اخذها وكان
يضع قايم سيفه على الجفن ويملاه ذهبا فلما ركبوا في البحر سمعوا قايلا يقول اللهم
غرقهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا اكثر الغرقى والدنانير في اوساطهم وفي سنة خمس
وثلثين وماية غزاها عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري فقتل من بها قتلا ذريعا
ثم صالحوه على الجزية فاخذت منهم وبقيت لم يغزها بعده احد فعمرها الروم فلما كان
سنة ثلث وعشرين وثلثماية اخرج اليها المنصور بن القايم العلوي صاحب افريقية
اسطولا من المهدية فمروا بجنوة ففتحوا المدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا منها واحرقوا
مراكب كثيرة واحرقوا جنوة وغنموا ما فيها وفي سنة ست واربع ماية غزاها مجاهد العامري
من دانية وكان صاحبها في البحر في ماية وعشرين مركبا ففتحها وقتل فاكثر وسبى
الذرية والنساء فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا له وساروا اليه من البر الكبير في جمع
فاقتتلوا فانهزم المسلمون وخرجوا من جزيرة سردانية واخذت بعض مراكبهم واسر اخو

مجاهد وعلي بن مجاهد ورجع من نفي الى داره فلم يغز بعد ذلك وانما ذكرنا جميع
اخباره ها هنا لقلتها واذا تفرقت لم تعرف كما يجب ۝

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونا ثلثة وجلا اهل سوسنه الى بلاد الروم   وفي هذه السنة غزا قتيبة سجستان يريد رتبيل الاعظم فلما نزل قتيبة سجستان ارسل اليه رتبيل بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربه بن عبد الله الليثي وحج بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة   وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم   وفيها مات مالك ابن اوس بن الحدثان البصري من ولد نصر بن معوية بالمدينة وله اربع وتسعون سنة ۝

ثم دخلت سنة ثلث وتسعين

ذكر صلح خوارزمشاه وفتح خام جرد ۝

وفي هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه وكان سبب ذلك ان ملك خوارزم كان ضعيفا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه وكان اذا بلغه عند احد ممن هو منقطع الى الملك جارية او مال او دابة او بنت او اخت او امراة جميلة ارسل اليه واخذه منه وكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه فلما طال ذلك عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه يسلمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكل من يضاده ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع احدا من مرازبته على ذلك فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهز للغزو واظهر قتيبة انه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزمشاه اجناده ودهاقينه وقال ان قتيبة يريد الصغد وليس غازيكم فهلموا نتنعم في ربيعنا هذا فاقبلوا على الشرب والتنعم فلم يشعروا حتى نزل قتيبة في هزارسب فقال خوارزمشاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال لكني لا ارى ذلك لانه قد عجز
عنه من هو اقوى منا واشد شوكة ولكني اصرفه بشيء اوديه اليه فاجابوه الى ذلك فسار خوارزمشاه فنزل مدينة الفيل من وراء النهر وهي احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف راس وعين ومتاع وعلى ان يعينه على خام جرد فقبل قتيبة ذلك وقيل صالحه على مائة الف راس وبعث قتيبة اخاه عبد الرحمن الى خام جرد وكان يعادي خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمن وغلب على ارضه وقدم منهم باربعة آلاف اسير فقتلهم قتيبة وسلم قتيبة الى خوارزمشاه اخاه ومن كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة ۝

ذكر فتح سمرقند

فلما قبض قتيبة صلح خوارزمشاه جاء اليه المجشر بن مزاحم السلمي فقال له سرا ان اردت الصغد يوما من الدهر فالآن فانهم آمنون من ان ياتيهم عامك هذا وانما بينك وبينهم عشرة ايام قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعه منك احد قال لا قال والله لئن تكلم به احد لاضربن عنقك فلما كان الغد امر اخاه عبد الرحمن فسار في الفرسان والرماة وقدم الاثقال الى مرو فسار يومه فلما امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحت فوجه الاثقال الى مرو وسر في الفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فاني ارجو ان تكون خوارزم والصغد كقرطه والنضير ثم سار فاتى الصغد ثم سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمن بثلث او اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارا فقاتلوهم شهرا من وجه واحد وهم محصورون وخاف اهل الصغد طول الحصار وكتبوا الى ملك الشاش وخاقان واخشاذ فرغانة ان العرب ان ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوة فابذلوها فنظروا وقالوا انما نؤتى من سفلتنا وانهم لا يجدون كوجدنا فانتخبوا من ابناء الملوك واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال وامروهم ان يأتوا عسكر قتيبة فيبيتوه فانهم مشغولون بحصار سمرقند وولوا عليهم ابنا لخاقان فساروا وبلغ قتيبة الخبر فانتخب من عسكره اربعمائة وقيل ستمائة من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير الى عدوهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخين من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينين فلما مضى نصف

الليل جاءهم عدوهم فكبروا وصاحوا وحملوا عليه فلما اقتتلوا شد الكمينان عن يمين
وشمال فلم ير قوم كانوا اشد منا لامر اولئك قال بعضهم انا لنقاتلهم اذ رأيت تحت
الليل قتيبة حاسرا فضربت ضربة اعجبتني فقلت كيف ترى بابي انت وامي قال اسكت
فض الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الا الشريد وحوينا سلاحهم واسلابهم واحتززنا
رؤوسهم واسرنا منهم اسرى فسالناهم عمن قتلنا فقالوا ما قتلتم الا ابن ملك او عظيما
او بطلا ان كان الرجل ليعد بماية رجل فكتبنا اسماءهم على اذانهم ثم دخلنا العسكر
وقد اصبحنا فلم يات احد بمثل ما جئنا به من القتلى والاسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح
قال واكرمني قتيبة واكرم معي جماعة فظننت انه رأى منهم مثل الذي رأى مني ولما
رأى الصغد ذلك انكسروا ونصب عليهم قتيبة المجانيق فرماهم فثلم ثلمة فقام عليها رجل
يشتم قتيبة فرماه بعض الرماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة الاف وسمع بعض المسلمين
قتيبة وهو يقول كالمناجي لنفسه حتى متى يا سمرقند يعشش فيك الشيطان اما والله ان اصبحت
لاحاولن من اهلك اقصى غاية فانصرف ذلك الرجل فقال لاصحابه كم من نفس تموت غدا
واخبرهم الخبر فلما اصبح قتيبة امر الناس بالجد في القتال فقاتلوهم واشتد القتال
وامرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها
ورماهم الصغد بالنشاب فلم يبرحوا فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له انصرف عنا اليوم
حتى نصالحك غدا فقال قتيبة لا نصالحهم الا ورجالنا على الثلمة وقيل بل قال قتيبة
جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من غد على الفي الف ومايتي الف
مثقال في كل عام وان يعطوه تلك السنة ثلثين الف راس وان يخلوا المدينة لقتيبة فلا
يكون لهم فيها مقاتل فيبني فيها مسجدا ويدخل فيصلي ويخطب ويتغدى ويخرج فلما تم الصلح واخلوا
المدينة وبنوا المسجد دخلها قتيبة في اربعة الاف انتخبهم فدخل المسجد فصلى فيه وخطب واكل
طعاما ثم ارسل الى الصغد من اراد منكم ان ياخذ متاعه فلياخذ متاعه فاني لست خارجا
منها ولست اخذ منكم الا ما صالحتكم عليه غير ان الجند يقيمون فيها وقيل انه شرط
عليهم في الصلح مائة الف راس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك واتي بالاصنام فكانت

كالقصر العظيم فاخذ ما عليها وامر بها فاحرقت فجاءه غوزك فقال ان شكرك علي
واجب لا تعرض لهذه الاصنام فان منها اصناما من احرقها هلك فقال قتيبة
انا احرقها بيدي فدعا بالنار فكبر ثم احرقها فوجد من بقاياها مسامير الذهب خمسين الف
مثقال واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجاج فارسلها الحجاج الى الوليد فولدت
له ابنه يزيد بن الوليد وامر غوزك بالانتقال عنها فانتقل وقيل ان اهل سمرقند خرجوا على
المسلمين وهم يقاتلونهم يوم فتحها وقد امر قتيبة يومئذ بسرير فابرز فقعد عليه فطاعنوهم حتى
جازوا قتيبة وانه لمحتب بسيفه ما حل حبوته وانطوت مجنبتا المسلمين على الذين هزموا القلب
فهزموهم حتى ردوهم الى عسكرهم وقتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم
وصنع غوزك طعاما ودعا قتيبة فاتاه في عدة من اصحابه فلما تغدى استوهب منه سمرقند
وقال للملك انتقل عنها فلم يجد بدا من طاعته وتلا قتيبة انه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى
وحكي عن الذي ارسله قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال فارسلني الحجاج الى الوليد فقدمت
دمشق قبل طلوع الفجر فدخلت المسجد فاذا الى جنبي رجل ضرير فسالني من اين انت فقلت
من خراسان واخبرته خبر سمرقند فقال والذي بعث محمدا بالحق ما افتتحتموها الا غدرا
وانكم يا اهل خراسان للذين تسلبون بني امية ملكهم وتنقضون دمشق حجرا حجرا
فلما فتح قتيبة سمرقند قال هذا الغدا لا غدا عشرين لانه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد
وذلك ان الفارس اذا صرع في طلق واحد عشرين قيل عادى عشرين فلما فتحها قتيبة دعا
نهار بن توسعة فقال يا نهار اين قولك

الا ذهب المعروف والغزو والغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ رهن ضريحه ... وقد غاب عنه كل شرق ومغرب

اغزو هذا قال لا هذا احسن وانا الذي اقول

ما كان مذ كنا ولا كان قبلنا ... ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم
اعم لاهل الترك قتلا بسيفه ... واكثر فينا مقسما بعد مقسم

وقال الشعراء في ذلك فقال الكميت من قصيدة

كانت خراسان لحقا بيمانية واليوم تنسبها قيسية مضر

وقال كعب الاشقرى وقيل رجل من جعفى

كل يوم يحوى قتيبة نهبا ويزيد الاموال مالا جديدا
باهلى قد البس التاج حتى شاب منه مفارق كن سودا
دوخ الصغد بالكتائب حتى ترك الصغد بالعراء قعودا
فوليد يبكى لفقد ابيه واب موجع يبكى الوليدا

ثم رجع قتيبة الى مرو وكان اهل خراسان يقولون ان قتيبة غدر باهل سمرقند وملكها غدرا وكان عامله على خوارزم اياس بن عبد الله على حربها وكان ضعيفا وكان على خراجها عبيد الله بن ابى عبيد الله مولى مسلم فاستضعف اهل خوارزم اياسا فجمعوا له فكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث قتيبة اخاه عبد الله عاملا وامره ان يضرب اياسا وحيان النبطى مائة مائة ويحلقهما فلما قرب عبد الله من خوارزم ارسل الى اياس فانذره فتنحى وقدم عبد الله واخذ حيان فضربه وحلقه ثم وجه قتيبة الجنود الى خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك فلما قدم المغيرة اعتزل ابناء الذين قتلهم خوارزمشاه وقالوا لا نعينك فهرب الى بلاد الترك وقدم المغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور ٥

ذكر فتح طليطلة
من بلاد الاندلس

قال ابو جعفر وفى هذه السنة غضب موسى بن نصير على مولاه طارق فسار اليه فى رجب منها واستخلف على افريقية ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى الى طارق فى عشرة آلاف فلقاه وترضاه فرضى عنه وقبل عذره وسيره الى طليطلة وهى من عظام مدائن الاندلس وهى من قرطبة على عشرين يوما ففتحها واصاب فيها مائدة سليمن بن داود وفيها من الذهب والجوهر ما الله اعلم به ٥ قلت لم يزد على هذا وقد ذكرت فى سنة اثنتين وتسعين من فتح الاندلس ودخول موسى بن نصير الى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة الى اعادته الا ان ابا جعفر قد ذكر ان موسى هو الذى سير طارقا وهو بالاندلس ففتح طليطلة والذى ذكره اهل الاندلس فى تواريخهم ما تقدم ذكره والله اعلم ٥

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز ٥

قيل وفى هذه السنة عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة وكان سبب ذلك ان عمر كتب الى الوليد يخبره بعسف الحجاج اهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حق فبلغ ذلك الحجاج فكتب الى الوليد ان من عندى من المراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة وان ذلك وهن فكتب اليه الوليد يستشيره فيمن يوليه المدينة ومكة فاشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيان فولى خالدا مكة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما فلما خرج عمر من المدينة قال انى اخاف ان اكون ممن نفته المدينة يعنى بذلك قول رسول الله صلى الله عليه ان المدينة تنفى خبثها وكان عزله عنها فى شعبان ولما قدم اهل العراق مكة اخرج من بها من اهل العراق كرها وتهدد من انزل عراقيا او آجره دارا واشتد على اهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقى وكانوا فى ايام عمر بن عبد العزيز كل من خاف من الحجاج سار الى مكة والمدينة ٥

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين وطوس وفيها غزا مروان بن الوليد الروم فبلغ خنجرة وفيها غزا مسلمة الروم ايضا ففتح ماسية وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطية وفيها اجدب اهل افريقية فاستسقى موسى بن نصير فسقوا وفى هذه السنة كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز يامره بضرب خبيب بن عبد الله بن الزبير ويصب على راسه ماء باردا فضربه خمسين سوطا وصب عليه ماء باردا فى يوم شات ووقفه على باب المسجد فمات من يومه خبيب بضم الخاء المعجمة وبائين موحدتين وحج بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد وكان العمال على الامصار من تقدم ذكرهم الا المدينة فان عاملها كان عثمن بن حيان قدمها فى شوال لليلتين بقيتا منه وقد تقدم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكة سنة تسع

وثمانين وفي سنة احدى وتسعين وقد ذكرنا انه ولي هذه السنة وفيها مات ابو الشعثا
جابر بن زيد وابو العالية البراء واسمه زياد بن فيروز وكان مولى لاعرابية من بني رياح وليس
بابي العالية الرياحي ذاك كان موته في سنة تسعين وفيها مات بلال بن ابي
الدرداء الانصاري قاضي دمشق ٥

ثم دخلت سنة
اربع وتسعين

ذكر قتل سعيد بن جبير

قيل وفي هذه السنة كان قتل سعيد بن جبير وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمن.
ابن الاشعث وكان الحجاج جعله على عطاء الجند حين وجه عبد الرحمن الى رتبيل لقتاله
فلما خلع عبد الرحمن الحجاج كان سعيد فيمن خلع فلما هزم عبد الرحمن ودخل الى بلاد رتبيل
هرب سعيد الى اصبهان فكتب الحجاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك
فارسل الى سعيد فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه المقام واغتم بها فخرج الى مكة
فكان بها هو واناس امثاله يستخفون فلا يخبرون احدا اسماءهم فلما ولي خالد بن عبد الله
مكة قيل لسعيد انه رجل سوء فلو سرت عن مكة فقال والله لقد فررت حتى استحييت
من الله وسيجيئني ما كتب الله لي فلما قدم خالد مكة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق
الى الحجاج فاخذ سعيد بن جبير ومجاهدا وطلق بن حبيب فارسلهم اليه فمات طلق
بالطريق وحبس مجاهد حتى مات الحجاج وكان سيرهم مع حرسيين فانطلق احدهما
لحاجته وبقي الاخر فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلا يا سعيد اني ابرا الى الله من
دمك اني رايت في منامي فقيل لي ويلك تبرا من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت
فاني لا اطلبك فابى سعيد فراى الحرسي مثل تلك الرويا ثلاثا وياذن لسعيد في الذهاب
وهو لا يفعل فقدموا الكوفة فانزل في داره واتاه قرا الكوفة فجعل يحدثهم وهو يضحك
وبنية له في حجره فلما نظرت الى القيد في رجله بكت ثم ادخلوه الى الحجاج فلما اتي به قال لعن الله
ابن النصرانية يعني خالدا وكان هو ارسله ما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذي بمكة

ثم اقبل عليه فقال له يا سعيد الم اشركك في امانتي الم افعل الم استعملك قال بلى قال فما اخرجك
علي قال انما انا امرؤ من المسلمين يخطئ مرة ويصيب مرة فطابت نفس الحجاج ثم عاوده في شي فقال
انما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وانتفخ وقال يا سعيد الم اقدم مكة فقتلت
ابن الزبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك لامير المومنين عبد الملك قال بلى قال ثم
قدمت الكوفة واليا فجددت البيعة فاخذت بيعتك ثانية قال بلى قال فنكثت بيعتين
لامير المومنين وتفي بواحدة للحائك بن الحائك والله لاقتلنك قال اني اذا لسعيد كما سمتني امي
فامر به فضربت رقبته فبدر راسه عليه كمة بيضا لاطية فلما سقط راسه هلل ثلاثا افصح
مرة ولم يفصح مرتين فلما قتل التبس عقل الحجاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنوا انه يريد
القيود فقطعوا رجلي سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود وكان الحجاج اذا نام يراه في
منامه ياخذ بمجامع ثوبه ويقول يا عدو الله فيم قتلتني فيقول ما لي ولسعيد
ابن جبير ما لي ولسعيد بن جبير ٥

ذكر غزوة الشاش
وفرغانة ٥

في هذه السنة عبر قتيبة النهر وفرض على اهل بخارا وكس ونسف وخوارزم عشرين
الف مقاتل فساروا معه فوجههم الى الشاش وتوجه هو الى فرغانة فاتى خجندة فجمع له اهلها
فلقوه فاقتتلوا مرارا كل ذلك يكون الظفر للمسلمين ثم ان قتيبة اتى كاشان مدينة
فرغانة واتاه الجنود الذين وجههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوها فانصرف الى مرو وقال
سحبان يذكر قتالهم بخجندة

فسل الفوارس في خجندة تحت مرهفة العوالي
هل كنت اجمعهم اذا هزموا واقدم في قتالي
او كنت اضرب هامة العاتي واصبر للعوالي
هذا وانت قريع قيس كلها ضخم النوال
وفضلت قيسا في الندى وابوك في الحجج الخوالي

ولقد تبين عدل حكمك فيهم ... في كل مال
مت منهم وكم واعي عزكم غلب الحبائل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكيه وفيها غزا عبد العزيز ابن الوليد فبلغ غزاله وبلغ الوليد بن هشام المعيطي برج الحمام ويزيد بن ابي كبشه ارض سوريه وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت اربعين يوما فخربت البلاد وكان عظم ذلك في انطاكيه وفيها افتتح القاسم بن محمد الثقفي ارض الهند توفي في هذه السنه علي بن الحسين عليهما السلم في اولها ثم عروة بن الزبير رضي الله عنهما ثم سعيد بن المسيب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام واستقضى الوليد على الشام سليمان بن حبيب وحج بالناس مسلمه بن عبد الملك وقيل عبد العزيز ابن عبد الملك وكان العامل بمكه خالد بن عبد الله وبالمدينه عثمن بن حيان وبمصر قره بن شريك وبخراسان قتيبه من قبل الحجاج ٥

ثم دخلت سنة

خمس وتسعين ٥

ذكر غزوة الشاش

قيل وفي هذه السنه بعث الحجاج جيشا من العراق الى قتيبه فغزا بهم فلما كان بالشاش او بكسماهن اتاه موت الحجاج في شوال منها فغمه ذلك وتمثل

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ... بحوران امسى اعلقته الحبائل
فان تحي لا املك حيوتي وان تمت ... فما في حيوة بعد موتك طائل

ورجع الى مرو وفرق الناس فاتاه كتاب الوليد قد عرف امير المؤمنين بلاءك وجدك وجهادك اعدا المسلمين وامير المؤمنين رافعك وصانع بك كل ما يجب لك فاتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغب عن امير المؤمنين كتبك حتى كاني انظر الى بلائك والثغر الذي انت فيه ٥

ذكر وفاة الحجاج بن يوسف

قيل ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذكر عنده ظلم الحجاج وغيره من ولاة الامصار ايام الوليد بن عبد الملك فقال الحجاج بالعراق والوليد بالشام وقره بمصر وعثمان بالمدينه وخالد بمكه اللهم قد امتلات الدنيا ظلما وجورا فارح الناس فلم يمض غير قليل حتى توفي الحجاج وقره بن شريك في شهر واحد ثم تبعهم الوليد وعزل خالد وعثمان واستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصه بقصه ابن عمر مع زياد بن ابيه حيث كتب الى معويه يقول له قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغه يعرض بامارة الحجاز فقال ابن عمر لما بلغه ذلك اللهم ارحنا من يمين زياد وارح اهل العراق من شماله فكان اول خبر جاءه موت زياد وكانت وفاة الحجاج في شوال من هذه السنه وقيل كانت وفاته لخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون سنه وقيل ثلث وخمسون سنه وكانت ولايته العراق عشرين سنه ولما حضرته الوفاة استخلف على الصلوة ابنه عبد الله ابن الحجاج واستخلف على حرب الكوفه والبصره يزيد بن ابي كبشه وعلى خراجهما يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد بعد موته ولم يغير احدا من عمال الحجاج ٥

ذكر نسبه وشي من سيره

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف ابو محمد الثقفي قال قتيبه بن مسلم خطبنا الحجاج فذكر القبر فما زال يقول انه بيت الغربه انه بيت الوحده انه بيت كذا حتى بكى وابكى ثم قال سمعت امير المومنين عبد الملك يقول سمعت مروان يقول في خطبته خطبنا عثمان فقال في خطبته ما نظر رسول الله الى قبر او ذكره الا بكى وقد روى الحديث غير هذا عن ابن عباس وانس قال ابن عون كنت اذا سمعت الحجاج يقرا عرفت انه طالما درس القران وقال ابو عمرو بن العلا ما رايت افصح من الحجاج ومن الحسن وكان الحسن افصح وقال عبد الملك ابن عمير قال الحجاج يوما من كان له بلا فليقم فلنعطه على بلائه فقام رجل فقال اعطني على بلاي قال وما بلاوك قال قتلت الحسين قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا وهبرته

بالسيف هبرا وما اشركت معي في قتله احدا قال اما انك لن تجتمع انت وهو في
مكان واحد وقال اخرج ولم نعطه شيئا قيل كتب عبد الملك الى
الحجاج يامره بقتل ابن عبد البكري لشيء بلغه عنه فاحضره الحجاج فقال امير المومنين
غائب وانت حاضر والله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية
والذي بلغه عني باطل فاكتب الى امير المومنين اني اعول اربعا وعشرين امراة وهن بالباب
فاحضرن فهذه امه وهذه عمته وزوجته وابنته وكان في آخرهن جارية قاربت عشر
سنين فقال لها من انت منه فقالت ابنته اصلح الله الامير ثم انشات تقول

احجاج من يشهد مقام بناته وعماته يندبنه الليل اجمعا
احجاج كم تقتل به ان قتلته ثمانا وعشرا واثنتين واربعا
احجاج من هذا يقوم مقامه علينا فمهلا ان تزدنا تضعضعا
احجاج اما ان تجود بنعمة علينا واما ان تقتلنا معا

فبكى الحجاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكن ولا زدتكن تضعضعا وكتب
الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرت
فاحسن صلته وتفقد الجارية ففعل وقال عاصم بن بهدلة سمعت الحجاج
يقول اتقوا الله ما استطعتم هذه لله وفيه مثوبة واسمعوا واطيعوا ليس فيه مثوبة
والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت دماؤكم ولا اجد احدا
يقرا على قراءة ابن ام عبد يعني ابن مسعود الا ضربت عنقه ولاحكنها من المصحف
ولو بضلع خنزير فذكر ذلك عند الاعمش فقال وانا قد سمعته يقول فقلت في
نفسي والله لاقراتها على رغم انفك قال الاوزاعي قال عمر بن عبد العزيز
لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم قال منصور سالنا
ابرهيم النخعي عن الحجاج فقال الم يقل الله الا لعنة الله على الظالمين وقال الشافعي بلغني
ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من احد الا وهو عارف بعيوب نفسه فعب نفسك
ولا تخبا منها شيئا فقال يا امير المومنين انا لجوج حقود حسود فقال له عبد الملك اذا

بينك وبين ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا راني سالمني قال الحسن
سمعت عليا عليه السلم على المنبر يقول اللهم ائتمنتهم فخانوني ونصحتهم فغشوني اللهم
فسلط عليهم غلام ثقيف يحكم في دمائهم واموالهم بحكم الجاهلية فوصفه
وهو يقول الذيال مفجر الانهار ياكل خضرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه
والله صفة الحجاج قال حبيب بن ابي ثابت قال علي عليه السلم لرجل لا تموت حتى
تدرك فتى ثقيف قيل يا امير المومنين من فتى ثقيف قال ليقالن له يوم القيامة
اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعا وعشرين لا يدع لله معصية الا ارتكبها
حتى لو لم يبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن
اطاعه من عصاه قيل احصي من قتله الحجاج صبرا فكانوا ماية وعشرين الفا
وقيل ان الحجاج مر بخالد بن يزيد بن معوية وهو يخطر في مشيته فقال رجل لخالد
من هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع فقال والله ما يسرني
ان العاص ولدني ولكني ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وانا الذي ضربت
بسيفي هذا ماية الف كلهم كان يشرب الخمر ويضمر الكفر ثم ولى وهو يقول
بخ بخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف في بعض ايامه بماية الف قتيل

على ذنب واحد

ذكر ما فعله محمد بن القسم

بعد موت الحجاج وقتله

لما مات الحجاج بن يوسف كان محمد بن القسم بالمليان فاتاه خبر وفاته فرجع الى الرور
والثغور وكان قد فتحهما فاعطى الناس ووجه الى السيلمان جيشا فلم يقاتلوا واعطوا الطاعة
وسالمه اهل سرشت وهي مغزى اهل البصرة واهلها يقطعون في البحر ثم اتى محمد الكرج
فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل بل قتل ونزل اهل المدينة على حكم
محمد فقتل وسبى قال الشاعر

نحن قتلنا داهرا ودوهرا والخيل تردي منسرا فمنسرا

ومات الوليد بن عبد الملك وولي سليمن بن عبد الملك فولى يزيد بن ابي كبشة
السكسكي السند فاخذ محمدا وقيده وحمله الى العراق فقال محمد متمثلا

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكى اهل السند على محمد فلما وصل الى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط فقال

فلئن ثويت بواسط وبارضها رهن الحديد مكبلا مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعتها ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال

لو كنت اجمعت الفرار لوطئت اعدت للوغى ذكور
ولا دخلت خيل السكاسك ارضنا ولا كان من عك علي امير
ولا كنت للعبد المزوني تابعا فيالك دهرا بالكرام عثور

فعذبه صالح في رجال من آل ابي عقيل حتى قتلهم وكان الحجاج قتل آدم اخا صالح
وكان يرى راي الخوارج وقال حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمدا

ان المروة والسماحة والندى لمحمد بن القسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ياقرب ذلك سوددا من مولد

وقال آخر

ساس الرجال لسبع عشرة حجة ولداته اذ ذاك في اشغال

ومات يزيد بن ابي كبشة بعد قدومه ارض السند بثمنية عشر يوما فاستعمل
سليمن بن عبد الملك على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند
الى ممالكهم ورجع حيشه بن داهر الى برهمنا باذ فنزل حبيب على شاطي مهران
فاعطاه اهل الرور الطاعة وحارب قوما فظفر بهم ثم مات سليمن واستخلف عمر بن عبد العزيز
فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما
عليهم فاسلم حيشه والملوك وتسموا باسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على
ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر ثم ان الجنيد بن عبد الرحمن ولي السند ايام هشام

ابن عبد الملك فاتى الجنيد شط مهران فمنعه حيشه بن داهر العبور وارسل اليه اني قد اسلمت
وولاني الرجل الصالح بلادي ولست آمنك فاعطاه رهنا واخذ منه رهنا على خراج بلاده ثم ترادا
الرهن وكفر حيشه وحارب وقيل انه لم يحارب ولكن الجنيد تجنى عليه فاتى الهند
فجمع جموعا واعد السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد في السفن فالتقوا في بطيحة
فاخذ حيشه اسيرا وقد جنحت سفينته فقتله الجنيد وهرب صصه بن داهر
وهو يريد ان يمضي الى العراق ليشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد حتى وضع يده في يده
فقتله وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتخذ كباشا فصك بها سور المدينة
فثلمه ودخلها فقتل وسبى وغنم ووجه العمال الى المرمد والمندل ودهنج
وبروص وكان الجنيد يقول القتل في الجزع اكثر منه في الصبر ووجه جيشا
الى ازين فاغاروا عليها واحرقوا ربضها وفتح الجنيد البيلمان وحصل عنده سوى ما حمل اربعون
الف الف وحمل مثلها وولي الجنيد تميم بن زيد العتبي فضعف ووهن ومات قريبا
من الديبل وفي ايامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثم ولي الحكم
ابن عوانة الكلبي وقد كفر اهل الهند الا اهل قصه فبنى مدينة سماها المحفوظة
وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمد بن القسم وكان يفوض اليه الامور
فاغزاه من المحفوظة فلما قدم عليه وقد ظفر امره فبنى مدينة وسماها المنصورة
فهي التي نزلها الامراء واستخلص ما كان قد غلب عليه العدو ورضي الناس بولايته
فكان خالد القسري يقول واعجبا وليت فتى العرب يعني تميما فرفض وترك وولّيت
اقل العرب فرضي به ثم قتل الحكم وكان العمال يقاتلون العدو وكانوا يفتحون ناحية
وياخذون ما يتيسر لهم لضعف الدولة الاموية بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة
العباسية ونحن نذكر ان شا الله ايام المامون بقية بلاد السند ٥

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا العباس بن الوليد الروم ففتح هرقلة وغيرها وفيها فتح اخر
الهند الا الكيرج والمندل وفي هذه السنة افتتح العباس بن الوليد قنسرين وفيها قتل

الوضاحي بارض الروم ونحو الف رجل معه وفيها ولد المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس وحج بالناس هذه السنة بشر بن الوليد بن عبد الملك وكان عمال الامصار من
تقدم ذكرهم وفي هذه السنة مات ابو عثمن النهدي واسمه عبد الرحمن بن مل وكان
عمره ماية وثلثين سنة وقيل في موته غير ذلك وفيها مات سعد بن اياس ابو عمرو
الشيباني وله ماية وعشرون سنة وفي امارة الحجاج مات سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه
وفي هذه السنة مات سالم بن ابي الجعد وفيها توفي جعفر بن عمرو بن امية
الضمري وهو اخو عبد الملك بن مروان من الرضاع وفي امارة الحجاج قتل ابو الاحوص عوف
ابن مالك بن نضلة الجشمي الكوفي قتله الخوارج

ثم دخلت سنة ست وتسعين

ذكر فتح قتيبة مدينة كاشغر

وفي هذه السنة غزا قتيبة مدينة كاشغر فسار وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعهم بسمرقند
فلما عبر النهر استعمل رجلا على معبر النهر ليمنع من يرجع الا بجواز منه ومضى الى فرغانة وارسل
الى شعب عصام من يسهل الطريق الى كاشغر وهي ادنى مداين الصين وبعث جشامع كثير بن فلان
الى كاشغر فغنم وسبى سبيا فختم اعناقهم واوغل حتى بلغ قرب الصين فكتب اليه ملك الصين
ان ابعث الي رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال والسن
وباس وعقل وصلاح فامر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة
وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي وقال لهم اذا دخلتم فاعلموه اني قد حلفت ان لا
انصرف حتى اطا بلادهم واختم ملوكهم واجبي خراجهم فساروا وعليهم هبيرة فلما قدموا دعاهم ملك
الصين فلبسوا ثيابا بياضا تحتها الغلايل وتطيبوا ولبسوا النعال والاردية ودخلوا عليه وعنده
عظماء قومه فجلسوا فلم يكلمهم الملك ولا احد ممن عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره
كيف رايتم هولا فقالوا رأينا قوما ما هم الا نساء ما بقي منا احد الا انتشر ما عنده فلما كان الغد
دعاهم فلبسوا الوشي وعمايم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم ارجعوا وقال

لاصحابه كيف رايتم هذه الهيئة قالوا هذه اشبه بهيئة الرجال من تلك فلما كان اليوم الثالث
دعاهم فلبسوا البيض وشدوا سلاحهم ولبسوا المغافر واخذوا سيوفهم والرماح والقسي وركبوا
فنظر اليهم ملك الصين فراى مثل الجبال فلما دنوا ركزوا رماحهم واقبلوا مشمرين فقيل لهم
ارجعوا فركبوا خيولهم واخذوا رماحهم ودفعوا خيولهم كانهم يتطاردون
فقال الملك لاصحابه كيف ترونهم قالوا ما راينا مثل هولاء فلما امسى بعث اليهم ان ابعثوا
الي زعيمكم فبعثوا اليه هبيرة بن مشمرج فقال له قد رايتم عظم ملكي وانه ليس احد
يمنعكم مني وانتم في يدي بمنزلة البيضة في كفي واني سائلكم عن امر فان لم تصدقوني
قتلتكم قال سل قال لم صنعتم بزيكم اليوم الاول والثاني والثالث ما صنعتم قال اما زينا
اليوم الاول فلباسنا في اهلنا واما اليوم الثاني فزينا اذا اتينا امراءنا واما الثالث
فزينا لعدونا قال ما احسن ما دبرتم دهركم فقولوا لصاحبكم ينصرف فاني قد عرفت
قلة اصحابه والا بعثت اليكم من يهلككم قالوا كيف يكون قليل الاصحاب من
اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون واما تخويفنا بالقتل فان لنا اجالا
اذا حضرت فاكرمها القتل ولسنا نكرهه ولا نخافه وقد حلف لا ينصرف حتى يطا
ارضكم ويختم ملوككم وياخذ الجزية قال فانا نخرجه من يمينه نبعث بتراب من ارضنا فيطاه
ونبعث اليه ببعض ابنائنا فيختمهم ونبعث اليه بجزية يرضاها فبعث اليه بهدية واربع
غلمان من ابناء ملوكهم ثم اجازهم فاحسن فقدموا على قتيبة فقبل قتيبة الجزية وختم
الغلمان وردهم ووطى التراب فقال سوادة بن عبد الملك السلولي

لا عيب في الوفد الذين بعثتهم للصين ان سلكوا سبيل المنهج
كسروا الجفون على القذى خوف الردى حاشى الكريم هبيرة بن مشمرج
ادى رسالتك التي استرعيته واتاك من حنث اليمين بمخرج

فاوفد قتيبة هبيرة الى الوليد فمات بقرية من فارس فرثاه سوادة

لله در هبيرة بن مشمرج ماذا تضمن من ندى وجمال

وبدهيه تعني بها ابناؤها عند احتفال مشاهد الاقوال
كان الربيع اذا السنون تتابعت والليث عند تكعكع الابطال
فسقت بقربه حيث امسى قبره غرّ يرحن بمسبل هطال
بكت الجياد الصافنات لفقده وبكاه كل مثقف عسال
وبكته شعث لم يجدن مواسيا في العام ذي السنوات والامحال

ووصل الخبر الى قتيبة في هذه الغزاة بموت الوليد وكان قتيبة اذا رجع من غزوته
كل سنة اشترى اثني عشر فرسا واثني عشر هجينا يجدّ بها الى وقت الغزو فاذا تاهب للغزو ضمّرها
وحمل عليها الطلائع وكان يجعل الطلائع فرسان الناس واشرافهم ومعهم من العجم من يستنصحه.
فاذا بعث طليعة امر بلوح فنقش ثم شقه بنصفين وجعل شقه عنده ويعطي الطليعة نصفه
ويامرهم ان يدفنوه في موضع يصفه لهم من شجرة او مخاضة او غيرهما ثم يبعث من يستخرجه
بعد الطليعة ليعلم اصدقت الطليعة ام لا ٥

ذكر موت الوليد بن عبد الملك

وفي النصف من جمادى الاخرة من هذه السنة مات الوليد بن عبد الملك في قول جميعهم
وكانت خلافته تسع سنين وسبعة اشهر وقيل تسع سنين وثمانية اشهر وقيل
واحد عشر شهرا وكانت وفاته بدير مران ودفن خارج الباب الصغير وصلى عليه عمر بن عبد العزيز
وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر وقيل كان خمسا واربعين سنة وقيل
ستا واربعين سنة واشهرا وقيل سبعا واربعين سنة وخلف تسعة عشر ابنا وكان
دميما يتبختر في مشيته وكان سائل الانف جدا فقيل فيه
فقدت الوليد وانفا له كمثل الفصيل اذا ان يبولا
ولما دلي في حفرته جمعت ركبتاه الى عنقه فقال ابنه عاش ابي فقال له عمر بن عبد العزيز وكان فيمن دفنه
عوجل والله ابوك واتعظ به عمر ٥

ذكر بعض سيرة الوليد

وكان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة

صلى الله على ساكنها وسلم والمسجد الاقصى ووضع المنار واعطى المجذمين ومنعهم من سؤال الناس واعطى
كل مقعد خادما وكل ضرير قائدا وفتح في ولايته فتوح عظام منها الاندلس وكاشغر
والهند وكان يمر بالبقال فيقف عليه ويأخذ منه حزمة بقل فيقول بكم هذه فيقول بفلس
فيقول زد فيها وكان صاحب بناء واتخاذ للمصانع والضياع فكان الناس يلتقون في زمانه
فيسال بعضهم بعضا عن البناء وكان سليمان صاحب طعام ونكاح فكان الناس
يسال بعضهم بعضا عن النكاح والطعام وكان عمر بن عبد العزيز صاحب عبادة
فكان الناس يسال بعضهم بعضا ما وردك الليلة وما تحفظ من القرآن وما تصوم
من الشهر ومرض الوليد مرضة فاغمي عليه فبقي يومه ذلك كانه ميت فبكوا عليه وسارت البرد
بموته فاسترجع الحجاج وشد في يده حبلا الى اسطوانة وقال اللهم لا تسلط علي من لا رحمة له
فقد طالما سالتك ان تجعل منيتي قبله فانه لكذلك يدعو اذ قدم عليه البريد بافاقته ولما افاق
الوليد قال ما احد اشد سرورا بعافيتي من الحجاج ثم لم يمت حتى ثقل الحجاج عليه وكان الوليد
اراد ان يخلع اخاه سليمان ويبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب الى عماله ودعا الناس الى ذلك
فلم يجبه الا الحجاج وقتيبة وخواص من الناس فكتب الوليد الى سليمان يامره بالقدوم عليه
فابطا فعزم الوليد على المسير اليه ليخلعه واخرج خيمه فمات قبل ان يسير اليه ولما اراد
ان يبني مسجد دمشق كان فيه كنيسة فهدمها وبناها مسجدا فلما ولي عمر بن عبد العزيز
شكوا اليه ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم
كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوة ونبنيها مسجدا فقالوا بل ندع لكم
هذه ودعوا كنيسة توما وكان الوليد لحانا لا يحسن النحو دخل اليه اعرابي فمتّ اليه بصهر
بينه وبين بعض قرابته فقال له الوليد من ختنك بفتح النون فظن الاعرابي انه يريد
الختان فقال بعض الاطباء فقال سليمان انما يريد امير المؤمنين من ختنك وضم النون
فقال الاعرابي نعم فلان وذكر ختنه وعاتبه ابوه على ذلك فقال انه لا يلي على
العرب الا من يحسن كلامهم فجمع اهل النحو ودخل بيتا فلم يخرج منه ستة اشهر ثم خرج
وهو اجهل منه يوم دخله فقال عبد الملك قد اعذر وقيل انه لما ولي الخلافة كان يختم القرآن

في كل ثلث وكان يقرأ في رمضان كل يومين ختمة وخطب يومًا فقال يا ليتها كانت القاضية

وضم التاء فقال عمر بن عبد العزيز عليك وأراحتنا منك ○

ذكر خلافة سليمن

ابن عبد الملك وبيعته ○

وفي هذه السنة بويع سليمن بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه الوليد وهو بالرملة وفيها عزل سليمن بن عبد الملك عثمن بن حيان عن المدينة لسبع بقين من رمضان واستعمل عليها ابا بكر بن محمد بن حزم وكان عثمن قد عزم على ان يحلق ابا بكر ولحيته من الغد فلما كان الليل جاء البريد الى ابي بكر بتأميره وعزل عثمن وحده وتقييده

وفيها عزل سليمن يزيد بن ابي كبشة عن العراق واستعمل عليها يزيد بن المهلب وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره بقتل آل ابي عقيل وبسط العذاب عليهم وهم اهل الحجاج فكان يعذبهم وولي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان يزيد بن المهلب قد استعمل اخاه زيادا على حرب عمان ○

ذكر مقتل قتيبة

قيل وفي هذه السنة قتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وكان سبب قتله ان الوليد ابن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل ابنه عبد العزيز فاجابه الى ذلك الحجاج وقتيبة على ما تقدم فلما مات الوليد وولي سليمن خافه قتيبة وخاف ان يولي سليمن يزيد بن المهلب خراسان فكتب قتيبة كتابا الى سليمان يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه له على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم وبعد صوته فيهم وذم آل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه وكتب كتابا ثالثا بخلعه وبعث الكتب مع رجل من باهلة وقال له ادفع الكتاب الاول اليه فان كان يزيد حاضرا فقرأه ثم القاه الى يزيد فادفع اليه هذا الثاني فان قرأه ودفعه الى يزيد فادفع اليه هذا الثالث فان قرأ الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين

وقدم رسول قتيبة فدخل على سليمن وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ودفعه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ودفعه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه وختمه وامسكه بيده وقيل كان في الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمنّي لاخلعنّك ولاملأنها عليك رجالا وخيلا ثم امر سليمن برسول قتيبة فانزل فاحضره ليلا فاعطاه دنانير جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وسير معه رسولا بذلك فلما كانا بحلوان بلغهما خلع قتيبة فرجع رسول سليمن وكان سببه لما هم بخلع سليمن استشار اخوته فقال له اخوه عبد الرحمن اقطع بعثا فوجّه فيه كل من تخافه ووجّه قوما الى مرو وسر حتى تنزل سمرقند وقل لمن معك من احب المقام فله المواساة ومن اراد الانصراف فغير مستكره فلا يقيم عندك الا مناصح فلا يختلف عليك وقال له اخوه عبد الله اخلعه مكانك فلا يختلف عليك رجلان فخلع سليمن مكانه ودعا الناس الى خلعه وذكر حسن اثره فيهم وسوء اثر من تقدمه فلم يجبه احد فغضب وقال لا اعز الله من نصرتم والله لو اجتمعتم على عنز ما كسرتم قرنها يا اهل السافلة ولا اقول يا اهل العالية اوباش الصدقة جمعتكم كما تجمع ابل الصدقة من كل اوب يا معشر بكر بن وائل يا اهل النفخ والكذب والبخل بأي يوميكم تفخرون بيوم حربكم ام بيوم سلمكم يا اصحاب مسيلمة يا بني ذميم ولا اقول تميم يا اهل الجور والقصف تسمون الغدر في الجاهلية كيسان يا اصحاب سجاح يا عبد القيس القحاه تبدلتم تأبير النخل اعنة الخيل يا معشر الازد تبدلتم بقلوس السفن اعنة الخيل ان هذا لبدعة في الاسلام الاعراب وما الاعراب لعنة الله عليهم يا كناسة المصرين جمعتكم من منابت الشيح والقيصوم تركبون البقر والحمر فلما جمعتكم قلتم كيت وكيت اما والله اني لابن ابيه واخو اخيه والله لاعصبنكم عصب السلمة ان حول الصليان الزمزمة يا اهل خراسان تدرون من وليكم يزيد بن ثروان كأني بامير قد جاءكم فغلبكم على فيئكم وظلالكم ان مرجعكم الا قصى حتى متى يتبطح اهل الشام بأفنيتكم يا اهل خراسان انسبوني تجدوني عراقي الام عراقي المولد والراي والهوى والدين وقد اصبحتم فيما ترون من الامن والعافية قد فتح الله لكم البلاد وآمن سبلكم فالظعينة تخرج من مرو الى بلخ بغير جواز فاحمدوا الله على العافية وسلوه

كنتم صح

الشكر والمزيد ثم نزل فدخل بيته فاتاه اهله فقالوا ما رايناك كاليوم قط ولا مثل فقال
لما تكلمت فلم يجبني احد غضبت فلم ادر ما قلت وغضب الناس وكرهوا خلع سليمان فاجمعوا على
خلع قتيبة وخلافه وكان اول من تكلم الازد فاتوا حضين بن المنذر بن الصاد معجمة
فقالوا ان هذا قد دعا الى خلع الخليفة وفيه فساد الدين والدنيا وقد شتمنا فما ترى فقال
ان مضر بخراسان كثيرة وتميم اكثرها وهم فرسان خراسان ولا يرضون ان تصير
الامر في غير مضر فان اخرجتموهم منه اعانوا قتيبة فاجابوه الى ذلك وقالوا من ترى
من تميم قال لا ارى غير وكيع فقال حيان النبطي مولى بني شيبان ان احدا لا يتولى هذا
غير وكيع فيصلى بحره ويبذل دمه ويتعرض للقتل فان قدم امير اخذه بما جنى
فانه لا ينظر في عاقبة وله عشيرة تطيعه وهو موتور يطلب قتيبة برياسته التي
صرفها عنه وصيرها لضرار بن حصين الضبي فمشى الناس بعضهم الى بعض سرا وقيل لقتيبة
ليس يفسد امر الناس الا حيان فاراد ان يغتاله وكان حيان يلاطف خدم الولاة فدعا قتيبة
رجلا فامره بقتل حيان وسمع بعض الخدم فاتى حيان فاخبره فلما اتى رسوله يدعوه تمارض
واتى الناس وكيعا فسالوه ان يلي امرهم فبعد بخراسان يومئذ من اهل البصرة والعالية من
المقاتلة تسعة الاف ومن بكر سبعة الاف ورئيسهم حضين بن المنذر وتميم عشرة الاف
وعليهم ضرار بن حصين وعبد القيس اربعة الاف وعليهم عبد الله بن علوان والازد عشرة الاف
عليهم عبد الله بن حودان ومن اهل الكوفة سبعة الاف عليهم جهم بن زحر والموالي سبعة الاف
عليهم حيان وهو من الديلم وقيل من خراسان وانما قيل له نبطي للكنته فارسل حيان الى وكيع
ان انا كففت عنك واعنتك تجعل لي الجانب الشرقي من نهر بلخ خراجه ما دمت حيا وما دمت
اميرا قال نعم فقال حيان للعجم هولاء يقاتلون على غير دين فدعوهم يقتل بعضهم بعضا
تفعلوا فبايعوا وكيعا سرا وقيل لقتيبة ان الناس يبايعون وكيعا فدس ضرار بن سنان
الضبي الى وكيع فبايعه سرا فظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلى رجليه
بمغرة وعلق على راسه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي فرجع
فاخبر قتيبة فاعاده اليه يقول له لتاتيني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته
انطلق الى وكيع فاتني به فان ابى فاضرب عنقه ووجه معه خيلا وقيل ارسل شعبة بن ظهير
التميمي وقال له وكيع يا ابن ظهير البث قليلا تلحق الكتايب ولبس سلاحه ونادى في
الناس فاتوه وركب فرسه وخرج فلقاه رجل فقال ممن انت قال من بني اسد قال ما اسمك قال ضرغامة
قال ابن من قال ابن ليث فاعطاه رايته وقيل كانت مع عقبة بن شهاب المازني واتاه الناس ارسالا
من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول

قرم اذا حمل مكروهة شد الشراسيف لها والحزيم

واجتمع الى قتيبة اهل بيته وخواص اصحابه وثقاته منهم اياس بن بيهس بن عمرو وهو
ابن عم قتيبة وامر قتيبة فنادى اين بنو عامر فقال محفر بن جزء الكلابي وهو قيسي ايضا
وكان قتيبة قد جفاهم ناديهم حيث وضعتهم قال قتيبة ناد انشدكم الله والرحم
انت والله قطعتها قال ناد لكم العتبى قال محفر لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة عند ذلك

يا نفس صبرا على ما نال من الم اذ لم اجد من فضول العيش اقرانا

ودعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه حتى اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره
فجلس عليه وقال دعوه ان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي في العجم وقتيبة واجد عليه
فقال عبد الله اخو قتيبة لحيان احمل عليهم فقال حيان لم يان بعد فقال عبد الله ناولني
قوسي فقال حيان ليس هذا بيوم قوس وقال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي
ومضيت الى عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته
مالت الاعاجم الى عسكر وكيع وكبروا وبعث قتيبة اخاه صالحا الى الناس
فرماه رجل من طيء وقيل من بلعم فاصاب راسه فحمل الى قتيبة وراسه مائل فوضع في
مصلاه وجلس قتيبة عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن اخو قتيبة نحوهم فرماه
اهل السوق والغوغاء فقتلوه واحرق الناس موضعا كانت فيه ابل لقتيبة ودوابه
ودنوا فقاتل عنه رجل من باهلة فقال له قتيبة انج بنفسك فقال بئس ما جزيتك اذا وقد
اطعمتني الجردق والبستني النرمق وجاء الناس حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا اطنابه وخرج قتيبة
جراحات كثيرة فقال جهم بن زحر بن قيس لسعد اجتز راسه فنزل سعد فشق الفسطاط

وأخذ رأسه وقتل معه من إخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل كثير ابنه وقيل إن عبد الكريم قتل بقزوين وكان عدة من قتل مع قتيبة من أهله أحد عشر رجلا ونجا عمرو بن مسلم أخو قتيبة نجاه أخواله وكانت أمه الغراء ابنة ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة التميمية فلما قتل قتيبة صعد وكيع المنبر فقال مثلي ومثل قتيبة كما قال الأول

من ينك العير ينك نياكا

أراد قتيبة قتلي وأنا قتال

قد جربوني ثم جربوني ... من غلوتين ومن المئين

حتى إذا شبت وشيبوني ... خلوا عناني وتنكبوني

ثم قال

أنا ابن خندف تنميني قبائلها ... بالصالحات وعمي قيس عيلانا

ثم أخذ بلحيته فقال

شيخ إذا حمل مكروهة ... شد الشراسيف لها والحزم

مكرر في الأصل

والله لأقتلن ثم لأقتلن ولأصلبن ثم لأصلبن إن مرزبانكم هذا ابن الزانية قد أغلى أسعاركم والله ليصيرن القفيز بأربعة دراهم أو لأصلبنه ثم نزل وطلب وكيع رأس قتيبة وخاتمه فقيل له إن الأزد أخذته فخرج وكيع مشهرا وقال والله الذي لا إله إلا هو لا أبرح حتى أوتى بالرأس أو يذهب رأسي معه فقال له حصين اسكن يا أبا مطرف فإنك تؤتى به وذهب حصين إلى الأزد وهو سيدهم فأمرهم بتسليم الرأس إلى وكيع فسلموه إليه فسيره إلى سليمان مع نفر ليس فيهم تميمي ووفى وكيع لحيان النبطي بما كان ضمن له فلما أتي سليمان برأس قتيبة ورؤوس أهله كان عنده الهذيل بن زفر بن الحارث فقال له هل ساءك هذا يا هذيل فقال لو ساءني لساء قوما كثيرا فقال سليمان ما أردت هذا كله وإنما قال سليمان هذا للهذيل لأنه وقتيبة من قيس عيلان ثم أمر بالرؤوس فدفنت ولما قتل قتيبة قال رجل من خراسان يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا فمات لجعلناه في تابوت فكنا نستسقي به ونستفتح به إذا غزونا وما صنع أحد بخراسان قط ما صنع قتيبة إلا أنه غدر وذلك أن الحجاج كتب إليه أن اختلهم واقتلهم لله وقال الأصبهبذ لعلم قتيبة ويزيد بن المهلب وهما سيدا العرب قيل له أيهما كان أعظم عندكم وأهيب قال لو كان قتيبة بأقصى حجر بالمغرب مكبلا ويزيد معنا في بلادنا واليا علينا لكان قتيبة أهيب في صدورنا وأعظم من يزيد ه

وقال الفرزدق في ذلك

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم أقعدت كل قائم

وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة

كأن أبا حفص قتيبة لم يسر ... بجيش إلى جيش ولم يعل منبرا

ولم تخفق الرايات والجيش حوله ... وقوف ولم يشهد له الناس عسكرا

دعته المنايا فاستجاب لربه ... وراح إلى الجنات عفا مطهرا

فما رزئ الإسلام بعد محمد ... بمثل أبي حفص فبكيه عبهرا

وعبهر أم ولد له قيل وقال الشيوخ من غسان كنا بثنية العقاب إذ نحن برجل معه عصا وجراب قلنا من أين أقبلت قال من خراسان قلنا هل كان بها من خبر قال نعم قتل بها قتيبة بن مسلم أمس فتعجبنا لقوله فلما رأى إنكارنا قال أين تروني الليلة من إفريقية وتركنا ومضى فاتبعناه على خيولنا فإذا هو يسبق الطرف ه

ذكر عدة حوادث

قيل وفي هذه السنة مات قرة بن شريك أمير مصر في صفر وقيل مات سنة خمس وتسعين في الشهر الذي مات فيه الحجاج وحج بالناس هذه السنة أبو بكر بن محمد بن حزم أمير المدينة وكان على مكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين وعلى حرب العراق وصلاتها يزيد بن المهلب وعلى خراجها صالح بن عبد الرحمن وعلى البصرة سفيان بن عبد الله الكندي من قبل يزيد بن المهلب وعلى قضائها عبد الرحمن بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن أبي موسى وعلى حرب خراسان وكيع بن أبي سود وفيها مات شريح القاضي وقيل مات سنة سبع وتسعين وله مائة وعشرون سنة وفيها مات عبد الرحمن بن أبي بكر ومحمود بن لبيد الأنصاري وله صحبة وفي ولاية الوليد مات عبد الله بن محيريز قيل له صحبة وأبو سعيد المقبري كان يسكن المقابر فنسب إليها وفيها توفي إبراهيم بن يزيد النخعي الفقيه وإبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان في أيام الوليد بن عبد الملك وفيها توفي محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة وعباس بن سهل بن سعد الساعدي ه

هو منسوب الى المقبرة

ثم دخلت سنة سبع وتسعين

ذكر مقتل عبد العزيز بن موسى ابن نصير

وكان سبب قتله ان اباه استعمله على الاندلس كما ذكرنا عند عوده الى الشام فضبطها وسدد امورها وحمى ثغورها وافتتح في امارته مدائن بقيت بعد ابيه وكان خيرا فاضلا وتزوج امراة رذريق فحظيت عنده وغلبت عليه فحملته على ان ياخذ اصحابه ورعيته بالسجود له اذا دخلوا عليه كما كان يفعل لزوجها رذريق فقال لها ان ذلك ليس في ديننا فلم تزل به حتى امر ففتح باب قصير لمجلسه الذي كان يجلس فيه فكان احدهم اذا دخل منه طاطا راسه فيصير كالراكع فرضيت به وصار كالسجود عندها فقالت له الآن لحقت بالملوك وبقي ان اعمل لك تاجا مما عندي من الذهب واللؤلؤ فابى فلم تزل به حتى فعل فانكشف ذلك للمسلمين فقيل تنصر وفطنوا للباب فثاروا عليه فقتلوه في آخر سنة سبع وتسعين وقيل ان سليمن بن عبد الملك بعث الى الجند في قتله عند سخطه على والده موسى بن نصير فدخلوا عليه وهو في المحراب يصلي الصبح وقد قرا الفاتحة وسورة الواقعة فضربوه بالسيوف ضربة واحدة واخذوا راسه فسيروه الى سليمن فعرضه سليمن على ابيه فتجلد للمصيبة وقال هنيئا له الشهادة لقد قتلتموه صواما قواما وكانوا يعدونها من زلات سليمن وكان قتله على هذه الرواية سنة ثمان وتسعين في آخرها ثم ان سليمن ولى الاندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي فاقام واليا عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله هذا آخر ما اردنا ذكره من قتل عبد العزيز على سبيل الاختصار وفيها عزل سليمن بن عبد الملك عبد الله بن موسى بن نصير عن افريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشي فلم يزل عليها حتى مات سليمن واستعمل عمر بن عبد العزيز مكانه اسماعيل بن عبيد الله سنة مائة وكان حسن السيرة فاسلم البربر كلهم في زمانه

ذكر ولاية يزيد بن المهلب خراسان

وكان السبب في ذلك ان سليمن بن عبد الملك لما ولى يزيد العراق فوض اليه حربها والصلوة بها وخراجها فنظر يزيد لنفسه وقال ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجل اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج وعذبتهم على ذلك صرت مثل الحجاج واعدت عليهم السجون وما عافاهم الله منه ومتى لم آت سليمن بمثل ما كان الحجاج ياتي به لم يقبل مني فاتى يزيد سليمن وقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه قال نعم قال صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فولاه الخراج وسيره قبل يزيد فنزل واسطا واقبل يزيد فخرج الناس يلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب يزيد فخرج صالح في الدراعة وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي يزيد وسايره ونزل يزيد وضيق عليه صالح فلم يمكنه من شيء واتخذ يزيد الف خوان يطعم عليها الناس فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى يزيد متاعا وكتب ثمنه صكا الى صالح فلم يقبله وقال ليزيد ان الخراج لا يقوم بما تريد ولا يرضى بذلك امير المؤمنين وتؤخذ به فضاحكه يزيد وقال اجز هذا المال هذه المرة ولا اعود ففعل صالح وكان سليمن لم يجعل خراسان الى يزيد فضجر يزيد من العراق لتضييق صالح عليه فدعا عبد الله بن الاهتم فقال اني اريدك لامر اهمني فاحب ان تكفينيه قال افعل قال انا فيما ترى من الضيق قد ضجرت منه وخراسان شاغرة برجلها فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين قال فاكتم ما اخبرتك وكتب الى سليمن يخبره بحال العراق واثنى على ابن الاهتم وذكر علمه بها وسير ابن الاهتم على البريد فاتى سليمن واجتمع به فقال له سليمن ان يزيد كتب الي يذكر علمك بالعراق وخراسان فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس بها بها ولدت وبها نشات ولي بها وباهلها خبر وعلم قال فاشر علي برجل اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد فان ذكر منهم احدا اخبرته برايي فيه فسمى رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان قال فعبد الملك بن المهلب قال لا يصلح فانه يصبو عن هذا وليس له مكر ابيه ولا شجاعة اخيه حتى عدد رجالا وكان آخر من ذكر وكيع بن سود فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم رئيس مقدام وما احد احد اوجب شكرا ولا اعظم يدا عندي من وكيع لقد ادرك لي ثاري وشفاني من عدوي ولكن امير المؤمنين اعظم حقا والنصيحة له تلزمني ان وكيعا لم تجتمع له مائة عنان قط الا حدثته نفسه بغدرة خامل في الجماعة نابه في الفتنة قال ما هو ممن نستعين به

من لها ويحك قال رجل اعلمه لم يسمه امير المومنين قال فمن هو قال لا اذكره حتى يضمن لي امير المو منين
ستر ذلك ويجيرني منه ان علم قال نعم قال يزيد بن المهلب قال العراق احب اليه من خراسان
قال ابن الاهتم قد علمت ولكن تكرهه ويستخلف على العراق ويسير قال اصبت الراي
فكتب عهد يزيد على خراسان وسيره مع ابن الاهتم فاتى يزيد به فامر بجهازه للسير من ساعته
وقدم ابنه مخلدا الى خراسان من يومه ثم سار يزيد بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله
الحكمي واستعمل على البصرة عبد الله بن هلال الكلابي وجعل اخاه مروان بن المهلب
على حوائجه واموره بالبصرة وكان اوثق اخوته عنده واستخلف بالكوفة حرملة بن عمير
اللخمي اشهرا ثم عزله وولى بشير بن حيان النهدي وكانت قيس تزعم ان قتيبة لم يخلع فلما
سار يزيد الى خراسان امره سليمن ان يسال عن قتيبة فان اقامت قيس البينة ان قتيبة لم يخلع البينة لا تقوم على النفي
ان يقيد وكيعا به فلما وصل مخلد بن يزيد مرو اخذ وكيعا فحبسه وعذبه واخذ اصحابه
فعذبهم قبل قدوم ابيه وكانت ولاية وكيع خراسان تسعة اشهر او عشرة اشهر ثم قدم
يزيد في هذه السنة خراسان فادنى اهل الشام وقوما من اهل خراسان ٥

فقال نهار بن توسعة في ذلك

وما كنا نؤمل من امير كما كنا نؤمل من يزيد
فاخطا ظننا فيه وقدما زهدنا في معاشرة الزهيد
اذا لم يعطنا نصفا امير مشينا نحوه مشي الاسود
فمهلا يا يزيد انب الينا ودعنا من معاشرة العبيد
نجيء ولا نرى الا صدودا على انا نسلم من بعيد
ونرجع خائبين بلا نوال فما بال التجهم والصدود

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جهز سليمن بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية واستعمل ابنه داود على
الصائفة فافتتح حصن المراة وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك ارض الوضاحية ففتح الحصن الذي فتحه
الوضاح صاحب الوضاحية وفيها غزا عمر بن هبيرة ارض الروم فشتى بها وفيها حج سليمن بن عبد الملك

بالناس وفيها عزل داود بن طلحة الحضرمي عن مكة وكان عمله عليها ستة اشهر
وولي عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وكان عمال الامصار من تقدم ذكرهم
وفيها مات عطاء بن يسار وقيل سنة ثلاث ومائة وفيها مات موسى بن نصير الذي فتح
الاندلس وكان موته بطريق مكة مع سليمن بن عبد الملك وفيها توفي قيس بن ابي حازم
البجلي وقد جاوز مائة سنة ورحل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي وروى عن العشرة
وقيل لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف وذهب عقله في آخر عمره حازم بالحاء
المهملة والزاي المعجمة وفيها توفي سالم بن ابي الجعد مولى اشجع واسم
ابي الجعد رافع والله اعلم ٥

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ٥

ذكر محاصرة القسطنطينية ٥

في هذه السنة سار سليمان بن عبد الملك الى دابق وجهز جيشا مع اخيه مسلمة بن عبد الملك
ليسير الى القسطنطينية ومات ملك الروم فاتاه اليون من اذربيجان فاخبره وضمن له فتح الروم
فوجه مسلمة معه فسارا الى القسطنطينية فلما دنا منها امر كل فارس ان يحمل معه مدين طعاما
على عجز فرسه الى القسطنطينية ففعلوا فلما اتاها امر بالطعام فالقي امثال الجبال وقال للمسلمين
لا تاكلوا منه شيئا واغيروا في ارضهم وازرعوا وعمل بيوتا من خشب فشتى فيها وصاف
وزرع الناس وبقي الطعام في الصحراء والناس ياكلون مما اصابوا من الغارات ومن الزرع
واقام مسلمة قاهرا للروم ومعه اعيان الناس خالد بن معدان ومجاهد بن جبر
وعبد الله بن ابي زكريا الخزاعي وغيرهم فارسل الروم الى مسلمة يعطونه عن كل راس دينارا
فلم يقبل فقالت الروم لاليون ان صرفت عنا المسلمين ملكناك فاستوثق منهم واتى مسلمة
فقال له ان الروم قد علموا انك لا تصدقهم القتال وانهم تطاولهم ما دام الطعام عندك فلو احرقته اعطوا
بايديهم فامر به فاحرق فقوي الروم وضاق بالمسلمين حتى كادوا يهلكون وبقوا على ذلك حتى مات سليمن

وقيل إنما خدع اليون مسلمة بأن سأله أن يدخل من الطعام إلى الروم مقدار ما يعيشون
به ليلة واحدة ليصدقوه أن أمره وأمر مسلمة واحد وأنهم في أمان من السبي والخروج من
بلادهم فأذن له وكان اليون قد أعد السفن والرجال فنقلوا تلك الليلة الطعام ولم يتركوا
في تلك الحظائر إلا ما لا يذكر وأصبح اليون محاربا وقد خدعه خديعة لو كانت امرأة
لعيبت بها ولقي الجند ما لم يلقه جيش آخر حتى إن كان الرجل ليخاف أن يخرج من العسكر وحده
وأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وكل شيء غير التراب وسليمان مقيم بدابق فلم يقدر أن
يمدهم حتى مات وفي هذه السنة بايع سليمان لابنه أيوب بولاية العهد فمات أيوب قبل أبيه
وفي هذه السنة فتحت مدينة الصقالبة وكانت برجان قد أغارت على عبد الملك وهو في
قلة فكتب إلى سليمان يستمده فأمده سليمان فمكرت به الصقالبة ثم انهزموا وفيها
غزا الوليد بن هشام وعمرو بن قيس فأصاب ناسا من أهل أنطاكية وأصاب الوليد ناسا من ضواحي
الروم وأسر منهم بشرا كثيرا ٥

ذكر فتح جرجان
وطبرستان ٥

في هذه السنة غزا يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان لما قدم خراسان وسبب غزوهما
واهتمامه بهما أنه لما كان عند سليمان بن عبد الملك بالشام فكان سليمان كلما فتح
قتيبة فتحا يقول ليزيد ألا ترى إلى ما يفتح الله على قتيبة فيقول يزيد ما فعلت جرجان التي
قطعت الطريق وأفسدت قومس ونيسابور ويقول هذه الفتوح ليست بشيء الشأن في جرجان
فلما ولاه سليمان خراسان لم يكن له همة غير جرجان فسار إليها في مائة ألف من
أهل الشام والعراق وخراسان غير الموالي والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة إنما هي
جبال ومخارم وأبواب يقوم الرجل على باب منها فلا يقدم عليه أحد فابتدأ بقهستان فحاصرها
وكان أهلها طائفة من الترك وأقام عليها وكان أهلها يخرجون فيقاتلون فيهزمهم المسلمون في
كل ذلك فإذا هزموا دخلوا حصنهم فخرجوا ذات يوم وخرج إليهم الناس فاقتتلوا قتالا شديدا
فحمل محمد بن أبي سبرة على تركي قد صد الناس عنه فاختلفا ضربتين فثبت سيف التركي في بيضة

ابن أبي سبرة وضربه ابن أبي سبرة فقتله ورجع وسيفه يقطر دما وسيف التركي
في بيضته فنظر الناس إلى أحسن منظر رأوه وخرج يزيد بعد ذلك يوما ينظر مكانا
يدخل منه عليهم وكان في أربع مائة من وجوه الناس وفرسانهم فلم يشعروا حتى هجم عليهم الترك
في نحو أربعة آلاف فقاتلوهم ساعة وقاتل يزيد قتالا شديدا فسلموا وانصرفوا وكانوا قد
عطشوا فانتهوا إلى الماء فشربوا ورجع عنهم العدو ثم إن يزيد ألح عليهم في القتال وقطع
عنهم المواد حتى ضعفوا وعجزوا فأرسل صول دهقان قهستان يطلب منه أن يصالحه
ويؤمنه على نفسه وأهله وماله ليدفع إليه المدينة بما فيها فصالحه ووفى له
ودخل المدينة فأخذ ما كان فيها من الأموال والكنوز والسبي ما لا يحصى
وقتل أربعة عشر ألف تركي صبرا وكتب إلى سليمان بن عبد الملك بذلك ثم خرج
حتى أتى جرجان وكان أهل جرجان قد صالحهم سعيد بن العاص وكانوا يجبون أحيانا
مائة ألف وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمائة ألف وربما أعطوا ذلك وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا
فلم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا ذلك الطريق فلم يكن يسلك
طريق خراسان أحد إلا على فارس وكرمان وأول من صير الطريق من قومس قتيبة بن مسلم حين ولي
خراسان وبقي أمر جرجان كذلك حتى ولي يزيد وأتاهم فاستقبلوه بالصلح وزادوه وهابوه
فأجابهم إلى ذلك وصالحهم فلما فتح قهستان وجرجان طمع في طبرستان أن يفتحها فعزم
على أن يسير إليها فاستعمل عبد الله بن المعمر اليشكري على الساسان وقهستان وخلف
معه أربعة آلاف ثم أقبل إلى أداني جرجان فيما يلي طبرستان فاستعمل على اندوستا
راشد بن عمرو وجعله في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فأرسل إليه الأصبهبذ صاحبها
يسأله الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها فوجه أخاه أبا عيينة من
وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وأبا الجهم الكلبي من وجه وقال إذا اجتمعتم فأبو عيينة على
الناس فسار أبو عيينة وأقام يزيد معسكرا واستجاش الأصبهبذ أهل جيلان والديلم فأتوه
فالتقوا في سفح جبل فانهزم المشركون وتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلى فم الشعب فدخله
المسلمون وصعد المشركون في الجبل واتبعهم المسلمون يرومون الصعود فرماهم العدو بالنشاب والحجارة

فانهزم ابو عيينة والمسلمون يركب بعضهم بعضا يتساقطون في الجبل حتى انتهوا الى يزيد وكف عدوهم
عن اتباعهم وخافهم الاصبهبذ فكاتب اهل جرجان ومقدمهم المرزبان يسالهم ان يبيتوا
من عندهم من المسلمين وان يقطعوا عن يزيد المادة والطرق فيما بينه وبين بلاد الاسلام
ويعدهم ان يكافيهم على ذلك فثاروا بالمسلمين فقتلوهم اجمعين وهم غارون في ليلة وقتل عبد الله
ابن المعمر وجميع من معه فلم ينج منهم احد وكتبوا الى الاصبهبذ باخذ المضايق والطرق
وبلغ ذلك يزيد واصحابه فعظم عليهم وهالهم وفزع يزيد الى حيان النبطي وقال له لا يمنعك ما
كان مني اليك من نصيحة المسلمين وقد جاءنا عن جرجان ما جاءنا فاعمل في الصلح فقال نعم
واتى حيان الاصبهبذ وقال انا رجل منكم وان كان الدين قد فرق بيني وبينكم فانا لكم
ناصح وانت احب الي من يزيد وقد بعث يستمد وامداده منه قريبة وانما اصابوا منه طرفا ولست
آمن ان ياتيك من لا تقوم له فارح نفسك وصالحه فانك ان صالحته صير حده على اهل جرجان
لغدرهم وقتلهم اصحابه فصالحه على سبع مائة الف وقيل خمس مائة الف واربع مائة وقر زعفران
او قيمته من العين واربع مائة رجل على كل رجل منهم ترس وطيلسان ومع كل رجل جام فضة
وخرقة حرير وكسوة ثم رجع حيان الى يزيد فقال ابعث من يحمل صلحهم فقال من عندهم او من عندنا
قال من عندهم وكان يزيد قد طابت نفسه ان يعطيهم ما سالوه ويرجع الى جرجان
فارسل يزيد من يقبض ما صالح عليه حيان وانصرف الى جرجان وكان يزيد قد اغرم حيان
مائتي الف درهم وسبب ذلك ان حيان كتب الى مخلد بن يزيد فبدا بنفسه فقال له ابنه
مقاتل بن حيان تكتب الى مخلد وتبدا بنفسك قال نعم وان لم يرض لقي ما لقي قتيبة فبعث مخلد
الكتاب الى ابيه يزيد فاغرمه مائتي الف درهم وقد قيل ان سبب مسير يزيد الى جرجان
ان صولا التركي كان ينزل دهستان والبحيرة وهي جزيرة في البحر وبين دهستان خمسة فراسخ
وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان يغير على فيروز بن قول مرزبان جرجان فيصيب
من بلاده فخافه فيروز فسار الى يزيد بخراسان وقدم عليه فساله عن سبب قدومه فقال
خفت صولا فهربت منه واخذ صول جرجان فقال يزيد لفيروز هل من حيلة لقتاله قال نعم شيء
واحد ان ظفرت به قتلته واعطى بيده قال ما هو قال تكتب الى الاصبهبذ كتابا تسأله فيه ان تحتال

لصول حتى يقيم بجرجان واجعل له على ذلك جعلا فانه يبعث بكتابك الى صول فيتقرب اليه
فيتحول عن جرجان فينزل البحيرة وان تحول عن جرجان وحاصرته ظفرت به ففعل يزيد
ذلك وضمن للاصبهبذ خمسين الف دينار ان هو حبس صولا عن البحيرة ليحاصره بجرجان
فارسل الاصبهبذ الكتاب الى صول فلما اتاه الكتاب ارتحل الى البحيرة فتحصن بها وبلغ يزيد
مسيره فخرج الى جرجان ومعه فيروز واستعمل على خراسان ابنه مخلدا وعلى سمرقند وكس
ونسف وبخارا ابنه معاوية وعلى طخارستان حاتم بن قبيصة بن المهلب واقبل حتى اتى جرجان
فدخلها ولم يمنعه منها احد وسار منها الى البحيرة فحصر صولا بها فكان يخرج اليه صول
فيقاتله ثم يرجع فمكثوا بذلك ستة اشهر فاصابهم مرض وموت فارسل صول يطلب الصلح
على نفسه وماله وثلاث مائة من اهله وخاصته ويسلم اليه البحيرة فاجابه يزيد فخرج بماله
وثلاث مائة ممن احب وقتل يزيد من الاتراك اربعة عشر الفا صبرا واطلق الباقين
وطلب الجند ارزاقهم فقال لادريس بن حنظلة العمي احص ما في البحيرة حتى نعطي الجند
فدخلها ادريس فلم يقدر على احصاء ما فيها فقال ليزيد لا استطيع ذلك وهو في ظروف
فتحصى الجوالق ويعلم ما فيها ويعطي الجند من اخذ شيئا عرفنا ما اخذ من الحنطة والشعير
والارز والسمسم والعسل ففعل ذلك واخذوا شيئا كثيرا وكان شهر بن حوشب على خزائن
يزيد بن المهلب فرفعوا عليه انه اخذ خريطة فساله يزيد عنها فاتاه بها فاعطاها شهرا ۝

فقال بعضهم في ذلك

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يامن القراء بعدك يا شهر

وقال مرة الحنفي

يا ابن المهلب ما اردت الى امرئ لولاك كان كصالح القراء

واصاب يزيد بجرجان تاجا فيه جوهر فقال اترون احدا يزهد في هذا قالوا لا فدعا محمد بن واسع
الازدي فقال خذ هذا التاج قال لا حاجة لي فيه قال عزمت عليك فاخذه فامر يزيد
رجلا ينظر ما يصنع به فلقي سائلا فدفعه اليه فاتى الرجل السائل واتى به يزيد فاخبره فاخذ
يزيد التاج من السائل وعوضه مالا كثيرا ۝

خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وقيل توفي فيها لعشر مضين من صفر فتكون ولايته
سنتين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان الناس يقولون سليمن
مفتاح الخير ذهب عنهم الحجاج وولي سليمن فاطلق الاسارى واخلى السجون واحسن الى الناس
واستخلف عمر بن عبد العزيز وكان موته بدابق من ارض قنسرين لبس يوما حلة خضرا وعمامة
خضرا ونظر في المراة فقال انا الملك الفتى فما عاش بعدها جمعة ونظرت اليه جارية له

فقالت ما تنظرين فقالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان

ليس فيما علمته فيك عيب كان في الناس غير انك فان

قيل وشهد سليمن جنازة بدابق فدفنت في حقل فجعل سليمان ياخذ من تلك التربة فيقول ما احسن
هذه واطيبها فما اتى عليه جمعة حتى دفن الى جانب القبر قيل وحج سليمن وحج الشعراء فلما كان
بالمدينة قافلا تلقوه باربعماية اسير من الروم فقعد سليمن واقربهم منه مجلسا عبد الله بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقدم بطريقهم فقال يا عبد الله اضرب عنقه فاخذ سيفا
من حرسي فضربه فابان الراس واطن الساعد وبعض الغل ودفع البقية الى الوجوه يقتلونهم ودفع
الى جرير رجلا منهم فاعطاه بنو عبس سيفا جيدا فضربه فابان راسه ودفع الى الفرزدق
اسيرا فاعطوه سيفا رديا لا يقطع فضرب به الاسير ضربات فلم يصنع شيا فضحك سليمان
والقوم وشمت به بنو عبس اخوال سليمن فالقى السيف وانشا يقول ويعتذر الى سليمان

بنبو سيف ورقاء عن راس خالد

ان يك سيف خان او قدر اتى بتاخير نفس حتفها غير شاهد

فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها وتقطع احيانا مناط القلايد

ورقا هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ضرب خالد بن جعفر بن كلاب وخالد قد اكب
على زهير وضربه بالسيف فصرعه فاقبل ورقا فضرب خالدا ضربات فلم يصنع فيه شيا

فقال ورقاء بن زهير

رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر

فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه

في هذه السنة استخلف عمر بن عبد العزيز وسبب ذلك ان سليمان بن عبد الملك لما كان
بدابق مرض على ما وصفنا فلما ثقل عهد في كتاب كتبه لبعض بنيه وهو غلام
لم يبلغ فقال له رجاء بن حيوة ما تصنع يا امير المومنين انه مما يحفظ الخليفة في قبره ان
يستخلف على الناس الرجل الصالح فقال سليمن انا استخير الله وانظر ولم اعزم فمكث
سليمن يوما او يومين ثم خرقه ودعا رجاء فقال ما ترى في ولدي داود فقال رجا هو غايب
عنك بقسطنطينية ولا تدري احي هو ام لا قال فمن ترى قال رجا رايك قال فكيف
ترى في عمر بن عبد العزيز قال رجا فقلت اعلمه والله خيرا فاضلا مسلما قال سليمن هو على
ذلك ولين وليته ولم اول احدا سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه ابدا يلي عليهم الا ان
يجعل احدهم بعده وكان عبد الملك قد عهد الى الوليد وسليمن ان يجعلا اخاهما
يزيد ولي عهد فامر سليمن ان يجعل يزيد بن عبد الملك بعد عمر وكان يزيد غايبا في الموسم
قال رجاء قلت رايك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله
سليمن امير المومنين لعمر بن عبد العزيز اني قد وليتك الخلافة من بعدي ومن بعدك
يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له واطيعوا ولا تختلفوا فيطمع فيكم وختم الكتاب
وارسل الى كعب بن جابر العبسي صاحب شرطته فقال ادع لي اهل بيتي فجمعهم ثم قال
سليمان بعد اجتماعهم لرجا اذهب بكتابي هذا اليهم واخبرهم انه كتابي ومرهم
فليبايعوا من وليت فيه ففعل رجاء فقالوا ندخل فنسلم على امير المومنين قال نعم فدخلوا
فقال لهم سليمن في هذا الكتاب وهو يشير الى الكتاب الذي في يد رجاء عهدي
فاسمعوا واطيعوا لمن سميت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا قال رجاء فاتاني عمر بن عبد العزيز
فقال اخشى ان يكون هذا اسند الي شيا من هذا الامر فانشدك الله وحرمتي ومودتي

الا اعلمتني ان كان ذلك حتى استعفيه الآن قبل ان يأتي حال لا اقدر فيها على ذلك قال
رجاء ما انا بمخبرك قال فذهب عمر مني غضبان قال رجاء ولقيني هشام بن عبد الملك فقال ان لي اعلمني بهذا الامر صح
بك حرمة ومودة قديمة وعندي شكر فان كان الى غيري تكلمت ولله علي
ان لا اذكر شيئا من ذلك ابدا قال رجاء فابيت ان اخبره حرفا فانصرف هشام وهو يضرب
باحدى يديه على الاخرى وهو يقول فالى من اذا نحيت عني اتخرج من بني عبد الملك قال رجاء
ودخلت على سليمن فاذا هو يموت فجعلت اذا اخذته سكرة من سكرات الموت حرفته الى القبلة
فيقول حين يفيق لم يان بعد ففعلت ذلك مرتين او ثلثا فلما كانت الثالثة قال من الان يا رجا
ان كنت تريد شيئا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال فحرفته فمات
فلما غمضته سجيته واغلقت الباب وارسلت الى زوجته فقالت كيف اصبح فقلت هو نائم قد
تغطى ونظر اليه الرسول متغطيا فرجع فاخبرها فظنت انه نائم قال فاجلست على الباب من اثق
اليه واوصيته ان لا يبرح ولا يترك احدا يدخل على الخليفة قال فخرجت فارسلت الى
كعب بن جابر فجمع اهل بيت سليمن فاجتمعوا في مسجد دابق فقلت بايعوا فقالوا قد بايعنا
مرة فقلت واخرى هذا عهد امير المؤمنين فبايعوا الثانية فلما بايعوا بعد موته رايت اني قد
احكمت الامر فقلت قوموا الى صاحبكم فقد مات فقالوا انا لله وانا اليه راجعون
وقرات الكتاب فلما بلغت الى ذكر عمر بن عبد العزيز قال هشام لا نبايعه والله ابدا فقلت اضرب
والله عنقك قم فبايع فقام يجر رجليه قال رجا فاخذت بضبعي عمر بن عبد العزيز
فاجلسته على المنبر وهو يسترجع لما وقع فيه وهشام يسترجع لما اخطاه فبايعوه وغسل
سليمن وكفن وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن فلما دفن اتي عمر بمراكب الخلافة
ولكل دابة سايس فقال ما هذا قيل مراكب الخلافة قال دابتي اوفق لي وركب
دابته وصرفت تلك الدواب ثم اقبل سائرا فقيل له منزل الخلافة فقال فيه عيال ابي ايوب
يعني سليمن وفي فسطاطي كفاية حتى يتحولوا فاقام في منزله حتى فرغوه قال رجا فاعجبني
ما صنع في الدواب ومنزل سليمن ثم دعا كاتبا فاملا عليه كتابا واحدا وامر ان ينسخه ويسيره
الى كل بلد وبلغ عبد العزيز بن الوليد وكان غايبا عن موت سليمن ولم يعلم ببيعة عمر فعقد

لواء ودعا الى نفسه فبلغته بيعة عمر بعهد سليمن فاقبل حتى دخل عليه فقال له عمر
بلغني انك بايعت من قبلك واردت دخول دمشق فقال كان ذلك وذلك انه بلغني
ان سليمن لم يكن عقد لاحد فخفت على الاموال ان تنهب فقال عمر لو بايعت وقمت بالامر
لم انازعك فيه ولقعدت في بيتي فقال عبد العزيز ما احب انه ولي هذا الامر غيرك وبايعه
وكان يرجى لسليمن بتوليته عمر بن عبد العزيز وتركه ولده فلما استقرت البيعة لعمر
قال لامراته فاطمة بنت عبد الملك ان اردت صحبتي فردي ما معك من مال
وحلي وجوهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم فاني لا اجتمع انا وهو وانت في بيت واحد فردته
جميعه فلما توفي عمر وولي اخوها يزيد رده عليها وقال اعلم ان عمر ظلمك
قالت كلا والله وامتنعت من اخذه وقالت ما كنت اطيعه حيا واعصيه ميتا
فاخذه يزيد وفرقه على اهله

ذكر ترك سب امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام

كان بنو امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الى ان ولي امير المؤمنين عمر بن
عبد العزيز فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا
انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فبلغه
عني شيء من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ من صلوته
التفت الي فقال لي متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت
لم اسمع ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما
كنت عليه وكان ابي اذا خطب فنال من علي رضي الله عنه تلجلج فقلت يا ابه انك تمضي في خطبتك
فاذا اتيت على ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك قلت نعم قال يا بني ان الذين
حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا
ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجله فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ عوضه ان الله يأمر بالعدل
والاحسان الآية فحل هذا الفعل عند الناس محلا حسنا واكثروا مدحه بسببه فمن ذلك

قول كثير عزة

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما تبين آيات الهدى بالتكلم
وصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت فاضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم

فقال عمر حين انشد هذا الشعر افلحنا اذا

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة وجه عمر بن عبد العزيز الى مسلمة وهو بارض الروم يامره بالقفول بمن معه من المسلمين ووجه له خيلا عتاقا وطعاما كثيرا وحث الناس على معونتهم وفيها اغارت الترك على اذربيجان فقتلوا من المسلمين جماعة فوجه عمر حاتم بن النعمان الباهلي فقتل اولئك الترك ولم يفلت منهم الا اليسير وقدم على عمر منهم بخمسين اسيرا وفيها عزل يزيد بن المهلب عن العراق ووجه الى البصرة عدي بن ارطاة الفزاري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب العدوي القرشي وضم اليه ابا الزناد وكان كاتبه وبعث عدي في اثر يزيد بن المهلب موسى بن الوحه الحميري وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم وكان عامل المدينة وكان العامل بمكة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد وعلى الكوفة عبد الحميد وعلى القضاء بها عامر الشعبي وكان على البصرة عدي بن ارطاة وعلى قضائها الحسن بن ابي الحسن البصري ثم استعفى عديا فاعفاه واستقضى اياس بن معوية واستعمل عمر بن عبد العزيز على خراسان الجراح بن عبد الله الحكمي وفي هذه السنة مات نافع بن جبير بن مطعم ابن عدي بالمدينة ومحمود بن الربيع ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طسان حصين بن جندب الحسي والد قابوس طسان بالطاء المعجمة وفيها توفي ابو هاشم عبد الله ابن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام من سم سقيه عند عوده من الشام وضع عليه سليمن ابن عبد الملك من سقاه فلما احس بذلك عاد الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة فعرفه حاله واعلمه ان الخلافة صائرة الى ولده وامره كيف يصنع ثم مات عنده وفي ايام سليمن مات

عبيد الله بن شريح المغني المشهور وعبد الله بن كعب بن مالك وابو الخطاب

ثم دخلت سنة مائة

من الهجرة النبوية

ذكر خروج شوذب الخارجي

في هذه السنة خرج شوذب واسمه بسطام من بني يشكر في جوخى وكان في ثمانين رجلا فكتب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة ان لا يحركهم حتى يسفكوا دما او يفسدوا في الارض فان فعلوا فوجه اليهم رجلا صليبا حازما في جند فبعث عبد الحميد محمد بن جرير بن عبد الله البجلي في الفين وامره بما كتب به عمر وكتب عمر الى بسطام يسأله عن مخرجه فقدم كتاب عمر عليه وقد قدم عليه محمد بن جرير فقام بازائه لا يحركه وكان في كتاب عمر بلغني انك خرجت غضبا لله ولرسوله ولست اولى بذلك مني فهلم الي اناظرك فان كان الحق بايدينا دخلت فيما دخل فيه الناس وان كان في يدك نظرنا في امرك فكتب بسطام الى عمر قد انصفت وقد بعثت اليك رجلين يدارسانك ويناظرانك وارسل الى عمر مولى لبني شيبان حبشيا اسمه عاصم ورجلا من بني يشكر فقدما على عمر بخناصرة فدخلا اليه فقال لهما ما اخرجكم هذا المخرج وما الذي نقمتم فقال عاصم ما نقمنا سيرتك انك لتتحرى العدل والاحسان فاخبرنا عن قيامك بهذا الامر اعن رضى من الناس ومشورة ام ابتززتم امرهم فقال عمر ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم عليها وعهد الي رجل كان قبلي فقمت ولم ينكر علي احد ولم يكرهه غيركم وانتم ترون الرضا بكل من عدل وانصف من كان من الناس فاتركوني ذلك الرجل فان خالفت الحق ورغبت عنه فلا طاعة لي عليكم قالا بيننا وبينك امر واحد قال ما هو قالا رايناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها مظالم فان كنت على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرأ منهم فقال عمر قد علمت انكم لم تخرجوا طلبا للدنيا ولكنكم اردتم الاخرة فاخطأتم طريقها ان الله عز وجل لم يبعث رسوله لعانا وقال ابراهيم عليه السلام فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال الله عز وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سميت اعمالهم ظلما وكفى بذلك ذما ونقصا وليس لعن اهل الذنوب فريضة لا بد منها فان قلتم انها

فريضة فاخبرني متى لعنت فرعون قال ما اذكر متى لعنته قال افيسعك ان لا تلعن فرعون
وهو اخبث الناس وشرهم ولا يسعني ان لا العن اهل بيتي وهم صائمون مصلون قال وما هم
كفار بظلمهم قال لا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى الايمان فكان من اقر به
وبشرائعه قبل منه فان احدث حدثا اقيم عليه الحد فقال الخارجي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا الناس الى توحيد الله عز وجل والاقرار بما نزل من عنده قال عمر فليس احد منهم يقول لا اعمل
بسنة رسول الله صلى الله عليه ولكن القوم اسرفوا على انفسهم على علم منهم انه محرم عليهم ولكن
غلب عليهم الشقا قال عاصم فابرا مما خالف عملك ورد احكامهم قال عمر اخبراني عن ابي بكر
وعمر اليسا على حق قالا بلى قال اتعلمان ان ابا بكر حين قاتل اهل الردة سفك دماءهم
وسبى الذراري واخذ الاموال قالا بلى قال اتعلمان ان عمر رد السبايا بعده الى عشائرهم
بفدية قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال افتبرؤن انتم من
من احدهما قالا لا قال فاخبراني عن اهل النهروان وهم اسلافكم هل تعلمون ان اهل الكوفة
خرجوا فلم يسفكوا دما ولم ياخذوا مالا وان من خرج اليهم من اهل البصرة قتلوا عبد الله بن خباب
وجاريته وهي حامل قالا نعم قال فهل برئ من لم يقتل ممن قتل واستعرض قالا لا قال افتبرؤن
انتم من احدى الطائفتين قالا لا قال افيسعكم ان تتولوا ابا بكر وعمر واهل الكوفة واهل
البصرة وقد علمتم اختلاف اعمالهم ولا يسعني الا البراءة من اهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله فانكم
جهال تقبلون من الناس ما رد عليهم رسول الله وتردون عليهم ما قبل ويامن عندكم من خاف
عنده ويخاف عندكم من امن عنده فانكم يخاف عندكم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وكان من فعل ذلك عند رسول الله صلى الله عليه امن وحقن دمه وماله وانتم تقتلونه ويامن
عندكم سائر اهل الاديان فتحرمون دماءهم واموالهم قال اليشكري ارايت رجلا ولي
قوما واموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده الى رجل غير مامون اتراه ادى الحق الذي يلزمه لله عز وجل
او تراه قد سلم قال لا قال افتسلم هذا الامر الى يزيد من بعدك وانت تعرف انه لا
يقوم فيه بالحق قال انما ولاه غيري والمسلمون اولى بما يكون منهم فيه بعدي قال افترى ذلك
من صنع من ولاه حقا فبكى عمر وقال انظراني ثلاثا فخرجا من عنده ثم عادا اليه فقال عاصم اشهد

انك على حق فقال عمر لليشكري ما تقول انت قال ما احسن ما وصفت ولكني لا افتات
على المسلمين بامر اعرض عليهم ما قلت واعلم ما حجتهم فاما عاصم فاقام عند عمر فامر له عمر بالعطاء
فتوفي بعد خمسة عشر يوما فكان عمر بن عبد العزيز يقول اهلكني امر يزيد وخصمت فيه
فاستغفر الله فخاف بنو امية ان يخرج ما بايديهم من الاموال وان يخلع يزيد من ولاية العهد فوضعوا
على عمر من سقاه سما فلم يلبث بعد ذلك الا ثلاثا حتى مرض ومات رحمه الله تعالى ومحمد بن جرير
مقابل الخوارج لا يتعرض اليهم ولا يتعرضون اليه كل منهم ينتظر عود الرسل من عند عمر بن عبد العزيز
فتوفي عمر والامر على ذلك

ذكر القبض على يزيد بن المهلب
واستعمال الجراح على خراسان

قيل وفي هذه السنة كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يامره بانفاذ يزيد بن المهلب
اليه موثوقا وكان عمر قد كتب اليه ان يستخلف على عمله ويقبل اليه فاستخلف مخلدا ابنه وقدم من خراسان
فنزل واسطا ثم ركب السفن يريد البصرة فبعث عدي بن ارطاة موسى بن الوجيه الحميري فلحقه
في نهر معقل عند الجسر فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فدعاه عمر وكان يبغض
يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول انه
مراي فلما ولي عمر عرف يزيد انه بعيد من الريا ولما دعا عمر يزيد ساله عن الاموال التي كتب بها الى
سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الى سليمان لاسمع به
الناس وقد علمت ان سليمان لم يكن لياخذني به فقال له ما اجد في امرك الا حبسك
فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها وحبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن
عبد الله الحكمي فسرحه الى خراسان اميرا عليها واقبل مخلد بن يزيد من خراسان يعطي الناس ففرق اموالا عظيمة
ثم قدم على عمر فقال له يا امير المؤمنين ان الله تعالى صنع لهذه الامة بولايتك وقد ابتلينا بك
فلا نكن نحن اشقى الناس بولايتك علام تحبس هذا الشيخ انا اتحمل ما عليه فصالحني على ما تسال
فقال عمر لا الا ان تحمل الجميع فقال يا امير المؤمنين ان كانت لك بينة فخذ بها والا فصدق
مقالة يزيد واستحلفه فان لم تفعل فصالحه فقال عمر ما اخذه الا بجميع المال فخرج مخلد

من عنده فقال عمر هذا خير من ابيه ثم لم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات فصلى عليه عمر بن عبد العزيز
وقال اليوم مات فتى العرب وانشد

بكوا حذيفة لم تبكوا مثله حتى تبيد خلائق لم تخلق

فلما ابى يزيد ان يؤدي الى عمر شيئا البسه جبة صوف وحمله على جمل وقال سيروا به الى دهلك
فلما خرج ومروا به على الناس اخذ يقول اما لي عشيرة انما يذهب الى دهلك الفاسق
واللص فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر فقال يا امير المؤمنين اردد يزيد الى محبسه
فاني اخاف ان امضيته ان ينتزعه قومه فانهم قد غضبوا له فرده الى محبسه فبقي فيه حتى
بلغه مرض عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه

ذكر عزل الجراح واستعمال
عبد الرحمن بن نعيم القشيري وعبد الرحمن بن عبد الله

قيل وفي هذه السنة عزل عمر الجراح بن عبد الله الحكمي عن خراسان واستعمل عليها
عبد الرحمن بن نعيم القشيري وكان عزل الجراح في رمضان وكان سبب ذلك ان يزيد
لما عزل عن خراسان ارسل عامل العراق عاملا على جرجان فاخذ جهم بن زحر الجعفي وكان على جرجان
عاملا ليزيد بن المهلب فحبسه وقيده وحبس رهطا قدموا معه ثم خرج الى الجراح بخراسان فاطلق
اهل جرجان عاملهم وقال الجراح لجهم لولا انك ابن عمي لم اسوغك هذا فقال جهم لولا انك ابن عمي
لم آتك وكان جهم سلف الجراح من قبل ابنتي الحصين بن الحارث واما كونه ابن عمه فلان الحكم
وجعفيا ابنا سعد العشيرة فقال له الجراح خالفت امامك فاغز لعلك تظفر فيصلح امرك
عنده فوجهه الى الختل فغنم منهم ورجع فاوفد الجراح الى عمر وفدا رجلين من العرب ورجلا
من الموالي يكنى ابا الصيداء فتكلم العربيان والمولى ساكت فقال له عمر ما انت من الوفد قال بلى قال فما
يمنعك من الكلام فقال يا امير المؤمنين عشرون الفا من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق
ومثلهم قد اسلموا من الذمة يؤخذون بالخراج واميرنا عصبي جاف يقوم على منبرنا فيقول اتيتكم
حفيا وانا اليوم عصبي والله لرجل من قومي احب الي من مائة من غيرهم وهو بعد سيف من سيوف
الحجاج قد عمل بالظلم والعدوان قال عمر اذا مثلك يوفد فكتب عمر الى الجراح انظر من

صلى قبلك فضع عنه الجزية فسارع الناس الى الاسلام فقيل للجراح ان الناس قد سارعوا
الى الاسلام نفورا من الجزية فامتحنهم بالختان فكتب الجراح بذلك الى عمر فكتب اليه عمر
ان الله بعث محمدا صلى الله عليه داعيا ولم يبعثه خاتنا وقال ابغوني رجلا صدوقا اسأله عن
خراسان فقيل له عليك بابي مجلز فكتب الى الجراح ان اقبل واحمل ابا مجلز وخلف على حرب
خراسان عبد الرحمن بن نعيم العامري فخطب الجراح وقال يا اهل خراسان جئتكم في ثيابي
التي علي وعلى فرسي هذا لم اصب من مالكم الا حلية سيفي ولم يكن عنده الا فرس وبغلة فسار عنهم
فلما قدم على عمر قال متى خرجت قال لاربع بقين من شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء هلا
اقمت حتى تفطر ثم تخرج وكان الجراح كتب الى خراسان فوجدت قوما قد ابطرتهم النعمة
والفتنة فاحب الامور الي ان تعودهم ليمنعوا حق الله تعالى فليس يكفهم الا السيف والسوط
فكرهت الاقدام على ذلك الا باذنك فكتب اليه عمر يا ابن ام الجراح انت احرص على الفتنة
منهم لا تضربن مؤمنا ولا معاهدا سوطا الا في الحق واحذر القصاص فانك صائر الى من يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وتقرأ كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
فلما قدم الجراح على عمر وقدم ابو مجلز قال له عمر اخبرني عن عبد الرحمن بن عبد الله قال يكافي الاكفاء
ويعادي الاعداء وهو امير يفعل ما يشاء ويقدم ان وجد من يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم
قال يحب العافية وتاتي له قال هو احب الي فولاه الصلوة والحرب وولى
عبد الرحمن بن عبد الله الخراج وكتب الى اهل خراسان اني استعملت عبد الرحمن وعبد الرحمن على حربكم
وخراجكم وكتب اليهما يامرهما بالمعروف والاحسان فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان
حتى مات عمر وبعد ذلك حتى قتل يزيد بن المهلب ووجه مسلمة سعيد بن عبد العزيز
ابن الحارث بن الحكم فكانت ولايته اكثر من سنة وستة اشهر

عمر اني قدمت

ذكر ابتداء الدعوة العباسية

في هذه السنة وجه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الدعاة في الآفاق وكان سبب
ذلك ان محمدا كان ينزل ارض الشراة من اعمال البلقاء بالشام فسار ابو هاشم عبد الله
ابن محمد بن الحنفية الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاجتمع به محمد بن علي فاحسن

صحته واجتمع ابو هاشم بسليمن فاكرمه وقضى حوائجه ورأى من علمه وفصاحته ما حسده عليه وخافه فوضع عليه من وقف في طريقه فسمه في لبن فلما احس ابو هاشم بالشر قصد الحميمة من ارض الشراة وبها محمد فنزل عليه واعلمه ان هذا الامر صائر الى ولده وعرفه ما يعمل وكان ابو هاشم قد اعلم شيعته من اهل خراسان والعراق عند ترددهم اليه ان الامر صائر الى ولد محمد بن علي وامرهم بقصده بعده فلما مات ابو هاشم قصدوا محمدا وبايعوه وعادوا فدعوا الناس اليه فاجابوهم وكان الذين سيرهم الى الآفاق جماعة فوجه ميسرة الى العراق ووجه محمد بن خنيس وابا عكرمة السراج وهو ابو محمد الصادق وحيان العطار خال ابرهيم بن سلمة الى خراسان وعليها الجراح الحكمي وامرهم بالدعاء اليه والى اهل بيته فلقوا من لقوا ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر رجلا نقباء منهم سليمن بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد بن ابرهيم ابو داود من بني شيبان بن ذهل والقاسم ابن مجاشع التميمي وعمران بن اسماعيل ابو النجم مولى آل ابي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي وطلحة بن رزيق الخزاعي وعمرو بن اعين مولى خزاعة وشبل بن طهمان ابو علي الهروي مولى لبني حنيفة وعيسى بن اعين مولى خزاعة واختار سبعين رجلا وكتب اليهم محمد بن علي كتابا ليكون لهم مثالا وسيرة يسيرون بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر عمر بن عبد العزيز اهل طرندة بالقفول عنها الى ملطية وطرندة واغلة في البلاد الرومية من ملطية بثلث مراحل وكان عبد الله بن عبد الملك قد اسكنها المسلمين بعد ان غزاها سنة ثلث وثمانين وملطية يومئذ خراب وكانت تأتيهم جنود من الجزيرة يقيمون عندهم الى ان ينزل الثلج ويعودون الى بلادهم فلم يزالوا كذلك الى ان ولي عمر فامرهم بالعود الى ملطية واخلى طرندة خوفا على المسلمين من العدو واخلى طرندة واستعمل على ملطية جعونة بن الحرث احد بني عامر بن صعصعة وفيها كتب عمر بن عبد العزيز الى ملوك السند يدعوهم الى الاسلام على ان يملكهم بلادهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وقد كانت سيرته بلغتهم فاسلم

جيشبه بن داهر والملوك وتسموا باسماء العرب وكان عمر قد استعمل على ذلك الثغر عمرو بن مسلم الباهلي اخا قتيبة بن مسلم فغزا بعض الهند فظفر وبقي ملوك السند مسلمين على بلادهم ايام عمر ويزيد بن عبد الملك فلما كان ايام هشام ارتدوا عن الاسلام وكان سببه ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها اغزى عمر بن عبد العزيز الوليد بن هشام المعيطي وعمرو بن قيس الكندي الصائفة وفيها استعمل عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة الفزاري على الجزيرة عاملا عليها وحج بالناس هذه السنة ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وكان العمال من تقدم ذكرهم الا عامل خراسان وكان على حربها عبد الرحمن بن نعيم وعلى خراجها عبد الرحمن بن عبد الله • في اخر هذه السنة مات ابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وهو اخر من مات من الصحابة وفيها مات شهر بن حوشب وقيل سنة احدى ومائة وقيل سنة اثنتي عشرة ومائة وفيها توفي الهيثم بن محمد الهمداني وفيها توفي مسلم بن يسار الفقيه وقيل سنة احدى ومائة وفيها توفي ابو امامة اسعد ابن سهل بن حنيف وكان ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسماه وكناه باسم جده لامه ابي امامة اسعد بن زرارة وكان قد مات قبل بدر وفيها توفي بسر بن سعيد مولى الحضرميين بسر بضم الباء الموحدة وبالسين المهملة وعيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي ومحمد بن جبير بن مطعم وربعي بن حراش الكوفي حراش بكسر الحاء المهملة وبالراء المهملة وقيل سنة اربع ومائة وحنش بن عبد الله الصنعاني كان من اصحاب علي عليه السلام فلما قتل انتقل الى مصر وهو اول من اختط جامع سرقسطة بالاندلس

حنش بالحاء المهملة والنون المفتوحتين والشين المعجمة

ثم دخلت سنة احدى ومائة

ذكر هرب يزيد بن المهلب

قد ذكرنا حبس عمر يزيد بن المهلب

فلم يزل محبوسا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في الهرب مخافة يزيد بن الملك

لانه كان قد عذب اصهاره آل ابي عقيل وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف وهي
ابنة اخي الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وكان سبب تعذيبهم ان سليمن بن عبد الملك
لما ولي الخلافة طلب آل ابي عقيل فاخذهم وسلمهم الى يزيد بن المهلب ليخلص اموالهم فعذبهم وبعث
ابن المهلب الى البلقاء من اعمال الشام وبها خزائن الحجاج بن يوسف وعياله فنقلهم وما معهم
اليه وكان فيمن اتي به ام الحجاج زوجة يزيد بن عبد الملك وقيل بل اخت لها فعذبها فاتى
يزيد بن عبد الملك يزيد بن المهلب في منزله فشفع فيها فلم يشفعه فقال الذي قررتم عليها انا
احمله فلم يقبل فيها فقال لابن المهلب اما والله لئن وليت من الامر شيئا لاقطعن منك عضوا
فقال ابن المهلب وانا والله لئن كان ذلك لارمينك بمائة الف سيف فحمل يزيد
ابن عبد الملك عنها وكان مائة الف دينار وقيل اكثر من ذلك فلما اشتد مرض عمر
ابن عبد العزيز خاف ابن المهلب من يزيد بن عبد الملك فارسل الى مواليه فاعدوا له
ابلا وخيلا وواعدهم مكانا ياتيهم فيه وارسل الى عامل حلب مالا والى الحرس الذين
يحفظونه وقال ان امير المومنين قد ثقل وليس يرجى وان ولي يزيد سفك دمي فاخرجوه
فهرب الى المكان الذي واعد اصحابه فيه فركب الدواب وقصد البصرة وكتب الى عمر بن
عبد العزيز كتابا يقول اني والله لو وثقت بحياتك لم اخرج من محبسك ولكن خفت
ان يلي يزيد فيقتلني شر قتلة فورد الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان يزيد يريد
بالمسلمين سوءا فالحقه به وهضه فقد هاضني ومر يزيد في طريقه بالهذيل بن زفر بن الحرث
وكان يخافه فلم يشعر الهذيل الا وقد دخل يزيد منزله ودعا بلبن فشربه فاستحيى منه
الهذيل وعرض عليه خيله وغيرها فلم ياخذ منه شيئا وقيل في سبب خوف ابن المهلب
من يزيد بن عبد الملك ما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى

ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز

قيل وتوفي عمر بن عبد العزيز رحمه الله في رجب سنة احدى ومائة وكانت شكواه
عشرين يوما ولما مرض قيل له لو تداويت قال لو كان دوائي في مسح اذني ما مسحتها
نعم المذهوب اليه ربي وكان موته بدير سمعان وقيل بخناصرة ودفن بدير سمعان

وكانت خلافته سنتين واربعة اشهر وكان عمره تسعة وثلثين سنة واشهرا
وقيل كان عمره اربعين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا حفص وكان يقال
له اشج بني امية وكان قد رمحته دابة من دواب ابيه فشجته وهو غلام فدخل الى امه
فضمته اليها وعذلت اباه ولامته حيث لم يجعل معه حاضنا فقال لها عبد العزيز اسكتي
يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بني امية قال ميمون بن مهران قال عمر بن عبد العزيز
لما وضعت الوليد في حفرته نظرت فاذا وجهه قد اسود فاذا مت ودفنت فاكشف عن وجهي
ففعلت فرايته احسن مما كان ايام تنعمه قيل وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
ياليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملا الارض عدلا وكانت ام عمر
ابن عبد العزيز ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب وهو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم
ابن ابي العاص بن امية ورثاه الشعراء فاكثروا فقال كثير عزة

اقول لما اتاني ثم مهلكه ... لا تبعدن قوام الحق والدين
قد غادروا في ضريح اللحد منجدلا ... بدير سمعان قسطاس الموازين

ورثاه جرير والفرزدق وغيرهما

ذكر بعض سيرته

قيل لما ولي الخلافة كتب الى يزيد بن المهلب اما بعد فان سليمن كان عبدا من عباد الله
انعم الله عليه ثم قبضه فاستخلفني ويزيد بن عبد الملك من بعدي ان كان وان الذي ولاني
الله من ذلك وقدر لي ليس علي بهين ولو كانت رغبتي في اتخاذ ازواج واعتقاد اموال لكان
في الذي اعطاني الله من ذلك ما قد بلغ بي افضل ما بلغ باحد من خلقه وانا اخاف فيما ابتليت به
حسابا شديدا ومسالة غليظة الا ما عافى الله ورحم وقد بايع من قبلنا فبايع من قبلك
فلما قرا الكتاب قيل له لست من عماله لان كلامه ليس ككلام من مضى من اهله فدعا يزيد
الناس الى البيعة فبايعوا قال مقاتل بن حيان كتب عمر الى عبد الرحمن بن نعيم اما بعد فاعمل
عمل من يعلم ان الله لا يصلح عمل المفسدين قال طفيل بن مرداس كتب عمر الى سليمن بن
ابي السري ان اعمل خانات فمن مر بك من المسلمين فاقروه يوما وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة

فاقره يومين وليلتين وان كان منقطعا به فابلغه بلده فلما اتاه كتاب عمر قال له اهل سمرقند
ان قتيبة ظلمنا وغدر بنا واخذ بلادنا وقد اظهر الله العدل والانصاف فاذن لنا فليفد منا وفد
على امير المومنين فاذن لهم فوجهوا وفدا الى عمر فكتب لهم الى سليمن ان اهل سمرقند قد شكوا ظلما
وتحاملا من قتيبة عليهم حتى اخرجهم من ارضهم فاذا اتاك كتابي فاجلس لهم القاضي فلينظر في امرهم
فان قضى لهم فاخرج العرب الى معسكرهم كما كانوا قبل ان ظهر عليهم قتيبة قال فاجلس
لهم سليمن جميع بن حاضر القاضي فقضى ان يخرج عرب سمرقند الى معسكرهم وينابذوهم على سوا
فيكون صلحا جديدا او ظفرا عنوة فقال اهل الصغد بل نرضى بما كان ولا نحدث حربا
وتراضوا بذلك قال ـــــ داود بن سليمن الجعفي كتب عمر الى عبد الحميد اما بعد.
فان اهل الكوفة قد اصابهم بلاء وشدة وجور في احكام الله وسنة خبيثة سنها عليهم عمال السوء
وان قوام الدين العدل والاحسان فلا يكونن شي اهم اليك من نفسك فانه لا قليل من الاثم
ولا تحمل خرابا على عامر وخذ منه ما اطاق واصلحه حتى يعمر ولا يوخذن من العامر الا وظيفة الخراج
في رفق وتسكين لاهل الارض ولا تاخذن اجور الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ولا
ثمن الصحف ولا اجور الفتوج ولا اجور البيوت ولا دراهم النكاح ولا خراج على من اسلم
من اهل الارض فاتبع في ذلك امري فاني قد وليتك من ذلك ما ولاني الله عز وجل ولا تعجل دوني
بقتل ولا صلب حتى تراجعني فيه وانظر من اراد من الذرية ان يحج فعجل له مائة يحج بها والسلام ○
قال ـــــ عثمن بن عبد الحميد حدثني ابي قال قالت فاطمة بنت عبد الملك امراة
عمر لما مرض عمر اشتد قلقه ليلة فسهرنا معه فلما اصبحنا امرت وصيفا له يقال له مرثد ثم منا
ليكون عنده فان كانت له حاجة كنت قريبا منه فلما انتفخ النهار استيقظت فتوجهت اليه
فرايت مرثدا خارجا من البيت فقلت ما اخرجك قال هو اخرجني وقال لي اني ارى شيئا ما هو
بانس ولا جن فخرجت فسمعته يتلو تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين قالت فوجدته بعد ما دخلت قد وجه نفسه للقبلة وهو ميت
قال ـــــ مسلمة بن عبد الملك دخلت على عمر اعوده فاذا عليه قميص وسخ فقلت لامراته فاطمة
وكانت اخت مسلمة اغسلوا ثياب امير المومنين قالت نفعل ثم عدت والقميص على حاله فقلت الم

آمركم ان تغسلوا قميصه فقالت ـــــ والله ما له غيره قيل وكانت نفقته كل يوم درهمين
قيل وكان عبد العزيز قد بعث ابنه الى المدينة يتادب بها فكتب الى صالح بن كيسان
يتعاهده فابطا عمر يوما عن الصلوة فقال ما حبسك قال كانت مرجلتي تصلح شعري فكتب الى
ابيه بذلك فارسل ابوه رسولا فلم يزل حتى حلق شعره وقال محمد بن علي الباقر ان لكل قوم نجيبة وان
نجيبة بني امية عمر بن عبد العزيز وانه يبعث يوم القيامة امة وحده وقال مجاهد اتينا عمر
نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه وقال ـــــ ميمون كانت العلما عند عمر تلامذة وقيل لعمر
ما كان بدو انابتك قال اردت ضرب غلام لي فقال لي اذكر ليلة صبحتها يوم القيامة
وقال ـــــ عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يضر اهله وقال رياح بن عبيدة
خرج عمر بن عبد العزيز وشيخ متوكي على يده فلما فرغ ودخل قلت اصلح الله الامير من الشيخ الذي
كان متوكيا على يدك قال ارايته قلت نعم قال ذاك اخي الخضر اعلمني اني سالي امر هذه الامة
واني ساعدل فيها قال ـــــ واتاه اصحاب مراكب الخلافة يطلبون علفها فامر بها فبيعت
وجعل اثمانها في بيت المال وقال تكفيني بغلتي هذه قال ولما رجع من جنازة سليمن
بن عبد الملك راه مولى له مغتما فساله فقال ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا وانا
اريد ان اودي اليه حقه من غير طلب منه قال ـــــ ولما ولي الخلافة قال لامراته وجواريه
انه قد شغل بما في عنقه عن النساء وخيرهن بين ان يقمن عنده او يفارقنه فبكين
واخترن المقام معه قال ـــــ ولما ولي عمر بن عبد العزيز صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه وكانت اول خطبة خطبها ثم قال ـــــ ايها الناس من صحبنا فليصحبنا بخمس والا فلا
يقربنا يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها ويعيننا على الخير بجهده ويدلنا من الخير على ما نهتدي
اليه ولا يغتابن احدا ولا يعترضن فيما لا يعنيه فانقشع الشعرا والخطبا وثبت عنده
الفقها والزهاد وقالوا ما يسعنا فراق هذا الرجل حتى يخالف قوله فعله قال ـــــ ولما ولي
الخلافة احضر قريشا ووجوه الناس فقال لهم ان فدك كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان يضعها حيث اراه الله ثم وليها ابو بكر كذلك وعمر كذلك ثم اقطعها مروان
ثم انها صارت الي ولم تكن من مالي اعود علي منها واني اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت عليه

في عهد رسول الله صلى الله عليه قال فانقطعت ظهور الناس وتسوا من الظلم وقال
عمر بن عبد العزيز لمولاه مزاحم ان اهلي اقطعوني ما لم يكن لي ان آخذه ولا لهم ان يعطونيه
واني قد هممت بردّه على اربابه قال فكيف تصنع بولدك فجرت دموعه وقال اكلهم الى
الله فخرج مزاحم حتى دخل على عبد الملك بن عمر فقال له ان امير المؤمنين قد عزم على
كذا وكذا وهذا امر يضركم وقد نهيته عنه فقال عبد الملك بئس وزير الخليفة
انت ثم قام فدخل على ابيه وقال ان مزاحما اخبرني بكذا وكذا فما رايك قال اني اريد ان اقوم به
العشية قال عجله فما يومنك ان يحدث بك حدث او يحدث بقلبك حدث فرفع عمر يديه وقال
الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على ديني ثم قام به من ساعته في الناس وردّها قال
ولما ولي عمر الخلافة اخذ من اهله ما بايديهم وسمّى ذلك مظالم ففزع بنو امية الى عمته فاطمة
بنت مروان فاتته فقالت تكلم انت يا امير المؤمنين فقال ان الله بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم اختار له ما عنده فترك لهم نهرا شربهم سواء ثم ولي ابو بكر
فترك النهر على حاله ثم ولي عمر فعمل عملهما ثم لم يزل النهر يستقى منه يزيد ومروان وعبد الملك
ابنه والوليد وسليمن ابنا عبد الملك حتى افضى الامر الي وقد يبس النهر الاعظم فلم يروا اصحابه
حتى يعود الى ما كان عليه فقالت حسبك قد اردت كلامك فاما اذا
كانت مقالتك هذه فلا اذكر شيئا ابدا فرجعت اليهم فاخبرتهم كلامه وقد
قيل انها قالت له ان بني امية يقولون كذا وكذا فلما قال لها هذا الكلام قالت له انهم
يحذرونك يوما من ايامهم فغضب وقال كل يوم اخافه غير يوم القيامة فلا امنني الله شره فرجعت
اليهم فاخبرتهم وقالت انتم فعلتم بهذا بانفسكم تزوجتم باولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده
فسكتوا قال وقال سفيان الثوري الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وعمر بن عبد العزيز
وما كان سواهم منتزون قال وقال الشافعي مثله قال وكان يكتب الى عماله ثلث
فهي تدور بينهم باحياء سنة او اطفاء بدعة او قسم في مسكنة او رد مظلمة قال
وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلم تثني عليه وتقول لو كان بقي لنا عمر بن
عبد العزيز ما احتجنا بعده الى احد قالت فاطمة امراته دخلت عليه وهو في مصلاه

ودموعه تجري على لحيته فقلت احدث شي فقال اني تقلدت امر امة محمد صلى الله عليه وسلم
فتفكرت في الفقير والجائع والمريض والضائع والعاري والمظلوم والمقهور والغريب والاسير
والشيخ الكبير وذي العيال الكثير والمال القليل واشباههم في اقطار الارض فعلمت
ان ربي سيسالني عنهم اوليك يوم القيامة وان خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت ان
لا تثبت حجتي عند الخصومة فرحمت نفسي فبكيت قيل ولما مرض ابنه عبد الملك مرض
موته وكان من اشد اعوانه على العدل دخل عليه عمر فقال له يا بني كيف تجدك قال
اجدني في الحق قال يا بني لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون في ميزانك فقال انه يا ابه
لان يكون ما تحب احب الي من ان يكون ما احب فمات في مرضه وله سبع عشرة سنة
قال وقال عبد الملك لابيه يا امير المؤمنين ما تقول لربك اذا اتيته وقد تركت حقا
لم تحيه وباطلا لم تمته فقال يا بني ان اباك واجدادك قد دعوا الناس عن الحق فانتهت الامور
الي وقد اقبل شرها وادبر خيرها ولكن اليس حسنا جميلا ان لا تطلع الشمس في يوم الا
احييت فيه حقا وامت فيه باطلا حتى ياتيني الموت وانا على ذلك وقال له ايضا يا امير المؤمنين
انفذ لامر الله وان جاشت بي وبك القدور فقال يا بني ان بادهت الناس بما تقول احوجوني
الى السيف ولا خير في خير لا يجي الا بالسيف يكرر ذلك قيل كتب عمر بن عبد العزيز الى عماله
نسخة واحدة اما بعد فان الله عز وجل اكرم بالاسلام اهله وشرفهم واعزهم وضرب
الذلة والصغار على من خالفهم وجعلهم خير امة اخرجت للناس فلا يولين امور المسلمين احدا من اهل
ذمتهم وخراجهم فتبسط عليهم ايديهم والسنتهم فتذلهم بعد ان اعزهم الله وتهينهم بعد ان اكرمهم
الله وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ومع هذا فلا يومن غشهم اياهم فالله عز وجل يقول
لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم ولا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء
بعض والسلم هذا القدر كاف في التنبيه على فضله وعدله في هذه السنة مات محمد بن مروان
في قول وابو صالح ذكوان

ذكر خلافة يزيد
ابن عبد الملك

وفيها ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة وكنيته ابو خالد بعهد من اخيه سليمن بعد عمر بن عبد العزيز ولما احتضر عمر قيل له اكتب الى يزيد فاوصه بالامة قال بماذا اوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب اليه اما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما تترك لمن لا يحمدك وتصير الى من لا يعذرك والسلام فلما ولي يزيد نزع ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عليها واستقضى عبد الرحمن بن سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد المخزومي واراد معارضة ابن حزم فلم يجد عليه سبيلا حتى شكا عثمان بن حيان من ابن حزم الى يزيد بن عبد الملك وانه ضربه حدين وطلب ان يقيده منه فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحاك كتابا اما بعد فانظر فيما ضرب ابن حزم ابن حيان فان كان ضربه في امر بين او امر يختلف فيه فلا تلتفت اليه فارسل ابن الضحاك فاحضر ابن حزم وضربه حدين في مقام واحد ولم يسئله عن شيء وعمد يزيد الى كل ما صنع عمر بن عبد العزيز مما لا يوافق هواه فرده ولم يخف شناعة عاجلة ولا اثما آجلا فمن ذلك ان محمد بن يوسف اخا الحجاج بن يوسف كان على اليمن فجعل عليهم خراجا مجددا فلما ولي عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يامره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدده محمد بن يوسف وقال لان ياتيني من اليمن حفنة ذرة احب الي من تقرير هذه الوظيفة فلما ولي يزيد بعد عمر امر بردها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضا والسلم

ذكر مقتل شوذب الخارجي

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته فلما مات عمر احب عبد الحميد بن عبد الرحمن (وهو الامير على الكوفة) ابن زيد بن الخطاب ان يحظى عند يزيد بن عبد الملك فكتب الى محمد بن جرير يامره بمناجزة شوذب واسمه بسطام ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر فلما راوا محمدا يستعد للحرب ارسل اليه شوذب ما اعجلكم قبل انقضاء المدة اليس قد تواعدنا الى ان يرجع الرسولان فارسل اليه محمد انه لا يسعنا تركُكم على هذه الحال فقالت الخوارج ما فعل هؤلاء هذا الا وقد مات الرجل الصالح فاقتتلوا فاصيب من الخوارج نفر وقتل الكثير من اهل الكوفة وانهزموا وجرح محمد بن جرير في استه فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتى بلغوا الكوفة ثم رجعوا الى مكانهم واقام شوذب ينتظر صاحبيه فقدما عليه واخبراه بموت عمر ووجه يزيد من عنده تميم بن الحباب في الفين فراسلهم واخبرهم ان يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر فلعنوه ولعنوا يزيد معه فحاربوه فقتلوه وقتلوا اصحابه وجا بعضهم الى الكوفة وبعضهم الى يزيد فارسل اليهم يزيد نجدة بن الحكم في جمع فقتلوه وجرحوا اصحابه فوجه اليهم يزيد الشحاج بن وداع في الفين فقتلوه وهزموا اصحابه وقتل منهم نفر فيهم هدبة ابن عم شوذب فقال ايوب بن خولي يرثيهم

تركنا تميما في الغبار ملحبا تبكي عليه عرسه وقرابه
وقد اسلمت قيس تميما ومالكا كما اسلم الشحاج امس اقاربه
واقبل من حران يحمل راية يغالب امر الله والله غالبه
فيا هدب للهيجا ويا هدب للندى ويا هدب للخصم الالد يحاوبه
ويا هدب كم من ملحم قد اجبته وقد اسلمته للرماح جوانبه
وكان ابو شيبان خير مقاتل يرجى ويخشى حربه من يحاربه
ففاز ولاقى الله بالخير كله وخذمته بالسيف في الله ضاربه
تزود من دنياه درعا ومغفرا وعضبا حساما لم تخنه مضاربه
واجرد محبوك السراة كانه اذا انقض وافى الريش حجنى مخالبه

ودخل الخوارج الى مكانهم حتى دخل مسلمة بن عبد الملك الكوفة فشكا اليه اهل الكوفة مكان شوذب وخوفهم منه فارسل اليه مسلمة سعيد بن عمرو الحرشي وكان فارسا في عشرة آلاف فاتاه وهو بمكانه فراى شوذب واصحابه ما لا قبل لهم به فقال شوذب لاصحابه من كان يريد الشهادة فقد جاءته ومن كان يريد الدنيا فقد ذهبت فكسروا اغماد سيوفهم وحملوا فكشفوا سعيدا واصحابه مرارا حتى خاف سعيد الفضيحة فوبخ اصحابه وقال من هذه الشرذمة لا اب لكم تفرون يا اهل الشام يوما كايامكم فحملوا عليهم فطحنوهم طحنا وقتلوا بسطاما وهو شوذب واصحابه

ذكر موت محمد بن مروان بن الحكم

وفي هذه السنة توفي محمد بن مروان بن الحكم اخو عبد الملك وكان قد ولي الجزيرة وارمينية واذربيجان

وغزا الروم واهل ارمينية عدة دفعات وكان شجاعا قويا وكان عبد الملك يحبه لذلك
فلما انتظمت الامور لعبد الملك اظهر ما في نفسه له فجهز جيشا للمسير الى ارمينية فلما ودع
عبد الملك ساله عن سبب مسيره فانشد

وانك لا ترى طردا لحر كالصاق به بعض الهوان
فلو كنا بمنزلة جميعا جريت وانت مضطرب العنان

فقال له عبد الملك اقسمت عليك لتقيمن فوالله لا رايت مني ما تكره ووصله ولما اراد
الوليد عزله طلب من يسد مكانه فلم يقدم احد عليه الا مسلمة بن عبد الملك ه

ذكر دخول يزيد بن المهلب
البصرة وخلعه يزيد بن عبد الملك ه

قيل وفي هذه السنة هرب يزيد بن المهلب من حبس عمر بن عبد العزيز على ما تقدم فلما مات عمر
وبويع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن والى عدي بن ارطاة يامرهما بالتحرز من
يزيد ويعرفهما هربه وامر عديا ان ياخذ من بالبصرة من آل المهلب فاخذهم فحبسهم فيهم المفضل وحبيب
ومروان بنو المهلب واقبل يزيد حتى ارتفع فوق القطقطانة وبعث عبد الحميد جندا اليهم عليهم هشام
ابن مساحق العامري عامر بن لؤي فساروا حتى نزلوا العذيب ومر يزيد قريبا منهم فلم يقدموا عليه ومضى
يزيد نحو البصرة وقد جمع عدي بن ارطاة اهل البصرة وخندق عليها وبعث على خيل البصرة المغيرة بن
عبد الله بن ابي عقيل الثقفي وجاء يزيد في اصحابه الذين معه فالتقاه اخوه محمد بن المهلب فيمن اجتمع اليه
من اهله وقومه ومواليه وبعث عدي على كل خمس من اخماس البصرة رجلا فبعث على الازد المغيرة بن
زياد بن عمرو العتكي وبعث على تميم محرز بن حمران السعدي وعلى خمس بكر نوح بن شيبان بن مالك
ابن مسمع وعلى عبد القيس المنذر بن الجارود وعلى اهل العالية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر واهل
العالية قريش وكنانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان كلها ومزينة واهل العالية بالكوفة
يقال لهم ربع اهل المدينة واقبل يزيد لا يمر بخيل من خيلهم ولا قبيلة من قبائلهم الا تنحوا له عن طريقه
واقبل يزيد حتى نزل داره واختلف الناس اليه فارسل الى عدي ان ابعث الي اخوتي وانا اصالحك على
البصرة واخليك واياها حتى آخذ لنفسي من يزيد ما احب فلم يقبل منه فسار حميد بن عبد الملك

ابن المهلب الى يزيد بن عبد الملك فبعث معه يزيد بن عبد الملك خالدا القسري وعمرو بن يزيد الحكمي
لامان يزيد بن المهلب واهله واخذ يزيد بن المهلب يعطي من اتاه قطع الذهب والفضة فمال الناس اليه
وكان عدي لا يعطي الا درهمين درهمين ويقول لا يحل لي ان اعطيكم من بيت المال
درهما الا بامر يزيد بن عبد الملك ولكن تبلغوا بهذه حتى ياتي الامر وفي ذلك يقول الفرزدق

اظن رجال الدرهمين تقودهم الى الموت آجال لهم ومصارع
واكيسهم من قر في قعر بيته وايقن ان الموت لا بد واقع

وخرجت بنو عمرو بن تميم من اصحاب عدي فنزلوا المربد وبعث اليهم يزيد بن المهلب مولى له يقال له
دارس فحمل عليهم فهزمهم وخرج يزيد حين اجتمع الناس له حتى نزل جبانة بني يشكر وهي المنصف فيما
بينه وبين القصر ولقيه قيس وتميم واهل الشام فاقتتلوا هنية وحمل عليهم اصحاب يزيد فانهزموا
وتبعهم ابن المهلب واصحابه حتى دنا من القصر فخرج اليهم عدي بنفسه فقتل من اصحابه موسى بن
الوجيه الحميري والحارث بن مصرف الاودي وكان من فرسان الحجاج واشراف اهل الشام
وانصرف اصحاب عدي وسمع اخوة يزيد وهم في محبس عدي الاصوات تدنو والنشاب يقع في القصر
فقال لهم عبد الملك اني ارى ان يزيد قد ظهر ولا آمن من مع عدي من مضر واهل الشام ان ياتونا
فيقتلونا قبل ان يصل الينا يزيد فاغلقوا الباب والقوا عليها الرحل فلم يلبثوا ان جاءهم عبد الله بن دينار
مولى بني عامر وكان على حرس عدي فجاء يشتد الى الباب هو واصحابه فاخذوا يعالجون الباب
فلم يطيقوا قلعه واعجلهم الناس فخلوا عنه وجاء يزيد بن المهلب حتى نزل دار اسلم بن زياد الى جنب
القصر واتي بالسلاليم وفتح القصر واتي بعدي بن ارطاة فحبسه وقال له لولا حبسك اخوتي لما حبستك
فلما ظهر يزيد هرب رؤوس اهل البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر فلحقوا بالكوفة ولحق بعضهم
بالشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي نحو الشام فلقي خالدا القسري وعمرو بن يزيد الحكمي
ومعهما حميد بن عبد الملك بن المهلب قد اقبلوا بامان يزيد بن المهلب وكل شيء اراده فسالاه عن
الخبر فخلا بهما سرا من حميد واخبرهما وقال ان يزيد ظهر على البصرة وقتل القتلى وحبس عديا فارجعا
فرجعا واخذا حميدا معهما فقال لهما حميد انشدكما الله ان تخالفا ما بعثتما به فان ابن المهلب
قابل منكما وان هذا واهل بيته لم يزالوا اعداء فلا تسمعا قوله فلم يقبلا منه ورجعا به واخذ

عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة خالد بن يزيد بن المهلب وحمال بن زحر ولم يكونوا في شيء من الأمر
فأوثقهما وسيرهما إلى الشام فحبسهما يزيد بن عبد الملك فلم يفارقا السجن حتى هلكا فيه وأرسل
يزيد بن عبد الملك إلى الكوفة يثني على أهلها ويمنيهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن
أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في سبعين ألف مقاتل من أهل الشام والجزيرة وقيل كانوا
ثمانين ألفا فساروا إلى العراق وكان مسلمة يعيب العباس ويذمه فوقع بينهما اختلاف

فكتب إليه العباس

ألا تقني حياءك يا سعيد وتقصر عن ملاحاتي وعذلي
فلولا أن أصلك حين ينمى وفرعك منتهى فرعي وأصلي
وإني إن رميتك هضت عظمي ونالتني إذا نالتك نبلي
لقد أنكرتني إنكار خوف يغص منك عن شتمي وأكلي
تقول المرء عمرو في القوافي أريد حبوته ويريد قتلي

قيل إن هذه الأبيات للعباس وقيل إنما تمثل بها فبلغ ذلك يزيد بن عبد الملك فأرسل
إليهما وأصلح بينهما وقدما الكوفة ونزلا بالنخيلة فقال مسلمة بن عبد الملك ليت هذا المزوني يعني ابن المهلب
لا يكلفنا اتباعه في البرد فقال حيان النبطي مولى شيبان أنا أضمن لك أنه لا يبرح الأرض
يريد أضمن أنه لا يبرح العرصة فقال له العباس لا أم لك أنت بالنبطية أبصر منك بهذا فقال
حيان أسط الله وحمك أشقر أحمر ليس عليه طابع الخلافة يزيد أشقر أحمر ليس عليه طابع الخلافة
فقال مسلمة يا أبا سفيان لا يهولنك كلام العباس فقال إنه أحمق يزيد أحمق ولما سمع
أصحاب ابن المهلب وصول مسلمة وأهل الشام راعهم ذلك فبلغ ابن المهلب فخطب الناس وقال
قد رأيت أهل العسكر وخوفهم يقولون جاء أهل الشام ومسلمة وما أهل الشام هل هم إلا تسعة
أسياف سبعة منها لي وسيفان علي وما مسلمة إلا جرادة صفراء أتاكم في برابرة وجرامقة
وجراجمة وأنباط وأبناء فلاحين وأوباش وأخلاط أوليسوا بشرا يألمون كما تألمون ويرجون من الله ما لا يرجون
أعيروني سواعدكم تصفقون بها وجوههم وقد ولوا الأدبار واستوسق أهل البصرة ليزيد بن المهلب
وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان وبعث إلى خراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن

ابن نعيم فقال لأهلها هذا مدرك قد أتاكم ليلقي بينكم الحرب وأنتم في بلاد عافية وطاعة فسار
بنو تميم ليمنعوه وبلغ الأزد بخراسان ذلك فخرج منهم نحو ألفي فارس ولقوا مدركا على رأس المفازة
فقالوا له إنك أحب الناس إلينا وقد خرج أخوك فإن يظهر فإنما ذلك لنا ونحن أسرع الناس
إليكم وأحقهم بذلك وإن تكن الأخرى فما لك في أن تغشينا البلاء راحة فانصرف عنهم
فلما استجمع أهل البصرة ليزيد خطبهم وأخبرهم أنه يدعوهم إلى كتاب الله وسنة رسوله
وحثهم على الجهاد ويزعم أن جهاد أهل الشام أعظم ثوابا من جهاد الترك والديلم وكان الحسن البصري
يسمعه فرفع صوته يقول والله لقد رأيناك واليا ومولى عليك فما ينبغي لك ذلك فوثب أصحابه
فأخذوا بفمه وأجلسوه ثم خرجوا من المسجد وعلى باب المسجد النضر بن أنس بن مالك يقول
يا عباد الله ما تنقمون من أن تجيبوا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه فوالله ما رأينا
ذلك منذ ولدنا إلا أيام عمر بن عبد العزيز فقال الحسن والنضر أيضا قد شهد فمر الحسن
بالناس وقد نصبوا الرايات وهم ينتظرون خروج يزيد وهم يقولون يدعونا إلى سنة العمرين
فقال الحسن كان يزيد بالأمس يضرب أعناق هؤلاء الذين ترون ثم يسرحها إلى بني مروان يريد رضاهم
فلما غضب نصب قصبا ثم وضع عليها خرقا ثم قال إني قد خالفتهم فخالفوهم قال هؤلاء نعم
ثم قال إني أدعوكم إلى سنة العمرين وإن من سنة العمرين أن يوضع قيد في رجله ثم يرد إلى محبسه
فقال له ناس من أصحابه لكأنك راض عن أهل الشام قال أنا راض عن أهل الشام قبحهم الله وبرحهم
أليس هم الذين حلوا حرم رسول الله صلى الله عليه يقتلون أهله ثلاثا قد أباحوها لأنباطهم وأقباطهم
يحملون الحرائر ذوات الدين لا يتناهون عن انتهاك حرمة ثم خرجوا إلى بيت الله الحرام فهدموا الكعبة
وأوقدوا النيران بين أحجارها وأستارها عليهم لعنة الله وسوء الدار ثم إن يزيد سار من البصرة
واستعمل عليها أخاه مروان بن المهلب وأتى واسطا وكان قد استشار أصحابه حين توجه
نحو واسط فقال له أخوه حبيب وغيره نرى أن تخرج وتنزل بفارس فتأخذ بالشعاب والعقاب
وتدنو من خراسان وتطاول أهل الشام فإن أهل الجبال يأتون إليك وبيدك القلاع والحصون
فقال ليس هذا برأي تريدون أن تجعلوني طائرا على رأس جبل فقال حبيب إن الرأي الذي كان ينبغي أن
يكون أول الأمر قد فات قد أمرتك حيث ظهرت على البصرة أن توجه خيلا عليها بعض أهلك إلى الكوفة

وانما بها عبد الحميد مررت به في سبعين رجلا فعجز عنك فهو عن خيلك اعجز فسبق اليها اهل الشام واكثر اهلها يرون رايك ولان تلي عليهم احب اليهم من ان تلي عليهم اهل الشام فلم تطعني وانا اشير الان براي سرّح مع بعض اهلك خيلا كثيفة من خيلك فتاتي الجزيرة وتبادر اليها حتى ينزلوا حصنا من حصونها وتسير في اثرهم فاذا اقبل اهل الشام يريدونك لم يدعوا جندك بالجزيرة ويقبلون اليك فيقيمون عليهم فيحبسونهم عنك حتى تاتيهم وياتيك من بالموصل من قومك وينفض اليك اهل العراق واهل الثغور وتقاتلهم في ارض رخيصة السعر وقد جعلت العراق كله وراء ظهرك قال اكره ان اقطع جيشي فلما نزل واسطا اقام اياما يسيرة وخرجت السنة

ذكر عدة حوادث

حج بالناس عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس وكان عامل المدينة وكان على مكة عبد العزيز ابن عبد الله بن خالد بن اسيد وكان على الكوفة عبد الحميد وعلى قضائها الشعبي وكانت البصرة قد غلب عليها ابن المهلب وكان على خراسان عبد الرحمن بن نعيم وفيها عزل اسماعيل بن عبد الله عن افريقية واستعمل مكانه يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج فبقي عليها الى ان قتل على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها توفي مجاهد بن جبر وقيل سنة ثلث وقيل سنة اربع وقيل سنة سبع ومائة وله ثلث وثمانون سنة ٥ وفيها توفي عثمان وقيل عامر بن اكيمة الليثي وابو صالح السمان وقيل له الزيات ايضا لانه كان يبيعهما وابو عمرو سعيد بن اياس الشيباني وكان عمره سبعا وعشرين ومائة وليست له صحبة وفي خلافة عمر توفي عبدة بن ابي لبابة ابو القسم الغاضري ٥

ثم دخلت سنة

اثنتين ومائة ٥

ذكر مقتل يزيد بن المهلب

ثم ان يزيد بن المهلب سار عن واسط واستخلف عليها ابنه معوية وجعل عنده بيت المال والاسرى وسار على فم النيل حتى نزل العقر وقدم اخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله العباس بن الوليد بسورا فاقتتلوا فحمل عليهم اصحاب عبد الملك حملة كشفوهم فيها ومعهم ناس من تميم وقيس من اهل البصرة فنادى ناس من اهل الشام الله الله ان تسلمونا وقد اضطرهم اصحاب عبد الملك الى نهر فقال اهل الشام لا باس عليكم ان لنا كرة اول القتال ثم كروا عليهم فانكشف اصحاب عبد الملك وانهزموا وعادوا الى يزيد واقبل مسلمة يسير على شاطي الفرات الى الانبار وعقد عليها الجسر فعبر وسار حتى نزل على ابن المهلب واتى الى ابن المهلب ناس من اهل الكوفة كثير ومن الثغور فبعث على من خرج اليه من اهل الكوفة وربع اهل المدينة عبد الله بن سفيان بن يزيد بن المغفل الازدي وعلى ربع مذحج واسد النعمن بن ابرهيم بن الاشتر وعلى كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث وعلى تميم وهمدان حنظلة بن عتاب بن ورقا التميمي وعليهم جميعا المفضل بن المهلب واحصى ديوان ابن المهلب مائة الف وعشرين الفا فقال لوددت ان لي بهم من بخراسان من قومي ثم قام في اصحابه فحرضهم على القتال وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وبثق المياه وجعل على اهل الكوفة الارصاد لئلا يخرجوا الى ابن المهلب وبعث بعثا الى مسلمة مع سبرة بن عبد الرحمن بن مخنف وبعث مسلمة فعزل عبد الحميد عن الكوفة واستعمل عليها محمد ابن عمرو بن الوليد بن عقبة وهو ذو الشامة فجمع يزيد رؤوس اصحابه فقال قد رايت ان اجمع اثني عشر الفا فابعثهم مع اخي محمد بن المهلب حتى يبيتوا مسلمة ويحملوا معهم البرادع والاكف والزبل لدفن خندقهم فيقاتلهم على خندقهم بقية ليلته وامده بالرجال حتى اصبح فاذا اصبحت نهضت اليهم في الناس فاناجزهم فاني ارجو ان ينصرني الله عليهم فقال السميدع انا قد دعوناهم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد زعموا انهم قابلوا هذا منا فليس لنا ان نمكر ولا نغدر حتى يردوا علينا وقال ابو رؤبة وهو راس الطايفة المرجية ومعه اصحاب له نعم هكذا ينبغي ان يفعل فقال يزيد ويحكم اتصدقون بني امية انهم يعملون بالكتاب والسنة وقد ضيعوا ذلك منذ كانوا انهم يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه واني لقيت بني مروان فما لقيت منهم امكر ولا ابعد غورا من هذه الجرادة الصفرا يعني مسلمة قالوا لا نفعل ذلك حتى يردوا علينا ما زعموا انهم قابلوه منا وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس على حرب اهل الشام والحسن البصري يثبطهم فلما بلغ ذلك مروان

قام في الناس فامرهم بالجد والاجتهاد ثم قال بلغني ان هذا الشيخ الضال المرائي ولم يسمه يثبط
الناس والله لو ان جاره نزع من خص داره قصبة لظل يرعف انفه ام والله ليكفن عن
ذكرنا او عن جمعه اليه اسقاط الابلة وعلوج فرات البصرة او لانحين عليه مبردا خشنا فلما بلغ
ذلك الحسن قال والله ما اكره ان يكرمني الله بهوانه فقال ناس من اصحابه لو اردت
ثم شئت لمنعناك فقال فقد خالفتكم اذا الى ما نهيتكم عنه آمركم الا يقتل بعضكم
بعضا مع غيري وآمركم ان يقتل بعضكم بعضا دوني فبلغ ذلك مروان فاشتد
عليهم وطلبهم فتفرقوا وكف عن الحسن وكان اجتماع يزيد بن المهلب ومسلمة بن عبد الملك
ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من صفر بعث مسلمة الى الوضاح
ان يخرج السفن حتى يحرق الجسر ففعل وخرج مسلمة فعبى جنود اهل الشام ثم قرب من ابن المهلب
وجعل على ميمنته جبلة بن مخرمة الكندي وعلى ميسرته الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي
وجعل العباس بن الوليد على ميمنته سيف بن هاني الهمداني وعلى ميسرته سويد بن القعقاع
التميمي وكان مسلمة على الناس وخرج يزيد بن المهلب وقد جعل على ميمنته حبيب بن المهلب وعلى
ميسرته المفضل بن المهلب فخرج رجل من اهل الشام فدعا الى المبارزة فبرز اليه محمد بن المهلب
فضربه محمد فاتقاه الرجل بيده وعلى كفه كف من حديد فقطع الكف الحديد واسرع
السيف في كفه فاعتنق فرسه وانهزم فلما دنا الوضاح من الجسر الهب فيه النار فسطع
دخانه وقد اقتتل الناس ونشبت الحرب ولم يشتد القتال فلما راى الناس الدخان وقيل
لهم احرق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم من
مثله فقيل له قالوا احرق الجسر فلم يثبت احد ثم خرج معه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين
ففعلوا ذلك بهم حتى كثروا عليه واستقبله امثال الجبال فقال دعوهم فوالله اني لارجو
ان لا يجمعني واياهم مكان ابدا دعوهم يرحمهم الله غنم عاث في نواحيها الذيب وكان يزيد
لا يحدث نفسه بالفرار وكان قد اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي وهو ابن اخي
عثمن بن ابي العاص الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه وبين الحكم بن ابي العاص والد
مروان نسب وهو بواسط فقال ان بني مروان قد باد ملكهم فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر

فقال ما شعرت فقال ابن الحكم

فعش ملكا او مت كريما فان تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر

قال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه قال يا سميدع ارايي اجود ام رايك
الم اعلمك ما يريد القوم قال بلى فنزل سميدع ونزل يزيد في اصحابهما وقيل كان
على فرس اشهب فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعده قد كنت
والله ابغض الحياة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلموا انه قد استقتل
قال فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه جماعة حسنة وهو يتقدم فكلما مر بخيل كشفها
او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه واقبل نحو مسلمة لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه
ليركب فعطف عليه اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد والسميدع ومحمد بن المهلب وكان رجل
من كلب يقال له القحل بن عياش فلما نظر الى يزيد قال هذا والله يزيد والله لاقتلنه او ليقتلني
فمن يحمل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فحمل معه ناس فاقتتلوا ساعة وانفرج الفريقان عن
يزيد قتيلا وعن القحل بآخر رمق فاوما الى اصحابه يريهم مكان يزيد وانه هو قتله وان يزيد
قتله واتى براس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته فقال لا فلما اتى مسلمة سرح به الى
يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقيل بل قتله الهذيل بن زفر
ابن الحارث الكلابي ولم ينزل ياخذ راسه انفة ولما قتل يزيد كان المفضل بن
المهلب يقاتل اهل الشام وما يدري بقتل يزيد ولا بهزيمة الناس وكان كلما حمل على الناس
انكشفوا ثم يحمل حتى يخالطهم وكان معه عامر بن العميثل الازدي يضرب

بسيفه ويقول

قد علمت ام الصبي المولود اني بنصل السيف غير رعديد

فاقتتلوا ساعة فانهزمت ربيعة فاستقبلهم المفضل يناديهم يا معشر ربيعة الكرة الكرة
والله ما كنتم بكشف ولا لئام ولا هذا لكم بعادة فلا يؤتين اهل العراق من قبلكم فدى لكم
نفسي فرجعوا اليه يريدون الحملة فاتي وقيل له ما تصنع ههنا وقد قتل يزيد وحبيب ومحمد
وانهزم الناس منذ طويل فتفرق الناس عنه ومضى المفضل الى واسط فما كان من العرب اضرب بسيفه

ولا احسن تعبية للحرب ولا اغشى للباس منه وقيل بل اتاه اخوه عبد الملك وكره ان يخبره
بقتل يزيد فيستقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فانحدر المفضل بمن بقي من ولد المهلب
الى واسط فلما علم بقتل يزيد حلف انه لا يكلم عبد الملك ابدا فما كلمه حتى قتل بقندابيل وكانت
عينه اصيبت في الحرب فقال فضحني عبد الملك ما عذري اذا رآني الناس فقالوا شيخ اعور
مهزوم الا صدقتني فقتلت ثم قال

ولا خير في طعن الصناديد بالقنا ولا في لقاء الحرب بعد يزيد

فلما فارق المفضل المعركة جاء عسكر الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم ابو رؤبة صاحب المرجئة
ساعة من نهار واسر مسلمة نحو ثلثمائة اسير فسرحهم الى الكوفة فحبسوا بها فجاء كتاب
يزيد بن عبد الملك الى محمد بن عمرو بن الوليد يامره بضرب رقاب الاسرى فامر العريان بن الهيثم
وكان على شرطته ان يخرجهم عشرين عشرين وثلثين ثلثين فقام نحو ثلثين رجلا من تميم
فقالوا نحن انهزمنا بالناس على بدء وبناقبل الناس فاخرجهم العريان فضرب رقابهم وهم يقولون
انهزمنا بالناس فكان هذا جزانا فلما فرغ منهم جاء رسول بكتاب من عند مسلمة يامره بترك
قتل الاسرى واقبل مسلمة حتى نزل الحيرة ولما انتهت هزيمة يزيد الى واسط اخرج ابنه
معوية اثنين وثلثين اسيرا كانوا عنده فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ومحمد بن عدي بن
ارطاة ومالك وعبد الملك ابنا مسمع وغيرهم ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال
والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع اهل المهلب بالبصرة فاعدوا السفن وتجهزوا للركوب في البحر
وكان يزيد بن المهلب بعث وداع بن حميد الازدي على قندابيل اميرا وقال له اني سائر الى
هذا العدو ولو قد لقيتهم لا ابرح العرصة حتى تكون لي او لهم فان ظفرت اكرمتك وان كانت
الاخرى كنت بقندابيل حتى يقدم عليك اهل بيتي فيتحصنوا بها حتى ياخذوا امانا وقد اخترتك
لهم من بين قومي فكن عند احسن ظني واخذ عليه العهود ليناصحن اهل بيته ان هم لجاوا اليه
فلما اجتمع آل المهلب بالبصرة حملوا عيالاتهم واموالهم في السفن البحرية ثم لججوا في البحر حتى اذا كانوا
بحيال كرمان خرجوا من سفنهم وحملوا عيالاتهم واموالهم على الدواب وكان المقدم عليهم
المفضل بن المهلب وكان بكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن

عبد الملك مدرك بن ضب الكلبي في طلبهم وفي اثر الفل فادرك مدرك المفضل ومعه
الفلول في عقبة فعطفوا عليه فقاتلوه واشتد قتالهم فقتل من اصحاب المفضل النعمان
ابن ابرهيم بن الاشتر النخعي ومحمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث واخذ ابن صول ملك قهستان
اسيرا وخرج عثمن بن اسحق بن محمد بن الاشعث وهرب حتى انتهى الى حلوان فدل عليه
فقتل وحمل راسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من اصحاب ابن المهلب فطلبوا الامان فاومنوا
منهم مالك بن ابرهيم بن الاشتر والورد بن عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى آل
المهلب ومن معهم الى قندابيل وبعث مسلمة الى مدرك بن ضب فرده وسير في اثرهم هلال بن
احوز التميمي فلحقهم بقندابيل فاراد آل المهلب دخولها فمنعهم وداع بن حميد وكاتب هلال بن
احوز ولم يباين آل المهلب فلما التقوا كان وداع على الميمنة وعبد الملك بن هلال على الميسرة
وكلاهما ازدي فرفع هلال بن احوز راية امان فمال اليه وداع بن حميد وعبد الملك بن هلال
وتفرق الناس عن آل المهلب فلما راى ذلك مروان بن المهلب اراد ان ينصرف الى النسا فيقتلهن
لئلا يصرن الى اولئك فنهاه المفضل عن ذلك وقال اني لا اخاف عليهن من هولاء فرجعن
وتقدموا باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا من عند آخرهم وهم المفضل وعبد الملك وزياد
ومروان بنو المهلب ومعوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن ابي عيينة بن المهلب وعمرو والمغيرة
ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤوسهم وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه الا ابا عيينة
ابن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمن بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل
وبعث هلال بن احوز بنسائهم ورؤوسهم والاسرى من آل المهلب الى مسلمة بالحيرة فبعثهم
مسلمة الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد وهو على حلب فنصب الرؤوس
واراد مسلمة ان يبيع الذرية فاشتراهم منه الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة الف وخلى سبيلهم
ولم ياخذ مسلمة من الجراح شيئا ولما بلغ يزيد بن عبد الملك الخبر بقتل يزيد سره الانتصار
وطاب في نفسه منه قبل الخلافة وكان سبب العداوة بينهما ان ابن المهلب خرج من الحمام
ايام سليمن بن عبد الملك وقد تضمخ بالغالية فاجتاز يزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر
ابن عبد العزيز فقال قبح الله الدنيا لوددت ان مثقال غالية بالف دينار فلا ينالها الا كل

شريف فسمع ابن المهلب فقال له بل وددت ان الغالية كانت في جبهة الاسد فلا ينالها الا مثلي فقال يزيد بن عبد الملك والله لئن وليت يوما لاقتلنك فقال له ابن المهلب والله لئن وليت هذا الامر وانا حي لاضربن وجهك بخمسين الف سيف فهذا كان سبب البغض بينهما وقيل غير ذلك وقد تقدم ذكره واما الاسرى فكانوا ثلاثة عشر رجلا فلما قدم بهم على يزيد بن عبد الملك وعنده كثير عزة فانشده

حليم اذا ما نال عاقب مجملا ... اشد العقاب او عفا لم يثرب
فعفوا امير المؤمنين وحسبة ... فما تاته من صالح لك يكتب
اساءوا فان تصفح فانك قادر ... وافضل حلم حسبة حلم مغضب

فقال يزيد بن عبد الملك هيهات يا ابا صخر طت بك الرحم لا سبيل الى ذلك ان الله عز وجل اقادهم باعمالهم الخبيثة ثم امر بهم فقتلوا وبقي غلام صغير فقال اقتلوني فما انا بصغير فقال انظروا انبت فقال اقتلوني انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطئت النساء فامر به يزيد فقتل واسماء الاسرى الذين قتلوا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل ومنجاب اولاد يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل اولاد المفضل بن المهلب والمفضل بن قبيصة بن المهلب وقال ثابت قطنة يرثي يزيد بن المهلب

اي طول هذا الليل ان تصرما ... وهاج لك الهم الفؤاد المتيما
ارقت ولم تارق معي ام خالد ... وقد ارقت عيناي حولا مجرما
على هالك هد العشيرة فقده ... دعته المنايا فاستجاب وسلما
على ملك يا صاح بالعقر جبنت ... كتائبه واستورد الموت معلما
اصيب ولم اشهد ولو كنت شاهدا ... لسليت ان لم يجمع الحي ماتما
وفي غير الايام يا هند فاعلمي ... لطالب وتر نظرة ان تلوما
فعلي اذا مالت بي الريح ميلة ... على ابن ابي ذبان ان يتندما
امسلم ان تقدر عليك رماحنا ... نذقك بها قيء الاساود مسلما
وان نلق للعباس في الدهر عثرة ... نكافئه باليوم الذي كان قدما

قصاصا ولا نعدو الذي كان قد اتى ... الينا وان كان ابن مروان اظلما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة ... واظهر اقوام حياء مجمجما
من الظالم الجاني على اهل بيته ... اذا حضرت اسباب امر وابهما
وانا لعطافون بالحلم بعد ما ... نرى الجهل من فرط اللئيم تكرما
وانا لحلالون بالثغر لا نرى ... به ساكنا الا الخميس العرمرما
نرى ان للجيران حقا وذمة ... اذا الناس لم يرعوا لذي الجار محرما
وانا لنقري الضيف من قمع الذرى ... اذا كان رفد الرافدين تجشما

وله فيه مرثيات كثيرة واما ابو عيينة بن المهلب فارسلت هند بنت المهلب الى يزيد بن عبد الملك في امانه فامنه وبقي عمر وعثمان حتى ولي خراسان اسد بن عبد الله القسري فكتب اليهما بامانهما فقدما خراسان قطنة بالنون وهو ثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي اصيبت عينه بخراسان فجعل عليها قطنة فعرف بذلك

ذكر استعمال مسلمة
على العراق وخراسان

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب ال المهلب جمع له اخوه يزيد بن عبد الملك ولاية البصرة والكوفة وخراسان فاقر محمد بن عمرو بن الوليد على الكوفة وكان قد قام بامر البصرة بعد ال المهلب شبيب بن الحارث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى شرطتها واحداثها عمرو بن يزيد التميمي فاراد عبد الرحمن ان يستعرض اهل البصرة فيقتلهم فنهاه عمرو واستمهله عشرة ايام وكتب الى مسلمة بالخبر فعزله وولى البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان واقر عمرو بن يزيد على الشرط والاحداث

ذكر استعمال سعيد خذينة
على خراسان لمسلمة

استعمل مسلمة سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص بن امية وهو الذي يقال له سعيد خذينة وانما لقب بذلك لانه كان رجلا لينا متنعما فدخل عليه ملك وسعيد في ثياب مصبغة

وحوله مرافق مصبغة فلما خرج من عنده قالوا كيف رأيت الأمير قال خذينة فلقب خذينة
وخذينة هي الدهقانة ربة البيت وكان سعيد زوج ابنة مسلمة فلهذا استعمله على خراسان
فلما استعمل مسلمة سعيدا على خراسان سار إليها فاستعمل شعبة بن ظهير النهشلي على سمرقند
فسار إليها وقدم الصغد وكان أهلها كفروا في ولاية عبد الرحمن بن نعيم ثم عادوا إلى الصلح
فخطب شعبة أهل الصغد ووبخ سكانها من العرب وغيرهم بالجبن وقال ما أرى
فيكم جريحا ولا أسمع به فاعتذروا إليه بأن جبنوا أميرهم علباء بن حبيب العبدي وأخذ
سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله الذين كانوا أيام عمر بن عبد العزيز فحبسهم ثم أطلقهم
ثم رفع إلى سعيد أن جهم بن زحر الجعفي وعبد العزيز بن عمرو بن الحجاج الزبيدي
والمنتجع بن عبد الرحمن الأزدي ولوا ليزيد بن المهلب في ثمانية نفر وعندهم أموال قد اختانوها
فحبسهم بقهندز مرو وحمل جهم بن زحر على حمار وأطاف به وضربه مائتي سوط وأمر بالثمانية
الذين حبسوا معه فسلموا إلى ورقاء بن نصر الباهلي فاستعفاه فأعفاه فسلمهم إلى عبد الرحمن
ابن دثار وعبد الملك بن دثار والزبير بن نشيط مولى باهلة فقتلوا في العذاب جهم بن زحر
وعبد العزيز والمنتجع وعذبوا القعقاع وقوما حتى أشفوا على الموت فلم يزالوا في السجن
حتى غزاهم الترك والصغد فأمر سعيد بإخراجهم وكان يقول قبح الله الزبير فإنه قتل جهما

ذكر البيعة بولاية العهد لهشام والوليد

لما وجه يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب على ما ذكرناه واستعمل على الجيش مسلمة
ابن عبد الملك أخاه والعباس بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن أخيه قال له يا أمير المؤمنين
إن أهل العراق أهل غدر وإرجاف وقد توجهنا أنا والعباس محاربين والحوادث تحدث ولا آمن
أن يرجف أهل العراق ويقولوا مات أمير المؤمنين فيفت ذلك في أعضادنا فلو عهدت إلى
عبد العزيز بن الوليد لكان رأيا وصوابا فبلغ ذلك مسلمة بن عبد الملك فأتى أخاه يزيد
فقال يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك أخوك أم ابن أخيك قال بل أخي قال فأخوك أحق بالخلافة
فقال يزيد إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي كما ذكرت فقال ابنك لم يبلغ فبايع

لهشام بن عبد الملك ثم لابنك الوليد وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة فبايع بالخلافة
لأخيه هشام وبعده لابنه الوليد بن يزيد ثم عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد فكان إذا
رآه يقول الله بيني وبين من جعل هشاما بيني وبينك

ذكر غزوة الترك والصغد

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خذينة وكان قد استعمل شعبة على سمرقند ثم
عزله فطمعت الترك فجمعهم خاقان ثم وجههم إلى الصغد وعلى الترك كورصول فأقبلوا حتى
نزلوا بقصر الباهلي وقيل أراد عظيم من عظماء الدهاقين أن يتزوج امرأة من باهلة كانت
في ذلك القصر فأبت فاستجاش ورجوا أن يسبوا من بالقصر فأقبل كورصول حتى حصر
أهل القصر وفيه مائة أهل بيت بذراريهم وكان على سمرقند عثمان بن عبد الله بن مطرف
ابن الشخير قد استعمله سعيد بعد شعبة فكتبوا إليه وخافوا أن يبطئ عنهم المدد فصالحوا الترك
على أربعين ألفا وأعطوهم سبعة عشر رجلا رهينة وندب عثمان الناس فانتدب المسيب
ابن بشر الرياحي وانتدب معه من جميع القبائل وفيهم شعبة بن ظهير وثابت قطنة
وغيرهما من الفرسان فلما عسكروا قال لهم المسيب إنكم تقدمون على حلبة الترك
عليهم خاقان والعوض إن صبرتم الجنة والعقاب إن فررتم النار فمن أراد الغزو والصبر
فليتقدم فرجع عنه ألف وثلاثمائة فلما سار فرسخا رجع بمثل مقالته الأولى فاعتزله ألف
ثم سار فرسخا آخر فقال مثل ذلك فاعتزله ألف ثم سار فلما كان على فرسخين منهم نزل
فأتاهم ترك خاقان ملك فقال إنه لم يبق ها هنا دهقان إلا وقد بايع الترك غيري وأنا في
ثلثمائة مقاتل فهم معك وعندي الخبر قد كانوا صالحوهم وأعطوهم سبعة عشر رجلا يكونون
رهنا في أيديهم حتى يأخذوا صلحهم فلما بلغهم مسيركم إليهم قتلوا الرهائن وميعادهم أن يقاتلوهم
أو يفتحوا لهم القصر غدا فبعث المسيب رجلين رجلا من العرب ورجلا من العجم ليعلموا علم القوم فأقبلوا
في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء في نواحي القصر فليس يصل إليه أحد ودنوا من القصر فصاح
بهم الربيئة فقالا له اسكت وادع لنا عبد الملك بن دثار فدعاه فأعلماه بقرب المسيب منهم
وقالا هل عندكم امتناع الليلة وغدا قالوا قد أجمعنا على تقديم نسائنا للموت أمامنا حتى نموت جميعا

عنا فرجع إلى المسيب فأخبره فقال لمن معه إني سائر إلى هذا العدو فمن أحب أن يذهب فليذهب فلم يفارقه أحد وبايعوه على الموت فأصبح وسار وقد ازداد العدو تحصنًا بالماء الذي أجراه الترك فلما صار بينه وبين الترك نصف فرسخ نزل وقد أجمع على بياتهم فلما أمسى أمر أصحابه بالصبر وحثهم عليه وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليًا وعليكم بالدواب فاعقروها فإنها إذا عقرت كانت أشد عليهم منكم وليست بكم قلة فإن سبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر إلا أوهنوه وإن كثر أهله وجعل على ميمنته كثير الدبوسي وعلى ميسرته ثابت قطنة وهو من الأزد فلما دنوا منهم كبروا وذلك في السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون فعقروا الدواب وترجل المسيب في رجال معه فقاتلوا قتالًا شديدًا فقطعت يمين البختري المرائي فأخذ السيف بشماله فقطعت فجعل يذب بيديه حتى استشهد وضرب ثابت قطنة عظيمًا من عظماء الترك فقتله وانهزمت الترك ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم فإنهم لا يدرون من الرعب اتبعتموهم أم لا واقصدوا القصر ولا تحملوا إلا الماء ولا تحملوا من يقدر على المشي ومن حمل امرأة أو صبيًا أو ضعيفًا حسبة فأجره على الله ومن أبى فله أربعون درهمًا وإن كان في القصر أحد من أهل عهدكم فاحملوه فحملوا من في القصر وأتوا ترك خاقان فأنزلهم قصره وأتاهم بطعام ثم ساروا إلى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحدًا ورأوا قتلاهم فقالوا لم يكن الذي جاءنا من الإنس فقال ثابت قطنة

فدت نفسي فوارس من تميم ... غداة الروع في ضنك المقام
فدت نفسي فوارس أكنفوني ... على الأعداء في رهج القتام
بقصر الباهلي وقد رأوني ... أحامي حين قل به المحامي
بسيفي بعد حطم السيف قرمًا ... أذودهم بذي شطب حسام
أكر عليهم اليحموم كرًا ... ككر الشرب آنية المدام
أكر به لدى الغمرات حتى ... تجلت لا يضيق به مقامي
فلولا الله ليس له شريك ... وضربي قونس الرجل الهمام
إذا لسعت نساء بني تميم ... أمام الترك بادية الخدام
فمن مثل المسيب في تميم ... أبي بشر كقادمة الحمام

وعور تلك الليلة معاوية بن الحجاج الطائي وشلت يده وكان قد ولي ولاية قبل سعيد فأخذه سعيد بشيء بقي عليه فدفعه إلى شداد بن خليد الباهلي فضيق عليه شداد فقال معاوية يا معشر قيس سرت إلى قصر الباهلي وأنا شديد البطش حديد النظر فعورت وشلت يدي وقاتلت حتى استنقذناهم بعدما أشرفوا على القتل والأسر والسبي وهذا صاحبكم يصنع بي ما يصنع فكفوه عني فخلاه قال بعض من كان بالقصر لما التقوا ظننا أن القيامة قد قامت لما سمعنا من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل

ذكر غزو الصغد

وفي هذه السنة عبر سعيد خذينة النهر وغزا الصغد وكانوا قد نقضوا العهد وأعانوا الترك على المسلمين فقال الناس لسعيد إنك قد تركت الغزو وقد أغار الترك وكفر أهل الصغد فعبر النهر وقصد الصغد فلقيه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون فقال المسلمون نتبعهم فقال سعيد لا تتبعوهم فإن الصغد بستان أمير المؤمنين وقد هزمتموهم أفتريدون بوارهم وقد قاتلتم يا أهل العراق الخلفاء غير مرة فهل أبادوكم فقال سورة بن الحر لحيان النبطي ارجع عنهم يا حيان فقال عقيرة الله لا أدعها قال انصرف يا نبطي قال أنبط الله وجهك وسار المسلمون فانتهوا إلى واد بينهم وبين المرج فقطعه بعضهم وقد أكمن لهم الترك فلما جازهم المسلمون خرجوا عليهم فانهزم المسلمون حتى انتهوا إلى الوادي فصبروا حتى انكشفوا عنهم وقيل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين فما شعروا إلا والترك قد خرجوا عليهم من غيضة وعلى الخيل شعبة بن ظهير فأعجلهم الترك عن الركوب فقاتلهم شعبة فقتل وقتل نحو من خمسين رجلًا وانهزم أهل المسلحة وأتى المسلمين الخبر فركب الخليل بن أوس العبشمي أحد بني ظالم ونادى يا بني تميم إلي أنا الخليل فاجتمع معه جماعة فحمل بهم على العدو حتى كشفوهم وجاء الأمير والناس فانهزم العدو فصار الخليل على خيل بني تميم حتى ولي نصر بن سيار ثم صارت رياستهم لأخيه الحكم بن أوس فلما كان العام المقبل بعث رجالًا من تميم إلى ورغسر فقالوا يا

لينا نلقى العدو فنطاردهم وكان سعيد اذا بعث سرية فاصابوا وغنموا وسبوا رد السبي وعاقب السرية فقال الهجري الشاعر

سرت الى الاعداء تلهو بلعبة وايرك مسلول وسيفك مغمد
وانت لمن عاداك عرس حيية وانت لمن والاك سيف مهند

فثقل سعيد على الناس وضعفوه وكان رجل من بني اسد يقال له اسماعيل منقطعا الى مروان بن محمد فذكر اسماعيل عند خذينة ومودته لمروان فقال خذينة وما ذاك الملط فقال اسماعيل

زعمت خذينة انني ملط لخذينة المرآة والمشط
ومجامر ومكاحل جعلت ومعازف وبخدها نقط
افذاك ام زغف مضاعفة ومهند من شانه القط
لترين ذكرا خي ثقة لم يعده التانيث واللغط

في ابيات غيرها

ذكر موت حيان النبطي

قد ذكر من امر حيان فيما تقدم عند قتل قتيبة وانه شار ونقدم لخراسان فلما قال له سورة بن الحر يا نبطي فاجابه حيان فقال ابط الله وجهك على ما تقدم آنفا حقدها عليه سورة فقال لسعيد خذينة ان هذا العبد اعدا الناس للعرب والعمال وهو افسد خراسان على قتيبة وهو واثب عليك مفسد عليك خراسان ثم يتحصن في بعض هذه القلاع فقال سعيد لا يسمعن هذا احد ثم دعا في مجلسه بلبن وقد امر بذهب فسحق والقي في الاناء الذي لحيان فشربه حيان ثم ركض سعيد والناس معه اربعة فراسخ ثم رجع فعاش حيان اربعة ايام ومات. وقيل انه لم يمت في هذه السنة وسيرد ذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى

ذكر عزل مسلمة عن العراق وخراسان وولاية ابن هبيرة عليهما

وكان سبب ذلك انه ولي العراق وخراسان فلم يرفع من الخراج شيئا فاستحيى يزيد ان يعزله فكتب اليه ان استخلف على عملك واقبل وقيل ان مسلمة شاور عبد العزيز بن حاتم بن النعمان

ذكر دخول ابي حمزة المدينة

وفي هذه السنة دخل ابو حمزة المدينة على ساكنها السلام لثلث عشر بقين من صفر ومضى عبد الواحد منها الى الشام وكان ابو حمزة قد اعذر اليهم وقال ما لنا بكم حاجة دعونا نمض الى عدونا فابى اهل المدينة فلقيهم فقتل منهم خلقا كثيرا ودخل المدينة ورقي المنبر فخطبهم وقال لهم يا اهل المدينة مررت زمان الاحول يعني هشام ابن عبد الملك وقد اصاب ثماركم عاهة فكتبتم اليه تسالونه ان يضع عنكم خرصكم فيفعل فزاد الغني غنا والفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا واعلموا يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا اشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما راينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فاجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض فاقبلنا من قبائل شتى ونحن قليلون مستضعفون في الارض فآوانا الله وايدنا بنصره فاصبحنا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا الى طاعة الشيطان وحكم بني مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم اقبلوا يهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه واقبل انصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وانتم يا اهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله بعذاب من عنده او بايدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا اهل المدينة اولكم خير اول واخركم شر آخر يا اهل المدينة اخبروني عن ثمانية اسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجا تاسع ليس له فيها سهم فاخذها لنفسه مكابرا محاربا يا اهل المدينة بلغني انكم تنتقصون اصحابي قلتم شباب احداث واعراب جفاة ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا احداثا شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل اقدامهم

المدينة ان تنصروا صح

واحسن السيرة مع اهل المدينة واستمال الناس حتى سمعوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك في كفرهما فهو كافر واقام ابو حمزة بالمدينة ثلثة اشهر

ذكر قتل ابي حمزة الخارجي

ثم ان ابا حمزة ودع اهل المدينة وقال لهم يا اهل المدينة انا خارجون الى مروان فان نظفر نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تتمنون فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ثم سار نحو الشام وكان مروان قد انتخب من عسكره اربعة الاف فارس واستعمل عليهم عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن وامره ان يجد السير وامره ان يقاتل الخوارج فان هو ظفر بهم سار حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحق فسار ابن عطية فالتقى بابي حمزة بوادي القرى فقال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا بهم ما تقولون في القران والعمل به فقال ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال ابن عطية ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء سالوه عنها فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى امسوا فصاحوا ويحك يا ابن عطية ان الله قد جعل الليل سكنا فاسكن فابى وقاتلهم حتى قتلهم وانهزم من اصحاب ابي حمزة من لم يقتل واتوا المدينة فلقيهم اهلها فقتلوهم وسار ابن عطية الى المدينة فاقام بها شهرا وممن قتل مع ابي حمزة عبد العزيز القارئ المدني المعروف بشكست النحوي وكان من اهل المدينة يكتم مذهب الخوارج فلما دخل ابو حمزة المدينة انضم اليه فلما قتل الخوارج قتل معهم

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولما اقام ابن عطية بالمدينة شهرا سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطية واستخلف على مكة رجلا من اهل الشام وقصد اليمن وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو وابن عطية فاقتتلوا فقتل ابن يحيى وحمل راسه الى مروان بالشام ومضى ابن عطية الى صنعاء

ذكر قتل عبد الملك بن عطية

ولما سار ابن عطية الى صنعاء دخلها واقام بها فكتب اليه مروان يامره ان يسرع السير ليحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه اربعون الف دينار وخلف عسكره وخيله بصنعاء ونزل الجرف فاتاه ابنا جمانة المراديان في جمع كثير وقالوا له ولاصحابه انتم لصوص فاخرج ابن عطية عهده على الحج وقال هذا عهد امير المؤمنين على الحج وانا ابن عطية قالوا هذا باطل وانتم لصوص فقاتلهم عبد الملك بن عطية حتى قتل

ذكر ايقاع قحطبة باهل جرجان

وفي هذه السنة قتل قحطبة بن شبيب من اهل جرجان ما يزيد على ثلثين الفا وسبب ذلك انه بلغه عنهم بعد قتل نباتة بن حنظلة انهم يريدون الخروج عليه فلما بلغه ذلك دخل اليهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرنا وسار نصر وكان بقومس حتى نزل خوار الري وكاتب ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان وعظم الامر عليه وقال له اني قد كذبت اهل خراسان حتى ما احد منهم يصدقني فامددني بعشرة الاف قبل ان تمدني بماة الف ثم لا تغني شيئا فحبس ابن هبيرة رسل نصر فوجه نصر الى مروان اني وجهت قوما من اهل خراسان الى ابن هبيرة ليعلموه امر الناس قبلنا وسالته المدد فاحتبس رسلي ولم يمددني باحد وانما انا بمنزلة من اخرج من بيته الى حجرته ثم اخرج من حجرته الى داره ثم من داره الى فناء داره فان ادركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره وتبقى له وان اخرج الى الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يامره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك وجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن عطيف وسيرهم الى نصر بن سيار

ذكر عدة حوادث

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش وفيها وقع الطاعون

بالبصرة وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان وكان هو امير مكة
والمدينة والطايف وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة
الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وكان الامر بخراسان على ما وصفت
قلت قد ذكر ابو جعفر هاهنا ان محمد بن عبد الملك حج بالناس وكان
امير مكة والمدينة وذكر فيما تقدم ان عروة بن الوليد كان على المدينة وذكر في آخر
سنة احدى وثلثين ان عروة ايضا كان على المدينة ومكة والطايف وانه حج بالناس
في هذه السنة مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارى مولى عبد الله بن عياش المخزومي
بالمدينة وقيل سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بقديد وفيها توفي ايوب بن ابي
تميمة السختياني وقيل سنة تسع وعشرين وعمره ثلث وستون سنة واسحق بن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري وقيل سنة اربع وثلثين ومائة ويكنى ابا نجيح وفيها توفي
محمد بن عمرو بن سليمن وله سبعون سنة وابو وجزة السعدي يزيد بن عبيد وابو الحويرث
ويزيد بن ابي مالك الهمداني ويزيد بن رومان وعكرمة بن عبد الرحمن بن الحرث
ابن هشام وعبد العزيز بن رفيع ابو عبد الله المكي الفقيه وكان قد قارب مائة سنة
وكان لا تثبت معه امراة لكثرة نكاحه رفيع بضم الرا المهملة وفتح الفا والعين المهملة ۝
واسمعيل بن ابي حكيم كاتب عمر بن عبد العزيز ويزيد بن ابان وهو المعروف بيزيد
الرشك وكان قساما بالبصرة وحفص بن سليمن بن المغيرة وكان مولده سنة ثمانين
يروي قراءة عاصم عنه ۝

ثم دخلت سنة

احدى وثلثين ومائة ۝

ذكر موت نصر بن سيار

وفي هذه السنة مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وكان سبب مسيره اليها ان نصرا
سار بعد قتل نباتة الى خوار الري واميرها ابو بكر العقيلي ووجه قحطبة ابنه الحسن الى نصر
في المحرم سنة احدى وثلثين ومائة ثم وجه ابا كامل وابا القسم محرز بن ابرهيم وابا العباس
المروزي الى الحسن ابنه فلما كانوا قريبا منه انحاز ابو كامل وترك عسكره واتى نصرا
فصار معه واعلمه مكان الجند الذين فارقهم فوجه اليهم نصر جندا فهرب جند قحطبة
منهم وخلفوا شيئا من متاعهم فاخذه اصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له ابن
عطيف بالري فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة
فغضب نصر وقال اما والله لادعن ابن هبيرة فليعرفن انه ليس بشيء ولا ابنه
وكان ابن عطيف في ثلثة آلاف قد سيرهم ابن هبيرة الى نصر فاقام بالري ولم يات
نصرا وسار نصر حتى نزل الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي فلما قدمها نصر
سار ابن عطيف منها الى همذان وفيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلي فعدل ابن
عطيف عنها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة فلما قدم نصر الري اقام بها يومين ثم مرض
فكان يحمل حملا فلما بلغ ساوة مات فلما مات بها دخل اصحابه همذان وكانت
وفاته لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وكان عمره خمسا وثمانين سنة وقيل
ان نصرا لما سار الى خوار متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه سلك المفازة التي بين
الري وهمذان فمات بها ۝

ذكر دخول قحطبة الري

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خزيمة بن خازم الى سمنان واقبل
قحطبة من جرجان وقدم امامه زياد بن زرارة القشيري وكان قد ندم على اتباع
ابي مسلم فانخزل عن قحطبة واخذ طريق اصبهان يريد ان ياتي عامر بن ضبارة فوجه قحطبة
المسيب بن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة
من معه ورجع المسيب بن زهير الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن
وقدم خزيمة من سمنان فقدم قحطبة ابنه الحسن الى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي
ومن معه من اهل الشام مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخلها الحسن في صفر فاقام حتى
قدم ابوه ولما قدم قحطبة الري كتب الى ابي مسلم يعلمه ذلك ولما استقر امر بني العباس
بالري هرب اكثر اهلها لميلهم الى بني امية لانهم كانوا سفيانية فامر ابو مسلم باخذ املاكهم

وامنوا اهلهم ولما عادوا من الحج اقاموا بالكوفة سنة اثنتين وثلثين ومائة ثم كتبوا الى السفاح
يتظلمون من ابي مسلم فامر برد املاكهم فاعاد ابو مسلم الجواب يعرفه حالهم وانهم اشد
الاعداء فلم يسمع قوله وعزم عليه برد املاكهم ففعل ولما دخل قحطبة الري واقام
بها اخذ امره بالحزم والاحتياط والحفظ وضبط الطرق وكان لا يسلكها احد
الا بجواز منه واقام بالري وبلغه ان بدستبي قوما من الخوارج وصعاليك يجتمعون بها
فوجه اليهم ابا عون في عسكر كثيف فنازلهم ودعاهم الى كتاب الله وسنة رسوله
والى الرضا من آل رسول الله فلم يجيبوه فقاتلهم قتالا شديدا حتى ظفر بهم فتحصن عدة
منهم حتى آمنهم ابو عون فخرجوا اليه واقام معه بعضهم وتفرق بعضهم وكتب ابو مسلم
الى اصبهبذ طبرستان يدعوه الى الطاعة واداء الخراج فاجابه الى ذلك وكتب الى
المصمغان صاحب دنباوند بمثل ذلك فاجابه انما انت خارجي وان امرك سينقضي
فغضب ابو مسلم وكتب الى موسى بن كعب وهو بالري يامره بالمسير اليه وقتاله
الى ان يذعن بالطاعة فسار اليه وراسله فامتنع من الطاعة واداء الخراج فاقام موسى ولم يتمكن
من المصمغان لضيق بلاده وكان المصمغان يرسل اليه كل يوم عدة من الديلم كثيرة تقاتله
في عسكره واخذ عليه الطرق ومنع الميرة وكثرت في اصحاب موسى الجراح والقتل
فلما راى انه لا يبلغ غرضا عاد الى الري ولم يزل المصمغان ممتنعا الى ايام المنصور فاغزاه جيشا
كثيفا عليهم حماد بن عمرو وفتح دنباوند عليه ⊙ ولما ورد كتاب قحطبة على
ابي مسلم بنزوله الري ارتحل ابو مسلم فيما ذكر عنه ونزل نيسابور واما قحطبة فانه سير
ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلث ليال الى همذان فلما توجه اليها سار عنها مالك بن ادهم
ومن كان بها من اهل الشام واهل خراسان الى نهاوند فاقام بها وفارقه ناس كثير
ودخل الحسن همذان وسار منها الى نهاوند فنزل على اربعة فراسخ من المدينة وامده
قحطبة بابي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة حتى اطاف بالمدينة وحصرهم ⊙

ذكر قتل عامر بن ضبارة
ودخول قحطبة اصبهان ⊙

وكان سبب قتله ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا
نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان وسار عامر في اثره وبلغ ابن هبيرة قتل نباتة بن
حنظلة بجرجان فلما بلغه خبره كتب الى ابن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة
ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين الفا فنزلوا اصبهان وكان
يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم جماعة من القواد
وعليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكي فساروا حتى نزلوا قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة
نهاوند فاراد ان يعين من بها من اصحاب مروان فارسل العكي من قم الى قحطبة يعلمه بذلك
فاقبل قحطبة من الري حتى لحق مقاتل بن حكيم العكي ثم ساروا فالتقوهم وابن ضبارة
وداود بن يزيد بن هبيرة وكان عسكر قحطبة عشرين الفا فيهم خالد بن برمك
وكان عسكر ابن ضبارة مائة الف وقيل مائة وخمسين الفا فامر قحطبة بمصحف
فنصب على رمح ونادى يا اهل الشام انا ندعوكم الى ما في هذا المصحف فشتموه وافحشوا في
القول فارسل قحطبة الى اصحابه يامرهم بالحملة فحمل عليهم العكي وتهايج الناس ولم يكن
بينهم كبير قتال حتى انهزم اهل الشام وقتلوا قتلا ذريعا وانهزم ابن ضبارة حتى دخل
عسكره وتبعه قحطبة فنزل ابن ضبارة ونادى الي الي فانهزم الناس عنه وانهزم
داود بن هبيرة فسال عنه ابن ضبارة فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا منقلبا وقاتل
حتى قتل واصابوا عسكره فاخذوا منه ما لا يعلم قدره من السلاح والمتاع والخيل
والرقيق وما راى عسكر قط كان فيه من اصناف الاشياء ما في هذا العسكر
كانه مدينة وكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى وارسل
قحطبة بالظفر الى ابنه الحسن وهو بنهاوند وكانت الوقعة بنواحي اصبهان في رجب ⊙

ذكر محاربة قحطبة اهل نهاوند
ودخولها ⊙

ولما قتل ابن ضبارة كتب قحطبة بذلك الى ابنه الحسن وهو يحاصر نهاوند فلما اتاه
الكتاب كبر هو وجنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير السعدي ما نادى هؤلاء

بقتله الا وهو حي فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة فانكم لا تقومون لهم وقد هربوا حيث شئتم سئل ان يأتيه ابوه او مدد من عنده فقالت الرجالة تخرجون وانتم فرسان على خيول وتتركونا وقال لهم مالك بن ادهم الباهلي لا ابرح حتى يقدم علي قحطبة واقام قحطبة بازائهما عشرين يوما ثم سار فقدم على ابنه بنهاوند فحصرهم ثلاثة اشهر شعبان ورمضان وشوالا ووضع عليهم المجانيق وارسل الى من بنهاوند من اهل خراسان يدعوهم اليه واعطاهم الامان فابوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فاجابوه وقبلوا امانه وبعثوا اليه يسألونه ان يشغل عنهم اهل المدينة بالقتال ليفتحوا له الباب الذي يليهم ففعل ذلك قحطبة وقاتلهم ففتح اهل الشام الباب وخرجوا فلما رأى اهل خراسان ذلك سألوهم عن خروجهم فقالوا اخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء اهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى قائد من قواده ثم امر فنودي من كان بيده اسير ممن خرج الينا فليضرب عنقه وليأتنا براسه ففعلوا ذلك فلم يبق احد ممن كان قد هرب من ابي مسلم الا قتل الا اهل الشام فانه وفى لهم وخلى سبيلهم واخذ عليهم ان لا يمالوا عليه عدوا ولم يقتل منهم احدا وكان ممن قتل من اهل خراسان ابو كامل وحاتم بن الحرث بن سريج وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلي بن عقيل وبيهس ولما حاصر قحطبة نهاوند ارسل ابنه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبيد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلاها ٥

ذكر فتح شهرزور

ثم ان قحطبة وجه ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طواف الخراساني في اربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد فنزلوا على فرسخين من شهرزور في العشرين من ذي الحجة وقاتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم فانهزم اصحاب عثمان وقتل واقام ابو عون في بلاد الموصل وقيل ان عثمان لم يقتل ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان وغنم ابو عون عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وسير قحطبة العساكر الى ابي عون فاجتمع معه ثلثون الفا ولما بلغ خبر ابي عون مروان ابن محمد وهو بحران سار منها ومعه جنود اهل الشام والجزيرة والموصل وحشر معه بنو امية ابناءهم واقبل الى ابي عون حتى نزل الزاب الاكبر واقام ابو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة اثنتين وثلثين ومائة وفرض بها لخمسة آلاف ٥

ذكر مسير قحطبة الى ابن هبيرة بالعراق

ولما قدم على يزيد بن عمر بن هبيرة ابنه داود منهزما من حلوان خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لا يحصى ومعه حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان امد به ابن هبيرة وسار ابن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولاء واقام به واقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم الى خانقين واتى عكبرا وعبر دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الانبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة وقدم حوثرة في خمسة عشر الفا الى الكوفة وقيل ان حوثرة لم يفارق ابن هبيرة وارسل قحطبة طائفة من اصحابه الى الانبار وغيرها وامرهم باحدار ما فيها من السفن الى دمما ليعبر الفرات فحملوا اليه كل سفينة هناك فقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار في غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة وخرجت السنة

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي وهو ابن اخي عبد الملك بن محمد الذي قتل ابا حمزة وكان هو على الحجاز ولما بلغ الوليد قتل عمه عبد الملك مضى الى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنار من قدر عليه منهم وكان على العراق يزيد بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجي وفيها توفي منصور بن المعتمر السلمي ابو عتاب الكوفي وفيها قتل ابو مسلم الخراساني في حبلة نزار داود العتكي مولاهم

اخا عبد العزيز بن ابي وادبكي اباه مروان ٥

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين ومائة

ذكر هلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة

وفي هذه السنة هلك قحطبة بن شبيب وكان سبب ذلك ان قحطبة لما عبر الفرات فصار في غربيه وذلك في المحرم لثمان مضين منه وكان ابن هبيرة قد عسكر على فم الفرات من ارض الفلوجة العليا على راس ثلثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة وامده مروان بحوثرة الباهلي فقال حوثرة وغيره لابن هبيرة ان قحطبة قد مضى يريد الكوفة فاقصد انت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره وبالحري ان يتبعك قال ما كان ليتبعني ويدع الكوفة ولكن الراي ان ابادره الى الكوفة فعبر دجلة من المداين يريد الكوفة واستعمل على مقدمته حوثرة وامره بالسير الى الكوفة والفريقان يسيرون على جانبي الفرات وقال قحطبة ان الامام اخبرني ان لي بهذا المكان وقعة يكون النصر لنا ونزل قحطبة الجبارية وقد دلوه على مخاضة فعبر منها وقاتل حوثرة ومحمد بن نباتة فانهزم اهل الشام وفقدوا قحطبة فقال اصحابه من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكي سمعت قحطبة يقول ان حدث بي حدث فالحسن امير الناس فبايع الناس حميد بن قحطبة لاخيه الحسن وكان قد سيره ابوه في سرية فارسلوا اليه فاحضروه وسلموا اليه الامر ولما فقدوا قحطبة بحثوا عنه فوجدوه في جدول وحرب بن سلم بن احوز قتيلين فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه وقيل ان معن بن زائدة ضرب قحطبة لما عبر الفرات على حبل عاتقه فسقط في الماء فاخرجوه فقال شدوا يدي اذا انا مت والقوني في الماء لئلا يعلم الناس بقتلي وقاتل اهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة واهل الشام ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد ابو سلمة الخلال فسلموا هذا الامر اليه وقيل بل غرق قحطبة ولما انهزم

ابن نباتة وحوثرة لحقوا بابن هبيرة فانهزم ابن هبيرة بهزيمتهم ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من السلاح والمتاع والاموال وغير ذلك ولما قام الحسن بن قحطبة بالامر امر باحصاء ما في العسكر وقيل ان حوثرة كان بالكوفة فبلغته هزيمة ابن هبيرة فسار اليه فيمن معه

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

وفي هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة واخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن وكان من خبره ان محمدا خرج بالكوفة ليلة عاشوراء مسودا وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلي وسار محمد الى القصر فارتحل زياد ومن معه من اهل الشام ودخل محمد القصر وسمع حوثرة الخبر فسار نحو الكوفة فتفرق عن محمد عامة من معه لما بلغهم الخبر وبقي في نفر يسير من اهل الشام من اليمانيين ممن كان هرب من مروان وكان معه مواليه وارسل ابو سلمة الخلال ولم يظهر بعد الى محمد يامره بالخروج من القصر خوفا عليه من حوثرة ومن معه ولم يبلغ احدا من الفريقين هلاك قحطبة فابى محمد ان يخرج وبلغ حوثرة تفرق اصحاب محمد عنه فتهيأ للمسير نحوه فبينا محمد في القصر اذ اتاه بعض طلائعه فقال له قد جاءت خيل من اهل الشام فوجه اليهم عدة من مواليه فناداهم الشاميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلي جئنا لندخل في طاعة الامير فدخلوا ثم جاءت خيل اعظم من تلك فيها جهم بن الاصفح الكناني ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما راى ذلك حوثرة من صنيع اصحابه ارتحل نحو واسط وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلاكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قراه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فاقام محمد بالكوفة يوم الجمعة ويوم السبت والاحد وصبحه الحسن يوم الاثنين وقد قيل ان الحسن بن قحطبة اقبل نحو الكوفة بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلي فهرب عنها فسود محمد بن خالد وخرج

في احد عشر رجلا وبايع الناس ودخلها الحسن من الغد فلما دخلها الحسن واصحابه اتوا ابا سلمة
وهو في بني مسلية فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام اعين ووجه
الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبايع الناس ابا سلمة حفص بن سليمن مولى
السبيع وكان يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله على الكوفة
وكان يقال له الامير حتى ظهر ابو العباس السفاح ووجه حميد بن قحطبة الى المداين
في قواد وبعث المسيب بن هبيرة وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبي وشراحيل الى
عين التمر وبسام بن ابرهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما اتى
بسام الاهواز خرج عنها عبد الواحد الى البصرة بعد ما قاتله وهزمه بسام وبعث
الى البصرة سفيان بن معوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها فقدمها وكان عليها سلم بن قتيبة
الباهلي عاملا لابن هبيرة وقد لحق به عبد الواحد بن هبيرة كما تقدم ذكره فارسل
سفيان بن معوية الى سلم يامره بالتحول عن دار الامارة ويعلمه ما اتاه من راي ابي سلمة فابى سلم وامتنع
وجمع معه قيسا ومضر ومن بالبصرة من بني امية وجمع سفيان جميع اليمانية وحلفاهم من ربيعة
وغيرهما واتاه قايد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم في الفي رجل من كلب فاتى سلم سوق
الابل ووجه الخيول في سكك البصرة ونادى من جاء براس فله خمسماية ومن جاء باسير فله الف
ومضى معوية بن سفيان بن معوية في ربيعة خاصة فلقيته خيل من تميم فقتل معوية واتي
براسه الى سالم فاعطى قاتله عشرة الاف وانكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم
وقدم على سلم بعد ذلك اربعة الاف من عند مروان بن محمد واراد نهب من بقي من
الازد فقاتلوهم قتالا شديدا وكثر القتلى بينهم وانهزمت الازد ونهبت دورهم
وسبي نساوهم وهدموا البيوت ثلثة ايام ولم يزل سالم بالبصرة حتى اتاه قتل ابن هبيرة
فشخص عنها واجتمع من بالبصرة من ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر
فولوه امرهم فوليهم اياما يسيرة حتى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن اسيد
الخزاعي من قبل ابي مسلم فلما قدم ابو العباس ولاها سفيان بن معوية وكان
حرب سفيان وسلم بالبصرة في صفر ○

280

وفيها عزل مروان بن محمد بن مروان
عن المدينة الوليد بن عروة واستعمل
عليها اخاه يوسف بن عروة

في شهر ربيع الاول ○

انقضت الدولة الاموية وتم المجلد الرابع

من كتاب الكامل في التاريخ

على يد الفقير الى عفو الله علي بن السبال الحنفي

البغدادي ويتلوه في المجلد الخامس ان شاء الله تعالى

ذكر ابتداء الدولة العباسية

وبيعة ابي العباس السفاح ○

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد المصطفى واله وصحبه وسلامه